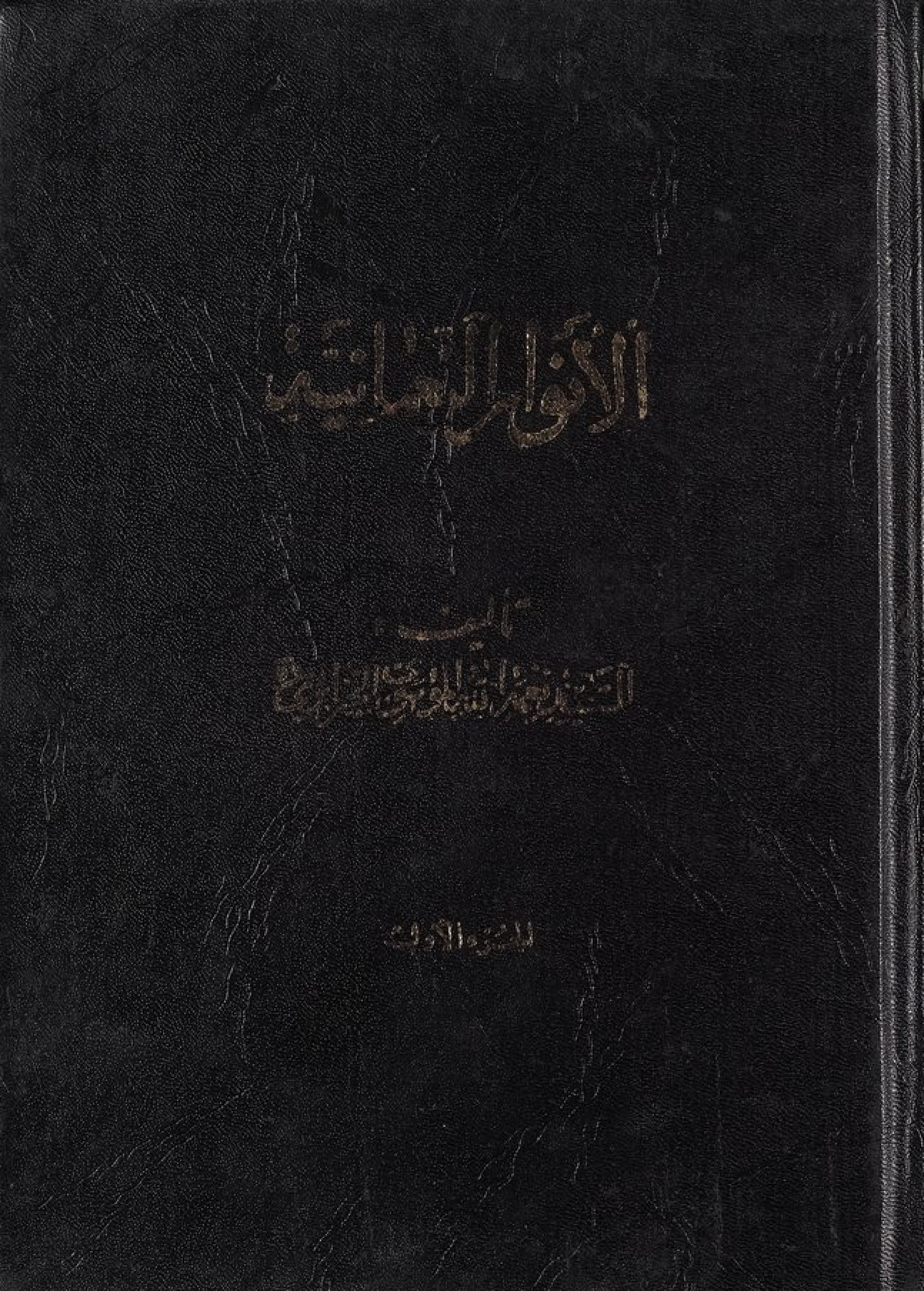

الأنوار النعمانية
تأليف
السيد نعمة الله الموسوي الجزائري
الجزء الأول


31


Princeton University Library
32101 047147945

N. al-Jaza'iri

الأنوار النعمانية

الجزء الأول

تأليف

العالم الجليل المحدث المتبحر السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ره

المتوفى سنة ١١١٢

بنفقة

الحاج محمد باقر كتابچي حقيقت
شارع تربيت

الحاج سيد هادي بني هاشم
سوق المسجد الجامع

تبريز ايران

مطبعة «شركت چاپ»

كلمة الناشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده على ماهيأ لنا أسباب طبع هذا الكتاب القيّم وأتاح الفرصة لطبع هذا الأثر الخالد والموسوعة الدينيّة وإبرازه إلى عالم المطبوعات أعني كتاب (الأنوار النّعمانيّة) تأليف السيّد الجليل العلاّمة المحدّث الشريف السيّد نعمة الله الموسوى الجزائرى (قدّس سرّه) بطبعة أنيقة وحلّة قشيبة فى ثلاث مجلّدات بالقطع المتوسط مع وضع الفهارس.

وقد بذلنا غاية الجهد فى إتقانه وجودة حروفه وتصحيحه على عدّة نسخ وإخراجه إلى الملاء العلمى والمجتمع المذهبى بهذا الإتقان الرائع والجمال الباهر كلّ ذلك خدمةً للدّين وبثّاً للمعارف ونشراً للثقافة الدّينيّة والعلميّة وحفاظةً على تراثنا العلمىّ ونفائس آثار سلفنا الصالح ومآثرهم.

وقد جمعنا عدّة نسخ مطبوعة ونسخة مخطوطة أتحفنا بها حضرة العالم الفاضل الخبير الشيخ عبد الرحيم الربّانى الشيرازى - نزيل قم دام إفضاله - فله منّا الشكر المتواصل على هذه المؤازرة -

وقد إمتاز هذه الطبعة بأبهى حلّة على سائر الطبعات الحجريّة السابقة بجودة الطّبع والورق ونفاسة الحروف ولا سيّما بما تفضّل به حضرة العلاّمة الحجّة فضيلة الحاجّ السيّد محمّدعلى القاضى الطباطبائى (دام ظلّه) من كتابة مقدّمة وتعليقات نفيسة لامعة على الكتاب وحقّق بعض موضوعاته تحقيقاً شافياً وذلك ممّا زاده على الكتاب جمالاً باهراً ونوراً ساطعاً.

ونحن نقدّر لسماحته هذه المشقّات الكادحة، في هذا السبيل ونشكره لتحمّل إعباء هذا المجهود.

وقد بذلنا السعي الأكيد، والجهد الوافي، في تصحيح الكتاب ومقابلته على تلك النسخ بإشراف جمع من الفضلاء على تصحيحه وإخراجه على طرز لطيف ونمط نظيف.

وفي قصدنا طبع عدّة من الكتب القيمة والمؤلّفات النفيسة إن شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأمثال هذه الخدمات الدينيّة والعلميّة والله الموفّق وهو المعين.

الحاج السيد هادى صاحب مكتبة (بنى هاشمى)

الحاج محمد باقر صاحب مكتبة (حقيقت)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و الصلاة و السلام على سيدنا خاتم رسل الله و آله الطيبين الطاهرين خلفاء الله .

تمهيد

مضت القرون والأجيال وانصرمت السنون والأعوام منذ عصر أئمتنا الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين إلى يومنا هذا ولا يزال علمائنا الإماميّة وأبطال العلوم الإسلاميّة قاموا بجهادهم الديني ونضالهم المذهبيّ ونبغ منهم أفذاذ وفطاحل تحمّلوا المشاقّ في هذا السبيل و نهض جهابذة سهروا ليلهم في خدمة الدين وبثّ العلم و نشره ونهضوا بأعباء الجهاد المتواصل والنّضال الدائم وفي كلّ عصر و جيل أدّوا رسالتهم وقاموا بواجبهم الدينيّ بالبيان والبنان وبالأقلام واللسان وخدموا العلم والدين بنشر المؤلّفات النّفيسة والآثار الخالدة و ألّفوا في مختلف العلوم الإسلاميّة و جمعوا أحاديث أهل العصمة والطّهارة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وأولوا الامر الّذين أوجب الله علينا طاعتهم وفرض علينا مودّتهم صلوات الله عليهم.

وأشرقت آثارهم القيمة في أفق المجد والّشرف كالّشموس الّطالعة سطعت مصنّفاتهم النافعة وأثمارهم اليانعة في سماء السؤدد والعلم كالنجوم الزاهرة ولأجل ذلك فضّل صاحب الرّسالة المقدّسة و الحائز لمرتبة الخاتميّة و الولاية المطلقة مدادهم على دماء الّشهداء وجعلهم ورثة للأنبياء فجزاهم الله عن دينه ونبيّه خير الجزاء وجعل مساعيهم المشكورة وجهودهم الجبارة في أعلى عليّين وحشرهم مع النبيّين والّشهداء والّصدّيقين وحسن أولئك رفيقاً

وممّن نبغ من أولئك الفطاحل واشتهر بدراسة العلوم في مختلف المراحل وصنّف في الحديث والعربيّة والاداب وشرح الأحاديث الّشريفة وأصبحت مؤلّفاته نافعة من شتّى

النّواحی وخطّیت بالقبول فی المجتمع العلمی وتلقتها الأوساط العلمیّة بکلّ شعف وتقدیر وتداولتها أندیة العلم والدّین بکل إکبار وإعجاب .

هو السیّد السند المحدّث الجلیل النبیل والعلاّمة الکبیر السیّد نعمة الله الموسویّ الجزائریّ التستریّ .

وقد طبقت شهرته عالم التّشیّع وملاء دویه الأسماع وأذعن الکلّ بتبحّره وانقادوا لفخامته وأکثر رحمه الله من المصنّفات النّافعة وخلّد ذکره بالتآلیف الشائعة ولاسیّما بعض آثاره أخذ بمجامع القلوب وازدلفت روادالعلم وطلاّب الفضیلة نحو مطالعته والأخذ من أثماره لکثرة فوائده وزیادة عوائده وهو تألیفه النّفیس القیّم (الأنوار النعمانیّة فی بیان معرفة النّشأة الإنسانیّة) وهو هذا الکتاب الممتع الّذی سیمثّل للطبع بحلّة رائعة وطبعة أنیقة باهتمام سیّدنا الجلیل الفاضل الحاجّ السیّد هادی (بنی هاشمی) وصدیقنا التّاجر الوجیه الحاجّ محمّد باقر (حقیقت) وفّقهما الله تعالی لخدمة العلم والدّین .

نسب المؤلف و مولده

هو السیّد نعمة الله بن عبدالله بن محمد بن حسین بن أحمد بن محمود بن غیاث الدین بن مجد الدین بن نور الدین بن سعد الدین بن عیسی بن موسی بن عبدالله بن الإمام موسی الکاظم علیه السلام ولد رحمه الله فی سنة (١٠٥٠) فی قریة الصباغیة من قری الجزائر.

حیاته ونشأته

لایخفی علی القاریٔ الکریم ، أنّ السیّد المترجم له ، کتب ترجمة نفسه فی خاتمة هذا الکتاب الّذی بین یدیه ولذلك لانتعرض لتاریخ حیاته إلاّ بنزر یسیر ونقول :

إنّه ممّن تحمّل المشقّات الکادحة فی سبیل تحصیل العلوم ودراسة الفنون ولاسیّما فی أوائل أیامه وهو مکبّ علی الإشتغال بالعلم وجاد فی تحصیله حتی أنّه لم یکن له قدرة مادّیة فی اللّیالی علی تهیئة دهن السّراج للمطالعة ومهما بلغت به الحال من الشدّة القاسیة فتراه جاداً فی کتابته دائباً فی عمله مستمرّاً فی خطته ساعیاً فی تحصیل ضالّته المنشودة وبغیته المأمولة .

لم يوجد فتور فى همّته العالية وأخذ يستسقى من نمير العلوم الصافية ومنهلها العذب وأقبل على الإرتشاف من بحار الأخبار المرويّة عن العترة الطاهرة عليهم السلام ولا يأخذه فى سبيل الرقى إلى درجات الإنسانية والكمالات النفسانيّة تلك الأحوال الحرجة وتلك الرّزايا والمحن والظروف السود فحضر منذ نعومة أظفاره أندية العلم وحلقات التدرس جدّ واجتهد حتّى بلغ إلى الذروة العليا والدرجة الأقصى .

وصار من أكابر علماء الشيعة و محدثى الإماميّة ولكنّه سلك فى استنباط الأحكام الشرعيّة طريقة الأخباريين ومشى سبيل المحدّثين وترك طريقة الفقهاء الاصوليّين الّذينهم فى الشرعة المثلى والطريقة الوسطى. ومع ذلك كان حامياً لهم ودافعاً عنهم بكل قواه وهذا من رشحات الإيمان القوىّ فى قلب ذلك الأوّاه .

ولا غرو فى سلوكه ذلك الطريق إذا لاحظنا تاريخ تلك الازمنة الغابرة أعنى أواخر الدّولة الصفويّة حيث رجع كوكب ذلك العصر الذهبى إلى الأفول وأخذ نجم العلم إلى القفول وغلب على جمع من علماء الإماميّة مشرب الأخباريّين وأخذا لجمود يشتدّ حتى تجاوز الحدّ ونبغ منهم المحدّث الشهير ميرزا محمّد الأخبارى النيشابورى (١) قام بالطعن والتشنيع على علماء الدين و كبراء المذهب وذلك جراة عظيمة و كبيرة مؤبقة لا يقدم عليها من كان من أهل التقوى والإيمان إلاّ باغواء الشيطان .

(١) هو ميرزا محمد الاخبارى المقتول سنة (١٢٣٢) ﻫ ابن عبدالنبى بن عبدالصانع بن محمد مؤمن بن على اكبر بن نورالدين على بن محمد طاهر بن فضلعلى بن شمس الدين محمد الوزير الجوينى المشهور هكذا سرد نسبه فى كتابه ضياء المتقين الذى الفه لحفيد عمه احمد بن زين العابدين بن محمد شفيع بن عبدالصانع و نسخة ذلك الكتاب موجودة فى المكتبة الرضوية فى المشهد المقدس من وقف مكتبة (رضوان) التى أدخلت فى الرضوية سنة (١٣١٩) ش و النسخة ضمن مجموعة مع بعض رسائله الاخرى كلها بخط تلميذه الغالى فى حقه محمد رضا بن محمد جعفر الدوانى (١٢٤٣) .

قال شيخنا المحقق الاكبر الشيخ آقا بزرك الطهرانى دام ظله فى كتابه القيم (الذريعة) فى حرف الضاد ـ مخطوط ـ (وهذه النسخة بخط التلميذ الغالى فى حق استاذه مع اشتماله على ذكر النسب المنتهى الى الجد الاعلى شمس الدين محمد الوزير الجوينى يثبت بها عدم سيادته ولو كان من السادة صرح به هذا التلميذ المجازف بالقول فى حقه ولم يغمض عن التوصيف بالسيادة ولم يهمله ولا أقل انه لم يكتب تمام النسب نقلا عن خط المؤلف بل غاية افتخاره ببلوغ نسبه الى الوزير الجوينى) هذا تحقيق من شيخنا وأستاذنا المحقق دام ظله حقيق بالقبول فلا يعبأ بادعاء أحفاد الرجل النسب الهاشمي الفاطمي في العراق (ق)

و قد منّ الله تعالى على النّاس فى تلك الادوار والعصور الحالكة بأعلام الأمّة ورجالات الدين وكبار المجتهدين كالأستاذ الأكبر رئيس الشيعة ومحيى الشريعة المولى الوحيد البهبهانى ثمّ جاء بعده شيخ الفقهاء ورئيس الإسلام الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدّس الله سرّهما وأمثالهما من جهابذة العلم والفقه وأفذاذ الفضيلة وصيارفة الكلام فنهضوا يردّون الشبهات بتحقيقاتهم العلميّة وبياناتهم الكافية وينفون عن الدّين تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين وأحيوا ببحوثهم العلميّة وتدقيقاتهم النظريّة طريقة التى سلكها رؤساء المذهب كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى علم الهدى والشيخ الطوسى والمحقق الحلّى والمحقق الطوسى وآية الله العلاّمة الحلّى والمحقق الأردبيلى والشيخ البهائى وأضرابهم رضوان الله عليهم

ثمّ جاء بعدهم نادرة الدهر مؤسّس الأصول ومشيّد الفروع أستاذ الكلّ الشيخ مرتضى الأنصارى (قدّس سره) فأتى بنظريّات عميقة وآراء سديدة فى استنباط الأحكام الشرعيّة وعكف علماء الإماميّة على تحقيقاته وآرائه البديعة إلى يومنا هذا فأسفرت بأبحاثه العلميّة الحقائق الراهنة وانكشفت الحقيقة ولم تبق أيّة شبهة فى البين والحمدلله تعالى

(مشايخه وأساتذته فى الدراسة والرواية)

تلمّذ السيّد الفذّ المؤلّف عند المحقّق الخونسارى آقا حسين والعلاّمة العالم الربّانى الفيض الكاشانى والمحقّق السبزوارى والعلاّمة ميرزا رفيع الدين النائينى والسيّد الأجلّ السيّد هاشم البحرانى والعلاّمة المجلسى وغيرهم من أعلام الدين وعلماء المذهب

ويروى عن أستاذه الخونسارى والمجلسى وعن الأمير فيض الله الطباطبائى والأمير شرف الدين الحسنى الشولستانى وغيرهم وقد أنهاهم المحدّث النورى (ره) فى خاتمة المستدرك إلى التسعة وإختص بأستاذه المجلسى ولازم خدمته فى خلواته وجلواته ولم يفارقه ليلاً ولانهاراً وهو كالوالد البارّ المشفق له وكان ممّن يستعين بهم أستاذه فى تأليف بحار الأنوار ومرآت العقول وبعد وفاته رحل إلى الجزائر أعنى النواحى والقرى الواقعة فى أطراف شطّ العرب .

تآليفه الممتعة

له تأليفات قيّمة فى أنواع العلوم الإسلاميّة مشحونة من الفوائد واللّطائف والقضايا والحكايات والنـوادر والظـرائف والملح تنبئى عن علم جمّ وفضل متدفق وسعـة فى الإطلاع ولكن ممّا يؤخذ عليه أنّـه يوجد فى بعض تصانيفه نقل بعض المطايبات والظرائف والحكايات الّتى لايليق لجلالة هذا السيد وتقواه ـ وهو من علماء الدّين ـ نقلها وسردها فى كتابه لقبحها وبشاعتها وإليك بيان لجملة من تلك المؤلّفات النفيسة .

١ـ أنس الوحيد فى شرح التوحيد شرح على كتاب التوحيد للصدوق ره

٢ـ ألبحور الزاخرة فى شرح كلام العترة الطاهرة شرح على التهذيب للّشيخ الطوسى ره

٣ـ جواز العمل بكتب الفقهاء

٤ـ ألجواهر الغوالى فى شرح عوالى اللئالى .

٥ـ حاشية الإستبصار .

٦ـ حاشية أمل الآمل .

٧ـ حاشية شرح جامى .

٨ـ حاشية مغنى اللّبيب .

٩ـ حاشية نقد الرّجال .

١٠ـ حاشية نهج البلاغة .

١١ـ رياض الأبرار فى مناقب الأئمة الأطهار .

١٢ـ زهر الرّبيع فى الظّرائف والملح.

١٣ـ شرح تهذيب النحو للّشيخ البهائى ره.

١٤ـ شرح الصّحيفة السجّاديّة .

١٥ـ شرح عيون أخبار الرّضا عليه السلام

١٦ـ شرح كافية إبن الحاجب .

١٧ـ غرائب الأخبار ونوادر الآثار .

١٨ـ فوائد النعمانيّة .

١٩ـ قصص الأنبياء .

٢٠ـ مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون .

٢١ـ مقامات النجاة في شرح أسماء الله الحسنى ـ مخطوط لم يطبع حتى اليوم ونسخة منقولة عن نسخة الأصل توجد في مكتبتنا الشخصيّة وهو كتاب نفيس وسفر جليل .

٢٢ـ منبع الحياة في حجيّة قوز المجتهدين من الأموات .

٢٣ـ هدية المؤمنين في الفقه .

٢٤ـ الأنوار النعمانيّة في معرفة النشأة الإنسانيّة وهذا الكتاب من أشهر مؤلّفاته وقد طبع مراراً .

قال شيخنا البحّاثة المحقّق الشيخ آقا بزرك الطهراني النجفي دام ظلّه في (الذريعة) ج ٢ ص ٤٤٦ (الأنوار النعمانيّة في معرفة النشأة الإنسانيّة للمحدّث نعمة الله بن عبدالله الموسوي الجزائري التستري المولود سنة (١٠٥٠) والمتوفى سنة (١١١٢) أوّله نحمده بنعمته على نعمائه ونصلّي على عبده المقرّب لديه . رتّبه على ثلاثة أبواب (١) في أحوال الإنسان قبل ولادته (٢) في أحواله من الولادة إلى الوفاة (٣) فيما بعد الموت إلى دخول الجنّة أو النار وجعل له خاتمة شرح فيها أحوال نفسه من أوّل ولادته إلى زمن تأليفه وله يومئذ تسع وثلاثون سنة لأنه فرغ منه سنة (١٠٨٩) وقد ألّفه بعد شرحي التهذيب والإستبصار وشحنه بفوائد علميّة وتحقيقات عرفانيّة في مجلّدين طبع سنة ١٣١٢ وترجمته بالفارسيّة للشيخ محمّد تقي الاصفهاني أيضاً مطبوعة) وقد برز هذا الكتاب إلى عالم المطبوعات قبل ذلك التاريخ في سنة (١٢٦٩) وبعده في سنة ١٣١٩ هـ

وممّا ينبغي لفت النظر إليه أنّ السيّد المؤلّف لم يذكر غالباً مصدر الروايات التي نقلها في هذا الكتاب وكان الأجدر ذكر المصادر ومستند النقليّات خاصة في الأخبار والروايات بل في القصص والحكايات وغير خفي فوائد ذلك على أهل الفن

قال المحدّث البحراني ره في مقدمات الحدائق ص ١٢٦ ج ١ ط نجف (كتاب الأنوار النعمانية) كتاب جليل يشهد بسعة دائرته و كثرة إطلاعه على الأخبار وجودة تبحّره في (العلوم والآثار

وفاته

توفّي رحمه الله في قرية (جايدر) ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شهر شوّال سنة (١١١٢) هـ بعد وفاة شيخه المجلسي بسنتين تقريباً فما في خاتمة المستدرك للمحدّث النوري ص (٤٠٤) من أنّه ولد في تلك السنة إشتباه من الناسخ ويشهد له أنّه ذكر في ص (٤٠٧) أنّ سنّ السيّد المترجم له كان في سنة (١٠٥٢) هـ سنتان و كذا ما في روضات الجنّات ص (٧٥٩) الطبعة الأولى من أنه ولد في حدود سنة (١١٥٠) هـ غلط قطعاً. وذكر المستشرق الإنكليزي الشهير (ادوارد براون) في تاريخ أدبيات ايران ترجمة السيد المترجم له أنظر ص ٢٣٣ الى ص ٢٣٩ ط أوّل من ترجمة (رشيد ياسمي) ولكنه إعتمد كثيراً في مجلّدات كتابه على الكتب الضعيفة ألتي لا إعتماد لها أصلا كقصص العلماء للتنكابني ذلك الكتاب المأخوذ أغلب نقلياته عن أفواه العوام والنساء والعجائز المشحون من الأساطير والخرافات والحكايات والقصص ألّتي لا أصل لها ثم ذكر المستشرق الشهير في آخر ترجمة السيد أنّ المعلوم أنّه توفّي في سنة (١١٣٠) هـ قبل واقعة إنقراض الصفويّة بأربع سنين وهو يريد واقعة هجوم الأفغان على إصفهان ولكنه لم يذكر مصدر نقله ومستند قوله ولا أدري من أين صار معلوماً لديه أنّه توفّي في تلك السنة فإنّ من كتب ترجمته من أرباب المعاجم وتراجم الأعلام صرّح بتاريخ وفاته في سنة (١١١٢) هو غير خفيّ على القارئ العزيز أنّ أمثال هذه العثرات والهفوات من المستشرقين كثيرة جداً فهو أعرف بما حبّرته يراعته

وذكر بعض المعاصرين أن السيّد المترجم له توفّي سنة (١١١٠) هـ وهو ايضاً غريب لم يعلم مصدره مع كثرة الأخطاء المطبعيّ في كتابه بل وما ذكره من الأغلاط فإنّ المترجم له كان حيّاً عند وفاة أستاذه المحدّث العلّامة المجلسي ره في سنة (١١١١) هـ

(جمل الثناء عليه)

قال المحدّث الحرّ العاملي في أمل الآمل: السيّد نعمة الله بن عبد الله الحسيني الجزائري فاضل عالم محقق علاّمة جليل القدر مدرّس من المعاصرين له كتب

وقال السيد الأجلّ السيّد محمّد باقر الخونساري في روضات الجنّات:
كان من أعاظم علمائنا المتأخرين وأفاخم فضلائنا المتبحرين واحد عصره في العربيّة والأدب والفقه والحديث

وأخذ حظّ من المعارف الربّانيّة بحثه الأكيد و كدّه الحثيث لم يعهد مثله في كثرة القرائة على أساتيد الفنون ولا في كسبه الفضائل من أطراف الحزون بأصناف الشجون كان مع مشربه الأخباريّة كثير الإعتناء والإعتداد بأرباب الإجتهاد وناصر مذهبهم في مقام المقابلة منهم بأصحاب العناد وأعوان الفساد صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ومؤلفات مليحة ومستطرفات في السير والآداب والنصيحة و نوادر غريبة و أبسط تصانيفه شرحه الكبير على تهذيب الحديث وأجمعها للفوائد مجلّدا كتاب الأنوار النعمانيّة المشتملة على ماكان من ثمر عمره جيّداً .

وذكره حفيده الفاضل السيّد عبد الله الجزائري ره في إجازته المبسوطة وعدّ أساتيذه ومشايخه وقال إنّه قرأ أوّلاً في بلاده الجزائر الواقعة في أطراف شطّ العرب ثم في بلدة شيراز ثم جاء إلى إصفهان ثم عاد إلى الجزائر .

وقال المحدّث القمي ره في الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٩٨ ط صيدا السيّد الجليل والمحدّث النبيل واحد عصره في العربيّة والأدب والفقه والحديث والتفسير كان عالماً

فاضلاً محقّقاً مدقّقاً جليل القدر صاحب التصانيف الكثيرة الشائعة :

وقال أستاذنا العلاّمة المدرّس التبريزيّ ره في ريحانة الأدب ج(٢) ص(٢٥٣) ما هذا ترجمته : إنّه جزائريّ الأصل تستريّ المنشأ من أكابر متأخري علماء الإماميّة محدّث جليل القدر ومحقّق عظيم الشأن متبحر في الفقه والحديث والتفسير والفنون الأدبيّة والعلوم العربيّة كثير الإطلاع وحيد عصره من تلامذة العلاّمة المجلسي والسيد هاشم البحراني والفيض الكاشاني .

وذكره المحدّث القمي ره في الفوائد الرضويّة ج(٢) ص(٢٩٤) وكذا في سفينة البحار ج(٢) ص(٦٠١) وأطراه فيهما

قال في السفينة : السيّد الجليل والمحدّث النبيل صاحب التصانيف الرائقة الشائعة أولاده وأحفاده علماء فضلاء

وقال في الفوائد: سلالة الأطهار والد الأماجد الأعاظم الأكارم الأخيار المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار التقى السريّ الرّضيّ العالم الربّانيّ

وقال العلاّمة المحقّق الأكبر الشيخ أسد الله الكاظميّ (قدس ره) في المقابس السيّد السند والركن المعتمد الفقيه الوجيه المحدّث النبيه المحقّق النحرير المدقّق العزيز النظير واسع العلم والفضل جليل القدر والمحلّ سلالة الأئمة الأبرار والد الأماجد الأعاظم الأكارم الأخيار والأكابر المنتشرين نسلاً بعد نسل في الأقطار والأمصار العلامة الفهّامة التقى الرضيّ السرّي .

وقال الفقيه المحدّث العلاّمة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق في لؤلؤة البحرين : (كان هذا السيّد فاضلاً محدّثاً مدقّقاً واسع الدائرة في الإطلاع على الأخبار الإماميّة وتتبّع الآثار المعصوميّة كان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين عزيزاً عندهم وقد طعن بذلك بعض فضلاء من تأخر عنه).

وغير خفيّ على القارئ العزيز أنّه كان مصيباً في عمله هذا ولعلّه رأى صلاح الدين وإنجاح أمور المسلمين في ذلك والطعن على العلماء والتشنيع على الأكابر إنّما هو من

عمل الجاهلين ودأب الجامدين عصمنا الله عن الخطاء والزلل في القول والعمل

الجزائري

نسبة إلى الجزائر قال بعض المعاصرين ما هذا معربه : هي بفتح الأول نسبة إلى جزائر بحرين في الخليج الفارسي المشتملة على البلاد والقرى المعمورة وظهر منها جمع من الأعلام كالسيّد نعمة الله بن عبدالله الحسيني الجزائري من أعلام المحقّقين وأفاضل العلماء وصاحب كتاب الأنوار النعمانيّة .

وقال في روضات الجنّات ص (٣٧٧): الجزائر عبارة عن الناحية الكبيرة والقرى المتّصلة الواقعة على شفير نهر تستر بينها وبين البصرة حسنة الرباع والأقطاع خرج منه جمع كثير من علماء الشيعة ومنهم السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري .

وقال شيخنا المجتهد الأكبر الشيخ المامقاني رحمه الله في تنقيح المقالج (١) ص(٦٢) الجزائري بالجيم والزاي المعجمتين المفتوحتين ثم الألف ثم الراء المهملة ثم الياء نسبة إلى الجزائر جمع جزيرة إسم علم لمواضع منها البطائح بين البصرة وواسط وقرى كثيرة في البحرين وأخرى في الأندلس وتونس ومدينة على ضفة البحر بين أفريقية والمغرب بينها وبين بجانة أربعة أيام وتعرف بجزائر بني مرغناي ولها إستعمالات أخر من شاءها راجع التاج وغيره . مراده من التاج هو تاج العروس في شرح القاموس .

وعلى القاري العزيز أيضاً إن أراد أن يعرف أنّ الجزائر أو الجزيرة تطلق على نواحي متعددة من البلاد والأصقاع المعمورة النظر إلى (معجم البلدان) لياقوت الحموي ج٢ ص ٢٦٣ ط بيروت وعلى (البلدان الخلافة الشرقيّة) تأليف كي لسترنج الأنكليزي ص١١٤ ط. بغداد .

والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على خاتم المرسلين وآله الطيبين الطاهرين .

تبريز - محمد علي القاضي الطباطبائي

الأنوار النعمانية

للعالم العامل السيد نعمة الله الجزائري

عليه الرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على نعمائه ونصلي على عبده المقرب لديه محمد وآله

(وبعد) فانّ المذنب الفقير، صاحب الخطاءِ والتقصير، قليل البضاعة، وكثير الإضاعة نعمة الله الحسيني، عفى الله عن ذنوبه وستر منه فاضحات عيوبه.

لمّا فرغ من كتابيه غاية المرام في شرح تهذيب الأحكام، وكشف الأسرار في شرح الإستبصار، تاقت نفسه إلى تأليف كتاب غريب على نمط عجيب لم يكتب في زبر الأوّلين ولم تسمح به قريحة أحد من المتأخرين، يكون للأمّي واعظاً ومونساً، وللعالم مطرحاً ومجلساً، ينتفع منه كلّ أحد على قدر رتبته، ويستضيئ به كلّ من اراد رفع ظلمته، يشتمل على تفصيل أحوال الإنسان قبل خلقته، ويبيّن شأنه إلى يوم ولوج حفرته ويعقبه بذكر أحواله إلى يوم دخول ناره أوجنّته، بل يفصّل فيه أحوال الدنيا وأهلها قبل وجودها وبعد وجودها، وبعد مايكتب عليها الفناء، مستمدّا من الله سبحانه التوفيق لرفع الإحتياج إلى المخلوقين لحصول أسباب الغناء.

وسمّيته كتاب الأنوار النعمانيّة في بيان معرفة النشأة الإنسانية راجياً منه سبحانه أن يجيرنا من أحوال البرزخ والحساب، وأن يجعله مقبولاً عند أصفيائه أولي الألباب وقد إلتزمنا أن لانذكر فيه إلاّ ما أخذناه عن ارباب العصمة الطاهرين، أوماصحّ عندنا من كتب الناقلين، فانّ كتب التواريخ أكثرها قدنقله الجمهور من تواريخ اليهود، ولهذا كان أكثر مافيها الأكاذيب الفاسدة، والحكايات الباردة وقد رتّبناه على أبواب ثلاثة.

☆(الباب الاول)☆

فيما قبل ولادة الانسان (البـاب الثانى) فى أحواله بعد ولادته الى وقت موته (الباب الثالث) فيما بعدالموت الى دخول الجنة او النار.

الباب الاول يشتمل على أنوار

نورٌ ، فى معرفة البارى سُبحانه ، إعلم أنّ المحقـقين قد أكثروا الدلائل على إثبات الواجب ، وعلى كيفية صفاته الثبوتيـة و السلبيـة ، وقد كثرت المناقشة بينهم حتّى قال بعضهم إنّه لم يقم دليل على إثبات الصانع ، ووحدته خال عن الإعتراض لإبتناء أكثرها على إبطال الدّور والتسلسل وفى إبطالهما كلام كثير وإذا كان الحال على هذا المنوال فكيف يعلّق إثبات الواجب و وحـدته وما يتبعهما على مثل هذا ، مع أنّ الدّلائل على مثل هذا لاتكاد تحصى ، وفى كلّ شيئى له ، آيةٌ تدل على أنّه واحد (١). وفى الدّعاءِ ياخفيّاً من

١- هذا البيت لابى العتاهية الشاعر المشهور وهو ابواسحاق اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزى بالولاء العينى المولود(١٣٠) هـ والمتوفى(٢١٠) وفى تاريخ وفاته أقوال أخر .

نشأ فى الكوفة وسكن بغداد ودفن فيها روى انه جلس فى دكان وراق فاخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة من المتقارب:

ألا اننا كلنا بائـد و أى بنى آدم خالـد
و بدئهم كان من ربهم و كل الى ربه عائد
فياعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد
ولله فـى كل تحريكة وفى كل تسكينة شاهد
و فى كل شيئى له آية تدل على أنه واحد

ولما انصرف اجتاز أبونواس الشاعر المشهور بالموضع فرأى الابيات فقال : لمن هذا فقيل له : لابى العتاهية فقال : لوددتهالى بجميع شعرى . والابيات موجودة فى دیوانه المطبوع فى بيروت «ص٦٩ الطبعة الرابعة سنه ١٩١٤ م » ومع ذلك فقد رمى أبوالعتاهية بالزندقة ولاشك أن ذلك ناش من افترا آت الخصوم والمخالفين فى المذهب وقد بسطنا القول فى ذلك فى تعاليقنا على الفردوس الاعلى وانظر ص٢١١ الى ٢١٩ ط تبريز » (ق)

فرط الظهور ، وقد نقل لى أنّ الفاضل الدّاونى" لمّا أراد كتابة رسالة فى إثبات الواجب قالت له أمّه ماتكتب فقال لها رسالة فى إثبات الواجب فقالت له ، أفى الله شك" خالق السّموات والأرض فترك تأليف ما أراد ومن تأمّل دليل الأعرابى" حيث سئل عن الدّليل على وجود الصّانع ، فقال البعرة تدّل على البعير وآثار الأقدام على المسير أفسماء" ذات أبراج وأرض ذات فجاج (١) لاتدّل على وجود اللّطيف الخبير يجده أدّل على المطلوب (٢) من البراهين الّتى ذكرها إبن سينا فى كتابيه (الشّفا والإشارات) و الطّوسى (٣) قدّس الله روحه فى (قواعده و تجريده) فانّك قد عرفت إبتنائها على مالا يتم والعقول سيالة ولذاترى كل لاحق يغلط سابقه وينقض دلائله وقد استفاض فى الاخبار ان كل

١- الفجاج الطريق الواسع الواضح بين جبلين وهذا الكلام مأخوذ من كلام امير المؤمنين عليه السلام فقال البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوى بهذه اللطافة ومركز سفلى بهذه الكثافة فكيف لاتدلان على اللطيف الخبير

٢- هذا الدليل الانى أدل على المطلوب بالنسبة الى افهام أكثر الناس من العوام والخواص وأما البراهين العقلية التى ذكروها فى الكتب والاسفار العقلية فهى أدل على المطلوب عند أهل النظر والتحقيق والفكر العميق .

٣- هو المحقق نصير الدين محمد الطوسى الشهير المتوفى (٦٧٢) ه فى الرعيل الاول من حكماء الإسلام حجة الامامية والفيلسوف العالم الربانى وكتابه التجريد كتاب لطيف و تصنيف منيف من أشهر الكتب المعتبرة فى العقائد الامامية وقد أثبت آرائهم الدينية بالادلة والبراهين العلمية بألفاظ موجزة وعبارات لطيفة وصفه الفاضل القوشچى بانه (مخزون بالعجائب مشحون بالغرائب صغير الحجم وجيز النظم كثير العلم جليل الشأن حسن الانتظام مقبول الائمة العظام لم يظفر بمثله علماء الامصار وهو فى الاشتهار كالشمس فى رائعة النهار) شرحه جمع من أعاظم الفريقين .

ومن العجب مانقله المصنف عن بعضهم أنه لم يقم دليل على اثبات الصانع ووحدته خال عن الاعتراض وأن فى ابطال الدور والتسلسل كلاما كثيراً .

ليت شعرى اى كلام فى ابطال الدور والتسلسل وأى دليل على اثبات الصانع و وحدته غير خال عن الاعتراض سوى بعض الشبهات الواهية فى مقابل البديهية نعم أهل المعرفة والكمالات لايحتاجون الى الاستدلالات بالدور والتسلسل كيف يستدل عليه بما هو فى وجوده مفتقر اليه (ايكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هى التى توصل اليك عميت عين لاتراك عليها رقيباً) أنظر لدعاء عرفة لسيد الشهداء سلام الله عليه وتفكر فى مضامينه العالية

(ق)

مولود يولد على الفطرة إلاّ أنّ أبويه يُهوّدانه وينصّرانه وهذا المعنى شايع لاينكر .

فإن قلت إذا كان معرفته تعالى على هذا النحو من الظّهور فما بال العقلاء إختلفوا في إثباته ، وكيفيّة صفاته ، وبعضهم نفاه رأساً وقال مايهلكنا إلاّ الدّهر ، وبعضهم أثبت له شركاء ، كالمسيح ، وعزير ، وقالت طائفة الملئكة بنات الله ، وبعضهم قالوا بجسميّته ، حتّى أنّ طائفة من طوائف المسلمين كالحنابلة ذهبوا إلى أنّه جسم كالأجسام وأنّه في صورة شابّ حسن الصورة ينزل كلّ ليلة جمعة راكباً على حمار فيدّبر أمر الأرض إلى الجمعة الأخرى ، حتّى أنّهم ربّما وضعوا الحماره شعيراً فوق سطوحهم ، وبعضهم صنعوا له شريكاً من التمر وهم بنو حنظلة ، وكانوا يعبدونه ، قال صاحب الكشّاف ماانتفع كافر من ربّه مثل انتفاع بني حنظلة ، فإنّهم كانوا يصنعون صنماً من التمر والحلوا فيكثرون السّجود له ، فإذا جاعوا أكلوه ، وكان ذالك العام عام قحط ومجاع ، وبعضهم أثبت إلهين وهما النّور والظّلمة : وقال إنّ النّور يفعل الخير والظلمة يفعل الشرّ ، إلى غير ذلك من المذاهب الفاسدة والاراء الكاسدة .

قلت الجواب عن هذا من وجوه ألأول أنّ ماوقع به الإختلاف ليس هو محلّ الظهور ، فإنك قد تحقّقت أنّ مكان الظّهور ، وهو كونه موجوداً صانعاً ، وهذا لم يشكّ به عاقل وما ورد من فرق الكفّار من الانكار له تعالى ، فهو من مجرّد اللّسان ، كما حكاه سبحانه بقوله ، وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ، وقول أهل عبادة الأصنام ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا الى الله زلفى .

الثاني ـ أنّ الإختلاف قد جاء من تقليد الأسلاف كماحكاه عنهم من قولهم ، إنّا وجدنا آباءنا على امّة وإنّا على آثارهم مُقتدون ، وامّا أسلافهم فقد أخذتهم الحمّية الجاهليّة ، عن متابعة الانبياء لأنّهم بزعمهم انّهم ، أهل ملّة يقتدى بهم النّاس ، فكيف يحسن منهم الترك لرتبة الإمامة ، والتّنزل إلى درجة المأموميّة ، ولهذا ماكان يقتدى بالأنبياء سوى الفقراء والمساكين وقد عيّروا به الانبياء حيث قالوا ، واتبعك الأرذلون وما نريك اتّبعك إلاّ الّذينهم أراذلنا بادى الرأى ولايستبعد هذا من الكفّار ، فإنّ مثله قد وقع في فرق الإسلام

ومن محققيهم حتى أنّ السيّد المدقق ، السيّد شريف، في شرحه على المواقف لمّا ذكر مطاعن الثلاثة ، وذكر فضائل امير ألمؤمنين عليه السلام ومدائحه ، قال لكنّا وجدنا السّلف قالوا بأنّ الأفضل أبوبكر، ثمّ عمر، ثمّ عثمان، ثمّ علي وحسن ظنّنا بهم، يقضي بأنّهم لو لم يعرفوا ذلك لما أطبقوا عليه فوجب علينا إتّباعهم في ذلك القول ، وتفويض ماهو الحقّ فيه إلى الله ومثل هذا قد وقع من علماء الإسلام كثيراً ، حتى في أصل المذهب ، والحمدلله الذي منّ علينا بإيمان الاباء والأجداد ، فإنه وعمرك من أفضل النعم ، وأوفر القسم.

الثالث - أنّ الإختلاف قد جاء ايضاً من زيادة الجاه والأعتبار ، ووفور المال في مابين اهل تلك المذاهب الفاسدة ، فانّهم كثيراً مايعظّمون علمائهم، ويحملون إليهم انواع الهدايا ، والعوام تبّع لأهل العلم في كلّ ملّة وقبيلة ، وقد حكى تعالى عنهم بقوله عزّ من قائل ، إتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وفي الرّواية أنّهم ماصلّوا لهم ولا صاموا ، ولكن حلّلوا لهم حراماً وحرّموا لهم حلالاً فقبلوه منهم فمن هذه الجهة قال أربابا من دون الله ، ومثل هذا في فرق الإسلام كثير .

الرابع - أنّ العقول كلّها سافرت طالبة لمعرفته ، وقاصدة للوصول إلى قرب حضرته وفي الدّعاء يامطلوب كل طالب ، وقد كانت مسافة السفر بعيدة جدّاً ، لأنّه وإن كان أقرب من حبل الوريد ، لكنّه على فاستعلى فكان بالمنظر الأعلى ، وفي الدّعاء يابعيداً في دنوّه ، ومع بعد هذه المسافة قد كانت مشتملة على اخطار وآفات وقد كان سالكها يحتاج إلى جماعة من الرفقاء ، وإلى مطية تحمله وإلى نور شمس يستضيئ بها في سيره ودليل حاذق قد تكرّر سلوكه لذلك الطريق ، يعرف موارد مهالكه من أماكن النجاة ،

فالدّليل الحاذق لهذه المسافة ، هم الأنبياء وأوصياؤهم المعصومون المحدّثون من جانب الغيب ولذا جرت العادة الإلهيّة بعدم ارسال رسول الاّ بعد استكمال كمالاته، وبلوغه الأربعين ، فإنّها أقصى غايات الكمال ، وفي هذه المدّة ،قد كان الباري سبحانه يعلّمه ويؤدّبه ويعرّفه أماكن النجاة وسلوك الطريق إليه ، فبعد إكمال المدّة أرسله إلى الخلائق هادياً لأنه سبحانه قد هداه سابقاً ، وكرّر تردّده في طريق قربه ومعرفته ، ومن ثمّ ذهب المحدّثون

إلى أنّ أشدّ صدمة على الأنبياءِ من امّتهم هو معاشرتهم معهم، فانّ النفوس القدسيّة، إذا تنزّلت إلى مخالطة الحيوانات، وتعليمها المراتب الكمال كان عليها في نهاية الإشكال، ومن هذا ماأرسل نبيّ ذو كتاب، إلاّ بعد رعي الأنعام، في البراري والقفار، ليتعوّدو على معاشرة الحيوانات، حتى يسهل الخطب عليه بعد الإرسال، روى أنّ موسى عليه السلام كان يرعى أغنام شعيب عليه السلام، فانهزم من قطيعه تيس فصعد الجبل، فبقى موسى تابعاله، عامّة يومه في رؤس الجبال، فلمّا لزمه قبّله على وجهه، ومسح التراب من فوقه، وقال معتذراً عنده، أيّها الحيوان أتعبتك هذا اليوم من جهة الطلب ولا كان المقصود منك القيمة، ولكنّ الخوف عليك من الذئاب، ثمّ حمله على عاتقه، حتّى أوصله إلى الحيوانات، فلمّا كمل له هذا الخلق، اوحى اليه أن ياموسى قد صرت قابلا للرسالة، فامض إلى فرعون وقل له قولاً ليّنا، لعلّه يتذكّر أو يخشى، ومثل هذا قد وقع من نبيّنا صلى الله عليه وآله في موارد كثيرة نذكرها في موضعها إنشاءالله.

والحاصل أنّ الأدلّة لهذا الطريق هم الأنبياءِ عليهم السلام، وأمّا النور الّذى به يقطع تلك المسافة فهو نور العلم فانّ العقل إنمّا يسير بنور العلم، ومن هنا ترى من فقد هذا النور واقفاً لا يهتدى إلى سلوك ما أمامه من الطّريق، تابع لكلّ ناعق ينعق به، ويقول هذا هو الطريق؛ وهذا شأن أكثر العوام من كل الملل، والأديان، وأمّا مطيّة هذه المسافة فهى التّحمّل والصّبر حتّى لا يسأم من كثرة السّفر وأمّا أخطارها فهم الشياطين فانّ على رأس كلّ منزل جماعات كثيرة، منهم يرغبون ذلك المسافر في الّنزول معهم، لقرب المسافة عندهم ولمكان الإستراحة لديهم، ولا يعرف ذلك الرّجل أنّ غرضهم أخذ ما معه من ثياب الإيمان، والأموال الّتى هى قيمة دين الإسلام

وفى الحديث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الإسلام عريان فلباسه الحياء وزينته الوقار، ومروته العمل الصّالح، وعماده الورع، ولكلّ شيئى أساس، وأساس الاسلام حبّنا أهل البيت، وعند سلوك هذه المسافة حصل الإختلاف، في الوصول إلى المقصود، فبعض بقى متابعاً لدليل الطريق الحاذق، فوصل إلى أن قال، لو كشف الغطاء لما ازددت

يقيناً (١) وبعض تابع دليلا لامعرفة له بتلك المسافة ولا رآها قبل تلك المرّة فضلّ به عن الطريق ، فكلّما أمعن فی السّير لم يزدد من المقصود إلاّ بعداً ، وهؤلاء المحكیّ عنهم بقوله عزّ من قائل ، ومنهم أمّة يهدون إلی النّار وبقوله تعالی إذ تبرّأ الّذين اتّبعوا من الّذين اتّبعوا ورأوا العذاب وبعض اقتفی الاثر وهم المؤمنون الأمثل فالأمثل علی تفاوت درجات الإقتفاء وبعض ضلّ فأخذته شياطين القفار ، و ربما منّ الله عليه بالنجاة بعد هذا فلمّا رجعت جماعة المسافرين ، كانت علی أنحاء شتی فمنهم الواصل حتّی رأی بالعيان ، ومنهم القريب إلی الحمی ومنهم المسلوب ثياب ايمانه ، وكذا فی درجات المعرفة ، فإنّ بعضهم ، يقول رأيت وبعضهم يقول ، سمعت والسّماع يختلف إختلافاً كثيرا ، ومن هذا قال بعض بالولد ، وآخرون بالصّاحبة وجماعة بالجسمية ، إلی غير ذلك ممّا عرفت ، وإن أردت ضرب مثال حسّی ، فانظر إلی قاصدی مكّة شرّفها الله تعالی ، فإنّ كلّ الحاجّ مقصدهم واحد ، ويرجع جماعة حاجّين وآخرون غير حاجّين ، وثالث قد حجّوا حجّا فاسداً وجماعة ماأدركوا إلاّ الإضطراريين ، أواحد الإختياريين ، وأناس عدلوا من نوع الحجّ إلی نوع آخر ، وليس هذا الإختلاف إلاّ لنظير ماعرفت ، وبعد المراجعة قيل سافرت فيك العقول فما ربحت إلاّ اذی السفر .

الخامس - أنّه سبحانه قد احتجب عن الحواسّ ، وفی الحديث أنّ الله إحتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، وأنّ الملأ الأعلی يطلبونه كما تطلبونه أنتم وما أثبت له من الصّفات ، إنّما هو علی قدر أوهامنا ، وماتصل إليه أفهامنا ، فإنّا نعتقد اتصافه سبحانه ، بأشرف طرفی النقيض بالنظر إلی عقولنا القاصرة ، وهو تعالی أرفع وأجلّ ، وفی كلام الصادق عليه السلام ، إشارة إلی

---

(١) هذه الكلمة النيرة ، صادرة عن أمير المؤمنين عليه السلام وجعلها أبو عثمان الجاحظ ، أول الكلمات المائة ، التی اختارها من الكلم القصار ، للامام عليه السلام وكان الجاحظ يقول : ان لامير المؤمنين عليه السلام مائة كلمة . كل كلمة منها تفی ، بألف كلمة ، من محاسن كلام العرب . أنظر مستدرك نهج البلاغة ، والباب الثالث ص ٤٧ ط النجف وسيأتی فی الكتاب ، نقل قضية حرة بنت حليمة السعدية ، وقولها لحجاج ، ان امير المؤمنين عليه السلام قال قولا ، لم يختلف فيه أحد من المسلمين ، لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، وهذه كلمة لم يقلها قبله ، ولا بعده أحد

هذا المعنى ، حيث قال كلّ ماميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه ، مخلوق مصنوع مثلكم ، مردود إليكم ، و لعلّ النّمل الصغار ، تتوهّم أنّ لله تعالى زبانتين ، فإنّ ذلك كمالها، وتتوهّم أنّ عدمها نقصان، لمن لا يتّصف بهما، وهكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به،

قال الفاضل الدّواني هذا كلام ، دقيق ، رشيق ، أنيق ، صدر من مصدر التّحقيق ، ومورد التّدقيق والسّير في ذلك أنّ التّكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطّاقة وإنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصّفات الّتي ألفوها وشاهدوها فيهم ، مع سلب النقائص النّاشئة ، عن انتسابها إليهم ، ولمّا كان الإنسان واجباً بغيره ، عالماً ، قادراً مريداً ، حيّاً ، متكلماً ، سميعاً ، بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصّفات في حقّه تعالى، مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها إلى الإنسان ، بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته ،لا بغيره ، عالم بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات وهكذا في سائر الصّفات ولم يكلّف باعتقاد صفة ، له تعالى لا يوجد فيه مثالها ومناسبها بوجه ، ولو كلّف به لما أمكن تعقّله في الحقيقة ،وهذا أحد معاني قوله ﷺ ، من عرف نفسه فقد عرف ربّه انتهى (١) وحينئذ

(١) وقد تفوه بعض علماء أهل السنة في حق هذه الكلمة المباركة بالقول الباطل ونسبها الى بعض الصوفية ، وبعضهم قال ليس بحديث ، بل هو من كلام أبي بكر الرازي ، مع أن المشهور في الكتب ، أن هذه الكلمة النيرة ، من كلام صاحب الرسالة المقدسة ص أو من كلمات امير المؤمنين عليه السلام ،قال السيد عبدالله الشبر ره ، في كتابه مصابيح الانوار ص ٢٠٤ ج ١ ط بغداد ، (الحديث الثلاثون ، ماروبناه عن جملة من علمائنا الاعلام وفضلائنا الكرام ، واشتهر بين الخاص والعام من قول النبي صلى الله عليه واله ، من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعلها كبير ائمة الادب : أبو عثمان الجاحظ من كلام امير المؤمنين عليه السلام من مائة كلمة : التي أخرجها ، واختارها من كلامه عليه السلام ، أنظر مستدرك نهج البلاغة (ص ٣٧ ط النجف) وأيضاً ص ٩٠ من ذلك الكتاب ، وانظر شرح نهج البلاغة ، لابن ابى الحديد ج ٤ ص ٥٤٧ ط مصر) وتلك الكلمات المائة مطبوعة مستقلة أيضاً ، والعجب عن المحدث الخبير ، الحاج شيخ علي اكبر النهاوندي (ره) ،في كتابه جنة العالية (ص ٩٧ ج ٣) حيث اغتر ، بكلام بعض العامة ، وزعم أن هذه الكلمة ، من كلمات الصوفية ، ثم قال (والعجب من السيد السند الجزائري ،في مقامات النجاة ، وغيره ، في غيره ، من المجاميع ،والمؤلفات كيف غفلوا عن قائل هذا الكلام ، وعاملوا معه معاملة الرواية عن السيد الانام ، او عن امير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام و وجهوه ، بتوجيهات بعيدة، وتأويلات ، غير سديدة اللهم الان يقال ، بثبوت خبريته عندهم ، وحديثيته لديهم ، و هذا هو المظنون ، من دأب هؤلاء الاطياب . وواقع الامر عند من اليه المرجع والمآب مظنونه هو الصواب ، وكفى بالجاحظ المتوفى (٢٥٥) هـ ناقلا لها في جملة ، مائة كلمة : من كلمات الامام عليه السلام كما عرفت -ق-

فمن وصفه بالولد ، فبزعمه أنّه كمال له تعالى عنه ، وكذا من وصفه بالجسميّة الى آخر ماعرفت ، فهذا أيضاً هوالسبب فی الإختلاف .

وقد أخطأ جماعةٌ من الصّوفيّة ، فی إعتقادهم الوصول إلی كنه حقيقته ، وأنّه لايحتاج الواصل منهم إلی العبادات لأنّها وسائل ، قال العلاّمة الحلّی قدس الله ضريحه فی كتاب كشف الحق ونهج الصدق ، إنّی شاهدت جماعة من الصوفيّة فی حضرة مولانا الحسين عليه‌السلام ، وقدصلّوا المغرب سوی شخص واحد منهم كان جالساً ولم يصل ، ثمّ صلّوا بعد ساعة العشاء سوی ذلك الشخص فسئلت بعضهم عن ترك صلوة ذلك الشخص فقال وما حاجة هذا إلی الّصلوة ، وقد وصل أيجوز ان يجعل بينه وبين الله تعالی حاجباً فقلت لافقال الصلوة حاجب بين العبدوالرب" إنتهی أقول أمثال هذا فقدشاهدنا منهم كثيراً وسننقل أحوالهم إنشاءالله تعالی وأسباب الإختلاف كثيرة لانطول الكتاب بذكرها

نور الهی

يتضمّن برهاناً مختصراً فی إثبات الواجب وسائر صفاته ، يتفرّع عليه من التفريعات مالا يحصی ، إعلم أنّ هذا الصانع المحكم صنعه ، علی هذا النّظام الّذی تری يجب أن يكون فی غاية الكمال ، بالنظر إلی كلّ كمال ويجب ايضاً أن يكون كمالاته كلّهاموجودة بالفعل خارجة من القوة لأنّه لوكان له كمال ، منتظر الخروج من القوّة إلی الفعل لكان ناقصاً ، بالنظر إلی ذلك الكمال فلم يكن كاملامن جميع الوجوه ، وقد وجب أن يكون كاملا فيه وإذا كان كذلك وجب أن يكون واحداً بالّذات والصفات لأنّ غاية الكمال ، كمال فوق جميع الكمالات ، ولاريب أنّ الواحد بالّذات والصفات اكمل من المثيل فی جميع الكمالات اذ يعقل فوق المثيل اكمل فی الكمالات وهو اللاّ المثيل فی الّذات والصفات ولايعقل فوق الوحيد أكمل فی الكمالات فهو فی غاية الكمال فی جميع الكمالات ويجب حينئذ أن يكون هذا الصانع موجوداً لأنّ الوجود كمال والعدم نقص ويجب أيضاً أن يكون عالماً وقادراً ومختاراً ، فی فعله ، ومريدا وحيّاً وسميعاً وبصيراً إلی غير ذلك من صفات الإيجاب وذلك لأنّ نقائضها نقص وقد تحقّقت ، أنّه يجب أن يكون فی غاية الكمال فلايحتاج إلی الإستدلال علی كلّ واحدة من هذه الصفات بدليل

عليحدة، كما فعله المتكلّمون

ويندفع بهذا الدليل إيضاً، شبهة ابن كمونة(١) المشهورة، وحاصل تحريرها: أنّه لايجوز أن يكون الواجب بالّذات ذاتين، متباينتين، مستجمعتين، لجميع صفات الكمال بأن يكون إمتياز هما بالّذات، ووجودهما؛ عين ذاتيهما كالصفّات، ولايكون وجوب الوجود مشتركا بينهما، بل كيفية نسبة الوجود إليهما، فيجاب عنها، بانّهما لايخلوان بحسب الفرض، عن أنّه إمّا أن يكونا فى الصفات الخاّصة بكل منهما متساويين، بأن يكونا فى جميع الكمالات مثلين، أويكون أحدهما أكمل بتفاوت فى البين، فعلى الثّانى إنمّا الواجب هو الأكمل وعلى الأوّل لايكونان فى غاية الكمال، إذ يعقل فوقهما أكمل وهو عديم المثال، والواجب وجب أن يكون فى غاية الكمال. فى جميع مراتب الجلال، والجمال، ومن جملة فروع هذا الاستدلال، ظهور حدوث العوالم الممكنة، المتناهية،

---

(١) هبة الله، بن كمونة، الاسرائيلى، كان من فلاسفة اليهود، فى عصر الشيخ الرئيس، ابن سينا، وصاحب الشبهات المعروفة..

قال صدر المتألهين (ره) فى الاسفار (ص ١٣٢ ج١ الطابعة الثانية، (و قد سماه بعضهم، بافتخار الشياطين لاشتهاره بابداء هذه الشبهة العويصة، والعقدة العسيرة الحل فانى قد وجدت هذا الشبهة فى كلام غيره ممن تقدمه زماناً)

ومن أحفاده، عزالدولة سعد، بن منصور، بن سعد بن الحسن، بن هبة الله، بن كمونة البغدادى، له مؤلفات بخطه فى الخزانة الغروية، فى النجف الاشرف توفى سنة (٦٩٠)ه أو (٦٨٣) ه ولاوجه لما فى كشف الظنون، أنه توفى سنة (٦٧٦) ه وقد حققنا ذلك فى تعاليقنا على الفردوس الاعلى انظر ص ١٦٩ ط تبريز.

واعلم ان شبهة، ابن كمونة، مبتنية على القول باصالة الماهية، وان الوجود فى جميع الموجودات، حتى الواجب اعتبار محض، كما هو المشهور عند الحكماء، الى اوائل القرن الحاد يعشر، وقد اعضلت هذه الشبهة فى عصره، على أساطين الحكمة: واستمر اعضالها عدة قرون، الى ان نبغ أفضل المتقدمين، والمتاخرين، استاذ الحكماء الالهيين، صدرالدين، محمد بن ابراهيم: الشيرازى المتوفى (١٠٥٠)ه فأثبت اصالة الوجود، بالبراهين الساطعة والادلة القاطعة، فانهدمت تلك الشبهة، من أساسها، وانقلعت من أصلها

قال أستاذنا الامام، فقيد الاسلام كاشف الغطاء قدس سره فى الفردوس الاعلى

☆

فى جانب الأزل والأبد حدوثا زمانيا فإنّ من أعلى مراتب الكمال صدق قوله عليه السلم كان الله ولم يكن معه شيئى صدقا متناولا لجميع الأكوان ذاتاً أوزماناً وكذا قوله عزّ من قائل فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف فإنّه بظاهره دالّ على حدوث الممكنات حدوثاً زمانيّاً والاصل عدم التاويل فتكون الأشياء مخلوقةً حادثةً فلنبيّن أىّ مخلوق سبق المخلوقات وجوداً

نور نبوى

إعلم أنّ الأخبار قد اختلفت فى أوّل مخلوق خلقه الله تعالى (١)

فروى رئيس المحدّثين الكلينى قدّس الله روحه باسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال إنّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق من الرّوحانيّين عن يمين العرش من نوره

(سمعنا من أساتذتنا فى الحكمة ، أن المحقق الخونسارى صاحب مشارق الشموس , الذى كان يلقب بالعقل الحاديعشر ، قال : لوظهر الحجة عجل الله فرجه ، لما طلبت معجزة منه . الاالجواب عن شبهة ، ابن كمونة ، ثم قال قدس سره : ولكن فى القرن الحاديعشر ، الذى نبغت فيه أعاظم الحكماء ، كالسيد الداماد ، و تلميذه ملا صدرا ، و تلميذيه الفيض ، واللاهجى ، صاحب الشوارق **الملقب** بالفياض ، انعكس الامر ، واقيمت البراهين الساطعة ، على اصالة الوجود ، وأن الماهيات جميعاً اعتبارات صرفة ، ينتزعها الذهن ، من حدود الوجود اما الوجود الغير المحدود ، كوجود الواجب ، جل شأنه ، فلاماهية له ، بل ماهيته انيته

وقد ذكر الحكيم السبزوارى رحمه الله ، فى منظومته ، البراهين الساطعة على اصالة الوجود ، مع انه من أوجز كتب الحكمة ، فماظنك بالاسفار ، وهى أربع مجلدات ، بالقطع الكبير ، ويكفيك منها برهان واحد ، وهو اختلاف نحوى الوجود) انظر (ص ٢٠١ ط تبريز) وانظر الى الاسفار ج ١ ص ١٣٣ الطبعة الثانية .

فالاحسن فى رد شبهة ، ابن كمونة ، هو أن يقال انا نرى بالضرورة والوجدان اختلاف نحوى الوجود : حيث نرى أن النار مثلا بوجودها الذهنى ، لايترتب عليها شئى من الاثار من احراق وغيره ، بخلاف وجودها الخارجى ، ولو كانت الماهية هى المتأصلة ، فى كلا الوجودين ، لترتبت آثارها ذهناً ، وخارجاً ، والوجود الخارجى الغير المحدود : يستحيل أن يفرض له ، ثانى فان كل حقيقة بسيطة لاتركيب فيها ، يستحيل ان تتثنى ، وتتكرر لاذهناً ، ولاخارجاً ، ولاوهما ، ولافرضا ، فأشرق نور الوجود بأصالته ، واشرقت الارض بنور ربها واتضح بطلان الماهية من أصلها ، و انهدمت شبهة ابن كمونة اليهودى من أساسها والحمد لله تعالى - ق -

وفى تفسير على بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه أول ماخلق الله القلم

وفى الأخبار المروية عن النبى صلى الله عليه وآله أول ماخلق الله نورى

وبلفظ آخر أول ماخلق الله روحى

وفى الأخبار عن على عليه السلام أول ماخلق الله النور

و روى أن أول مخلوق هو الهوى ذكره على بن إبراهيم فى تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء ،

قال وذلك فى مبدأ الخلق أن الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ، ثم خلق القلم، فأمره أن يجرى فقال يارب بم أجرى فقال بما هو كائن ، ثم خلق الظلمة من الهوى ، وخلق النور من الهوى، وخلق الماء من الهوى، وخلق العرش من الهوى، وخلق العقيم من الهوى وهو الريح الشديدة ، وخلق النار من الهوى ، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التى خلقت من الهوى

وفى الروضة مسنداً إلى أبى محمد بن عطية قال جاء رجل إلى أبى جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم فقال ياأبا جعفر جئت أسئلك عن مسئلة قد أعيت على أن أجد أحداً يفسرها ، وقد سئلت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئاً غير الذى قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر عليه السلام ماذاك قال فإنى أسألك عن أول ماخلق الله من خلقه ، فإن بعض من سئلته قال القدر ، وقال بعضهم القلم وقال بعضهم الروح ، فقال أبوجعفر عليه السلام ما قالوا شيئاً أخبرك أن الله تعالى كان ولا شيئى غيره وكان عزيزا ، ولا أحد كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وكان الخالق قبل المخلوق ، ولو كان أول ماخلق الله من خلقه الشئى من الشئى إذا لم يكن له انقطاع أبداً ولم يزل الله إذاً ومعه شيئى ، ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لاشيئى غيره ، وخلق الشيئى الذى جميع الأشياء منه ، وهو الماء الذى خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيئى إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً ، يضاف إليه وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشققت الريح متن الماء حتى ثار من الماء زبد على قدر ماشاء أن يثور الحديث

---

(١) ذكر السيد صاحب الكرامات العالم الربانى السيد رضى الدين بن طاوس الحسنى رحمه الله فى كتابه سعد السعود ص ٢٠٢ ط النجف فى جملة كلام له ماهذا لفظه (وكان المسلمون قد رووا اول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل وقال أدبر فأدبر فقال بك أثيب وبك أعاقب وبك آمر وبك انهى) تعليقة الصفحة السابقة

فإن قلت فما وجه التوفيق بين هذه الأخبار

فالجواب أنّ بعضها محمول على الأوّلية الإضافيّة وبعضها محمول على الأوّلية الحقيقيّة أمّا أوّليّة الماء فهو بالإضافة إلى الأجسام الكثيفة التّى تقع عليها الأبصار وأمّا الهوى الّذى خلق الماء منه فهو ليس من الأجسام الكثيفة المرئيّة حتّى أنّ بعضهم ذهب إلى إنكاره وأمّا أوّليّة العقل فقد صرّح فيه بأنّه أوّل خلق من الروحانيّين أى الاجسام اللطيفة الّتى شبهت بالرّوح فى اللّطافة والصفاء ومنه الملئكة الروحانيّون وهم نوع من الملئكة سمّوا به لما فيهم من اللطافة وعدم الكثافة كما فى باقى أنواعهم مع أنّ بعض المحقّقين ذهب إلى أنّ العقل الوارد فى الأخبار بأنّه أوّل المخلوقات هو نوره صلى الله عليه وآله وسيأتى الكلام فيه.

وأمّا أوّلية القلم فهى بالنظر إلى ما جانسه من أدوات الكتابة كالمداد ونحوه وفى العرف يقال فى شأن الكاتب أنّه أوّل مابرأ القلم:

و يؤيّده ما رواه عبد الرحيم القصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال سئلته عن (ن والقلم) قال إنّ الله تعالى خلق القلم من شجرة فى الجنّة يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر فى الجنّة كن مداداً فجمد النهر وكان أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلى من الشهد ثمّ قال للقلم أكتب قال يارب وما أكتب قال أكتب ما كان وماهو كائن إلى يوم القيمة الحديث وسيأتى بتمامه إنشاء الله تعالى

وأمّا الأخبار الواردة بأوّليّة النور، ونورى، و روحى، فهى واحدة وهى عبارة عن نوره صلى الله عليه وآله وهو أوّل مخلوق على الأوّليّة الحقيقيّة ليس فيه للإضافة مدخل بوجه من الوجوه لانّه قد استفاض فى الأخبار أنّ نوره صلى الله عليه وآله أفرزه الله سبحانه من نوره، وأفرز من ذلك النور أنوار الأئمّة الطاهرين وأفرز من ذلك النور الثانى أنوار المؤمنين، كما سيأتى بيانه فى محلّه إنشاء الله تعالى فهو الأوّل والاخر والظاهر والباطن ومن هذا قال صلى الله عليه وآله كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين.

وقد ذكر فى شرح المواقف وجهاً لجمع الأخبار الثلاثة وهى أوّل ما خلق الله العقل وأوّل ما خلق الله ألقلم، وأوّل ما خلق الله نورى، وهو أنّ المعلول الأوّل من حيث إنّه

مجرّد يفعل ذاته ومبدأه يسمّى عقلاً ومن حيث إنّه واسطة فى صدور سائر الموجودات ونقوش العلوم ، يسمّى قلماً ، ومن حيث توسطه فى إفاضة أنوار النبوّة كان نوراً لسيّد الأنبياء ، وهذا إنّما يجرى على مذاهبهم كمالايخفى

وأمّا حقيقة هذه الانوار فلانتحقّقها على حقيقتها ولكنّ المفهوم من هذه الأخبارهو أنّ المراد بهذه الأنوار أجسام لطيفة نورانيّة على قالب هذه الأجسام وتفارقها فى النّور واللّطافة والصفا ولمّا خلقها وأدخل الأرواح فيها كانت أجساماً فيهاأرواح فى عالم الملكوت تسبّح الله وتقدّسه وتمجّده وتعلّم الملئكة بعد أن خلقو اللعبادة والتّسبيح

ومنه قال صلى الله عليه وآله وسلم سبّحنا فسبّحت الملئكة بتسبيحنا ، و قدّسنا فقدّست الملئكة بتقديسنا ، الحديث .

وروى صاحب بستان الكرامة أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً ، وعنده جبرئيل عليه السلام فدخل علىّ عليه السلام ، فقام له جبرئيل عليه السلام ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أتقوم لهذا الفتى فقال له صلى الله عليه وآله وسلم نعم إنّ له علىّ حقّ التعليم فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كيف ذلك التعليم ياجبرئيل ، فقال لمّا خلقنى الله تعالى سئلنى من أنت ، وما إسمك ، ومن أنا ، وماإسمى فتحيرت فى الجواب وبقيت ساكتاً ثمّ حضر هذاالشّاب فى عالم الأنوار ، وعلّمنى الجواب فقال قل أنت ربّى الجليل ، وإسمك الجليل ، وأنا العبد الذّليل ، وإسمى جبرئيل ولهذا قمت له وعظّمته فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كم عمرك ياجبرئيل ، فقال يارسول الله يطلع نجم من العرش فى كلّ ثلثين ألف سنة مرّة وقد شاهدته طالعاً ثلثين الف مرّة و إلى هذا الحديث نظر محيى الدّين بن عربىّ حيث قال فى أوّل خطبة فتوحاته ألحمد لله الذى جعل الإنسان الكامل معلّم الملك وأدار بانقساره (۱) طبقات الفلك فالنبىّ وأهل بيته صلوات الله عليهم ، قد شاركوا الملئكة فى أفضل صفاتهم الّتى هى النّورية الخاصّة ، وزاد عليهم فى الصّفات العالية الّتى لاتكاد تحصى

ومن هذا أجاب شيخنا الشهيد طاب ثراه عن شبهة من ذهب إلى افضليّة الملائكة على الأنبياء بأنّ فى الملائكة من لا يفتر عن الطّاعة والعبادة من أول عمره إلى آخر فناء الدّنيا .

(۱) قسره على الامر يقسره قسراً أكرهه عليه وقهره

وحاصل الجواب أنّ هذه الصفة تنغمر فى صفات الأنبياء عليهم السلام فانّ إرشاد الخلائق إلى طريق الهداية بعد الضّلالة يفضل عبادة الملائكة بحكم قوله تعالى ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً أى من أنقذها من الضلالة الّتى هى شبيهة بالموت بل أعظم منه، كما ورد فى الخبر فى روايات الفريقين أنّ جبرئيل عليه السلام قد أتى يوماً إلى منزل فاطمة عليها السلام فتكلّمت معه، وكان فيما خاطبته أن قالت له ياعمّ فلمّا دخل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال له جبرئيل إنّ فاطمة عليها السلام قالت لى ياعمّ فكيف هذا و نحن معاشر الملائكة قد خلقنا من النّور وأنتم معاشر البشر قد خلقتم من الطّين فقال له النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم صدقت فاطمة، ثمّ قال ياجبرئيل نحن أيضاً مخلوقون من النور أتعرف النور إذا رأيته، قال نعم فقال صلى الله عليه وآله وسلم أدعوا لى عليّاً فلمّا دخل قال ياعلىّ أدن منّى فدنى منه فوضع جبهته على جبهته وحكّها فيها فظهر نور لاتكاد الأبصار تطيق النظر إليه، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ياجبرئيل تعرف هذا النور فقال نعم، هذا النور الّذى كنّا نراه فى قوائم العرش، فقال ياجبرئيل من هذا قالت لك فاطمة ياعمّ، وفى هذا الحديث أسرار الهيّة وحكم ربانيّة لاتبلغ العقول أكثرها منها

الاشارة إلى أنّ الايمان لايتمّ بالشهادتين فقط بل لابدّ من الولاية، لأنّه قسيمه فى الكمال وإلى هذا الإشارة بقوله عزّ من قائل أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا.

لمانوّه النبى صلى الله عليه وآله بولايته يوم الغدير، وقال من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه ومنها أنّ المساواة بينهما، إنّما أتت من عالم الملكوت، نعم إنّما فضلّه بالنبوّة وبتوسّط التعليم وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وآله أنت منّى بمنزلة هرون من موسى إلا أنّه لانبى بعدى

وأمّا قول على عليه السلام أنا عبد من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله فهو إمّا كماقال الصدوق طاب ثراه من أنّ المراد أنّه عبد طاعة لاعبد ملك أو يكون من باب التواضع لجنابه صلى الله عليه وآله

والظاهر أنه لايجوز لنا نحن أن نقول هذا القول وننسبه إلى مناسب نفسه لأنّ عبارات التواضع لاتحسن إلا من قائلها كما هو المتعارف فى العادات الزمانيّة كيف لاوقد روى الصدوق طاب ثراه عن النبى صلى الله عليه وآله قال أعطيت ثلاثا وعلى مشاركى فيها وأعطى على

ثلاثة ولم أشاركه فيها فقيل يارسول الله وماالثلاث الّتى شاركك فيها علىّ عليه السلام قال لواء الحمدلى وعلىّ حامله والكوثرلى و علىّ ساقيه والجنّة والنارلى ، وعلىّ قسيمها ؛وأمّا الثلاث إلّتى أعطى علىّ ولم أشاركه فيها فإنّه أعطى شجاعة ولم أعط مثله وأعطى فاطمة الزهراء زوجة ولم أعط مثلها وأعطى ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ولم أعط مثلهما

وينبغى أن يراد بالشجاعة هنا أعمالها و ممارسة الحروب والدّخول فيها لامبدؤها من قوة القلب والجرأة على اقتحام الحروب لأنّ النبىّ صلى الله عليه وآله منها الحظّ الأوفر

نعم لمّا كان هوالملك والسلطان لم يباشر الحروب بنفسه المباركة بل تصدّى لها علىّ عليه السلام

وروى أيضاً عن عبدالله بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله أرنى الحقّ لأصل إليه قال ياعبدالله ألج المخدع (١) فولجت المخدع وعلىّ بن ابيطالب عليه السلام يصلّى ويقول فى ركوعه وسجوده ، اللّهمّ بحق محمّد عبدك إغفر للخاطئين ، من شيعتى، فخرجت حتّى أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فسمعته ، يقول ألّلهمّ بحق علىّ بن أبيطالب عبدك إلاّ ما غفرت للخاطئين ، من أمّتى ، قال فأخذ نى من ذلك الهلع (٢) العظيم ، فأوجز النبى صلى الله عليه وآله فى صلاته وقال يابن مسعود أكفر بعد الإيمان فقلت حاشا و كلا يارسول الله ولكن رأيت علياً يسئل الله بك ورأيتك تسئل الله به ولا أعلم أيّكما أفضل عندالله تعالى فقال إجلس يا بن مسعود فجلست بين يديه

فقال إعلم أنّ الله خلقنى وعلياً من نور عظمته ، قبل أن يخلق الله الخلق بألفى عام اذلا تسبيح ولا تقديس ولا تهليل ففتق نورى فخلق منه السموات والأرض وأناوالله أجلّ من السموات ، والأرض وفتق نورعلىّ بن أبيطالب فخلق منه العرش والكرسى وعلىّ والله أجلّ من العرش والكرسى وفتق نورالحسن عليه السلام فخلق منه اللّوح والقلم والحسن والله أجلّ من اللّوح ، والقلم وفتق نورالحسين عليه السلام و خلق منه الجنان ، والحور العين ؛والحسين

---

(١) المخدع والمخدع الخزانة أى البيت الصغير توضع فيه الامتعة جمع مخادع
(٢) هلع الرجل يهلع هلعا جزع او افحش الجزع

عليه السلام والله أجلّ من الجنان والحور العين ، ثمّ أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملئكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة ، فتكلّم الله جلّ جلاله بكلمة فخلق منها روحاً ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة الأخرى نوراً فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش، فأزهرت المشارق والمغارب، فهى فاطمة الزهراء عليها السلام، فلذلك سميّت الزهراء ، يابن مسعود إذا كان يوم القيمة يقول الله جلّ جلاله ، لى ولعلىّ أدخلا الجنّة من شئتما ، وأدخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى ألقيا فى جهنّم كلّ كفّار عنيد ،فالكافر من جحد نبوّتى والعنيد من جحد ولاية علىّ بن أبى طالب

وروى عن تاج الدين عن إبن عبّاس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله فى مجلسه وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال له يا محمّد ألحق يقرئك السلام ويقول لك أحضر عليّا واجعل وجهك مقابل وجهه ثمّ عرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّا فأحضره وجعل وجهه مقابل وجهه فنزل جبرئيل ثانياً ، ومعه طبق فيه رُطب فوضعه بينهما ثمّ قال كلا فأكلا ثمّ أحضر طشتا وإبريقاً فقال يارسول الله قد أمرك الله أن تصبّ الماء على يد علىّ بن أبيطالب فقال صلى الله عليه وآله السمع والطاعة لما أمرنى به ربّى ثمّ أخذ الإبريق وقام يصبّ الماء على يد علىّ بن أبيطالب عليه السلام فقال له علىّ عليه السلام يا رسول الله أنا أولى أن أصبّ الماء على يديك فقال له ياعلى إنّ الله سبحانه وتعالى أمرنى بذلك وكان كلّما اصبّ الماء على يد علىّ بن أبيطالب عليه السلام لم يقع منه قطرة فى الطشت فقال على عليه السلام يارسول الله إنّى لم أرشيئاً من الماء يقع فى الطشت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلىّ إنّ الملئكة يتسابقون على أخذ الماء الّذى يقع من يديك فيغسلون به وجوههم ليتبرّكوا به وغير ذلك من الأخبار

﴿ نور امامى ﴾

قد تحقّقت أنّ النبى صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم قد خلقوا من نور واحد والنبى صلى الله عليه وآله له فضيلة وأمّا سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام فقد فضّله على الأئمة عليهم السلام وذكروا

أنّ له الفضل على الأئمة ووجهه ظاهر وأمّا الحسنان صلوات الله عليهما فالّذي يظهر من أخبارهم عليهم السلام أنّ لهما الفضيلة أيضاً على باقيهم ولعلّ وجهه القرب من النبي صلّى الله عليه وآله ومشاهدة الوحي وهبوط الملئكة في منازلهم والقرب من زمان الإسلام وغير ذلك وأمّا هما صلوات الله عليهما فلا نعرف الأفضلية بينهما لأن الإمامة والخلافة قد أتتهما من جدّهما صلّى الله عليه وآله معاً وقد كانا في الكمالات كفرسي رهان مع ماخصّ به الحسين عليه السلام عوض الشهادة بأن جعل الشفاء في تربته والدعاء مستجاب تحت قبّته والأئمة من ذرّيته ولا تعدّ أيّام زائره جائيا وراجعا من عمره،

وفي الرّوايات الخاصّة أنّ فاطمة عليها السلام أتت بهما إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالت يارسول الله، ورّث ولديك، فقال صلّى الله عليه وآله أمّا الحسن فله سوددي وعلائي وأمّا الحسين فله سخاوتي وشجاعتي، ومن هذا كان الحسين عليه السلام في الدّرجة القصوى من الكرم والشجاعة أما الكرم فقد كان الحسن عليه السلام يكتب إليه بأنك تعطي الشعراء ونحوهم كثيراً من الأموال فأجابه الحسين عليه السلام بأنك تعلم ياأخي أنّ خير المال ماصين به العرض، وفيه دلالة على أنّ الإعطاء بقصد صون العرض حسنة، ولولم يكن من اهل الإستحقاق وروى مصرّحاً به في بعض الأخبار، من أنّ الإعطاء لصون العرض، يكتب فيه ثواب الصدقة، وأمّا الشّجاعة فناهيك بواقعة الطّفوف، وقدومه على الجهاد مع ستّين ألفا، وقتله الجماعات منهم حتّى احتالوا عليه بأن زاحموا إليه كلّهم، وقد كانت العادة بينهم قديماً أن يبرز واحد لواحد مع مالحقه من العطش، والأذى بقتل أهل بيته، وإخوته ولكن قد سبق الكتاب أجله، وسيأتي بيان هذا إنشاءالله تعالى.

وفي الروايات أنّ الحسنين عليهما السلام قد تكاتبا، فجاء إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله ليميّز بين كتابيهما وقد كانا أطفالا فقال لهما، أنا أمّيّ ولكن امضيا إلى أبيكما فجاء إليه، فقال أبوهما امضيا إلى أمّكما لتميّز بينكما فلمّا أتيا إليهـا، قالت ياولداي، عندي عقد فيه سبع من اللّؤالي، فأنا أقطعه، فكل من يحوز الأربع فسطره الأحسن فلمّا ألقتها تبادر إلى التقاط فالتقط كلّ واحد منهما ثلاثة وأتى جبرئيل عليه السلام تضرب بجناحه اللؤلؤة وقدّها

نصفين فأخذ كلّ واحد منهما نصفاً ، فانظر إلى رعاية حرمتهما حيث لم يرد الله ، ورسوله وابوهما وأمّهما إدخال غمّ الترجيح عليهما وأمثال هذه الروايات الدالّة على المساوات بينهما لاتكاد تحصى مع أنّه صلى الله عليه وآله ، ورّثهما من بدنه الشريف ، فكان الحسن عليه السلام يشبهه من السرّة إلى فوق والحسين عليه السلام يشبهه في النصف الباقي .

وفي الروايات الكثيرة أنّ الجنّة قالت يارب أسكنتني الضعفاء، والمساكين قال لها الله تعالى ، ألاترضين أنّي زيّنت أركانك بالحسن والحسين عليهما السلام، قال فماست كماتميس العروس فرحاً وروى أنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثمّ قال صدق الله ورسوله ،إنّما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيّين، يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتّى قطعت حديثي ورفعتهما .

وأمّا باقي الأئمة عليهم السلام فالأخبار قد إختلفت في أحوالهم، في المساواة و الأشرفيّة، فروى الصدوق مسنداً إلى مولانا أبي عبدالله الحسين عليه السلام قال دخلت أنا وأخي على جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلس أخي على فخذه الأيمن وأجلسني على فخذه الأخرى ، ثمّ قبّلنا وقال بأبي أنتما من امامين صالحين اختاركما الله منّي ، ومن أبيكما ، وأمّكما واختار من صلبك ياحسين تسعة أئمّة عليهم السلام تاسعهم ، قائمهم ، كلّهم في الفضل والمنزلة عندالله سواء .

وفي الروايات الأخرى ، أنّ أفضلهم قائمهم ، ولعلّ أفضليّته عليه السلام باعتبار تشييد أركان الدّين ، وكثرة جهاده وإعزاز المؤمنين به ، ونحو ذلك ممّا يأتي تفصيله إنشاءالله.

(نور داوى)

إعلم أنّه لاخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في أشرفيّة نبيّنا صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء عليهم السلام للأخبار المتواترة وإنّما الخلاف بينهم في أفضليّة أمير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبياء ماعدا جدّهم صلى الله عليه وآله فذهب جماعة إلى أنّهم أفضل باقي الأنبياء ماخلا أولي العزم

فانهم أفضل من الأئمة عليهم السلام، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين، إلى افضلية الأئمة عليهم السلام، على أولى العزم وغيرهم، وهو الصواب والدليل عليه أمور.

الأول قول النبي ﷺ لولا علي لم يكن لفاطمة كفو آدم عليه السلام فمن دونه، وقد اعترض الرازي، على هذا بأن إبراهيم و إسمعيل ابواها، فلا يدخلان في هذا العموم والجواب ظاهر وهو أن المراد، النظر إلى الكفوية، مع قطع النظر عن الأبوية، مع أن غيرهما، كاف في باب التفضيل، إذلاقائل باالفرق بين موسى، وإبراهيم.

الثاني مارواه المفضل بن عمر، .قال ابوعبدالله عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فجعل أعلاها وأشرفها، أرواح محمد، وعلي، والحسن، والحسين والأئمة صلوات الله عليهم، فعرضها على السموات والجبال، فغشيها نورهم، فقال الله تبارك وتعالى، للسموات والأرض و الجبال، هولاء احبائي وأوليائي وحججي على خلقي وأئمة بريتي، ماخلقت خلقاً هوأحب إلي منهم، ولمن تولاهم، خلقت جنتي ولمن خالفهم، وعاداهم خلقت ناري إلى أن قال، فلما أسكن آدم عليه السلام وحوى ألجنة نظرا إلى منزلة النبي ﷺ والأئمة، فوجداها أشرف منازل اهل الجنة، فقال لهما سبحانه، لولاهما، لما خلقتكما ولا يعترض على هذا، بأن الأفضلية باعتبار المجموع الذي قد دخل فيه النبي ﷺ لأن قوله سبحانه، ماخلقت خلقاً هو أحب إلي منهم، بمنزلة قوله، ماخلقت خلقاً أحب إلي من محمد، وما خلقت خلقاً أحب إلي من علي وهكذا مع أن الأخبار الواردة، على طريق الوحدة متكثرة جداً ولعلك تطلع على بعضها، انشاءالله تعالى في تضاعيف هذ الكتاب.

الثالث ماروى مستفيضاً من قوله ﷺ، إذا كان يوم القيامة، أقام الله عز وجل جبرئيل و محمد عليهما السلام، على الصراط لايجوز أحد إلا من كان معه براة من علي بن ابيطالب عليه السلام، وإلا هلك، وأنزله الله الدرك الأسفل، و كذا روى أنه لايدخل الجنة احد إلا من كان معه براة من علي بن ابيطالب عليه السلام وأحد في الموضعين نكرة في سياق النفي، وتوجيه هذا

ظاهر ، فانه سيأتى إنشاء الله تعالى فى نور عرصات القيمة ، أنّ الله تعالى يبعث رضوان بمفاتيح الجنّة ، ومالكاً بمفاتيح النار فيدفعهما إلى علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، ويأتى شفير جهنّم فيقف والملئكة تسوق النّاس إلى الصّراط ، وهو واقف عنده ، فيقول يا نار هذا لى وهذا لك وهذا معنى كونه قسيم الجنّة والنّار ، على ما تواترت به الأخبار ، وفى أحاديث عيون أخبار الرضا عليه السلام أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم سمّى أباالقاسم ، لأنّه ربّى عليّاً فى حجره ، لمّا أخذه من أبيطالب عام القحط ، وعلىّ قاسم الجنّة والنار ، والنبىّ أبوه ، فهوأبو القاسم.

الرابع مارواه ابن عبّاس ، فى تفسير قوله تعالى ، وإنّا لنحن الصّافّون و إنّا لنحن المسبّحون ، قال كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل علىّ بن ابيطالب عليه السلام فلمّا رآه النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم تبسّم فى وجهه وقال مرحباً بمن خلقه الله تعالى ، قبل أبيه آدم عليه السلام بأربعين ألف عام ، فقلت يارسول الله أكان الإبن قبل الأب فقال نعم ، إنّ الله خلقنى وخلق عليّاً قبل ان يخلق آدم عليه السلام بهذه المدّة خلق نوراً فقسمه نصفين ، فخلقنى من نصفه وخلق عليّاً من النصف الاخر ، قبل الاشياء فنورها من نورى و نور علىّ جعلنا عن يمين العرش ثمّ خلق الملئكة ، فسبّحنا فسبحت الملئكة ، وهلّلنا فهلّلت الملئكة ، وكان ذلك من تعليمى وتعليم علىّ وكان ذلك فى علم الله السّابق أنّ الملئكة تتعلّم منّا التسبيح ، و التكبير والتهليل ، و كلّ شيئى سبّح الله و كبّره ، وهلّله بتعليمى وتعليم علىّ ، وكان فى علم الله السابق ، أن لايدخل النار محبّ لى ولعلىّ ، و كذا كان فى علمه تعالى ، أن لايدخل الجنّة ، مبغض لى ولعلىّ ، الا وإنّ الله عزّ وجلّ ، خلق ملئكة بأيديهم أباريق اللّجين مملوّة من ماء الجنّة من الفردوس ، فما احد من شيعة علىّ إلا وهو طاهر الوالدين تقىّ ، نقىّ ، مؤمن بالله فاذا أراد احدهم أن يواقع أهله ، جاء ملك من الملئكة ، الذين بايديهم أباريق الجنّة ، فطرح من ذلك الماء فى إنائه الذى يشرب فيه ، فيشرب هو ذالك الماء ، فينبت الإيمان فى قلبه كما ينبت الزرع ، فهم على بيّنة من ربّهم ، ومن نبيّهم ، ومن وصيّى علىّ ومن ابنتى فاطمة الزهراء ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام الحديث و وجه الإستدلال بهذا ظاهر ، لأنّ مرتبة الأستاذ الأوّلى اعلى درجة من درجة

التلمیذ، کما یظهر من قوله صلی الله علیه و آله و سلم و کلّشئ سبّح الله بتعلیمی، و تعلیم علیّ

الخامس مااستفاض فی الأخبار، من أنّ علم الأئمّة علیهم السّلام أکمل من علوم کلّ الأنبیاء، وذلك أنّ من جملتـه علم الإسم الأعظم، وهو ثلاثة و سبعون حـرفاً حرف، منها إستأثر به الله سبحانه وإثنان وسبعون علّمهـا لرسوله، وأمره أن یعلّمها أهل بیته وأمّا باقی الأنبیاء علیهم السلام، فقال الصّادق علیه السلام إنّ عیسی بن مریم علیـه السلام أعطی حرفین کان یعمل بهما، وأعطی موسی علیه السلام أربعة أحرف وأعطی ابراهیم علیه السلام ثمانیة أحرف وأعطی نوح علیه السلام خمسة عشر حرفاً، وأعطی آدم علیه السلام خمسة وعشرون حرفاً وقد جمع کلّ ذلك لمحمّد وآله، سوی حرف واحد، استأثر به الله.

و روی صاحب کتاب الأربعین عن عمّار بن خالد عن إسحق الأزرق عن عبدالملك بن سلیمان قال وجد فی ذخیرة حواریّ عیسی علیه السلام فی رقّ مکتوب، أنّـه لمّا تشاجر موسی والخضر علیهما السلام فی قصة السفینة و الغلام، و الجدار، و رجع موسی إلی قومـه، فسأله أخوه هرون عمّا شاهده من عجائب البحر، قال موسی علیه السلام أنا والخضر علی شاطئ البحر اذ سقط بین ایدینا طایر فأخذ فی منقاره قطرة من ماءِ البحر ورمی بها نحو المشرق وأخذ الثانیة ورمی بها نحو المغرب فأخذ الثالثة ورمی بها نحو السّمأ وأخذ الرابعـة فرمی بها نحو الأرض ثمّ أخذ خامسة فألقیهـا فی البحر فبهت أنا و الخضر من ذلك، وسألته عنه فقال لا أعلم فبینما نحن کذلك وإذا بصیّاد یصید فی البحر فنظر إلینا وقال مالی أراکما فی فکرة من أمر الطّایر فقلنا هو کذا لك فقال أنا رجل صیّاد وقد علمت إشارته وأنتما نبیّان لا تعلمان، فقلنا لانعلم إلّا ماعلّمنا الله عزّ وجلّ فقال هذا الطّائر فی البحر یسمّی مسلماً لأنّـه إذا صاح یقول فی صیاحه مُسلم فإشارته برمی الماء یقول یأتی فی آخر الزّمان نبیّ یکون علم أهل السّموات والأرض والمشرق والمغرب عند علمه مثل هذه القطرة الماقاة فی هذا البحر ویرث علمه ابن عمّـه و وصیّـه علیّ بن أبی طالب فعنـد ذلك سکن ماکنّا فیه من التّشاجر و استقلّ کلّ واحد منّا علمه.

و امّا حوادث العلوم المتجدّدة بحوادث الأیّام فی أعصار الأئمة علیهم السلام فقد

روی أنّ علمها يعرض على روح النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم ومن بعده من الأئمة (ع) ثمّ يعرض على الإمام الحیّ حتّی لايكون لآخرهم فضل على أوّلهم بالعلم ومن كان أعلم كان أفضل لقوله سبحانه هل يستوی الّذين يعلمون والّذين لايعلمون إنّما يتذكّر أولوا الألباب

السادس إنّه قد روی فی عدّة أخبار أنّه قد اجتمع فی علیّ عليه السلّم من الصفات ماوجد فی غيره متفرّقاً من الأنبياء السابقين

روی الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى سليم بن قيس قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله علیّ فی السماء السابعة ،كالشمس بالنهار فی الأرض وفی السماء الدنيا كالقمر بالّليل فی الأرض أعطی الله تعالى عليّاً من الفضل جزءاً لوقسّم على الأرض لوسعهم وأعطاه الله من الفهم جزءً لوقسم على أهل الأرض لوسعهم شبّهت لينه بلين لوط عليه السلام وخلقه بخلق يحيی عليه السلام وزهده بزهد أيّوب عليه السلام وسخاؤه بسخاء إبراهيم عليه السلام وبهجته ببهجة سليمان بن داود عليهما السلام وقوّته بقوّة داود عليه السلام له إسم مكتوب على كلّ حجاب فی الجنّة بشّرنی ربّی الحديث وكلّ من جمع الاوصاف الحسنة له فضل على كلّ من فيه أحدها

السابع إنّه روی فی صفة منبر الوسيلة عن النبیّ صلی الله علیه وآله أنّه منبر يؤتی به يوم القيمة فيوضع عن يمين العرش فيرقاه النبیّ صلی الله علیه وآله ثمّ يرقی من بعده أمير المؤمنين عليه السلم فيجلس فی مرقاة دونه ثمّ الحسن عليه السلام فی مرقاة دونه إلى آخر الأئمة ثمّ يؤتی بابراهيم وموسی وعيسی والأنبياء عليهم السلام فيجلس كلّ واحد على مرقاة من دون المراقی وفی هذا ايضاً دلالة على ترتيب الفضل والشرف

الثامن مارواه أبو حمزة الثمالی قال دخل عبدالله بن عمر على زين العابدين عليه السلم وقال له يابن الحسين أنت الذی تقول إنّ يونس بن متی إنّما لقی من الحوت مالقی لأنّه عرضت عليه ولاية جدّی فتوقّف عندها قال عليه السلام بلى ثكلتك أمك قال فأرنی آية ذلك إن كنت من الصادقين فأمر بشدّ عينه بعصابة وعينی بعصابة ثمّ أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطی بحر تضطرب أمواجه فقال ابن عمر ياسيّدی دمی فی رقبتك الله الله فی نفسی ثمّ قال عليه السلام أيّتها الحوت قال فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول لبّيك

لبيك ياولي الله فقال من أنت قال أناحوت يونس ياسيدي إن الله لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمداً صلى الله عليه وآله إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص ومن توقف عنها وتتعتع (١) في حملها لقي مالقي آدم عليه السلام من المصيبة ومالقي نوح عليه السلام من الغرق ومالقي ابراهيم عليه السلام من النار ومالقي يوسف عليه السلام من الجب ومالقي أيوب عليه السلام من البلاء ومالقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونسا عليه السلام فأوحى الله إليه أن يايونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه فقال كيف أتولى من لم أره ولم أعرفه وذهب مغاضباً فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولاتوهني له عظماً فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات ثلث ينادي أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبيطالب والأئمة الراشدين من ولده عليهم السلم فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر فقال زين العابدين عليه السلم إرجعي أيتها الحوت إلى وكرك فرجع الحوت واستوى الماء

التاسع ما أورده الصدوق طاب ثراه نقلاً عن جماعة ثقاة قال لما وردت حرة بنت حليمة السعدية رضي الله عنهما على الحجاج بن يوسف الثقفي وجلست بين يديه فقال لها أنت حرة بنت حليمة قد قيل عنك إنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان قالت لقد كذب الذي قال إني أفضله على هؤلاء خاصة قال وعلى من غير هؤلاء قالت أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى بن مريم فقال لها ويلك أقول لك إنك تفضليه على الصحابة فتزيدين عليهم ثمانية من الأنبياء من أولي العزم فان لم تأتيني ببيان ما قلت وإلا ضربت عنقك فقالت ما أنا فضلته على هؤلاء الانبياء بل الله عز وجل فضله في القرآن عليهم في قوله في حق آدم فعصى آدم ربه فغوى وقال في حق علي عليه السلام وكان سعيهم مشكوراً فقال أحسنت ياحرة فبم تفضليه على نوح ولوط قالت الله تعالى فضله عليهم بقوله ضرب الله مثلا للذين كفروا إمراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما وعلي بن ابيطالب كان ملكه تحت سدرة المنتهى زوجته بنت

(١) تتعتع في الكلام تردد من حصر اوعي وتعتعت الدابة ارتطمت في الرمل.

محمد صلى الله عليه وآله فاطمه الزهرا عليها السلام التى يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها ، فقال الحجّاج احسنت يا حرّة فبم تفضّليه على أب الأنبياء ابراهيم خليل الله عليه السلام فقالت الله فضّله بقوله قال إبراهيم ربّ أرنى كيف تحى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبى وأمير المؤمنين قال قولا لم يختلف فيه أحد من المسلمين لو كشف الغطاء ما أزددت يقينا وهذه كلمة لم يقلها قبله ولابعده أحد قال احسنت ياحرّة فبم تفضّليه على موسى عليه السلام نجى الله قالت بقول الله عزّ وجلّ فخرج منها خائفا يترقّب قال ربّ نجنّى من القوم الظالمين وعلىّ بن أبيطالب بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتّى انزل الله فى حقّه ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ، قال أحسنت ياحرّة قال فبم تفضّليه على داود عليه السلام قالت الله فضله عليه بقوله ياداود إنّا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتّبع الهوى ،قال لها فأىّ شئ كانت حكومته قالت فى رجلين أحدهما كان له كرم وللاخر غنم فنفشت الغنم فى الكرم فرعته فاحتكما إلى داود فقال تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم ، حتّى يعود على ماكان عليه فقال له ولده ياأبه بل يأخذ من لبنها وصوفها فقال الله عزّ وجلّ ففهّمناها سليمان

وإنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلم قال اسئلونى عمّا فوق السماء إسألونى عمّا تحت العرش إسالونى قبل أن تفقدونى وإنّه عليه السلم دخل على النبىّ صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النبى صلى الله عليه وآله للحاضرين أفضلكم وأعلمكم على فقال لها أحسنت ياحرّة ، فبم تفضّليه على سليمان عليه السلام فقالت الله فضّله عليه بقوله ربّ هب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى

ومولانا عليه السلّم قال يادنيا قد طلّقتك ثلاثا لارجعة لى فيك فعند ذلك أنزل الله عليه تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لايريدون علوّا فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين قال أحسنت ياحرّة فبم تفضّليه على عيسى بن مريم عليه السلام قالت الله فضّله عليه بقوله إذ قال الله ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمّى الهين من دون الله قال سبحانك إلى آخر الأية .

وعلىّ بن أبيطالب عليه السلم لما إدعوا النصيريّة (١) فيه مـا ادّعوا لم يعاتبه الله سبحانه فقال أحسنت ياحرّة خرجت من جوابك ولولا ذلك لماكان ذلك ثم أجازها وأعطاها وسرحها سراحاً حسنا

أقول هذا الجواب منها قدورد فى الأخبار ولكن لم يجتمع فى خبر فلذلك نقلناه من كلام حرّة وإلاّ فقد رويناه فى الاخبار عن الأئمة الطاهرين

وفى كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنّه دخل على أمير المؤمنين

---

(١) هكذا وقعت العبارة فى النسخ التى رأيناها ولكن ينبغى لفت النظر الى أن (النصيرية) اشتهرت فى زمن العسكريين عليهما السلام ولم يكن فى زمن الحجاج من هذه التسمية عين ولا أثر فكيف ذكرتها حرة بنت حليمة فى مجلس الحجاج

قال ابن أبى الحديد فى شرح النهج ج ٢ ص٣٠٩ ط مصر (النصيرية هى التى أحدثها محمد بن نصير النميرى وكان من أصحاب الحسن العسكرى عليه السلام)

وقال الشيخ أحمد فهمى فى تعاليقه على الملل والنحل للشهرستانى ج ١ ص٣١٦ (النصيرية و يقال لها النميرية أحدثها محمد بن نصير النميرى وكان من اصحاب الحسن العسكرى)

وذكرها الفخر الدين الرازى فى كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦١ ط مصر سنة (١٣٥٦) ﻫ بعنوان (النصرية) ولكن فى الملل والنحل للشهرستانى ج١ ص٣١٦ ط مصر سنة (١٣٦٨) ﻫ (النصيرية) وكذا فى أكثر الكتب وفى بعضها ان النصيرية من بقايا فرقة السبائية أتباع عبدالله بن سبا ولكن عبدالله بن سبا من الاساطير عند المحققين.

قال شيخنا العلامة المامقانى قده (النصيرية من الغلاة أصحاب محمد بن نصير النميرى كان يقول الرب هو على بن محمد العسكرى عليهما السلام وهو نبى من قبله وأباح المحارم وأحل نكاح الرجال وعن الكشى أنهم فرقة قالوا بنبوة محمد بن نصير الفهرى النميرى ثم قال: قال بعض أجلة من عاصرناه أن المعروف عند الشيعة عوامهم وأكثر خواصهم لاسيما شعرائهم اطلاق النصيرى على من قال بربوبية على عليه السلام) انظر مقباس الهداية ص٨٦ ط ٢ وتنقيح المقال ص ١٩٥ ج٣ ولم يذكر ابوالحسن الاشعرى المتوفى (٣٣٠) ﻫ امام أهل السنة - الفرقة النصيرية فى كتابه مقالات الاسلاميين نعم ذكر النميرية ولكن لم يسم مؤسسها انظر ص٨٤ ج١ ط مصر ولعل محمد بن نصير النميرى الذى كان فى عصر العسكرى عليه السلام تفوه فى حق أمير المؤمنين عليه السلام بتلك المقالة الفاسدة واشتهرت الغلاة بعده باسمه قال الفخر الدين الرازى فى اعتقادات فرق المسلمين ص٦١ (النصيرية وهم يزعمون ان الله تعالى كان يحل فى على فى بعض الاوقات وفى اليوم الذى قلع على باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه)

☆

عليه السلم لمّا ضرب فقال ياأمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر

قال علي عليه السلم تزكية المرء نفسه قبيح لكن قال الله تعالى لآدم يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنّة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وأنا أكثر الأشياء أباحها لي وتركتها وما قاربتها ثمّ قال أنت أفضل ياأمير المؤمنين ام نوح قال علي عليه السلام إنّ نوحاً دعا على قومه وأنا ما دعوت على ظالمي حقّي وابن نوح كان كافراً وابناي سيّدا شباب اهل الجنّة قال أنت أفضل أم موسى قال عليه السلام إنّ الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال إنّي أخاف أن يقتلوني حتى قال الله تعالى لاتخف إنّي لايخاف لديّ المرسلون وقال ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون وأنا ماخفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ سورة برآئة أن أقرأها على قريش في الموسم مع

☆ ويظهر من الشهرستاني في الملل والنحل ص ٣١٧ انهم قائلون بالوهية جميع الائمة عليهم السلام قال : (النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن أصحاب مقالاتهم وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الالهية على الائمة من اهل البيت قالوا:

ولما لم يكن بعد رسول الله ص شخص أفضل من علي (ع) وبعده اولاده المخصوصون هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم)

وقال شيخنا العلامة المامقاني ره في مقباس الهداية ص ٨١ ط نجف (والمشهور أن الغلاة هم الذين يقولون في أهل البيت عليهم السلام مالايلتزمون أهل البيت ع بثبوت تلك المرتبة لهم كمن يدعي فيهم النبوة كالبزيعية والالهية كالنصيريه فعلم مما ذكرناه أن النصيرية قالوا بالهية الائمة عليهم السلام جميعا ومن هنا يعلم أيضاً وجه مااشتهر بين الناس من اطلاق النصيري على من قال بربوبية أمير المؤمنين عليه السلام

ومع هذا كله فتسمية النصيرية بهذا الاسم لم تكن قبل محمد بن نصير النميري الذي عاش في زمن العسكريين عليهما السلام وصاحب الاعمال الشنيعة التي تدل على خبث سريرته ويبقى الاشكال في القصة المذكورة في المتن على حاله الا ان يثبت تقدم تسمية النصيرية قبل ذلك الزمان وشهرتها في زمن الحجاج ولعل ادخال اسم النصيرية في تلك القصة من تصرف الرواة بعد اشتهار هذه التسمية والله العالم

وفي مدينة المعجزات للعلامة المحدث البحراني ره نقلا عن الحافظ البرسي ره ما هذا لفظه : (النمرية هم أصحاب محمد بن نصر النمري وسبب كفره أن امير المؤمنين ع

☆

أنى كنت قتلت كثيراً من صناديدهم فذهبت بها إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم ثم قال أنت أفضل أم عيسى بن مريم قال عيسى عليه السلام كانت أمه فى بيت المقدس فلما جاء وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول أخرجى هذا بيت العبادة لا بيت الولادة وأنا أمى فاطمة بنت أسد لما قارب وضع حملها كانت فى الحرم فانشق حايط الكعبة وسمعت قائلاً يقول أدخلى فدخلت فى وسط البيت وأنا ولدت به وليس لاحد هذه الفضيلة لاقبلى ولابعدى

العاشر مارواه الصدوق باسناده إلى عمار بن ياسر رضى الله عنه قال لما سار على بن أبيطالب عليه السلام إلى صفين وقف بالفرات وقال لأصحابه أين المخاض فقالوا أنت أعلم ياامير المؤمنين فقال الرجل من أصحابه إمض إلى هذا التل وناديا جلنداً فأين المخاض قال فسار حتى وصل التل ونادى ياجلندا فاجابه من تحت الأرض خلق عظيم فبهت ولم يعلم ماذا يصنع فأتى إلى امير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام فقال جاوبنى خلق كثير فقال الإمام ياقنبر إمض وقل ياجلندا بن كركر أين المخاض قال فمضى وقال ياجلندى بن كركر

* لما أراد عبور الفرات قال له ناد ياجلندى يقول لك امير المؤمنين أين المخاض - الى أن قال بعد نقل القصة : فقال محمد بن نصير هناك يا مولاى أنت الله الواحد القهار) انظر ص ٥٠ ومانقله عن البرسى موجود بادنى تغيير فى النسخة المخطوطة من كتاب مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسى ره الموجودة فى مكتبتنا

ومانقله البرسى نقل عجيب فان محمد بن نصير النميرى كان فى زمن العسكرى عليه السلام كما عرفت وأين هو من زمن امير المؤمنين ع وهل محمد بن نصير هذا غير ذاك والله العالم والذى يهون الخطب أن البرسى غير ضابط فى نقلياته ولا يعتمد على متفرداته

وفى كتاب فرق الشيعة المنسوب للنوبختى ذكر محمد بن نصير النميرى وسمى الفرقة المنسوبة اليه بالنميرية انظر ص ٩٣ ط نجف

ولكن ذلك الكتاب اعنى فرق الشيعة موضوع مختلق بـاسم النوبختى وهو كتاب لايعتمد عليه اصلا

وقد كتبنا مقالا فى عدم الاعتماد على الكتب المؤلفة فى بيان الفرق والاديان والاراء والمذاهب نشر فى مجلة (العرفان) الزاهرة طبعة صيدا لبنان - انظر المجلد ٤٣ ج ٨ ص ٨٦٧

فان المؤلفين لتلك الكتب مقتفون فى نقلياتهم داعى الهوى ونزعة التعصب البغيض من دون بيان مصدر للاراء والمذاهب والعقائد من كتب أرباب الملل والنحل فراجع ق

أين المخاض قال فكلّمه واحدوقال لهم يا ويلكم من عرف إسمي وإسم أبي عرف أين المخاض وأنا في هذا المكان وقد بقيت تراباً وقدمت من ثلاثة الاف سنة وقد عرّفكم بإسمي وإسم أبي وهو لا يعلم أين المخاض فوالله أعلم بالمخاض منّي يا ويلكم ما أعمى قلوبكم وأضعف يقينكم إمضوا إليه واتّبعوه فأين خاض خوضوا معه فإنّه أشرف الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

أقول وجه الإستدلال من هذا الخبر إنّ أخص أوصاف عيسى عليه السلام ومعجزاته هو إحياءُ الموتى و هنا قد أحيا الله الأموات لرسول عليّ بن أبيطالب عليه السلام فأين هذا من ذاك (١)

الحادى عشر ما رواه صاحب كتاب القدسيّات وهو من أعظم محقّقي الجمهور عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال لعلي يا علي إنّ الله تعالى قال لي يا محمّد بعثت عليّاً مع الأنبياءِ باطنا ومعك ظاهراً ثمّ قال صاحب ذلك الكتاب و صرّح بهذا المعنى في قوله أنت منّي بمنزلة هرون من موسى ولكن لا نبيّ بعدي ليعلموا أنّ باب النبوّة قد ختم وباب الولاية قد فتح

وإشارة بعث علي عليه السلام مع الأنبياء عليهم السلام باطناً إلى سرّ الولاية الّتى ظهرت بعد محمّد صلى الله عليه وآله ليكون علماء أمّته الذين هم الأولياءُ أعين للناس في سواديّة دايرة الولاية وبياضيّتها إلى الحقّ

أقول هذا الذى رواه من بعثه عليه السلام باطناً قد روى مضمونه في أخبار أهل البيت عليهم السلام عن عليّ بن أبيطالب عليه السلام وهو إشارة إلى سرّ إلهيّ في الغاية القصوى من التحقيق

---

(١) في هذا الاستدلال من النظر ما لا يخفى فإنه ليس في هذا الخبر ان الاموات صاروا احياء ثم أجابوا بل المستفاد منه ان بعد نداء الرجل أجابه من تحت الارض خلق كثير والجواب لا يستلزم احياء الموتى ولعل الجواب صدر من الارواح التى هم في الاجساد المثالية في عالم البرزخ وجوابهم له كان من بركات امير المؤمنين عليه السلام وتكلم واحد منهم وجوابه لقنبر وقوله قد بقيت تراباً ظاهر أن بدنه في حين الجواب تراب فالجواب صادر من جسده المثالى البرزخى نعم لاشك أن تلك القضية من كرامات أمير المومنين عليه السلام واحيائه عليه السلام من الاموات بأبدانهم العنصرية فقد اتفق كثيرا كما هو ظاهر على الخبير . ق

وهو أنّه قد روى عنه عليه السلام أنّه قال في جواب من سئله عن فضله وفضل من تقدّمه من الأنبياء مع أنّهم حازوا غاية الإعجاز أمّا إبراهيم عليه السلام فقد نجاه الله سبحانه من نار النمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً ونوح عليه السلام قد نجاه الله من الغرق وموسى عليه السلام من فرعون و أتاه التورية وعلّمه إيّاها وعيسى عليه السلام أتاه النبوة في المهد وأنطقه بالحكمة والنبوّة وسليمان عليه السلام الذي سخّر له الريح والجنّ والإنس وجميع المخلوقات فقال عليه السلام والله قد كنت مع إبراهيم في النار وأنا الّذي جعلتها برداً وسلاماً و كنت مع نوح في السفينة فانجيته من الغرق و كنت مع موسى فعلّمته التورية وأنطقت عيسى في المهد وعلّمته الإنجيل و كنت مع يوسف في الجبّ فانجيته من كيد إخوته و كنت مع سليمان على البساط وسخّرت له الرياح

وفي الروايات الخاصّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يوما جالساً ومعه رجل من الجنّ يسئله عن أشياء من احكام الدّين فدخل عليّ عليه السلام فتصاغر ذلك الجنّي ، خوفا حتّى صار مثل العصفور فقال يارسول الله أجرني من هذا الشابّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ولم تخافه فقال لأنّي تمرّدت على سليمان بن داود عليه السلام وسلكت البحار فارسل إليّ جماعة من الجنّ والشياطين فلم يقدروا عليّ وأتاني هذا الشابّ وبيده حربة فضربني بها على كتفي وإلى الان أثر جراحته فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله أدن من عليّ تطيب جراحتك و تؤمن به وتكون من شيعته ففعل وخطبة البيان (١) المنقولة عنه عليه السلام تبيّن هذا كلّه وهي الأسرار الّتي لايعرف معناها إلّا العلماءُ الراسخون

الثاني عشر ما استفاض في الروايات من أنّ إبراهيم عليه السلام طلب في مدّة عمره من الله سبحانه مرّة واحدة أن يطّلعه على الملكوت ليشاهده عياناً فقال ربّ أرني ملكوت السموات والارض فرفع الحجاب عن وجهه حتّى نظر بهذه العين الباصرة إلى ماخلق الله في الأرض والسماءِ

وأمّا مولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقد كانت له هذه الحالة طول عمره كما روى

---

(١) خطبة البيان من الخطب التي لايمكن الركون اليها لضعف سندها ولاشباهة لها بخطب أمير المؤمنين عليه السلام وفقراتها تحتاج الى التأويلات الباردة . ق

أنه عليه السلام كان يخطب يوماً على المنبر فقال أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى إسئلونى عن طرق السموات فإنى أعرف بها منى بطرق الأرض فقام رجل من القوم فقال يا أمير المؤمنين أين جبرئيل هذا الوقت فقال عليه السلام دعنى أنظر فنظر إلى فوق وإلى الأرض ويمنة ويسرة فقال أنت جبرئيل فطار من بين القوم شق سقف المسجد بجناحه فكبر الناس وقالوا الله أكبر يا أمير المؤمنين من أين علمت أن هذا جبرئيل فقال إنى لما نظرت إلى السماء بلغ نظرى إلى ما فوق العرش والحجب ولما نظرت إلى الأرض خرق بصرى طبقات الأرض إلى الثرى ولما نظرت يمنة ويسرة رأيت ما خلق ولم أر جبرئيل فى هذه المخلوقات فعلمت أنه هو

وروى الشيخ الطوسى قدس الله روحه بأسناده الى ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أعطانى الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً أعطانى جوامع الكلم(١) واعطى علياً جوامع العلم وجعلنى نبيا وجعله وصياً واعطانى الكوثر وأعطاه السلسبيل وأعطانى الوحى وأعطاه الإلهام وأسرى بى إليه وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلى ونظرت اليه قال ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له ما يبكيك فداك أبى وأمى فقال يا بن عباس إن أول ما كلمنى به أن قال يا محمد أنظر تحتك فنظرت إلى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى على عليه السلام وهو رافع رأسه إلى فكلمنى و كلمته و كلمنى ربى عز وجل فقلت يا رسول الله بم كلمك قال قال لى يا محمد إنى جعلت عليا وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك فأعلمه فيها هو يسمع كلامك فأعلمته وأنا بين يدى ربى عز وجل فقال لى قد قبلت وأطعت فأمر الله الملئكة أن تسلم عليه ففعلت فرد عليهم السلام ورأيت الملئكة يتباشرون به وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنؤنى وقالوا يا محمد والذى بعثك بالحق نبيا لقد دخل السرور على جميع الملئكة باستخلاف الله عز وجل لك إبن عمك ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم إلى الأرض فقلت يا جبرئيل لم نكس حملة العرش

(١) أوتيت جوامع الكلم يعنى القرآن جمع الله بلطفه فى الالفاظ اليسيرة منه معانى كثيرة واحدها جامعة أى كلمة جامعة ومنه الحديث فى صفته صلى الله عليه واله أنه كان يتكلم بجوامع الكلم أى انه كان كثير المعانى قليل الالفاظ قاله ابن الاثير فى النهاية انظر ص ١٧٦ ج ١ ط مصر ق

رؤسهم إلى الأرض فقال يا محمّد ما من ملك من الملئكة إلاّ وقد نظر إلى وجه عليّ بن أبيطالب إستبشاراً به ما خلا حملة العرش فإنّهم استأذنوا الله عزّ وجلّ في هذه الساعة فأذن لهم أن ينظروا إلى عليّ بن أبيطالب فنظروا إليه فلمّا هبطت جعلت أخبره بذلك و هو يخبرني به فعلمت أنّي لم أطأ موطأً إلاّ وقد كشف لعليّ عنه حتّى نظر إليه

أقول هذا الحديث يدلّ على انّ عليّا عليه السلام عرج إلى ملكوت السماء وهو جالس في بيته هذى المناقب لاقعبان من لبن شيبا بماء فصار بعد أبوالا وهذ الحالة قد كانت للأئمّة عليهم السلام أعني مشاهدة الملكوت وبها فضّلوا على سائر الأنبياء عليهم السلام

روى صاحب مشارق الأنوار بإسناده إلى مفضّل بن عمر قال سئلت أبا عبدالله عليه السلام عن الإمام كيف يعلم ما في أقطار الأرض و هو في بيته مرخى عليه ستره ثمّ قال يا مفضل إنّ الله جعل فيه خمسة أرواح روح الحيوة وبها دبّ ودرج وروح القوّة وبها نهض وروح الشهوة وبها يأكل ويشرب وروح الإيمان فبها أمر وعدل وروح القدس وبها حمل النبوّة فإذا قبض النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم إنتقل روح القدس إلى الإمام فلا يغفل ولا يلهو وبها يرى ما في الأقطار وأنّ الإمام لايخفى عليه شئ ممّا في الأرض ولا ممّا في السماء وأنّه ينظر في ملكوت السموات فلا يخفى عليه شئ ولا همهمة ولا شئ فيه روح ومن لم يكن بهذه الصفات فليس بإمام

والدلائل والأخبار الدالّة على هذا المطلب كثيرة جدّا والذي إطّلعنا عليه منها زها الف حديث ولكن أردنا أن لايخلو هذا الكتاب من بعض مدائحه الربّانيّة فلذا ذكرنا هذا الطرف القليل و كفاه شرفاً أن رقاه كتف رسول الله صلّى الله عليه وآله عند كسر الأصنام وما احسن ما قيل فيه

قيل لي قل في عليّ مدحاً* ذكره يخمد نارا مؤصده* قلت لا أقدم في مدح فتى* حار ذو اللبّ الى أن عبده *والنبيّ المصطفى قال لنا* ليلة المعراج لمّا صعده* وضع الله بظهري يده* فأحسّ القلب أن قد برده* وعليّ واضع أقدامه *بمحلّ وضع الله يده*

وليس المطلب إظهار مدائحه فإنّا نجلّه ونعظّمه عن مدحنا لأنّ من مدحه الله سبحانه في محكم آياته ومتشابهها ومدحه أنبياؤه المرسلون وملئكته المقرّبون لايليق بنا

أن نذكر شيئا من مناقبة على طريق المدح وإنّما المقصود من هذا تحصيل المثوبات الأخرويّة بأن نتسبّب بهذا وأمثاله إلى الإنسلاك في سلك عبيدهم.

روى الصدوق ره في الفقيه عن أبي الحسن علىّ بن موسى الرضا عليه السلام قال للإمام علامات يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس وأشجع الناس وأعبد الناس وأسخى الناس ويولد مختونا ويكون مطهّرا ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه ولايكون له ظلّ وإذا وقع على الأرض من بطن امه وقع على راحتيه رافعاً صوته بالشهادة ولا يحتلم وتنام عيناه ولا ينام قلبه ويكون محدّثا ويستوى عليه درع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يرى له بول وغايط لأنّ الله عزّ وجلّ قد وكلّ الأرض بابتلاع ماخرج منه ويكون رائحته أطيب من رائحة المسك ويكون أولى بالناس منهم بانفسهم وأشفق عليهم من آبائهم وأمّهاتهم ويكون أشدّ الناس تواضعا لله جلّ ذكره ويكون اخذ الناس بما يأمر به وأكفّ الناس عمّا ينهى عنه ويكون دعائه مستجابا حتّى أنّه لودعا على صخرة لانشقّت بنصفين ويكون عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيمة وصحيفة فيها أسماء اعدائه إلى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهى صحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع مايحتاج إليه من ولد آدم ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر أهاب ماعز وأهاب كبش فيهما جميع العلوم حتّى أرش الخدش وحتّى الجلدة ونصف الجلدة وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام

روى الصدوق قدّس الله روحه باسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله تبارك وتعالىٰ جعل لأخي علىّ بن ابيطالب عليه السلام فضائل لايحصى عددها غيره فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وما تأخّر ولووافى القيامة بذنوب الثقلين ومن كتب فضيلة من فضائل علىّ بن أبيطالب عليه السلام لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقى لتلك الكتابة رسم ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب الّتى إكتسبها بالاستماع ومن نظر إلى كتابة فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب الّتى اكتسبها بالنظر ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألنظر إلى علىّ بن أبيطالب عليه السلام عبادة وذكره عبادة ولايقبل إيمان عبد

إلاّ بولايته والبراءة من أعدائه

وهذا الذي يحدوا المؤلّفين على ذكر ماذكروه من مناقبه عليه السلام وقدقيل إنّ معوية سئل رجلاً من الشيعة كم لابن أبيطالب من المناقب فقال كيف أقول في من كتم شيعته مدائحه خوفاً منك وكتم أعداؤه مناقبه حسداً منهم وقدظهر بين الكتمانين ماملأ الخافقين وما احسن قول الشافعي أولو النهى عجزت عن وصف حيدرة * والعارفون بمعنى ذاته تاهوا * إن أدعه بشراً فالعقل يمنعني * وأتقى الله في قولي هو الله * وكذاقول بعضهم هو النباء العظيم وفلك نوح * وباب الله وانقطع الخطاب * وما أقول في من ينوبه الملائكة في الحروب

روى العامّة والخاصّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله غزى غزوة فلمّا رجع المدينة وكان عليّ عليه السلام قد تخلّف عند أهله فقسم المغنم فدفع إلى عليّ بن أبيطالب سهمين وهو بالمدينة متخلّف فقال معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله الم تروا إلى الفارس الذي حمل على المشركين من يمين العسكر فهزمهم ثمّ رجع إلّي فقال إنّ لي معك سهما وقد جعلته لعليّ بن أبيطالب فهو جبرئيل عليه السلام معاشر الناس ناشدتكم بالله وبرسوله هل رأيتم الفارس الذي حمل على المشركين من يسار العسكر ثمّ رجع فكلّمني فقال لي يامحمّد إنّ لي معك سهماً وقدجعلته لعليّ بن أبيطالب فهوميكائيل فوالله مادفعت لعليّ إلاّ سهم جبرئيل وميكائيل وروى عن الرضا عليه السلام أن علياً عليه السلام قال يارسول الله أنت أفضل أم جبرئيل قال ياعليّ إنّ الله تعالى فضّل أنبيائه المرسلين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين والفضل لك ياعليّ وللائمّة من بعدك.

فايدة

ما تضمّنه الدليل التاسع ، من قوله عليه السلام لو كشف الغطاء لماازددت يقيناًممّا استفاض نقله عنه عليه السلام وقد أورد أصحابنا رضوان الله عليهم إشكالا في هذا المقام وحاصله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قدكان يطلب زيادة المعرفة بقوله صلى الله عليه وآله اللهمّ زدني فيك معرفة وقوله صلى الله عليه وآله تب علينا فا ننّا بشر ماعرفناك حقّ معرفتك

وعلى هذا فيلزم أن يكون عليّ عليه السلام أكمل في المعرفة منه صلى الله عليه وآله وقد تفصّى عنه

محققونا بوجوه

أو لها ما نقل عن العلّامة الحلّی قدّس الله روحه من أنّ المراد أنّ عليّا عليه السلام لمّا كانت مادّة إستعداده لمراتب المعرفة أنقص من مادّة استعداد النبیّ صلّى الله عليه وآله فكأنّه عليه السلام قال انّی وصلت فی درجات المعرفة الدرجة الّتی لا أتعدّاها فلو كشف الحجاب وصار ما يدرك بالبصيرة مدركا بالبصر لما ازداد علمی ويقينی وهذا الجواب كما ترى

و ثانيها ما قاله شيخنا البهائی طاب ثراه من أنّ قول أمير المؤمنين عليه السلام منزل على درجات القيامة ومراتبها والمعنى لو كشف الغطا عن مراتب الاخرة وما قاله الأنبياء عليهم السلام فی وصفها لما ازددت علما فی معرفتها وأنا فی هذه الدنيا فلا يكون قوله عليه السلام فی المعرفة ودرجاتها بل فی أحوال تلك النشاة كما رواه رئيس المحدّثين الشيخ الكلينی نوّر الله ضريحه عن اسحق بن عمّار قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلّى بالناس الصبح فنظر إلى شابّ فی المسجد وهو يخفق ويهوی برأسه مصفرّ لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه فی رأسه فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله صلّى الله عليه وآله موقنا فعجب رسول الله صلّى الله عليه وآله من قوله وقال إنّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال انّ يقينی يارسول الله هو الذی أحزننی وأسهر ليلی وأظمأ هواجری فعرفت نفسی عن الدنيا وما فيها حتّى كأنّی أنظر إلى عرش ربّی وقد نصب الحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم و كأنّی أنظر الى أهل الجنّة و هم يتنعمون فی الجنّة و يتعارفون على الأرائك متّكئون وكأنّی أنظر الى أهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون و كأنّی الان أسمع زفير النار يدور فی مسامعی فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأصحابه هذا عبد نوّر الله قلبه للإيمان ثمّ قال له الزم ما أنت عليه فقال الشابّ أدع الله لی يارسول الله أن أرزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلّى الله عليه وآله فلم يلبث ان خرج فی بعض غزوات النبی صلّى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.

وفی رواية أخرى أنّ ذلك الشابّ هو حارثة بن مالك الأنصاری

وثالثها ما قاله بعض الأذكياء من المعاصرين وهو أن يكون يقيناً منصوباً على المفعولية لا على التميز وحاصله أنّ لی يقيناً فی مراتب المعرفة ولو كشف الغطاء لم ازدد يقيناً غير ذلك اليقين

أن يتغيّر علمي ويحدث لي علم يغايره كما هو واقع في علومنا وليس المراد أنّ ذلك اليقين لايقبل الزيادة والنقصان بل هو قابل له غير أنّه لايتغيّر الى يقين يغايره

ورابعها ماخطرلنا و بعد هذا رأينا فى شرح أستاذنا الأجلّ الشيخ عليّ اعلى الله شأنه على شرح اللمعة وحاصله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كانت مراتب معرفته تتزايد يوماً بعد يوم على طول مدة عمره الشريف وكان يحدث له بالوحي والإلهام من درجات المعرفة مايعد الدرجة السابقة ذنبا بالنّسبة إلى الدرجة اللاّحقة ولذا قال صلى الله عليه وآله إنّي لأستغفرالله كلّ يوم سبعين مرّة من غير ذنب فكان صلى الله عليه وآله يطلب زيادة مراتب المعرفة في حيوته لأنّها تفاض عليه آناً بعد آن ولمّا إستكملت مدّته استكمل له مايليق بمادّته النّبوية من إفاضة العلوم اللاّيقة بذاته الشّريفة ألّتى هى منتهى مراتب البشر ولمّا مرض مرضه الّذى إنتقل فيه إلى جوار القدس طلب عليّاً وأدناه منه و علّمه علوم مدّة عمره الشريف بلحظة واحدة فلذا قال عليه السلام لمّا سئل ماعلّمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه علّمنى ألف باب من العلم ينفتح من كلّ باب ألف باب ومن هذا صار البطين لتراكم العلوم فى صدره الشريف فهو عليه السلام بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول إني عرفت الله سبحانه بما علمته من النّبيّ حتّى لو كشف الغطاء لم أزدد علماً يضاف إلى معرفتى الكاملة ويحتمل معان أخر ايضاً .

☆(نور مرتضوى)☆

فى بيان أنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عليّ بن أبيطالب عليه السلام وهذا على سبيل الإغماض عن النور الاول لأنّ من كان أفضل من إبراهيم ونوح ، وموسى ، وعيسى بالدلائل السابقة لايحتاج تفضيله على غيرهم إلى الدّليل ولكن قد وقع الخلاف بين جماهير المسلمين فذهب الأشاعرة وجماعة من المعتزلة إلى أنّ أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو أبوبكر وذهبت الشيعة وأكثر المعتزلة إلى أنّ الأفضل هو عليّ بن ابيطالب عليه السلام والحق أنّ المعتزلة لم يخالف أحد منهم فى افضلّية على عليه السلام سوى شاذّ نادر وأمّا الأشاعرة فانّ تفضيل أبى بكر و إن نقله عنهم علماؤهم المتأخّرون إلاّ أنّ المتقدّمين منهم

قدوافقوا الشيعة على ماذهبوا إليه ولننقل كلام اعلم محققيهم حتى يتضح الحال فنقول ذكر محمد بن عمر الرازى المعروف بابن خطيب الرى (١) وهو أعلم علماء الأشعرية صاحب التصانيف الكثيرة فإنه قال في الكتاب الذى صنفه وجعله دستوراً لولده وسماه كتاب الأربعين فى الفصل الخامس من المسئلة التاسعة والثلاثين فى بيان أفضل الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأورد عشرين حجة فى أنّ علىّ بن ابيطالب عليه السلام أفضل الصحابة قال في الحجة الثالثة ماهذا لفظه الحجة الثالثة أنّ علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة والأعلم أفضل وأنما قلنا أنّ علياً كان أعلم الصحابة للأجمال والتفصيل أما الأجمال فهو أنه لانزاع فى انّ علياً عليه السلام كان فى أصل الخلقة فى غاية الذكاء والفطنة والإستعداد للعلم وكان محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الفضلاء وأعلم العلماء وكان علىّ عليه السلام فى غاية الحرص فى طلب العلم وكان محمد صلى الله عليه وآله فى غاية الحرص فى تربيته وفى إرشاده إلى اكتساب الفضائل ثم إنّ علياً عليه السلام ربى من أول صغره فى حجر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفى كبره صار ختنا له وكان يدخل اليه فى كلّ الأوقات ومن المعلوم أنّ التلميذ إذا كان فى غاية الذكاء والحرص على التعلم وكان الأستاد فى غاية الفضل وفى غاية الحرص على التعليم ثمّ اتفق لمثل هذا التلميذ أن يتصل بخدمة هذا الأستاذ من زمان الصغر وكان ذلك الإتصال بخدمته حاصلاً فى كلّ الاوقات فإنه يبلغ ذلك التلميذ مبلغاً عظيماً وهذا بيان إجمالىّ فى أنّ علياً عليه السلام كان أعلم الصحابة فأما ابوبكر فإنه إنما كان إتصل بخدمته فى زمان الكبر وايضاً ماكان يصل إلى خدمته فى اليوم والليلة إلا مرةواحدة زماناً يسيراً وأما علىّ عليه السلام فإنه إتصل بخدمته فى زمن الصغر وقدقيل العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر و العلم فى الكبر كالنقش فى المدر فثبت بما ذكرنا أنّ علياً عليه السلام كان أعلم من أبوبكر.

وأما التفصيل فيدلّ عليه وجوه الأول أنّ أكثر المفسرين سلّموا انّ قوله وتعيها أذن واعية نزل فى حقّ علىّ عليه السلام تخصيصه بزيادة الفهم يدلّ على اختصاصه بمزيد العلم

---

(١) هو الامام فخر الدين الرازى الشهير المتوفى سنة (٦٠٦) ه وقد يعبر عندالسيد الداماد قدس سره بامام المشككين ق

الثانى قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علىّ والقضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلوم فلمّا رجحه على الكلّ فى القضاء لزم أنّه رجّحه عليهم فى كلّ العلوم وأمّا سائر الصحابة فقد رجّح كلّ واحد منهم على غيره فى علم واحد كقوله أفرضكم زيد وأقرأكم أبىّ (١)

الثالث روى أنّ عمر أمر برجم إمرأة ولدت لستّة أشهر فنبهه على عليه السلام بقوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا فقال عمر لولا علىّ لهلك عمر وروى أنّ إمرأة اقرّت بالزنا وكانت حاملا فأمر عمر برجمها فقال له علىّ عليه السلام إن كان لك سلطان عليها فما سلطانك على ما فى بطنها فترك عمر رجمها وقال لولا علىّ لهلك عمر فان قيل لعلّ عمر أمر برجمها من غير تفحّص عن حالها فظنّ أنّها ليست بحامل فلمّا نبّهه علىّ عليه السلام ترك رجمها قلت هذا يقتضى أنّ عمر ماكان يحتاط فى سفك الدّماء وهذا أشرّ من الأوّل ورووا ايضا أنّ عمر قال يوما على المنبر الا لاتغالوا مهور نسائكم فمن غالى فى مهر امرأته جعلته فى بيت المال فقامت عجوز فقالت ياعمر اتمنع منّا ما جعله الله لنا وقد قال الله تعالى وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احديهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتاخذونه بهتاناً وأثماً مبيناً فقال عمر كلّكم افقه من عمر حتّى المخدّرات فى البيوت (٢) وهذه الوقايع وقعت لغير علىّ ولم يتّفق مثلها لعلىّ

الرابع نقل عن علىّ عليه السلام أنّه قال والله لو كسرت لى الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التّورية بتوريتهم وبين اهل الأنجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله مامن آية نزلت فى بحر ولا برّ ولا سهل ولاجبل ولاارض

(١) من هذا يعلم وجه تخصيصه صلى الله عليه واله علياً عليه السلام بقوله أقضاكم على ولم يخصه بسائر الاوصاف كقوله أفقهكم أو أعلمكم أو أفرضكم أوغيرها فان القضاء لابد فيه من اجتماع جميع تلك الاوصاف بأسرها ق

(٢) نقل هذه القضية علماء أهل السنة فى كتبهم ومؤلفاتهم بصور متعددة و تفصيل هذه القصة ومصادرها فى الاثر القيم النفيس (الغدير) انظر ج ٦ ص ٩٥ ط طهران للعلامة الاكبر شيخنا الامينى دام ظله وقال ادام الله علينا بركاته بعد نقل القضية على اختلاف صورها: ولعل الخليفة أخذ برأى امراة أصابت وتزوج بام كلثوم وجعل مهرها أربعين ألفا كما فى تاريخ ابن كثير ٧ ص ٨١ - ١٣٩ ، الاصابة ٤ ص ٤٩٢ ، الفتوحات الاسلامية ٢ ص ٤٧٢.

ولاسماء ولاليل ولانهار الاّ وانا اعلم فيمن نزلت وفى أىّ شئى نزلت طعن ابوهاشم فى هذا فقال التورية منسوخة فكيف يجوز الحكم بها ألجواب من وجوه الأوّل لعلّ المراد شرح كمال علمه بتلك الأحكام المنسوخة على التفصيل وبالاحكام النّاسخة لها الواردة فى القرآن الثانى لعلّ المراد لو انّ قضاة اليهود والنّصارى يمكنون من الحكم والقضا على وفق اديانهم بعد بذل الجزية وكان المراد أنّه لوجاز للمسلم ذلك لكان هو قادراً عليه الثالث لعلّ المراد أنّه يستخرج من التّورية والانجيل نصوصاً دالّة على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وكان ذلك قويّاً فى التمسك بها .

الخامس أنّا نفحص عن احوال العلوم وأعظمها علم الأصول (۱) وقدجاء فى خطب امير المؤمنين عليه السلام من أسرار التوحيد والعدل والنّبوة و القضا والقدر وأحوال المعاد مالم يأت فى كلام سائر الصّحابة وايضاً فجميع فرق المتكلّمين ينتهى آخر نسبتهم فى هذا العلم إليه امّا المعتزلة فإنّهم ينسبون انفسهم إليه وأمّا الأشعرية فكلّهم ينتسبون إلى الأشعرى وهو كان تلميذا لأبى علىّ الجبائىّ المعتزلى وهو منتسب إلى امير المؤمنين عليه السلام وامّا الشيعة فانتسابهم إليه ظاهر و كلّهم تلامذة على عليه السلام وامّا الخوارج فهم مع بعدهم عنه كلّهم منتسبون الى اكابرهم وأولئك الأكابر كانوا تلامذة علىّ بن ابيطالب عليه السلام فبيّنا أنّ جمهور المتكلّمين من فرق الإسلام منسوبة اليه وافضل فرق الأمّة الأصوليّون وكان هذا منصباً عظيماً فى الفضل ومنها علم التفسير وإبن عبّاس رضى الله عنه رئيس المفسرين وهو كان تلميذ علىّ بن ابيطالب عليه السلام ومنها علم الفقه وكان فيه الدرجة ولهذا قال صلى الله عليه وآله أقضاكم على وقال علىّ بن ابيطالب عليه السلام لو كسرت لى الوسادة وجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم ألخبر ومنها علم الفصاحة ومعلوم أنّ احداً من الفصحاءِ الذين بعده لم يدركوا درجته ولاالقليل ومنها علم النحو ومعلوم أنّه إنّما ظهر منه وهو الذى ارشد أبا الأسود الدؤلى ومنها علم تصفية الباطن ومعلوم أنّ نسبة هذه العلوم تنتهى إليه فثبت بما ذكرنا أنّه عليه السلام كان استاد العالمين بعد محمّد صلى الله عليه وآله فى جميع الخصائل المرضيّة والمقامات

---

(۱) المراد من علم الاصول هو اصول الدين اعنى علم الكلام لا اصول الفقه كما هو ظاهر ق

الشرعيّة واذا ثبت أنـّه أعلم الخلق بعد رسول الله ﷺ وجب أن يكون أفضل الخلق بعده لقول الله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنـّما يتذكراولوا الألباب وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ثمّ قال ذلك الفاضل الأشعرى الحجة العشرون إعلم أنّ الفضائل إمـّا نفسانيّة وإمـّا بدنيّة وإمـّا خارجيّة أمـّا الفضائل النفسانيّة وهى محصورة فى نوعين العلميّة والعمليّة أما العلميّة فقد للناعلى أنّ علم على عليه السلام كان أكثر من علم سائر الصحابة ويقوى ذلك ماروى أنّ عليّا عليه السلام قال علّمنى رسول الله ﷺ ألف باب من العلم فأنفتح من كل باب ألف باب وأمـّا الفضائل النفسانيّة العمليّة فأقسام منها العفـّة والزهد وقد كان فى الصحابة جمع من الزهاد كابى ذر وسلمان وابى الدّرداء و كلّهم كانوا فيه تلامذة على عليه السلام ومنها الشجاعة وقد كان فى الصحابة كابى دجانة وخـالد بن الوليد وكانت شجاعته اكثر نفعاً من شجاعة الكل ألاترى أنّ النبىّ ﷺ قال يوم الأحزاب لضربة علىّ خير من عبادة الثقلين وقال علىّ بن أبيطالب عليه السلام ماقلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة ولكن بقوّة ربـّانيّة ومنها السخاوة وقد كان فى الصحابة جمع من الأسخياء وقد بلغ إخلاصه فى سخاوته إلى أن اعطى ثلاثة أقراص فأنزل الله تعالى فى حقـّه ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ومنها حسن الخلق وقد كان مع غاية شجاعته وبسالته حسن الخلق جدّا وقد بلغ فيه إلى حيث نسبه أعداؤه إلى الدعابة ومنها البعد عن الدنيا وظاهر أنـّه مع انفتاح أبواب الدنيا عليه لم يظهر التنعمّ والتلذّذ وكان مع غـاية شجاعته إذا شرع فى صلوة التهجد وشرع فى الدعوات والتضرّعات إلى الله تعالى بلغ مبلغا لايوازيه أحد ممّن جاء بعده من الزهاد ولمّا ضربه إبن ملجم عليه اللعنة قال فزت وربّ الكعبة ومنهـا الفضائل البدنيّة فمنها القوّة والشدّة وكان فيها عظيم الدرجات حتـّى قيل أنـّه يقط الهام قط الأقلام ومنها النسب العالى ومعلوم أنّ اشرف الأنساب هو القرب من رسول الله ﷺ وكان أقرب الناس نسباً إليه

وأما العبـّاس فا نه وإن كان عمّ رسول الله ﷺ إلاّ أن العباس كان أخاً لعبد الله من الأب لامن الامّ وأمـّا أبوطالب فانـّه كان أخا لعبد الله من الأب والأمّ وايضاً فإنّ عليّاً

عليه السلام كان هاشمياً من الأب والأم لأنه على بن ابيطالب بن عبدالمطلب بن هاشم وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم ومنها المصاهرة ولم يكن لأحد من الخلق مصاهرة مثل ماكانت له وأما عثمان فهو وان شاركه فى كونه ختنا لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن اشرف اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله هى فاطمة عليها السلام ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين اربع وعدّ منهن فاطمة عليها السلام ولم يحصل مثل هذا الشرف للبنتين اللتين هما زوجتا عثمان ومنها أنه لم يكن لأحد من الصحابة اولاد يشاركون اولاده فى الفضيلة فالحسن و الحسين عليهما السلام هما سيدا شباب اهل الجنة ولداه ثم انظر إلى اولاد الحسن مثل الحسن المثنى والمثلث و عبدالله بن المثنى والنفس الزكية وإلى اولاد الحسين مثل الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام فإن هؤلاء الاكابر يعتد بفضيلتهم وعلو درجاتهم على كل مسلم ومما يدل على علو شأنهم أن افضل المشايخ واعلاهم درجة ابويزيد البسطامى وكان سقاء فى دار جعفر الصادق عليه السلام وأما معروف الكرخى فانه أسلم على يد على بن موسى الرضا عليه السلام وكان بواب داره وبقى على هذه الحالة الى آخر عمره ومعلوم أن امثال هذه الأولاد لم يتفق لاحد من الصحابة ولو أخذنا فى الشرح والاطناب لطال إنتهى كلام الرازى وفيه كفاية للعاقل المنصف والعجب من هولاء القوم مع نقلهم مناقبه ومدائحه فى كل باب وايراد مطاعن من إدعى الخلافة من المتخلفين كيف فضلوا غيره عليه حتى أنهم لم يرضوا بالأفضلية بدرجة بل قالوا إن ابابكر افضل من عمر بسبعين درجة وعمر افضل من عثمان بسبعين درجة والخلاف إنما وقع بينهم فى عثمان وعلى فهل هما فى الفضل سواء الاكثر على تفضيل عثمان عليه بسبعين درجة والأقل على المساواة وهذا هو المصيبة العظمى والداهية الكبرى نعوذ بالله من سوء عاقبتها وأما محققوهم كالتفتازانى والسيد الشريف وأضرابهم فقد سمعت أنهم بعد أن حاولوا إتمام مدحة من مدائح الثلاثة ولم يتم لهم لكثرة الواردات عليه قالوا إنا نكل هذا التفضيل إلى السلف لحسن الظن بهم، وهذا منهم أعجب من الأول فان الله سبحانه قد ذم أقواماً فى تقليدهم الاباء والأسلاف فى مسائل الأصول ذماً شنيعاً والعجب أن أمثال هؤلاء الأفاضل لم يرضوا فى تقليدهم الأسلاف بالمسائل الفروعية فكيف

رضوا فی تقلیدهم بما هوأهمّ وأعلى الذی هومسائل الأصول لکن إبلیس أغواهم وصیّرهم عمیاً وبکما فلاسمعاً و لابصراً روی عن عمر بن الخطاب قال والله لقد تصدّقت بأربعین خاتما وأنا راکع لینزل فیّ ما نزل بعلیّ بن أبیطالب فما نزل و کأنّهم أخذ واالتقلید من امامهم هذا

فایدة

فی ایضاح ما ذکره ذالك الفاضل

امّا قوله بأنّ علیّا علیه السلام کان یدخل علی النبیّ صلی الله علیه وآله فی کلّ حین فهو حقّ لأنّ علیّا علیه السلام کان له المحرمیّة بالنسبة إلی بیت النبیّ صلی الله علیه وآله فقد روی عنه علیه السلام قال کنت معه فی بعض الغزوات فحمیت ولم یکن عند النبیّ صلی الله علیه وآله سوی لحاف واحد وکانت معه زوجته عایشة فأنا منی معه ومع زوجته تحت ذلك اللحاف ولمّا قام لصلوة اللیل ثنّی بعض اللحاف بینی وبین زوجته وقد رأت عایشه أنّه صلی الله علیه وآله یقرّبه هذا القرب و کونه یدخل فی کلّ وقت هو أحد الأسباب فی کون القرآن الذی کتبه علیّ علیه السلام قد کان أکثر من القرانات التی کتبها کتّاب الوحی لأنّ جبرئیل علیه السلام قد کان یأتی إلی النبیّ صلی الله علیه وآله فی أکثر الخلوات ولا کان یدور معه فیها إلاّ علیّ علیه السلام ولذا قال علیّ علیه السلام کان النبیّ صلی الله علیه وآله یدیرنی معه کیف دار

وأمّا قوله بأنّ أبابکر ما کان یدخل علی النبیّ صلی الله علیه وآله الاّ مرّة واحدة فهذا منه تواضع لأبی بکر لأنّه ربّما دخل من بین الأیّام مرّة واحدة لمکان ابنته وفی هذا الموضع عجب عجیب وهو أنّ العامّة نقلوا أنّ أبا هریرة قد تفرّد بنقل اثنی عشر ألف حدیث لم یشارکه فی نقلها غیره وقد تنبّه لهذا المعنی سراج الدین البلقینی وهو من أعظم محقّقیهم فأبطل کلّ ما تفرّد بنقله ابوهریرة وقال إنّ وقت النبیّ صلی الله علیه وآله قد کان مضبوطا بالنقل من السیر والتواریخ والأحادیث لأنّه کان یخرج عند طلوع الفجر إلی المسجد و یصلّی بالناس و یبقی معقبا الی طلوع الشمس مع الناس ثمّ یدیر وجهه الی النّاس حتی یقضی حوائجهم ویبقی معهم فی الکلام حتی یقرب الظهر فیدخل منزله و یخلو مع زوجاته الی صلوة الظهر ثمّ یخرج و یصلّی بالناس و یحول وجهه الیهم بعد الصلوة لتعلیم الأحکام إلی قبل الغروب فیدخل منزله إلی وقت الصلوة

ثمّ يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجاته إلى نصف الليل ثمّ يقوم لصلوة الليل إلى طلوع الفجر فهذا ليلهوذاك نهاره ففى أىّ وقت تفرّد به أبوهريرة مع بعده عن النبى صلى الله عليه وآله في النسب والحسب حتى روى عنه هذه الأخبار المتكثرة وأنت إذا تصفحت أكثر أخبارهم وجدتها على هذا المنوال وسيأتى تمام الكلام فيه إنشاءالله تعالى

وامّا قوله إنّ القضاء يحتاج إلى جميع أنواع العلم فهو كما قال وقد أطبق أصحابنا رضوان الله عليهم على أنّ من شرائط القاضى أن يكون مجتهداً في أربعة عشر علماً وهى علوم الاجتهاد المذكورة فى كتب الأصحاب وأمّا قضاة الأمصار فى هذه الأعصار فقد صار من جملة شرائطهم الجهل فى العلوم المذكورة وموافقة الحكام الجائرين لعلّة المجانسة وكل شكل لشكله الف أما ترى الفيل يألف الفيل ولعمرك إنّهم باعوا حظّهم من دار الأمان بدار الغرور وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون وكفى لهم بشارة قول الصادق عليه السلام إنّ النواويس وهى طبقة من طبقات جهنم شكت إلى الله عزّ وجلّ شدّة حرّها فقال لها عزّ وجلّ أسكتى فإنّ موضع القضاة أشدّ حرّاً منك روى أبو حمزة الثمالى عن أبى جعفر عليه السلام قال كان فى بنى اسرائيل قاض يقضى بينهم قال فلمّا حضره الموت قال لأمراته اذا متّ فاغسلينى وكفّنينى وضعينى على سريرى وغطّى وجهى فإنّك لاترين سوءاً فلمّا أن مات فعلت بذلك ثمّ مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر إليه فإذا هى بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلمّا كان الليل أتاها فى منامها فقال لها أفزعك مارايت قالت أجل لقد فزعت فقال أما إنّك إن كنت فزعت فما كان مارايت إلاّ من هوى أخيك فلقد أتانى ومعه خصم له فلمّا جلسا إلىّ قلت أللهمّ اجعل الحقّ له ووجّه القضاء له على صاحبه فلمّا إختصما إلىّ كان الحقّ له فرأيت ذلك بيّناً فى القضاء له على صاحبه فأصابنى مارايت لموضع هوى كان معه وإن وافقه الحق وروى حريز عن أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال أيّما رجل كان بينه وبين أخ له مماراة فى حق له فدعاه إلى رجل من إخوانكم ليحكم بينه وبينه فأبى إلاّ أن يرافعه إلى هؤلاء يعنى القضاة كان بمنزلة الذين قال الله تعالى الم تر إلى الذين يزعمون أنّهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا

به وقال الصادق عليه السلام القضاة أربعة ثلاثة فی النار وواحد فی الجنة رجل قضی بجور وهو يعلم فهو فی النار ورجل قضی بجور وهو لا يعلم فهو فی النار ورجل قضی بحق وهو لا يعلم فهو فی النار ورجل قضی بحق وهو يعلم فهو فی الجنة وأغلب قضاة هذه الأعصار من الاولين (١) لأنهم أخذوا القضاء بالبذل لمن هو أعلی منهم أو بالميراث من أسلافهم أو بهما جميعاً وامّا أخذ الحق بحكمهم وإن كان حقاً فقد مال بعض مشايخنا وبعض من تقدّمنا إلی عدم جوازه ولعله الأولی لما رواه مشائخنا المحدّثون فی كتب الاصول عن عمر بن حنظلة قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا يكون بينهما منازعة فی دين أو ميراث فتحا كما إلی السلطان أو إلی القضاة أيحلّ ذلك فقال من تحاكم إلی الطاغوت فحكم له فإنّما يأخذه سحتا وإن كان حقّه ثابتاً لأنّه أخذه بحكم الطاغوت وقد أمر الله عزّ وجلّ أن يكفر بها قلت كيف يصنعان قال أنظروا إلی من كان منكم قد روی حديثنا ونظر فی حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فلترضوا به حكما فإنّی قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنّما بحكم الله أستخف وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ علی الله وهو علی حدّ الشرك بالله عزّ وجلّ ويستفاد من هذا الحديث أنّ علماء الأمامية رضوان الله عليهم فی هذه الأعصار منصوبون للقضاء من الإمام عليه السلام عموما ولا يجوز لأحد ردّ حكمهم ومن ردّ حكمهم عليهم كان علی حدّ الشرك بالله ولا يبعد أن يقال يجب علی العلماء والمجتهدين فی مثل هذه الأعصار إذا تمكّنوا من القضاء أن يتصدوا له وأن يظهروا علومهم فإنّ بدع القضاة قد ظهرت وقال صلی الله عليه وآله إذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه ومن لم يظهره ألجمه الله لجاماً من نار.

وامّا قوله فی الثالث إنّ عمر قال لولا علیّ لهلك عمر فقد قال صاحب الكشاف

---

(١) أيها السيد المصنف ان كنت حياً فی زماننا هذا لشاهدت القضاة فی البلاد الايرانية الذين تربعوا فی دست المحاكم القضائية الرسمية (عدليه) او باصطلاح الفرس (داد گستری) جرايثم الفساد ورأيتهم يمصون دم الامة الايرانية مص العلق اضاعوا الدين وزعزعوا أركان الشرع ونبذوا أحكام الاسلام وقوانينه المقدسة وراثهم ظهر يا ضاعت الحقوق وشاعت الفسوق وعم الظلم وطفی نور العدل يقولون بافواههم ماليس فی قلوبهم وصاروا مصداقاً لقوله تعالی من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ق

وهو من علماء الحنفيّة إنّ عمر قال هذه الكلمة فى سبعين موضعاً حتّى إشتهرت فى الأمثال ونقلها علماء العربيّة فى بحث لو الشرطية

وأمّا قول عمر بعد ردّ المرأة عليه كلّكم أفقه من عمر حتّى المخدّرات فى البيوت فقد نقل علماء الفريقين أنّه قال بعد هذا إنّ لى شيطاناً يعترينى فإذا عثرت فقوّمونى وإذا غلطت فسدّدونى ولاتدعوا النساء تردّ علىّ كلامى وقد صدق فى هذا القول ونقل أيضا مثله عن أبى بكر وهو صادق أيضا.

وأمّا قول علىّ عليه السلام لو كسرت لى الوسادة ثمّ جلست عليها الحديث معناه أنّى لو تمكّنت من الحكومة بين الناس من غير منازع وهذا يدلّ على أنّه عليه السلام لم يكن متمكّناً فى وقت خلافته من إقامة الاحكام على وجهها لما تقدّمه المتخلّفون فى البدع فصار لايقدر أن يغير ما فعلوه فمنه عزل شريح عن القضا اراده عليه السلام فلم يتمكّن منه لأنّه كان منصوبا من قبل المتقدّمين ومنه صلوة الضحى فلقد أرسل إبنه الحسن عليه السلام أن ينادى فى مساجد الكوفة أن لاتصلّى فضجّ الناس ضجّة واحدة وقالوا واعمراه أمرنا بالصلوة وأنت تنهانا عنها أرايت الذى ينهى عبداً اذا صلّى ومنه ردّ الفدك والعوالى إلى أولاد فاطمة فإنّه كان مظنّة الفتنة والفساد بتغليط من تقدّمه وقد روى الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل عللاً أخرى منها ما رواه مسنداً إلى أبى بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدكا لمّا ولىّ الناس ولأيّة علّة تركها فقال لأنّ الظالم والمظلوم قد كانا قدما على الله عزّ وجلّ وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه واثاب عليه المغصوبة وذكر أيضاً جوابا آخر رواه بإسناده إلى إبراهيم الكرخى قال سئلت أبا عبدالله عليه السلام فقلت لأىّ علّة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكا لما ولىّ الناس فقال للأقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبى طالب داره فقيل له يارسول الله لاترجع إلى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك لنا عقيل داراً ونحن أهل بيت لانسترجع شيئا يؤخذ منّا ظلما فلذلك لم يسترجع فدكا لمّا ولىّ وذكر أيضاً جواباً ثالثاً بإسناده إلى علىّ بن فضال عن أبى الحسن عليه السلام قال سئلته عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدكا لمّا ولىّ الناس

فقال لأنّا أهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن ظلمنا إلاّ هو يعني الله ونحن أولياء المؤمنين إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا وهذا أحد أسباب غضب فاطمة عليها السلام على أبي بكر وعمر روى أصحابنا أنّ رجلا من أولاد البرامكة عرض لعليّ بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان ولزم لجام دابّته وقال ماتقول في أبي بكر وعمر فقال له سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر فألحّ السائل عليه في كشف الجواب فقال عليه السلام كانت لنا أمّ صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ولم يأتنا بعد موتها خبر أنّها رضيت عنهما وذكر أبو هلال العسكرى أنّ أوّل من ردّ فدكا على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبدالعزيز وكان معاوية أقطعها لمروان بن الحكم وعثمان بن عثمان ويزيد بن معوية وجعلها بينهم أثلاثا ثمّ قبضت من ورثة فاطمة عليها السلام فردّها السفاح ثمّ قبضت منهم فردّها عليهم المأمون وقبضت منهم بعد المأمون فردّها عليهم الواثق ثمّ قبضت فردّها عليهم المنتصر ثمّ قبضت فردّها عليهم المعتمد ثمّ قبضت فردّها عليهم المعتضد ثمّ قبضت فردّها عليهم الراضى وامّا حدودها فقال موسى بن جعفر عليهما السلام إنّ حدّها الأوّل عريش مصر والحد الثاني دومة الجندل والحدّ الثالث تيما والحدّ الرابع جبل أحد من المدينة

وامّا قوله ومنها علم التفسير إلى اخره فقد تحقّق في الاخبار من العامّة والخاصّة أنّ قوله تعالى وكلّ شئ أحصيناه في إمام مبين المراد به علىّ بن أبيطالب عليه السلام وهو الذي فسّر الباء من بسم الله الرحمن الرحيم لابن عبّاس فقال يابن عبّاس لوطال الليل لطلناه وفي الروايات الخاصّة عنه عليه السلام أنّه قال علم ماكان ومايكون كلّه في القرآن وعلم القرآن كلّه في سورة الفاتحة وعلم الفاتحة كلّه في البسملة منها وعلم البسملة كلّه في بائها وأنا النقطة تحت الباء وهذا الحديث من مشكلات الاخبار وأكثر الإشكال إنّما هو في قوله وأنا النقطة تحت الباء ويحتمل أن يكون معناه أنّي أبتين علوم القرآن وأوضح مجملاتها كما أنّ نقطة الباء توضحه وتميزّ عمّا يشاركه في الصورة كالتاء المثناة والثاء المثلّثة ويحتمل معان كثيرة لايخفى بعضها على اولى الألباب والحاصل انّ العلوم كلّها تنتهي اليه ولم يؤخذ علم الأمنه والعلماء كلّهم تلاميذه امّا المعتزلة فلأنّ كبيرهم واصل بن عطا تلميذ ابى هاشم بن

عبدالله بن محمد بن الحنفيّة وابوهاشم تلميذابيه وابوه تلميذ على عليه السلام واما الأشعرية فانهم ينتهون الى ابى الحسن الأشعرى وهو تلميذ واصل بن عطا و كل فقيه فى الإسلام فاليه يعزى امّا مالك فاخذ الفقه عن ربيعة الراى وهو اخذه عن عكرمة وهو عن عبدالله بن عبّاس وهو عن على عليه السلام واما ابوحنيفة فعن الصادق عليه السلام واما الشافعى فهو تلميذ مالك واما الحنبلى فهو تلميذ الشافعى

واما قولـه منها علم النحو وهو الّذى علّمه الدّؤلى قال ابوالقاسم الزّجاج فى اماليه حدّثنا أبوجعفر محمد بن رستم الطّبرى قال حدّثنا ابوحاتم السجستانى قال حدّثنا يعقوب بن اسحق الحضرمى قال حدّثنا سعيد بن مُسلم الباهلى، قال حدّثنا ابى عن جدّى عن ابى الأسود الدّؤلى قال دخلت على علىّ بن أبيطالب عليه السلام فرأيته مطرقا مفكّراً فقلت فيم تفكّر ياأمير المؤمنين قال إنّى سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا فى اصول العربيّة، فقلت إن فعلت هذا أحييتنا ، وبقيت لنا هذه اللّغة ثمّ أتيته بعد ثلاث فألقى إلىّ صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم ألكلام كلّه إسم ، وفعل ، وحرف فالإسم ما أنبأ عن المسمّى و الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى والحرف ماأنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ثمّ قال لى تتبّعه وزد فيه ما وقع لك واعلم ياأباالأسود أنّ الأشياء ثلثة ظاهر ومضمر و شيئى ليس بظاهر ولامضمر وأنّما تتفاضل العلماء فى معرفة ماليس بظاهر ولا مُضمر قال أبوالأسود فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النّصب فذكرت فيها إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكانّ ولم أذكر لكنّ فقال لى لم تركتها ، فقلت لم أحسبها فيها فقال بل هى منها فزدها فيها إنتهى وذكر ابن الأثير فى المثل السائر فى إبتداءِ وضع النحو أنّ ابنة لأبى الأسود الدّؤلى قالت له يوماً ياأبت ما اشدّ الحر فضمّت الدّال وكسرت الرّاء ، فظنّها ابوها مستفهمة فقال شهراب فقالت يا أبت إنّما أخبرتك ولم أسئلك فاتى أبوالأسود ، إلى امير المؤمنين علىّ عليه السلام وقال له يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب وأخبره بخبر بنته فقال صلوات الله عليه ، هلّم صحيفة ثمّ أملى عليه أصول النحو وهذه الكلمات هى أصل علوم العربّية وقد بسطت الكلام فى هذ المقام فى كتبنا النّحوية .

قوله ومنها علم تصفية الباطن أراد به علم رياضة النفس الّذى تدّعيه الصّوفيّة وتسمّيه العلم الحقيقى وكان عليه السلام يقول إنّه ما عرض لى أمران إلاّ اخترت أشقّهما على بدنى ، ولعلّك تقول إنّ هذا مناف لقول الباقر عليه السلام فيما رواه الشيخ (ره) فى كتاب الإستبصار فى باب من أحرم قبل الميقات لايعرض لى بابان كلاهما حلال إلاّ أن اخذت باليسير وذلك لانّ الله يسير يحبّ اليسير ويعطى على اليسير مالا يعطى على العنف ووجه التوفيق إمّا بان نقول كلّ امام مكلّف بتكاليف خاصة به فلعلّ هذا من ذاك وإمّا بأن نقول إنّ الباقر عليه السلام كان بادنا ، وقد كان بدانته تمنعه عن ارتكاب التكاليف الشّاقّة كما روى عنه عليه السلام أنّه كان يصلّى بعض النوافل جالساً وكان يعتذر بكثرة اللحم والبدانة.

وامّا قوله منها العفّه والزّهد فحاله فيه مشهور وهو على الألسن مذكور وفى الكتب مسطور روى العامّة والخاصّة إنّه دخل ضرار بن ضمرة اللّيثى على معاوية فقال له صف عليّا فقال أولا تعفينى من ذلك فقال لا أعفيك فقال كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجّر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدّنيا وزهرتها ويستأنس باللّيل ووحشته كان والله غزيز العبرة طويل الفكرة يقلّب كفّه ويخاطب نفسه ويناجى ربّه يعجبه من اللّباس ماخشن ومن الطّعام ماجشب كان والله فينا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سئلناه و كنّا مع دنومنّا وقربنا منه لانكلّمه لهيبته لانرفع أعيننا إليه لعظمته فان تبسّم فعن مثل اللّولؤ المنظوم يعظم اهل الدّين ويحبّ المساكين لايطمع القوىّ فى باطله ، ولاييأس الضّعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله ، وغارت نجومه وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السّليم ويبكى بكاء الحزين فكانّى الان أسمعه وهو يقول يادنيا يادنيا أبى تعرضت أم إلىّ تشوّقت هيهات هيهات غرّى غيرى لاحاجة لى فيك قد طلّقتك ثلاثاً لارجعة لى فيك فعمرك قصير و خطرك يسير وأملك حقير آه آه من قلّة الزاد وبعد السّفر و وحشة الطّريق وعظم الموقف فو كفت دموع معوية على لحيته فنشفها بكمّه واختنق القوم بالبكاه ثمّ قال كان والله ابوالحسن كذلك فكيف كان حبّك إيّاه قال

كحب أم موسى لموسى واعتذر إلى الله من التقصير ، فقال كيف صبرك عنه يا ضرار قال صبر من ذبح واحدها على صدرها فهى لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها

ثم قال وخرج وهو باك فقال معوية أما لو أنكم فقدتمونى لما كان فيكم من يثنى على مثل هذا الثناء فقال له بعض من كان حاضراً الصاحب على قدر صاحبه ، وروى عن سويد بن غفلة قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره فقلت يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى فى بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت فقال عليه السلام يا ابن غفلة إن البيت لا يتأثث فى دار النقلة ولنا دار أمن قد نقلنا إليها خير متاعنا وإنا عن قليل إليها صائرون ، وكان عليه السلام إذا اراد أن يكتسى دخل السوق فيشترى الثوبين فيختير قنبر أجودهما ، ويلبس الاخر ثم يأتى النجار فيمد له إحدى كميه ويقول له خذه بقدومك ويقول هذه تخرج فى مصلحة أخرى ويبقى الكم الأخرى بحالها ويقول هذه نأخذ فيها من السوق للحسن ، والحسين .

وروى عن الأسود وعلقمة ، قال دخلنا على على عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير ، وإن اسطار النخالة ليبين فى الخبز ، وهو يكسره على ركبتيه ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية له إسمها ، فضة ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين عليه السلام فقالت أيأكل هو المهنى ويكون الوزر فى عنقى فتبسم وقال أنا أمرتها أن لا تنخله قلنا ولم يا امير المؤمنين قال ذلك أجدر أن تذل النفس ويقتدى فى المؤمن فالحق باصحابى

وإما سلمان وأبوذر فحالهما فيه مشهور روى الشيخ الورام طاب ثراه أن سلمان الفارسى لما مرض مرضه الذى مات فيه أتاه سعد يعوده فقال كيف أنت ياعبدالله فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما ابكى حرصاً على الدنيا ولا حباً لها ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلينا عهداً فقال ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فأخشى أن تكون قد جاوزنا امره وهذه الأساور حولى وليس حوله الا مطهرة فيها ماء واجانة وجفنة ودخل رجل على سلمان الفارسى رضى الله عنه فلم يجد فى بيته الا سيفا ومصحفاً فقال ما فى بيتك الا ما أرى قال ان امامنا عقبة كؤدا وانا قد منا متاعنا الى المنزل اولا فاولا وقال وقع الحريق فـاخذ

سلمان سيفه ومصحفه وقال هكذا ينجو المخفّون .

وفي عيون الأخبار باسناده الى الصادق عليه السلام قال دعى سلمان اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدّم اليه رغيفين فاخذ ابوذر رضى الله عنه الرغيفين فقلّبهما فقال سلمان رضى الله عنه يا اباذر لاى شئ تقلّب هذين الرغيفين قال خفت الا يكونا نضجين فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثمّ قال ما اجرأك حيث تقلب الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذى تحت العرش وعملت فيه الملئكة حتّى ألقوه الى الريح وعملت فيه الريح وحتّى ألقته الى السحاب وعمل فيه السحاب حتّى امطره الى الأرض وعمل فيه الرعد والملئكة حتّى وضعوه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ومالأحصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله اتوب واستغفر الله ممّا احدثت واليك اعتذر ممّا كرهت قال ودعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما ذات يوم الى ضيافته فقدم اليه من جرابه كسرة يابسة وبلّها من ركوته فقال أبوذر ما اطيب هذا الخبز لوكان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل ابوذر ياكل من ذالك الخبز ويذرّ عليه من ذالك الملح ويقول ألحمدلله الّذى رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لوكانت قناعة لم تكن ركوتى مرهونة

وروى انّه لمّا بعث الى المدائن ركب حماره وحده فاتّصل بالمداين خبر قدومه فاستقبله اصناف الناس على طبقاتهم فلمّا رأوه قالوا أيّها الشيخ اين خلّفت قال ومن امير كم قالوا الأمير سلمان الفارسى ره صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لااعرف الأمير وانا سلمان ولست بامير فترجلوا له وقادوا اليه المراكب والجنائب فقال انّ حمارى هذا خير لى وارفق فلمّا دخل البلد أرادوا انّ ينزلوه دار الأمارة قال كيف انزل دار الأمارة ولست بامير فنزل على حانوت فى السوق فقال أدعوا الى صاحب الحانوت فاستاجر منه وجلس هناك يقضى بين الناس وكان معه وطاء يجلس عليه ومطهرة يتطهّر بها للصلوة وعكّازة يعتمد عليها فى المشى فاتفق انّ سيلا وقع فى البلد وارتفع صياح الناس بالويل والعويل يقولون وا اهلاه وا ولداه واما لاه فقام سلمان و وضع

وطائه فی عاتقه واخذ مطهرته وعکازته بیده وارتفع علی الصعید وقال هکذا ینجوا المخففون یوم القیمة

واما قوله لضربة علیؑ خیر من عبادة الثقلین الی یوم القیمة فهو مما استفاض نقله بل کان متواترا وقد اعترض بعضهم بانه کیف جاز ان یکون ضربة واحدة خیراً من عبادة الجن والانس الی یوم القیامة واجاب عنه العامة والخاصة اما الخاصة فقالوا ان ضربة ابن عبدود انما قصدبها وجه الله سبحانه ولم یقصد اظهار الشجاعة المتعارفة بین الشجعان مع ان قتل مثله مما تفخر به اکابر العرب لانه کان یعد بالف رجل فاخلاص نیته علیه السلام فی قتل مثل هذا اوجب له الفضل علی عبادة الثقلین ویؤیده انه علیه السلام لما صرعه ورکب علی صدره ضج المسلمون وقالوا یارسول الله قل لعلیؑ یعجل علی ازهاق روحه فقال دعوه هو اعلم بما یصنع منکم ولما قطع راسه واتی به الی النبیؐ صلی الله علیه وآله فقال ما بالك یا علیؑ توقفت فی قطع رأسه فقال یارسول الله اننی لما صرعته شتمنی فغضبت علیه وخفت ان اقتله لاجل شتمه ایای فتوقفت حتی سکن غضبی فقتلته لاجل وجه الله سبحانه

واما الوجه الذی ذکره جمهور المخالفین فهو ان الاسلام ذلك الوقت کان منحصراً فی المدینة المشرفة فلو غلب ابن ود علی الاسلام ذلك الیوم لانهدم اساس الایمان فضربة علیؑ علیه السلام هی التی بسببها بقی الاسلام فهی اصل فی وجوده وعبادة الثقلین فرع علیها والاصل اشرف من فرعه وهذا المعنی لطیف جدًا ویؤیده قوله صلی الله علیه وآله حین برز علیؑ علیه السلام برز الاسلام کله إلی الکفر کله

وفی هذا المقام روی قیس بن هلال ان ابن ود نادی عمر باسمه یا عمر فحاد عنه ولاذ باصحابه حتی تبسم رسول الله صلی الله علیه وآله مما داخله من الرعب ولقد قال لاصحابه الاربعة اصحاب الکتاب الذین تعاهدوا علیه الرای اری والله ان ندفع محمداً برمته ونسلم قال امیر المؤمنین علیه السلام انهم قالوا هذا القول حین جاء العدوّ من فوقنا ومن تحت ارجلنا کما قال الله تعالی وزلزلوا زلزالا شدیداً ویظنون بالله الظنونا واذ یقول المنافقون والذین فی قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فقال صاحبه لا ولکن نتخذ صنما عظیما نعبده لانا لا نامن ان یظفر

ابن ابی کبشة فیکون هلاکنا ولکن یکون ذخرا فان ظفرت قریش اظهرنا عبادة هذا الصنم واعلمناهم انّنا لم نفارق دیننا وان رجعت دولة ابن ابی کبشة کنّا مقیمین علی عبادة الصنم سرّا فاخبربها جبرئیل علیه السلام رسول الله صلی الله علیه وآله فخبرنی بذلک رسول الله صلی الله علیه وآله بعد قتل عمرو بن عبدودّ فدعاهما فقال کم صنم عبدتما فی الجاهلیة فقالا یا محمد لاتعیّرنا بمافی الجاهلیة فقال کم صنما تعبدان الیوم فقالا والذی بعثک بالحق نبیّا ما نعبد الاّ الله منذ اظهرنا لک من دینک ما اظهرنا فقال یاعلی خذ هذا السیف ثمّ انطلق الی موضع کذا و کذا فاستخرج الصنم الّذی یعبدانه فأت به فان حال بینک وبینه احد فاضرب عنقه فانکبّا علی رسول الله صلی الله علیه وآله یقبّلانه ثمّ قالا أسترنا یسترک الله فقلت انا ضامن لهما من الله ورسوله ان لایعبدا الاّ الله ولایشرکا به شیئا فعا هدا رسول الله صلی الله علیه وآله علی ذلک وانطلقت حتّی استخرجت الصنم من موضعه ثم انصرفت الی رسول الله صلی الله علیه وآله فوالله لقد تبیّن ذلک فی وجوههما

وقد ابدی ابن ابی الحدید؛ عذرهما حیث قال

عذرتکما إن الحمام لمبغض	وإنّ بقاء النفس للنفس محبوب
دعا قصب العلیاء یملکها امرء	بغیر أفاعیل الدنائة مغصوب

ولاتعجب من هذا الحدیث فإنّه قدروی فی الاخبار الخاصّة أنّ أبابکر کان یصلّی خلف رسول الله صلی الله علیه وآله والصنم معلق فی عنقه، وسجوده له

ویوضح هذا المعنی ماذکره البلاذری وهو من الجمهور فی تاریخه قال لمّا قتل الحسین بن علیّ علیهما السلام کتب عبدالله بن عمر الی یزید بن معاویة، امّا بعد فقد عظمت الرزیّة وجلّت المصیبة، وحدث فی الاسلام حدث عظیم، ولایوم کیوم الحسین فکتب الیه یزید لعنه الله یا أحمق إنّا جئنا الی بیوت منجدّة، وفرش ممهدة، ووسائد منضّدة فقاتلنا عنها فان یکن الحقّ لنا فمن حقّنا وان یکن لغیرنا فابوک اوّل من سنّ هذا وابتزّه واستأثر بالحقّ علی اهله فبعث الی عبدالله بن عمر عهداً کتبه ابوه الی معاویة هذا عهد من عمر بن الخطاب الی معویة بن ابی سفیان

إعلم یا معویة أنّ محمداً قدجاء بالافک والسحر ومنعنا من اللاّت والعزّی وحوّل

وجوهنا الى الكعبة الّتى يزعم أنّها القبلة الاسلاميّة ، فكان هذا من غاية غلوّه وعلوّه ومهارته فى السحر الّذى بهر به على موسى وعيسى وكافّة بنى اسرائيل ، ونحن على الّذى كنّا قبل ذلك وما تركنا اللات والعزّى والهبل ، ولمّا توفّى محمّد تواطينا مع اربعين رجلا من اهل نحلتنا وشهدنا أنّه قال الأئمّة من قريش ، وعزلنا عليّاً عن الخلافة الّتى فوّضها اليه وجعلها مخصوصة له ثمّ كتفناه واخرجناه من بيته وجئنا به الى ابى بكر وامرنا الناس ببيعته ، وكنّا نظاهر بسنّة محمّد لئلا يهرب الناس عنّا ولكنّا فى باطن الأمر على الّذى كنّا قبل ذلك، إنتقمنا من اولاده وذراريه على حسب طاقتنا وقدرتنا ، وامّا انت يامعوية فاوصيك ألّا تسمح فيها واقتل من اولاده وأحفاده ماتصل اليه يدك وقدرتك ،ولو لم تقدر على استيصال طائفته خوفاً من تنفّر الناس وتباعدهم عنك وخروجهم عليك فكن فى باطن الأمر على دفعهم وإزالتهم عن مقامهم وانحطاط من مراتبهم ، ولاتخرج محبّة اللات والعزّى من قلبك، فانّها طريقنا وطريق آبائنا ، وانّا على اثارهم مقتدون

فان قلت فاذا كان حالهما هذا من حبّ الاصنام وعبادتها فما سبب مبادرتهما الى الأسلام فى اوائله والنبىّ صلى الله عليه وآله بمكّة زادها الله شرفا وتعظيما ، قلت هذه شبهة قديمة فتحتاج الى جواب من المعصوم عليه السلام وقد روى صاحب كتاب الأحتجاج عن سعد بن عبد الله القمىّ الأشعرىّ حديثا طويلا ، قال فيه إنّى بليت بأشدّ النواصب منازعة فقال لى يوما، معاشر الروافض تقولون إنّ الأوّل والثانى كانا منافقين، وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة أخبرنى عن اسلامهما كان عن طوع ورغبة اوكان عن إكراه وإجبار فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسى ان كنت اجبته بأنّه كان عن طوع فيقول لايكون على هذا الوجه ايمانهما عن نفاق ، وان قلت كان عن إكراه واجبار لم يكن فى ذلك الوقت للأسلام قوّة حتّى يكون اسلامهما باكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال ينقطع كبدى ، فكتبت مسائل كثيرة وقصدت مولاى الحسن العسكرى عليه السلام فدخلت عليه وصاحب الزمان عليه السلام جالس معه وهو غلام ، فأجابنى مولانا صاحب الزمان عليه السلام عن المسائل كلها ثمّ قال

وامّا ما قال لك الخصم بأنّهم أسلما طوعاً او كرهاً لم لم تقل بل إنّهما اسلما طمعاً

وذلك أنهما كانا يخالطان اليهود ويخبرون بخروج محمد ﷺ وإستيلائه على العرب من التورية والكتب المتقدمة ، وملاحم قصة محمد ﷺ ويقولون لهما يكون إستيلاؤه على العرب كاستيلاء بخت نصر على بنى اسرائيل إلا أنه يدعى النبوة ولا يكون من النبوة فى شيئى ، فلما ظهر أمر رسول الله ﷺ تساعدا معه على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ طمعاً أن يجدا من جهة رسول الله ﷺ ولاية بلد إذا إنتظم امره وحسن حاله واستقامت ولايته، فلما أيسا من ذلك فتوافقا مع امثالهما ليلة العقبة ، وكان حالهما كحال طلحة وزبير إذ جاءا علياً عليه السلام وبايعاه طمعاً أن يكون لكل واحد منهما ولاية ، فلما لم يكن ذلك وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل امر كل واحد منهما إلى ما يؤل إليه امر من ينكث العهود والمواثيق ،

و بالجملة فشجاعة على عليه السلام مما لا يحتاج بيانها إلى الإستدلال روى البرسى فى كتابه (١) لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد على عليه السلام أن جبرئيل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ مستبشراً بعد قتل مرحب فسئله النبى ﷺ عن استبشاره فقال يا رسول الله إن علياً لما رفع السيف ليضرب به مرحبا أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده فى الهوى حتى لا يضربه بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الارض فقال لى الله سبحانه يا جبرئيل بادر الى تحت الأرض وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض فمضيت فأمسكته فكان على جناحى أثقل من مدائن قوم لوط وهى سبع مدائن قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحى الى قرب السماء ، وبقيت منتظرا الأمر إلى وقت السحر حتى امرنى الله بقلبها فما وجدت لها ثقلا كثقل بقية سيف على فسأله النبى ﷺ لم لا قلبتها من ساعة رفعها فقال يا رسول الله إنه قد كان فيهم شيخ كافر نائم على قفاه وشيبته الى السماء ،

١- شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام من الامور البديهية ولا احتياج لنا فى اثباتها لامثال هذه لرواية الضعيفة المتشابهة وراوى هذه الرواية المرسلة هو الحافظ رجب البرسى ولا يعتمد على متفرداته قال العلامة المجلسى فى اول البحار ج١ ص١٠ ط طهران (و كتاب مشارق الانوار و كتاب الالفين للحافظ رجب البرسى ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع وأنما أخرجنا منهما ما يوافق الاخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة) ق

فاستحى الله سبحانه أن يعذّبهم فلمّا كان وقت السحر إنقلب ذلك الشّائب على قفاه فأمرني بعذابها وفي ذلك اليوم لمّا فتح الحصن وأسروا نسائهم فكان فيهنّ صفيّة بنت ملك الحصن فأتت النّبيّ صلى الله عليه وآله وفي وجهها أثر شجّة، فسئلها النبيّ صلى الله عليه وآله عنها فقالت إنّ عليّاً عليه السلام لمّا أتى الحصن وتعسر عليه أخذه اتى ألى برج من بروجه فهزّه فاهتزّ الحصن كلّه وكلّ من كان فوق مرتفع سقط عنه وانا كنت جالسة فوق سريري فهويت من عليه فأصابني السرير فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يا صفيّة إنّ عليّا لمّا غضب وهزّ الحصن غضب الله لغضب عليّ، فزلزل السّموات كلّها حتّى خافت الملائكة ووقعوا على وجوهم، وكفى بها شجاعة ربانيّة.

وأمّا باب خيبر فقد كان أربعون رجلا يتعاونون على سدّه وقت اللّيل ولمّا دخل الخصن طار ترسه من يده من كثرة الّضرب فقلع الباب وكان في يده بمنزلة التّرس يقاتل وهو في يده حتّى فتح الله عليه، وروى أنّ بعضهم دخل عليه ذات يوم وبين يديه خبز يابس وهو يريد كسره فيعجز عنه فيضعه على ركبتيه حتّى يقدر عليه، فقال له ذلك الرّجل ياعليّ أين تلك القوة الّتي قلعت بها باب خيبر، فقال تلك قوّة الله تعالى وهذا قوّتي، والنّقل من هذه وأمثاله يفضي إلى فناء الأوراق وكسر الأقلام وجفاف المداد، وفي شعره عليه السلام صيد الملوك أرانب وثعالب ✻ وإذا ركبت فصيدي الأبطال

وأمّا قوله ومنها السّخاوة، فقد عجزت اصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله مع كثرة أموالهم عن الوصول الى أدنى درجة من سخائه روى الصدوق طاب ثراه، باسناده الى خالد بن ربعي قال إنّ امير المؤمنين عليه السلام دخل مكّة في بعض حوائجه، فوجد أعرابيّا متعلّقا بأستار الكعبة، وهو يقول ياصاحب البيت ألبيت بيتك والضّيف ضيفك، ولكلّ ضيف من مضيفه ضيفة فرأى فاجعل قراى منك اللّيلة ألمغفرة، فقال امير المؤمنين عليه السلام لإصحابه أما تسمعون كلام الأعرابي، قالوا نعم قال ألله اكرم من أن يردّ ضيفه، قال فلمّا كان من اللّيلة الثّانية وجده متعلّقا بذلك الرّكن وهو يقول يا عزيزاً في عزّك فلا أعزّ منك في عزّك أعزّني بعزّ عزك في عزّ لايعلم أحد كيف هو أتوجّه اليك وأتوسّل إليك بحقّ محمّد وآل محمّد عليك أعطني مالا يعطيني احد غيرك وأصرف عنّي مالا يصرفه احد غيرك، فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه هذا والله الإسم الأعظم

بالسريانية أخبرني به حبيبي رسول الله ﷺ سأله الجنّة فأعطاه وسأله صرف النّار فصرفها عنه .

قال فلمّا كان ليلة الثالثة وجده وهو متعلّق بذلك الركن ، وهو يقول يامن لايحويه مكان ولايخلو منه مكان بلا كيفيّة كان أرزق الأعرابى أربعة آلاف درهم ، قال فتقدّم امير المؤمنين عليه السلام وقال يا اعرابى سئلت ربّك فأقراك ، وسئلته الجنّة فأعطاك وسألته ان يصرف عنك النّار وقد صرفها عنك وفى هذه اللّيلة تسئله أربعة آلاف درهم ، قال الأعرابى من أنت قال أنا علىّ بن ابيطالب ، قال الأعرابى أنت والله بغيتى وبك أنزلت حاجتى ،

قال سل ياأعرابى قال أريد ألف درهم للصّداق ، وألف درهم أقضى به دينى ، وألف درهم أشترى به داراً ، وألف درهم أتعيّش به ، قال أنصفت يا أعرابى ، فإذاخرجت من مكّة فسل عن دارى بمدينة الرسول ﷺ ، فأقام الأعرابى بمكّة أسبوعاً وخرج فى طلب أمير المؤمنين علىّ عليه السلام إلى المدينة ، ونادى من يدلّنى على دار امير المؤمنين عليه السلام فقال الحسين بن علىّ من بين الصّبيان أنا أدلك على دار أمير المؤمنين ، وأنا إبنه الحسين بن علىّ ، فقال الأعرابى من أبوك ، قال امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب ، قال من امّك قال فاطمة الزّهرآء سيّدة نساء العالمين ،

قال من جدّك قال محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلّب قال من جدّتك قال خديجة بنت خويلد قال من أخوك قال أبو محمّد الحسن بن على ، قال قدأخذت الدنيا بطرفيها إمش الى امير المؤمنين وقل له انّ الأعرابىّ صاحب الضمان بمكّة على الباب قال فدخل الحسين بن علىّ عليهما السلام فقال يا أبة أعرابىّ بالباب يزعم أنّه صاحب الضمان بمكة قال فقال يافاطمة عندك شئى يأكله الاعرابى ، قالت اللهمّ لافتلبّس امير المؤمنين عليه السلام وخرج ، وقال ادعوا الى اباعبدالله سلمان الفارسى ،

قال فدخل سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال يا أباعبدالله أعرض الحديقة التى غرسها رسول الله ﷺ على التجار ، قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثنى عشر

الف درهم واحضر المال واحضروا الاعرابى فاعطاه اربعة الاف درهم و أربعين درهما نفقة ، ووقع الخبر الى سؤال المدنية فأجتمعوا ، ومضى رجل من الأنصار الى فاطمة عليها السلام فأخبرها بذلك ، فقالت آجرك الله فى ممشاك ، فجلس على عليه السلام والدراهم مصبوبة بين يديه ، حتى اجتمع اليه أصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطى رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد ، فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا ابن العم بعت الحائط الذى غرسه لك والدى ، قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا ، قالت فاين الثمن قال دفعته الى أعين إستحييت أن اذلها بذل المسألة ، اعطيتها قبل أن تسألنى ،

قالت فاطمة عليها السلام انا جائعة وإبناى جائعان ، ولأشك إلا وأنك مثلنا فى الجوع لم يكن لنا منه درهم ، وأخذت بطرف ثوب على عليه السلام فقال على عليه السلام يا فاطمة خلّينى ، فقالت لا والله او يحكم بينى وبينك أبى ، فهبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول إقرء عليا منى السلام ، وقل لفاطمة ليس لك أن تضربى على يديه ، ولا تلزمى بثوبه ، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزل على عليه السلام وجد فاطمة عليها السلام ملازمة لعلى فقال لها يا بنية مالك ملازمة لعلى فقالت يا أبه باع الحائط الذى غرسته له با ثنى عشر ألف درهم لم يحبس لنا منه درهما نشترى به طعاما ، فقال يا بنية إن جبرئيل يقرئنى من ربى السلام ويقول إقرأ عليا من ربى السلام ، وامرنى أن اقول لك ليس لك ان تضربى على يديه ولا تلزمى بثوبه ، قالت فاطمة أستغفر الله ولا أعود ابداً

قالت فاطمة عليها السلام فخرج ابى فى ناحية وزوجى فى ناحية ، فمالبث أن أتى ابى صلى الله عليه وآله ومعه سبعة دراهم سود هجرية ، فقال يا فاطمة اين ابن عمى ، فقلت له خرج فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله هاك هذه الدراهم ، فاذا جاء ابن عمى فقولى له يبتاع لكم بها طعاماً ، فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء على عليه السلام ، فقال رجع ابن عمى فانى أجد رائحة طيبة ، قالت نعم وقد دفع الى شيئا تبتاع به طعاماً ، فقال على عليه السلام هاتيه ، فدفعت اليه سبعة دراهم سود هجرية ، فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا ، وهذا من رزق الله ثم قال يا حسن قم معى ، فأتيا السوق فاذاهما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملى الوفى ، قال بنى نعطيه

قال أی والله یاأبه فاعطاه علی علیه السلام الدراهم کلّها قال یا أبتاه أعطیته الدراهم کلّها قال نعم یابنی إنّ الذی یعطی القلیل قادر علی أن یعطی الکثیر ، قال فمضی علی علیه السلام الی باب رجل یستقرض منه شیئا ، فلقیه أعرابی ومعه ناقة ، فقال یاعلی إشتر منی هذه الناقة، قال لیس معی ثمنها قال فانّی أنظرك به الی القبض، قال بکم یااعرابی قال بمائة درهم فقال علی علیه السلام خذها یاحسن فأخذها فمضی علی علیه السلام فلقیه أعرابی آخر المثال واحد والثیاب مختلفة ، فقال یا علی تبیع الناقة ، قال علی علیه السلام وما تصنع بها ، قال أغزو بها اوّل غزوة یغزوها ابن عمك ، قال إن قبلتها فهی لك بلاثمن قال معی ثمنها وبالثمن أشتریها فبکم إشتریتها ، قال بمائة درهم قال الأعرابی فلك سبعون ومائة درهم ، قال علی علیه السلام للحسن خذ السبعین والمائة وسلم المائة للأعرابی الّذی باعنا الناقة والسبعین لنا نبتاع بها شیئا فأخذ الحسن علیه السلام الدراهم وسلم الناقة ، قال علی علیه السلام فمضیت أطلب الأعرابی الذی ابتعت منه الناقة لأعطیه ثمنها فرأیت رسول الله صلی الله علیه وآله جالساً فی مکان لم أره فیه قبل ذلك الیوم ولابعده علی قارعة الطریق فلمّا نظر النبی صلی الله علیه وآله الی تبسّم ضاحکا حتّی بدت نواجده ، قال علی علیه السلام أضحك الله سنّك وبشّرك بیومك ، فقال یااباالحسن إنّك تطلب الأعرابی الّذی باعك الناقة لتوفیه الثمن ، فقلت ای والله فداك ابی وامّی ، فقال یااباالحسن الّذی باعك الناقة جبرئیل والذی إشتراها منك میکائیل والناقة والدراهم من عند ربّ العالمین عزّ وجلّ فانفقها فی خیر ولا تخف إقتاراً

وامّا قوله النسب العالی فلانسب أفخر من اخی رسول الله صلی الله علیه وآله ، وقد روی الخاصّة والعامة مستفیضاً عن ابن عباس ، قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله أتانی جبرئیل علیه السلام وهو فرح مستبشر فقلت یا حبیبی جبرئیل مع ماانت فیه من الفرح مامنزلة اخی وابن عمّی علی بن أبیطالب عند ربّه ، فقال جبرئیل یامحمّد والّذی بعثك بالنبوّة واصطفاك بالرسالة ماهبطت فی وقتی هذا الّا لهذا ، یامحمّد العلی الأعلی یقرء علیك السلام ویقول محمّد نبیّ ورحمتی وعلیّ مقیم حجّتی لاأعذّب من والاه وان عصانی ولاأرحم من عاداه وإن أطاعنی

وقد إستشکل هذا بعض المحقّقین من المعاصرین وقال إنّه محمول علی المبالغة ،

والجواب أنّه لايحتاج إلى الحمل على المبالغة ، بل هو محمول على الحقيقة فإنّ فسّاق الشيعة ممّا يكره أعمالهم ولكن لأنتسابهم الى اميرالمؤمنين عليه السلام بالمحبّة والولاية رفع الله عنهم الخلود فى النّار ، بل ظاهر بعض الأخبار أنّ منهم من لا يعذّب اصلاً ، وامّا المخالفون فمع ماعليه بعضهم من العبادة والزّهادة وسائر أنواع البِرّ لايدخلون الجنّة باجماع اصحابنا ، وذلك ليس الاّ بمعاداتهم علياً عليه السلام وهو عليه السلام اوّل هاشمى تولدّ بين هاشميّين ، ولا باس بالتعرّض لنسب الخلفاء.

فى نسب الخلفاء

امـا ابوبكر فلم يتعـرّض أحد لنسبه بسوء لامن العامّة ولامن الخاصّة ، نعم ذكر المنذربن هشام الكلبى وهو من علمائهم فى كتاب المثالب ماهذا لفظه ، وممّن كان ينادى على طعام بن جذعان بن سفيان بن عبدالأسد المخزومى أبوقحافة ، فهل ترى لأبى قحافة مالاوثروة فمن اين إنتقل الى ابى بكر حتّى صار يغنى رسول الله ويطعن بذلك على الله ، حيث قال سبحانه ووجدك عائلا فاغنى ، فكابروا هـذا القـول وردّوا عليه وقالوابل أغناه ابوبكر بماله ، وامّا عدم الطّعن عليه بالسّوء كما سيأتى فى أنساب أمثاله فلعلّه لأنّ الأئمة عليهم السلام من نسله ، وذلك لأنّ أمّ فروة هى أم الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر .

نعم لمّاولىّ ابوبكر الخلافة كان أبوه ابوقحافة بالطّائف فلمّا بويع لأبى بكر كتب لأبيه كتاباً ، عنوانه من خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابيه ابى قحافة . أمّا بعد فانّ الناس قد تراضوا بى فانّى اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أحسن بك فلمّا قرأ أبوقحافه الكتاب ، قال للرّسول ما منعكم عن علىّ قال هو حدث السّن وقدا كثر القتل فى قريش وغيرها ، وأبوبكر أسّن منه قال ابوقحافة إن كان الأمر فى ذلك بالسّن فأنا أحق من ابوبكر ، لقد ظلموا عليّاً حقّه وقد بايع له النبىّ صلى الله عليه وآله وأمرنا ببيعته ، ثمّ كتب من ابوقحافة الى ابى بكر امّا بعد فقد أتانى كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً ، مرّة تقـول خليفة رسول الله ومرّة تقول خليفـة الله ومرّة تقول تراضوا

بى الناس وهو امر ملتبس فلا تدخلنّ فى امر يصعب عليك الخروج منه غداً ، وتكون عقباك منه الى الندامة وملامة النفس اللوّامة لدى الحساب يوم القيامة ، فانّ للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى منك ، فراقب الله كانّك تراه ولا تدعنّ صاحبها ، فانّ تركها اليوم أحقّ عليك واسلم لك

وبقى الكلام فى النسب الشريف للخليفة الثانى ، فروى ابن عبد ربه فى المجلّد الثانى من كتاب العقد ، قال وخرج عمر بن الخطّاب ويده على المعلّى بن جارود فلقيته امرأة من قريش ، فقالت يا عمر فوقف لها فقالت كنّا نعرفك مرّة عميرا ثمّ صرت من بعد عمير عمر ثمّ صرت من بعد عمر امير المؤمنين فاتّق الله يا ابن الخطّاب وانظر فى امور النّاس ، فانّه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت ، ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح فى أصل خليفتهم عمر ، أنّ جدّته صهاك ولدته من سفاح يعنى من زنا ورووا أنّ ولد الزنا لاينجب ثمّ مع هذا ولّوه الخلافة وشهدوا عليه بالزنا فمن رواياتهم فى ذلك ماذكره أبو المنذر هشام بن محمّد السائب الكلبى ، وهو من رجالهم فى كتاب المثالب ماهذا لفظه فى عدد جملة من ولدوا من سفاح ، هشام عن أبيه قال كانت صهّاك أمة حبشيّة لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها عبد العزّى بن رياح ، فجائت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب فهل بلغت الشيعة الى أقبح من هذه الأنساب

ومن عجيب ما رووه عن الخطّاب والد عمر بن الخطاب انّه كان سرّاقا وقطع فى السرقة ، ما ذكره أبو عبيد القسم بن سلام فى كتاب الشهاب ، فى تسمية من قطع من قريش فى الجاهليّة فى السرقة ما هذا لفظه ، قال والخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عدىّ بن كعب أبو عمر بن الخطاب ، قطعت يده فى سرقة قدر ومحاه ولاية عمر ورضى النّاس عنه قال بعض المسلمين ألا تعجب من قوم رووا انّ عمر كان ولد زنا ، وانّه كان فى الجاهليّة نخّاس الحمير وانّه كان أبوه سرّاقا وانّه ماكان يعرف الاّ بعمير لرذالته ثمّ مع هذا جعلوه خليفة قائما مقام نبيّهم ونائبا عن الله فى عباده وقدّموه على من لا طعن عليه فى حسب ولا نسب ولا إرب ولاسبب ويا ليتهم حيث ولّوه وفضحوا أنفسهم بذلك كانوا قد سكتوا عن نقل هذه

الأحاديث التى قدشمت بها الأعداء، وجعلوها طريقاً الى جهلهم بمقام الأنبياء وخلافة الخلفاء

وأمّا روايات الخاصّة فى هذا الباب فكثيرة ولنذكر منها حديثاً واحدا وهو مارواه رئيس المحدّثين محمّد بن يعقوب الكلينى (ره) باسناده الى سماعة ، قال: تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطّاب بجارية رجل عقيلى فقالت له إنّ هذا العمرى قد آذانى فقال لها عديه و أدخليه الدّهليز فادخلته فشدّ عليه فقتله وألقاه فى الطّريق ، فأجتمع البكريّون والعمريّون والعثمانيّون ، وقالوا مالصاحبنا كفو لن نقتل به الاّ جعفر بن محمّد عليه السلام وماقتل صاحبنا غيره ، وكان ابوعبدالله عليه السلام قدمضى نحوقبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلمّا جاء وثبوا عليه وقالوا ماقتل صاحبنا أحد غيرك ، ولانقتل به أحداً غيرك فقال ليكلّمنى منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فاخذ بايديهم وأدخلهم المسجد ، فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابوعبدالله جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما معاذالله أن يكون مثله يفعل هذا أويأمر به، فانصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداكماكان أقرب رضاهم من سخطهم ، قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا وإلاّ أخرجت الصحيفة فقلت ماهذه الصحيفة جعلنى الله فداك ، فقال إنّ امّ الخطّاب كانت أمة للزبير بن عبدالمطلب فسطر بها نفيل وهو أبوالخطاب فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هارباً إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف ، فقالوا ياباعبدالله ماتعمل هيهنا قال جاريتى شطر بها نفيلكم فهرب الى الشام ، وخرج الزّبير فى تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدّومة فقال له يا أباعبدالله لى اليك حاجة قال وما حاجتك أيّها الملك ، فقال رجل من أهلك قدأخذت ولده فاحبّ أن تردّه عليه فقال ليظهر لى حتّى أعرفه فلمّا أن كان من الغد دخل الى الملك فلمّا راه الملك ضحك فقال ما يضحكك أيّها الملك قال ماأظنّ هذا الرّجل ولدته عربيّة، لمّا رآك قددخلت لم يملك أسته أن جعل يضرط فقال ياأيّها الملك إذا صرت إلى مكّة قضيت، فلمّا قدم الزّبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثمّ تحمل عليه بعبد المطّلب فقال مابينى وبينه عمل ، أما علمتم مافعل فى إبنى فلان ولكن إمضوا أنتم اليه فكلّموه ، فقصدوه فقال لهم الزّبير إنّ الشيطان له دولة ، وإنّ

ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ، ولكن أدخلواه من باب المسجد على أن أحمى له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً ، وأكتب عليه وعلى إبنه ان لا يتصدّر في مجلس ولا يأتمر على اولادنا ولا يضرب معنا بسهم ، قال ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب ، وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتم والا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا ، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة فهذا نسب الخليفة الثانى

واما افعاله الجميلة فلقد نقل منها محبّواه ومتابعواه مالم ينقله أعداؤه منها مانقله صاحب كتاب الاستيعاب فى الرّجال وهو من أفاضلهم ، فقال انّ عمر لمّا ضربه أبولؤلؤة بالسكّين فى بطنه قال ادعو لى الطّبيب فدعى الطّبيب ، فقال أىّ الشّراب أحبّ إليك قال النبيّذ فسقى نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال النّاس هذا دم هذا صديد ، قال أسقونى لبناً فخرج من الطّعنة فقال له الطّبيب لا أرى أن تمسى فما كنت فاعلا فافعل ، وذكر تمام الخبر فى الشورى ، والنّبيذ هو شراب التّمر ولقد كان يحبّ أن يلاقى الله سبحانه وبطنه الممزوقة ممتلية من الشراب ، فأنظروا يا اهل الألباب .

ومنها ماقاله المحقّق جلال الدّين السيوطى فى حواشى القاموس عند تصحيح لغة الإبنة ، وقال هناك وكانت فى جماعة فى الجاهليّة أحدهم سيّدنا عمر وأقبح منه ما قاله الفاضل ابن الأثير وهما من أجلاّء علمآئهم ، قال زعمت الرّوافض أنّ سيّدنا عمر كان مخنّثا كذبوا ، ولكن كان به داء دواؤه ماء الرّجال وغير ذلك ممّا يستقبح منّا نقله ، وقد قصروا فى إضاعة مثل هذا السّر المكنون المخزون ولم أر فى كتب الرافضة مثل هذا ، نعم روى العيّاشى منهم حديثا حاصل معناه أنّ الإسم الّذى هو لفظ أمير المؤمنين قد خصّ الله به علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، وبهذا لم تسمّ الرّافضة أئمتهم بهذ الإسم ومن سمّى نفسه به غير علىّ بن ابيطالب فهو ممّا يؤتى فى دبره ، وهذا شامل لجميع المتخلّفين من الأمويّة والعبّاسيّة وقد نقلت اهل السنّة هيهنا عن امامهم ماهو أقبح من هذا ، ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلى العظيم وقد بقى أشياء كثيرة .

منها ماذكر الطبرى فى تاريخه وهو من علمائهم قال أتى عمر بن الخطّاب إلى منزل

علیّ عليه السلام فقال والله لأحرقنّ عليكم اولتخرجنّ للبيعة ، فخرج عليه الزّبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده .فوثبوا عليه فأخذوه ، قال زيدبن أسلم وهو منهم كنت ممّن حمل الحطب مع عمر الى باب فاطمة عليها السلام ، حين إمتنع علیّ واصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجی من البيت والاّ احرقتـه ومن فيه ، قال وفی البيت علیّ والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من اصحاب النّبیّ صلى الله عليه وآله وسلم ،فقالت فاطمة عليها السلام تحرق علیّ وولدی فقال ای والله أوليخرجنّ وليبايعنّ

أقول وقداعترف بهذا النّقل من متقدّميهم جمهور المتأخرين منهم ، لكن قالوا إنّ الوالی يفعل ما يقتضيه المصلحة ولا يخفی مافيه ، فإنّ بفعله هذا انما كان فی زمن خلافة ابی بكر وأنتم ما اثبتتم خلافة أبی بكر الاّ من جهة الأتفاق ، وحينئذ كان الواجب علی عمر أن يصبر حتّی يحصل الأتّفاق من علیّ وأمثاله ، فتثبت خلافة ابی بكر وولايته فاذا ثبتت فعل مايقتضيه رأيه ولا كان ينبغی لعمر ان يفعل ابتدا الأمر ما يبطل دليل خلافة صاحبه،ولكن هذا ليس باوّل قارورة كسرت فی الأسلام،

وأمّا عثمان فقد شهدوا عليه بارتداده عن الايمان ، روی السدی وهو من مفسّريهم فی تفسير قوله تعالی ، ويقولون آمنّا بالله و بالرّسول وأطعنا ثمّ يتولّی فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك با لمؤمنين ، قال السّدی نزلت فی عثمان بن عفان قال لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بنی النّضير وقسم أموالهم ، فقال لعلیّ عليه السلام إئت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسئله أرض كذا و كذا ، فان أعطاكها فأنا شريكك فيها و آته وأسأله انا فان أعطانيها فأنت شريكی فيها فسأله عثمان أوّلا فاعطاه إيّاها ، فقال له علی عليه السلام أشركنی فأبی عثمان الشّركة فقال بينی وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأبی أن يخاصمه الی النّبی صلى الله عليه وآله فقال هو إبن عمّه فأخاف أن يقضی له، فنزل قوله وإذا دعوا إلی الله و رسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحقّ يأتو اليه مذعنين أفی قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ، بل أولئـك هم الظالمون ، فلمّا بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتی النبی صلى الله عليه وآله وأقرّ لعلیّ عليه السلام بالحقّ وشرّكه فی الأرض .

ومن غريب ماشهدوا به على طلحة وعثمان من شكّهم فى الاسلام وشهادة الله عليهم بالكف بعد إظهار الايمان ماذكره السدىّ ايضاً ، فى تفسير قوله تعالى يا ايّها الّذين آمنوا الاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولّهم منكم فانّه منهم إنّ الله لايهدى القوم الظالمين ، قال لمّا أصيب أصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله باحد قال عثمان لألحقنّ بالشام ، فانّ لى به صديقا من اليهود يقال له دهلك فلآخذنّ منه أماناً ، فانّى أخاف ان يدال(١) علينا اليهود وقال طلحة بن عبدالله لأخرجنّ الى الشام ، فانّ لى به صديقا من النصارى فلآخذنّ منه أماناً فانّى اخاف ان يدال علينا النصارى

قال السدىّ فأراد احدهما ان يتهوّد والاخران يتنصّر؛ قال فأقبل طلحة الى النبىّ صلى الله عليه وآله وعنده علىّ بن ابيطالب عليه السلام فاستأذنه طلحة فى المسير الى الشام ، وقال انّ لى بها مالاً اخذه ثمّ أنصرف ، فقال النبىّ صلى الله عليه وآله على مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج ، فأكثر على النبىّ صلى الله عليه وآله من الأستيذان فقال علىّ عليه السلام يارسول الله إئذن لأبن الحضرميّة، فكفّ طلحة من الاستيذان عند ذلك فأنزل الله عزّ وجلّ فيهما ، ويقول الّذين آمنوا أهؤلاء الّذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انّهم لمعكم حبطت اعمالهم ، يقول انّه يحلف لكم أنّه مؤمن معكم فقد حبط عمله بمادخل فيه من امر المسلمين حيث نافق فيه

ومن غريب مابلغوا اليه من الطعن فى اصل عثمان ونسبه ماروواه علمائهم وذكره ابو المنذر هشام بن السائب الكلبى فى كتاب المثالب فقال ماهذا لفظه ، وممّن كان يلعب به ويتخنّث ثمّ ذكر من كان كذلك قال وعفّان بن أبى العاص بن اميّة ممّن كان يتخنّث ويلعب به وأغرب من هذا ماذكروه فى ذمّ اصل طلحة بن عبدالله وطعنهم فى نسبه وكونهم جعلوه ولد زنا ، وقد ذكره جماعة من الرواة وذكره ايضا ابو المنذر هشام بن محمّد السائب الكلبى فى كتاب المثالب ،فقال وذكر من جملة البغايا من ذوى الرايات صعبة فقال وامّا صعبة فهى بنت الحضرمى كانت لها راية بمكّة فوقع عليها ابوسفيان ، وتزوّجها عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجائت بطلحة بن عبيدالله لستة أشهر ، فاختصم ابوسفيان وعبيدالله

(١) دالت الايام دارت ودال الزمان دولة انقلب من حال الى حال يقال دالت له الدولة ودالت الايام بكذا ودال الرجل دولا ودألة صارشهرة

فى طلحة فجعلا أمرهما الى صعبة فألحقته بعبيدالله ، فقيل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيدالله طلقة ويد ابى سفيان تربة (١) ثم ذكر صاحب كتاب المثالب المشار اليه هجاءاً لبنى طلحة بن عبيدالله من جملته

فاصدقوا يا قومنا أنسابكم ثمّ أقيموانا على الأمر الجلى
لعبيـدالله انتم معشـر أم ابو سفيان ذاك الأموى

وذكر ايضا فى كتاب المذكور ماهذا لفظه قال وممّن كان يلعب به ويتخنّث عبيدالله أبو طلحة بن عبيدالله

ومن طريف ما بلغوا اليه من القدح فى ولادة معاوية بن ابى سفيان مارووه فى كتبهم ورواه ابو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى فى كتاب المثالب فقال كان معاوية لأربعة ، لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومى ، ولمسافر بن عمر ولأبى سفيان ولرجل اخر سمّاه ، قال وكانت هندامه من المعتلمات وكان أحبّ الرجال اليها السودان وكانت اذا ولدت أسود قتلته ، وقال فى موضع آخر من الكتاب وامّا حمامة فهى من بعض جدّات معاوية كان لها راية بذى المجاز يعنى من ذوى الرايات فى الزنا ، وماأحسن قول بعض المسلمين ،

---

(١) يد عبيدالله طلقة ويدأبى سفيان تربة - كذا فيماوقفنا عليه من النسخ المطبوعة ورجل طلق اليدين سخى وفى ضده مغلول اليدين ورجل طلق بضمتين سمحهما وترب الرجل قل ماله وافتقر كأنه لصق بالتراب لشدة الفقر وترب الرجل كثرماله واستغنى كأنه صار له من المال بقدر التراب (ضد)

قال الشر تونى اللبنانى فى أقرب الموارد : تربت يداك هذه من الكلمات التى جاءت عن العرب صورتها الدعاء ولايراد بها الدعاء بل المراد الحث والتحريض ومنه فعليك بذات الدين تربت يداك وفى الصحاح وهو على الدعاء أى لااصبت خيراً والاول هو الصحيح

وفى النسخة المخطوطة من الكتاب وقعت العبارة هكذا : يد عبيدالله طلعة ويد أبى سفيان كربة وفى الهامش حاشية والظاهر انها من المصنف وذكر فى شرح المتن ماهذا لفظه:

(الظاهر ان مراده وصف عبيدالله بالجود والكرم ووصف أبى سفيان بالبخل فان الطلع بفتح الطاء هومايطلع من ثمر النخل والكرب بفتحتين جمع كربة مثل قصبة وهى أصل سعف النخل وقيل مايبقى فى أصوله فى النخلة بعد القطع سمى بذلك لانه يبس وكرب أى قرب زمان قطعه فالمراد ان يد عبيدالله فى السخاء والنفع مثل الطلع فى الانتفاع والتمتع به ويد أبى سفيان بمنزلة أصل السعف اليابس الذى لامطمع للتمتع فيه بوجه)

إنّ هذا النسب ممّا يقلقل الصدور تقوم تعظيما له عند ذكره الأيور

وقد نقل في كتب كثيرة أنّ يزيد قد تعشّق عمّته وكانت بكرا فاستحي ان يظهر لها الحال فاراد ان يمتحنها ، فأتى معها الى بستان وجلست في موضع فامر أن ينزى حصان (١) على فرس وعمّته تنظر اليهما ، فلمّا نزى عليها وهي تنظر اليهما أتاها يزيد وأمرها بالقيام من مكانها فلمّا قامت رأى في مكانها إراقة المني فعلم بارادتها لذلك الغرض فأتى اليها ، فلمّا جامعها لم يجدها بكراً فقال لها اين بكارتك فقالت له انّ أباك لم يترك بكراً ، فظهر انّ معاوية قد كان مخالطاً لها وهذا العجب العجيب والأمر الغريب(٢)

وامّا يزيد لعنه الله فحاله أشهر من ان يذكر وسبب ولادته على ماقاله بعض مفسّريهم ان معاوية لعنه الله كان ذات يوم يبول فلدعته عقرب في ذكره فزوّجوه عجوزاً ليجامعها ويشتفي من دوائها ، فجامعها مرّة وطلقها فوقعت النطفة مختلطة بسّم العقرب في رحم العجوز فحصل منها يزيد ، هذا هو المشهور ولكن رأيت في بعض كتب المسلمين أنّه كان عند معاوية جارية هنديّة تخدمه فحبلت منه وجائت بيزيد الكلب النجس ، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله إتّقوا اليهود والهنود ولو إلى سبعين بطنا

وروى الكليني (٣) انّه كان بين الحسين وبين يزيد لعنه الله عداوة أصليّة وعداوة فرعيّة ، امّا الأصليّة فانّه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وامية (٤) ملتزقاً ظهر كلّ واحد

(١) الحصان الفرس العتيق وكل ذكر من الخيل

(٢) لاعجب ولاغرابة من معاوية الزنديق أمثال هذه الاعمال الشنيعة وكذا من نخله يزيد العنيد .

(٣) كلمة (الكليني) ليست في النسخة المخطوطة

(٤) كذا فيما وقفنا عليه من النسخ المطبوعة والمخطوطة وهو اشتباه لان هاشم وأمية لم يكونا أخوين فكيف كانا ملتزقاً ظهر كل واحد منهما بظهر الاخر فان أمية هو ابن عبد شمس بن عبدمناف وهاشم عم أمية على مازعموا وقال المورخ المقريزي في كتابه النزاع والتخاصم) ص١٨ ط مصر ماهذا لفظه :

(وقد كانت المنافرة لاتزال بين بني هاشم وبني عبد شمس بحيث انه يقال ان هاشماً وعبد شمس ولدا توأمين فخرج عبدشمس في الولادة قبل هاشم وقد لصقت اصبع أحدهما بجبهة الاخر فلما نزعت دمي المكان فقيل سيكون بينهما أو بين ولديهما دم فكان كذلك»

منهما بظهر الاخر ففرّق بينهما بالسيف، فلم يرتفع السيف من بينهما و بين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبدالمطلب بن هاشم وبين ابی سفيان بن حرب وبين أبيطالب وبين معاوية بن ابی سفيان لعنهما الله تعالى وعلی بن ابيطالب عليه السلام وبين يزيد بن معاوية لعنه الله والحسين بن علی عليهما السلام

واما العداوة الفرعية فانّ يزيد قال لأبيه يا أبه قد هيأت لی وراثة الملك وماقصرت فی حقی غير انه كانت لعبدالله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من أجمل النساء فأريد ان تزوّجنيها فدعا معاوية عبدالله بن الزبير وقال اريد ان أرعى قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وأزوّجك إبنتی وأجعل لك ولاية مصر فانخدع به عبدالله ورضی فبعد يوم دعاه وأخبره بانها لاترضی إلا ان يطلّق زوجته خوفا من الغيرة لجمالها فطلّقها فبعد يوم دعاه وأخبره بانها تأبی وتقول انه لم يف لصاحبة الجمال فكيف يصنع بی اذا زال الملك والمال فاغتم عبدالله فسلاه معاوية وقال لاتغتم فانی سأرسل اليها بنساء يرضينها، فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الأشعری ليخطبها ليزيد، فمرّ أبوموسى بقثم بن العباس فقال قثم انی راغب فيها ايضا، ثمّ بالحسين عليه السلام فقال الحسين كذلك فلما دخل عليها قال لها ما قالوا، وقال انی راغب فيك أيضا فقالت اما انت فشيخ واناشابة ولكن أريد منك

☆ويقال ان عبدشمس وهاشماً كانا يوم ولدا فی بطن واحد كانت جباههما ملصقة بعضها ببعض فأخذ السيف ففرق بين جباههما بالسيف ـ فقال بعض العرب ألا فرق ذلك بالدرهم فانه لايزال السيف بينهم وفی أولادهم الى الابد)

وليسمح لی القاری العزيز ان أقول انی أعتقد ان هذه القصة أسطورة كاذبة وضعتها يد السياسة الغاشمة فی العصر الاموی عذراً للخصومة والعداوة الواقعة بين بنی هاشم و بنی أمية فان صريح التاريخ يدل على ان بنی أمية ـ تلك الشجرة الملعونة ـ لم يكونوا من العرب ومن بنی عبد شمس بن عبد مناف فان امية كان فتی من الروم تبناه عبدشمس على عادة العرب فی الجاهلية من تبنيهم اولاد الاسرى ويؤكد هذا قول امير المؤمنين ع فی كتابه الى معاوية (يامعاوية ليس الصريح كاللصيق وليس المهاجر كالطليق)

أنظر الى كتاب (ردعلی ردالسقيفة) لصديقنا العلامة السيدمحمد الكاظمی القزوينی نزيل بصرة ـ دام بقاه ص ١٤٠ ط صيدا وأنظر ايضا الى التفسير الكبير الموسوم بلوامع التنزيل للمجتهد المتبحر السيد علی الرضوی اللاهوری قدس سره ج ١٥ ص ٢١١ ط هند

طلب المصلحة ، فقال ان تريدى الولاية والتنعّم الدنيوى فيزيد، وان تريدى العلم والجمال وقرابة الرسول صلى الله عليه وآله فقثم ، وان تريدى العلم والزهد وبنوّة النبى فالحسين وقد رأيت النبى عليه وآله يقبّله ويقول سيّد شباب اهل الجنّة ، فقالت إخترت الحسين فسمع معاوية وغضب على ابى موسى الأشعرى

فان قلت على ماذكرت أيجوز إطلاق ولدالزنا على من ذكرت من هؤلاء الجماعة ام لايجوز ، قلت انّ هذا الأطلاق وان لم يصح على اولاد الكفّار ونحوهم ممّن تميّز نكاحهم عن سفاحهم ، الاّ انّ هذا الاطلاق على ماذكرت من الجماعة جائز لأنّه سفاح فى مذهبهم ، والشارع جوّز عليهم هذا الاطلاق كما جوّزه على من حضر واقعة الطفوف من اهل العراق والشام وغيرهم وامّا باقى الكفّار فلايجوز روى عمارة بن نعمان الجعفى قال كان لأبى عبدالله عليه السلام صديق لايكاد يفارقه اين ذهب ، فبينما يمشى معه فى الحذّائين ومعه غلام سندى يمشى خلفه اذ إلتفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره ؛ فلمّا نظر فى الرابعة قال يابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابوعبدالله عليه السلام يده فصكّ بها جبهته ، قال سبحان الله تقذف امّه قد كنت أرى انّ لك ورعاً فاذا ليس لك ورع ، فقالت جعلت فداك انّ امّه سنديّة مشركة فقال أما علمت انّ لكلّ أمّة نكاحاً فتنحّ عنّى فمارأيته يمشى معه حتّى فرّق الموت بينهما ونحوه كثير

وامّا قوله ومنها المصاهرة فلادرجة أعلى منها وذلك انّ النبى صلى الله عليه وآله كان يتمنّى بان يكون له زوجة مثل فاطمة فلم يحصل وكفى به شرفاً انّ اكابر العرب خطبتها منه فاعرض عنهم وما زوّجها عليّا عليه السلام حتّى زوّجه الله فى السماء روى الصدوق (ره) باسناده الى الصادق عليه السلام قال قال علىّ عليه السلام لقد هممت بتزويج فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله حيناً ولم أتجرّأ ان اذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وآله وانّ ذلك إختلج فى صدرى ليلا ونهاراً حتّى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ياعلى قلت لبّيك يارسول الله ، قال هل لك حاجة فى التزويج قلت رسول الله أعلم وظننت انه يريد ان يزوّجنى بعض نساء قريش ، وانّى لخائف على فوت فاطمة فما شعرت بشئى اذ أتانى رسول رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لى اجب النبى صلى الله عليه وآله واسرع فمارأينا

رسول الله ﷺ أشدّ فرحا منه اليوم ، قال فأتيته مسرعاً فاذا هو فى حجرة امّ سلمة فلمّا نظر الىّ تهلّل وجهه وتبسّم حتّى نظرت الى بياض أسنانه ، فقال أبشر يا على فان الله عزّ وجلّ قد كفانى ماكان أهمنى من امر تزويجك فقلت و كيف ذلك يارسول الله ، فقال أتانى جبرئيل ومعه من سنبل الجنّة وقرنفلها فنا ولنيهما فأخذتهما فشممتهما فقلت ماسبب هذا القرنفل والسنبل ، فقال ان الله تبارك وتعالى أمر سكّان الجنّة من الملئكة ومن فيها ان يزيّنوا الجنّة كلّها بمغارسها وأشجارها وثمارها و قصورها وأمر ريحها فهبت بانواع العطر والطيب وأمر حور عينها بالقرائة فيها بسورة طه وطواسين وحمعسق ثمّ نادى مناد من تحت العرش ألا انّ اليوم يوم وليمة علىّ بن ابيطالب ألا انّى أشهد كم انّى قد زوّجت فاطمة بنت محمّد من علىّ بن ابيطالب رضى منّى بعضها لبعض ثمّ بعث الله سبحانه سحابة بيضا فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها ويواقيتها ، ومالت الملئكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها هذا ممّا نثرت الملائكة

ثمّ امر الله تبارك وتعالى ملكاً من ملوك الجنّة يقال له راحيل وليس فى الملئكة أبلغ منه فقال اخطب يا راحيل فخطب بخطبة لم يسمع مثلها اهل السماء ولا اهل الأرض ثمّ نادى منادٍ ألا يا ملئكتى وسكّان جنّتى باركوا على علىّ بن أبيطالب حبيب محمّد فقد باركت عليهما ؛ ألا انى قد زوّجت أحبّ النساء الىّ من احبّ الرجال الىّ بعد النبيّين والمرسلين فقال راحيل الملك ومابركتك فيهما باكثر ممّا رأينا لهما فى جنانك ودارك ، فقال عزّ وجلّ يا راحيل من بركتى عليهما أنّى أجمعهما على محبّتى واجعلهما حجّتى على خلقى وعزّتى وجلالى لأخلقنّ منهما خلقا ولأنشئن منهما ذرّيّة أجعلهم خزّانى فى ارضى و معادن لعلمى ودعاة الى دينى بهم أحتجّ على خلقى بعد النبيّين والمرسلين فابشر يا على فانّ الله عزّ وجلّ أكرمك كرامة لم يكرم بمثلها احداً ، وقد زوّجتك ابنتى فاطمة على ما زوّجك الرحمن وقد رضيت لها بمارضى الله لها فدونك اهلك فانّك أحقّ بها منّى ، ولقد أخبرنى جبرئيل عليه السلام انّ الجنّة مشتاقة اليكما ولولا انّ الله عزّ وجلّ قدّر أن يخرج منكما ما يتّخذه على الخلق حجّة لأجاب فيكما الجنّة واهلها ، فنعم الأخ انت ونعم الختن انت وكفاك

برضاالله رضا قال علی علیه السلام قلت یارسول الله بلغ من قدری حتّی ذکرت فی الجنّة ،وزوّجنی الله فی ملئکته فقال صلی الله علیه وآله انّ الله عزّوجلّ اذا اکرم ولیّه واحبّه اکرمه بمالاعین رأت ولا أذن سمعت فاختارهاالله لك یاعلیّ فقال علیّ علیه السلام ربّ أوزعنی ان اشکر نعمتك الّتی أنعمت علیّ فقال رسول الله صلی الله علیه وآله آمین

وروی انّ شجرة طوبی وهی شجرة فی الجنّة اصلها فی منزل علیّ بن أبیطالب علیه السلام وفی کلّ منزل من منازل الشیعة غصن من أغصانها فیه جمیع انواع الثمار إهتزّت فی ذلك الیوم ، وألقت جمیع أنواع الحلیّ والحلل و الجواهر والیواقیت فالتقطه اهل الجنّة لکونه نثار فاطمة ، فهم یتهادون به الی یوم القیمة وکان فیما ألقت تلك الشجرة قراطیس کثیرة . وفی کلّ قرطاسة اسم واحد من الشیعة وانّه معتق من النار لکرامة فاطمة وعلیّ علیهما السلام ،وتلك القراطیس عند اهل الجنّة

وامّا مهرها علیها السلام فهو ثمن درع علیّ علیه السلام وهو خمسمائة درهم قیمة کلّ درهم اثنا عشر غازیا ونصف غازی بقیمة هذه الأعصار ، وقدکان فی عصر النبیّ صلی الله علیه وآله کلّ مثقال ذهب وهو الأشرفی الآن قیمته عشرة دراهم ، لکن فی هذه الأوقات إرتفعت قیمة الذهب وانحطّت الفضّة فما تعارف فی بعض البلاد من أنّ مهر السنّة هو تسعة عشر مثقالا ونصف ممّا لاوجه له ، وهذا هو المهر الّذی وقع التراضی علیه فی الأرض وأمّا العقد السماوی الّذی تقدّم ذکره فقد روی فی کثیر من الأخبار انّ الله سبحانه جعل مهر فاطمة علیها السلام جمیع الأراضی و المیاه ومن هذا قال الصادق علیه السلام ، انّ فاطمة علیها السلام لم تجعل احداً فی حلّ من الأرض بالمساکن وغیرها ولا بالإنتفاع من الماء الّا لشیعتها ومحبّیها ،وکفانا بهذا مفخراً حین نفخر ،وقدوقع التزویج الأرضی فی أوّل یوم من ذی الحجّة قاله الکفعمی

وقال الشیخ الطوسی قدّس الله روحه یوم السادس منه ولم یتزوّج علیها احداً مدّة حیاتها ، وذلك لأنّها الزهراء البتول لاتری دم حیض ولانفاس وهذا هو معنی البتول لأشتقاقه من البتل وهو الأنقطاع ، وکانت منقطعة عن أوصاف نساء الدنیا ومن هذا سمّیت الأنسیّة الحوراء وامّا التسمیة بالزهراء فروی الصدوق قدّس الله روحه باسناده الی أبان قال

قلت لابی عبدالله عليه السلام يابن رسول الله لم سمّيت الزهراء فقال لأنّها تزهر لأمير المؤمنين عليه السلام فی النهار ثلث مرّات بالنور ، كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس فی فرشهم فيدخل بياض النور الی حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبیّ صلی الله عليه وآله فيسألونه عمّا رأوا فير سلهم الی منزل فاطمة عليها السلام فيأتون منزلها فيرونها قاعدة فی محرابها تصلّی والنور يسطع من وجهها فيعلمون انّ الّذی رأواه كان من نور فاطمة، واذا إنتصف النهار وتزيّنت للصلوة زهر وجهها عليها السلام بالصفرة فتدخل الصفرة حجرات الناس فتصفر ثيابهم والوانهم فيأتون النبیّ صلی الله عليه وآله فيسألونه عمّا راوا فيرسلهم الی منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة فی محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون انّ الّذی رأوه كان من وجهها فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس إحمرّ وجه فاطمة عليها السلام واشرق نور وجهها بالحمرة فرحا وشكر الله عزّ وجلّ فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبیّ صلی الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك فيرسلهم الی منزل فاطمة عليها السلام فيرونها جالسة تسبّح الله وتمجدّه ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون انّ الّذی راوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام فلم يزل ذلك النور فی وجهها حتّی ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب فی وجوهنا الی يوم القيمة فی الأئمة منّا اهل البيت امام بعد امام ولعلّك تطلب وجه اختصاص هذه الأنوار بهذه الأوقات

فنقول يجوز ان يكون وجهه أنّ النور الابيض يدخل اليهم وقت الصبح وهم نيام ليكشف عنهم بقيّة ظلام اللّيل فيقومون الی الصلوة ، وايضا ينبغی ان يكون مخالفا لأوّل نور الشمس عند طلوعها حتّی لايشتبه علی الناس أحد النورين بالاخر ، فانّ نور الشمس أصفر فی ذلك الوقت وامّا عند إنتصاف النهار فنور الشمس ابيض فيكون نورها عليها السلام أصفر خلافا له لتلك العلّة ، ولأنّه نور الخوف لأنّ وقت الزوال تفتح أبواب السماء وتنظر الملئكة الی الأرض ونور الخوف أصفر ،وامّا آخر النهار فهو نور المحبّة والشكر علی اداء الفرائض كما يظهر من قوله عليه السلام فرحاً وشكراً لله عزّ وجلّ ونور المحبّة احمر كماهو المتعارف

واعلم انّ مخالفينا لمّا رأوا انّ الطعن على الثلاثة قد تكثر من طرقهم وبعد عن ساحة عزّ علىّ عليه السلام رام بعضهم أن يذكر له طعنا ، حتّى يشارك الثلاثة فيه فجال فى ميدان التفحّص فما وجدالاّ انّ عليا عليه السلام أغار فاطمة عليها السلام ، بان أراد ان يتزوّج عليها فشكته الى أبيها فقال فاطمة بضعة منّى من آذاها فقد اذانى فلاباس ان نشير اليه فنقول :

روى الصدوق باسناده الى ابن أبى المقدام وزياد بن عبيدالله، قال أتى رجل اباعبدالله عليه السلام فقال رحمك الله هل شيّعت الجنـازة بنار ومشى معها بمجمرة أو قنديل أو غير ذلك ممّا يضائبه ، قال فتغيّر لون ابى عبدالله عليه السلام من ذلك واستوى جالساً ثمّ قال إنّه جاء شقىّ من الأشقياء الى فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله فقال لها أما علمت انّ علىّ بن ابيطالب عليه السلام خطب بنت أبى جهل فقالت حقّا ماتقول فقال حقّا ما أقول ثلاث مرّات فدخلها من الغيـرة مالا تملك نفسها وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كتب على النساء غيرة وجعل على الرجال جهادا ، وجعل للمحتسبة الصابرة منهنّ من الأجر ماجعل للمرابط المهاجر فى سبيل الله فاشتدّ غمّ فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكّرة حتّى جاء الليل ، فحملت الحسن على عاتقها الأيمن والحسين على عاتقها الأيسر وأخذت بيدام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ، ثمّ تحوّلت الى حجرة ابيها فجاء علىّ عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة عليها السلام ، فاشتدّ بذلك غمّه وعظم عليه ولم يعلم القصّة ماهى فاستحى أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج الى المسجد فصلّى فيه ماشاء الله ثمّ جمع شيئا من كثيب المسجد واتّكى عليه

فلمّا راى النبىّ صلى الله عليه وآله مافاطمة عليها السلام من الحزن أفاض عليه من الماء ولبس ثوبه ثمّ دخل المسجد فلم يزل يصلى بين راكع وساجد وكلّما صلّى ركعتين دعى الله أن يذهب ما بفاطمة من الحزن والغمّ، وذلك أنّه خرج من عندها وهى تتقلّب وتتنفّس الصعداء فلمّا راها النبى صلى الله عليه وآله انّه لايهنئها النوم وليس لها قرار قال لها قومى يابنيّة ، فقامت فحمل النبىّ صلى الله عليه وآله الحسن وحملت فاطمة عليها السلام الحسين وأخذت بيدامّ كلثوم فانتهى الى علىّ عليه السلام وهو نائم فى المسجد فوضع النبىّ صلى الله عليه وآله رجله على رجل علىّ عليه السلام وغمزه وقال

قم يا أباتراب فكم ساكن أزعجته أدع لى ابابكر من داره وعمر من مجلسه فخرج على عليه السلام فاستخرجهما من منزلهما واجتمعوا عندرسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ياعلى اما علمت انّ فاطمة بضعة منّى وأنا منها فمن آذاهافقد اذانى ومن اذاهابعد موتى كان كمن اذاهافى حياتى ومن آذاهافى حياتى كان كمن اذاهابعدموتى ،قال فقال على عليه السلام بلى يارسول الله قال فما دعاك الى ماصنعت فقال على عليه السلام والذى بعثك بالحق نبيّا ماكان ممّا بلغها شئى ولاحدّثت بهنفسى ، فقال النبى صلى الله عليه وآله صدقت وصدقت فاطمة فعندذلك تبسّمت حتّى راى ثغرها ، فقال احدهما لصاحبه انّه لعجب مادعاه الى دعائنا هذه الساعة ، قال ثمّ أخذ النبىّ صلى الله عليه وآله بيدعلىّ فشبّك أصابعه بأصابعه فحمل النبىّ صلى الله عليه وآله الحسن وحمل علىّ الحسين وحملت فاطمة امّ كلثوم فادخلهم النبىّ صلى الله عليه وآله بيتهم ، ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثمّ خرج وصلّى بقيّة الليل .

فلمّا مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الّذى ماتت فيه أتيا عائدين واستأذنا عليها فأبت ان تاذن لهما فلمّا رأى ذلك ابوبكر أعطى الله عهداً أن لايظلّه سقف بيت حتّى يدخل على فاطمة ويتراضاها فبات ليلته فى البقيع ما أظلّه شئى ثمّ إنّ عمر أتى عليّا عليه السلام فقال له انّ ابابكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى الغار فله صحبة وقد أتيناها غير هذه المرّة مرارا ، نريد الاذن عليها وهى تأبى ان تاذن لنا حتّى ندخل عليها فنتراضا فان رأيت ان تستأذن لنا عليها فافعل ، قال نعم فدخل علىّ عليه السلام على فاطمة فقال لها يابنت رسول الله قدكان من هذين الرجلين ماقدر أيت وقدتردّ دامرارا كثيرة ورددتهما ولم تأذنى لهما وقد سألانى ان أستاذن لهما عليك ، فقالت والله لااذن لهما ولا أكلّمهما من رأسى حتّى القى ربّى فأشكوهما اليه بما صنعاه وارتكباه منى

قال علىّ عليه السلام فانّى ضمنت لهما ذلك قالت ان كنت قد ضمنت لهما شيئا فالبيت بيتك والنساء تتبع الرجال لاأخالف عليك بشئى ، فاذن لمن احببت فخرج علىّ عليه السلام فأذن لهما فلمّا وقع بصرهما على فاطمة عليها السلام سلّما عليها فلم تردّ عليهما ،وحوّلت وجهها عنهما فتحوّلا واستقبلاوجهها حتّى فعلت مرارا وقالت يا على جاف الثوب علىّ وقالت

لنسوة حولها حوّلن وجهی ، فلمّا حوّلن وجهها حوّلا وجوههما الیها فقال ابوبکر یابنت رسول الله إنّما أتیناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك نسألك ان تعفی عنّا وتصفحی عمّا کان منّا الیك ، قالت لا أکلّمکما من راسی کلمة واحدة ابداً حتّی ألقی ربّی واشکو کما الیه واشکو صنعکما وفعالکما وما ارتکبتما منّی قالا إنّا جئناك معتذرین مبتغین مرضاتك فاغفری واصفحی عنّا ولا تؤاخذنا بما کان منّا

فالتفت الی علیّ علیه السلام وقالت انّی لا اکلّمهما من راسی کلمة حتّی أسألهما عن شئی سمعا من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فان صدقا رأیت رأیی قالا اللّهم ذلك لها وأنا لانقول الاّ حقا ولا نشهد کما الاّ صدقا ، فقالت انشد کما بالله اتذکران انّ رسول الله صلی الله علیه وآله إستخرجکما فی جوف اللّیل بشئی کان حدث من أمر علیّ فقالا اللّهم نعم ، قالت أنشد کما بالله فهل سمعتما النّبی صلی الله علیه وآله یقول فاطمة بضعة منّی وانا منها من آذاها فقد آذانی ومن آذانی فقد آذی الله ومن اذاها بعد موتی کمن اذاها فی حیوتی ومن اذاها فی حیوتی کان کمن اذاها بعد موتی قالا اللّهم نعم قالت الحمدلله ثمّ قالت اللّهمّ إنی اشهدك فاشهدوا یامن حضرنی أنّهما قد اذیانی فی حیوتی وعند موتی والله لا اکلمهما من راسی کلمة واحدة حتّی ألقی ربّی فاشکو کما الیه بما صنعتما بی وارتکبتما منّی.

فدعا ابوبکر بالویل والثبور وقال یالیت امّی لم تلدنی فقال عمر عجباً للنّاس کیف ولّوك امورهم وأنت شیخ قدخرفت تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها ، وما یبلغ من غضب إمرأة فقاما وخرجا فلمّا نعی الی فاطمة علیها السلام نفسها أرسلت إلی امّ أیمن وکانت أوثق نسائها فقالت لها یا امّ أیمن إنّ نفسی نعیت الیّ فادع لی علیّاً فدعته لها فلمّا دخل علیها قالت له یابن عمّ أرید أن اوصیك بأشیاء فاحفظها علیّ فقال لها قولی ماأحببت قالت له تزوّج فلانة تکون لولدی مربیةً من بعدی مثلی واعمل نعشی فانّی رایت الملائکة قدصوّرته لی ، فقال لها علیّ علیه السلام أرینی کیف صورته فأرته ذالك کما وصفت له وکما أمرته به ثمّ قالت اذا قضیت نحبی فأخرجنی من ساعتك أیّ ساعة کانت من لیل اونهار ولا یحضرنّ من اعداء الله واعداء رسوله للصّلوة علیّ قال علیّ علیه السلام أفعل فلمّا

قضت نحبها وهى فى جوف اللّيل أخذ علىّ عليه السلام فى جهازها من ساعته كما اوصته به فلمّا فرغ من جهازها خرج مع الجنازة واشعل النّار على جريدة النخل ومشى مع الجنازة بالنار حتى صلّى عليها ودفنها ليلاً ، فلمّا أصبح ابوبكر وعمر عاودا عائدين لفاطمة عليها السلام فلقيا رجلاً من قريش فقالا له من أين أقبلت قال عزّيت عليّاً بفاطمة قالا وقدماتت قال نعم ودفنت فى جوف اللّيل فجزعا جزعاً شديداً ثمّ أقبلا الى علىّ بن ابيطالب عليه السلام فلقيا وقالا له والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساوينا ، وما هذا إلّا شئى فى صدرك علينا هل هذا الّا كما غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا ولم تدخلنا معك ، وكما علّمت إبنك أن يصيح بابى بكر أن انزل عن منبر أبى .

فقال لهما علىّ عليه السلام أتصدقانى ان حلفت لكما قالا نعم فحلف فأدخلهما المسجد فقال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد اوصانى وتقدّم إلىّ أنّه لايطّلع على عورته أحد إلّا إبن عمّه فكنت أغسله والملئكة تقلّبه و الفضل بن العباس يناولنى الماء وهو مربوط العينين بالخرقة ولقد أردت ان أنزع القميص فصاح بى صائح من البيت سمعت الصّوت ولم أر الصورة لاتنزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله ولقد سمعت الصوت يكرّر علىّ فادخلت يدى من بين القميص فغسلته ثمّ قدم الىّ الكفن فكفنته ثمّ نزعت القميص بعد ما كفّنته وأمّا الحسن ابنى فقد تعلمان ويعلم اهل المدينة أنّه كان يتخطّى الصفوف حتّى يأتى النبى صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب على ظهره فيقوم النّبى صلى الله عليه وآله وإحدى اليدين على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى يتمّ الصّلوة قالا نعم قد علمنا ذالك ثمّ قال تعلمان ويعلم اهل المدينة أنّ الحسن كان يسعى الى النّبى صلى الله عليه وآله ويركب رقبته ويدلى رجليه على صدر النبىّ صلى الله عليه وآله حتّى يرى بريق خلخاليه من أقصى المسجد ، والنّبى صلى الله عليه وآله وسلم يخطب ولا يزال على رقبته حتّى يفرغ النبىّ صلى الله عليه وآله من خطبته و الحسن على رقبته فلمّا رأى الصبىّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك والله ماأمرته بذلك ولا فعله عن أمرى .

وامّا فاطمة فهى المرأة التى إستأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما ، والله لقد أوصتنى ان لاتحضرا جنازتها ولا الصّلوة عليها وما كنت الّذى أخالف أمرها

ووصيتها إلىّ فيكما، فقال عمر إذن نحفر قبرها فقال علىّ عليه السلام والله لو ذهبت تروم من ذلك شيئاً لعلمت انّك لاتصل الى ذلك حتّى يبدر عنك الّذى فيه عيناك، فانّى كنت لا أعاملك الاّ بالسيف قبل أن تصل إلى شئى من ذلك، فوقع بين علىّ عليه السلام وبين عمر كلام فتلاحيا واجتمع المهاجرون والأنصار فقالوا والله مانرضى بهذا أن يقال فى ابن عمّ رسول الله وأخيه ووصيّه، وكادت أن تقع فتنة فتفرقا.

قال مؤلّف هذا الكتاب هذا الذى حصّلوه بعد غاية الفحص عن مطاعن علىّ عليه السلام ويا ليتهم سكتوا على هذا من غير أن يضيفوا اليه ما تشهد العقول والعادات بكذبه، بل قالوا إنّ فاطمة لمّا شكت علياً الى أبيها من جهة انّه يريد يخطب عليها بنت أبى جهل صعد النبىّ صلى الله عليه وآله المنبر وقال سمعت انّ عليّا يريد أن يتزوّج إبنة عدوّ الله على إبنة ولىّ الله، وماكان هذا يجوز له إنّ فاطمة بضعة منّى الحديث، وكلّ عاقل يجزم أنّ هذا لايليق بمرتبة النبوّة وأنّ مثله يخاصم لابنته من جهة الزوّجيّة مع انّه صلى الله عليه وآله هو الّذى أباحه وعمل به، والعادات جرت بقبح هذه المخاصمة ألاترى انّ المأمون لمّا كتبت اليه ابنته أمّ الفضل تشكو من الجواد عليه السلام وأنّه يتسرّى عليها، كتب اليها أنّنا ما زوّجناه لنحرّم عليه حلالا وقد كان يمكنه أشدّ المنع لكنّه لاحظ الشرع ومجارى العادات

كيف لايكون هذا والحال انّ طوائف العامّة والخاصّة رووا أنّ عثمان قد ضرب رقيّة زوجته وهى بنت النبىّ صلى الله عليه وآله بزعمهم ضرباً مبرحاً حتّى أثرت السياط فى بدنها على غير جناية تستحقّها، ولمّا أتت النبىّ صلى الله عليه وآله شاكية تكلّم عليها وقال لايليق بالمرأة أن تشكو من زوجها وأمرها بالرجوع الى منزله، ثمّ كرّر عليها الضرب فأتت النبىّ صلى الله عليه وآله ثمّ ردّها ثمّ ضربها الضرب الّذى كان السبب فى موتها فأمر النبىّ صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام ان يخرجها من منزل عثمان فأتى بها الى بيت النبىّ صلى الله عليه وآله وماتت فيه

فان قلت اذا كانت فاطمة عليها السلام مطهّرة معصومة من أدناس نساء الدّنيا فكيف جاز منها إعمال هذه الغيرة البشريّة من غير أن تتفحّص عن تحقيق الحال قلت الجواب عن هذا من وجوه

الأوّل انّ هذا وأمثاله غير مناف للعصمة ولا للطهارة من الأدناس البشريّة وذلك أنّ الله سبحانه غيور والنبىّ صلى الله عليه وآله كان يتمدّح بانّه أغير على اهله من الصحابة على أهلهم وكذلك الأئمة عليهم السلام ، ولايخفى أنّ التمدّح بالغيوريّة إنّما كان فى الأمور المباحة والاّ فالمحرّمات ممّا لايتمدّح بها النبىّ صلى الله عليه وآله على الصحابة بانّه أغير منهم لأنّ أفعل التفضيل لامعنى له حينئذ و تزويج مافوق الواحدة مباح و ليس بمستحبّ وإنّما الفضل فى اصل التزويج والخروج به عن العزوبة ، ولعلّها عليها السلام خطر ببالها الشريف أنّ عليّا عليه السلام إذا تزوّج عليها وصارت ضرّة لغيرها لزم منه تحمّل علىّ عليه السلام إرتكاب الهموم والمشاق الّتى حصلت على النبىّ صلى الله عليه وآله من تعدّد الأزواج والضرّات ووصل اليها ايضا من انواع الأذى ماكانت تشاهده فى ازواج ابيها

هذا وقدصدر من بنات الأنبياء ماهو أعظم وأشدّ فانّ سارة من بنات الانبياء عليهم السلام وألزمت ابراهيم عليه السلام أن يخرج عنها هاجراً وإبنها اسمعيل الى وادغير ذى ذرع ، ولاينزل معهما بل يضعهما فيه وهو راكب ويرجع اليها ، وقد أمرالله إبراهيم بان يمتثل أمر سارة ولوكان محرّما فى الشريعة لما أمره به ، فيستفاد من هذا كلّه انّ اصل غيرة النساء على الرجال فى هذا وأمثاله ليس من الأمر الحرام نعم لايجب على الرجال قبوله الاّ أنّ يدلّ عليه بدليل من خارج كما وقع فى شأن ابراهيم وزوجته سارة من الأمر

الثانى ان المعصومين عليهم السلام قدكانوا أحيانا يتنزّلون عن مراتبهم الى مراتب البشر ويقع منهم الغضب والرضا والمحاورات المتعارفة فى مجارى العادات ، لحكم ومصالح يجوز ان يكون منها أن لايظنّ بهم فوق مراتبهم كما وقع من الغلاة وأشباههم وهذا يظهر من تتبّع الأخبار كثيرا ومنها ايضا أن يتعقبه المحبّة القويمة والخلّة المستقيمة كماروى(١) انّه قدجرى بين الحسنين عليهما السلام نوع من الكلام بعث على الأنقطاع ، وبعده قيل للحسين عليه السلام انت أصغر من أخيك فلم لاتمشى اليه وتصالحه ، قال انّى سمعت من جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من كان يسبق بالصلح فهو السابق الى الجنّة وما احب ان اسبق اخى الى الجنّة فبلغ الحسن عليه السلام فأتى الى

(١) مقامهم الشامخ يأبى عن صحة هذه الروايات مع كونها اخبار آحاد

أخيه الحسين عليه السلام

الثالث وهو الأظهر عندی انّها عليها السلام إنّما فعلته لمعرفتها بما يؤل اليه الأمر من احضار النبیّ صلى الله عليه وآله لمن أحضر حتّی يكون باعثا لإتمام الحجّة عليهما ، فاذا ترتّب على مثل هذا أمثال هذه الحجج والفوائد فلاريب انّ فعله أحسن من تركه ، كما وقع منها عليها السلام مرّة أخرى لفائدة جليلة ،وهو مارواه الصدوق طاب ثراه باسناده الى أبی ذر (ره) قال كنت انا وجعفر بن أبی طالب مهاجرين الى بلاد الحبشة فأهديت لجعفر جارية قيمتها أربعة الاف درهم فلمّا قدمنا الى المدينة أهداها لعلیّ عليه السلام تخدمه فجعلها علی عليه السلام فی منزل فاطمة عليها السلام فدخلت فاطمة عليها السلام يوماً فنظرت الى رأس علی عليه السلام فی حجر الجارية فقالت يا أباالحسن فعلتها فقال لا والله يابنت محمد صلى الله عليه وآله مافعلت شيئا ، فماالّذی تريدين قالت تأذن لی فی المسير الى منزل أبی رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها قدأذنت لك فتجلببت بجلبابها وتبرقعت ببرقعها وأرادت النبیّ صلى الله عليه وآله ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انّ الله يقرئك السلام ويقول انّ هذه فاطمة تشكو عليّا فلا تقبل منها فی علیّ شيئا ، فدخلت فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله جئتنی تشكو عليّاً قالت ای والله ربّ الكعبة ، فقال لها إرجعی اليه فقولی له رغم أنفی لرضاك ثلاثا فرجعت فاطمة عليها السلام الى علیّ عليه السلام ، فقالت ياابالحسن رغم أنفی لرضاك فقال علیّ عليه السلام شكوتنی الى خليلی وحبيبی رسول الله واسوأتاه من رسول الله صلى الله عليه وآله أشهدالله يافاطمة أنّ الجارية حرّة لوجه الله تعالی وانّ الأربعمائة درهم الّتی فضلت من عطائی صدقة على فقراء أهل المدينة ثمّ تلبّس وتنعّل واراد النبیّ صلى الله عليه وآله

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد انّ الله يقرئك السلام ويقول لك قل لعلی انّ الله يقرئك السلام ويقول لك قد أعطيتك الجنّة بعتقك الجارية فی رضا فاطمة والنار بالأربعمائة دراهم الّتی تصدّقت بها ، فادخل الجنّة من شئت برحمتی وأخرج من النار من شئت بعفوی فعندها قال علیّ عليه السلام اناقسيم الله بين الجنّة والنار ، وترتّب مثل هذه الفائدة الجليلة على مثل هذا حسن جدّا ، وبالجملة فان اندفعنا الى ذكر بعض أوصاف الزهراء عليها السلام لطال الكتاب ولكنّا من اهل طلب المحال

و اول عداوة خرّبت الدنيا وبنى عليها جميع الكفر والنّفاق الى يوم القيامة هى عداوة عايشة لمولاتها الزّهراء عليها السلام على ماروى عن الطّاهرين عليهم السلام وذلك لما روى انّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّ فاطمة حبّاً مفرطاً ، وكان اذا إشتاق الى الجنّة وثمارها أتى الى فاطمة عليها السلام وقبّلها ، وما كان ينام ليلة الاّ بعد أن يأتى اليها ويشمّها ويقبّلها ، وذلك أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لمّا عرج إلى السّماء ودخل الجنّة ناوله جبرئيل عليه السلام تفّاحة من تفاحها فأكلها ولمّا نزل الى الأرض واقع خديجة فكانت النّطفة من تلك التّفاحة، ومن ثمّ كان حمرة وجهها منها ، وقد إنتقلت الى الأئمة عليهم السلام فكانت فى وجوههم فغارت عليه عايشة وبغضت مولاتها فاطمة لهذا وسرت هذه العداوة من عايشة الى ابى بكر فعادا مولاه امير المؤمنين عليه السلام وعمر كان من أحباب ابى بكر لجامع النّفاق فشركه فى العداوة فاستمرت الى يوم القيامة ،

وامّا قوله وامّا عثمان فهو وإن شاركه فى كونه ختناً (ام) اقول الأختان اللّتان أخذهما عثمان هما رقيّة تزوّجها عتبة بن أبى لهب فطلّقها قبل ان يدخل بها ولحقهامنه أذى فقال النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم اللّهم سلّط على عتبة كلباً من كلابك فتناوله الأسد من بين أصحابه وتزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبدالله ومات صغيراً نقرديك على عينيه فمرض ومات ، وتوفيت بالمدينة زمن بدر فتخلّف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدراً ، وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقيّة ، والأخرى ام كلثوم تزوجها ايضاً عثمان بعد أختها رقيّة وتوفيت عنده ،

وقد إختلف العلماء لإختلاف الروايات فى انّهما هل هما من بنات النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة أوانّهما ربيبتاه (١) من أحد زوجيها الأوّلين ، فانّه اوّلاً قدتزوّجها عتيق بن عائد المخزومى فولدت له جارية ، ثمّ تزوّجها ابوهالة الأسدى فولدت له هندا بنت

(١) المشهور أن خديجة سلام‌الله عليها ولدت لرسول‌الله ص ع أربعة بنات كلهن أدركن الاسلام وهاجرن وهن زينب وفاطمة عليها السلام ورقية وأم كلثوم وتزوج عثمان رقية بعد عتبة بن أبى لهب وعند ماسار رسول الله ص ع الى بدر كانت ابنته رقية مريضة وتوفيت يوم وصول زيد بن حارثة مبشراً بظفر رسول الله ص ع بالمشركين وكانت قد أصابتها الحصبة ☆

هالة ، ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وهذا الإختلاف لاأثر له لأنّ عثمان فى زمن النبى صلى الله عليه وآله قدكان ممّن اظهر الاسلام وأبطن النّفاق وهو صلى الله عليه وآله قدكان مكلّفا بظواهر الأوامر كحالنا نحن ايضاً وكان يميل الى مواصلة المنافقين رجآء الأيمان الباطنى منهم، مع انّه صلى الله عليه وآله لواراد الايمان الواقعى لكان أقلّ قليل ، فانّ أغلب الصّحابة كانوا على النّفاق لكن كانت نار نفاقهم كامنة فى زمنه ، فلمّا إنتقل الى جوار ربّه برزت نار نفاقهم لوصيّه ورجعوا القهقرى ، ولذا قال عليه السلام إرتدّ النّاس كلّهم بعد النبىّ صلى الله عليه وآله إلاّ أربعة سلمان وأبوذر والمقداد وعمّار وهذا ممّا لااشكال فيه .

وانّما الإشكال فى تزويج على عليه السلام أمّ كلثوم لعمربن الخطّاب وقت تخلّفه (١) لأنّه قد ظهرت منه المناكير وارتدّ عن الدّين إرتدادا أعظم من كلّ من ارتدّ ، حتّى انّه قدوردت فى روايات الخاصّة أنّ الشيطان يغلّ بسبعين غلاّ من حديد جهنّم ويساق إلى المحشر فينظر ويرى رجلا أمامه تقوده ملائكة العذاب وفىعنقه مائة وعشرون غلاّ من أغلال جهنّم فيدنو الشيطان اليه و يقول ما فعل الشقى حتّى زاد علىّ فى العذاب

☆ فماتت بها وتزوج عثمان بعدها أختها أم كلثوم وتوفيت عنده وقيل تزوج عثمان اولا أم كلثوم ولم يدخل بها حتى توفيت ثم تزوج رقيه مكانها وتزوج أبوالعاص بن ربيعة زينب وتزوج أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام

وجمع من أهل البحث والتنقيب من علماء الاسلام قالوا ان خديجة ع‍ كانت عذراء ولم يتزوجها أحد قبل رسول الله ص‍ع ورقية وزينب كانتا ابنتى هالة أخت خديجة من أمها وكان عمرها عند ماتزوجها رسول الله ص‍ع ثمان وعشرين سنة ورسول الله ص‍ع فى الخامسة والعشرين قال المؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب (ورجح كثيرون أنها ابنة ثمان وعشرين) أنظر ج١ ص ١٤ ط مصر وهذا القول أقرب الى التحقيق والله العالم

(١) ومما هو جدير بالذكر هنا ان الشيخ الاعظم رئيس المذهب الشيخ المفيد قدس سره أنكر تزويج عمر أم كلثوم فى (المسائل السروية) وقال : ان الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين ع‍ ابنته من عمر لم يثبت وطريقه من الزبير بن بكار ولم يكن موثوقا به فى النقل وكان متهماً فيما يذكره من بغضه لامير المؤمنين ع‍ وغير مأمون والحديث نفسه مختلف فتارة يروى أن أمير المؤمنين ع‍ تولى العقد له على ابنته وتارة يروى عن العباس انه تولى ذلك عنه وتارة يروى انه كان عن اختيار وايثار وتارة يروى انه لم يقع العقد الا بعد وعيد عن عمر وتهديد لبنى هاشم. ☆

وانا اغويت الخلق وأوردتهم مواردالهلاك ، فيقول عمر للشيطان مافعلت شيئاً سوى انّى غصبت خلافة على بن ابيطالب ، والظاهر انه قد إستقلّ سبب شقاوته ومزيد عذابه، ولم يعلم أنّ كلّ ماوقع في الدّنيا الى يوم القيامة من الكفر و النّفاق و إستيلاء أهل الجور والظلم إنّما هو من فعلته هذه ، وسيأتى لهذا مزيد تحقيق انشاءالله تعالى .

فاذا إرتد على هذا النحو من الارتدار فكيف ساغ فى الشريعة مناكحته وقد حرّم الله تعالى نكاح أهل الكفر والأرتداد وأتّفق عليه علماء الخاصّة

فنقول قد تفصّى الأصحاب عن هذا بوجهين عامّى وخاصّى

امّا الأوّل فقد إستفاض فى أخبارهم عن الصادق عليه السلام لمّا سئل عن هذه المناكحة فقال انّه اوّل فرج غصبناه ،وتفصيل هذا أنّ الخلافة قدكانت أعزّ على امير المؤمنين عليه السلام من الأولاد والبنات والأزواج والأموال ، وذلك لأنّ بها إنتظام الّدين وإتمام السنّة ورفع الجور وإحياء الحقّ وموت الباطل ، وجميع فوائد الّدنيا والاخرة ، فاذا لم يقدر على الدفع عن مثل هذا الأمر الجليل الّذى ماتمكّن من الدفع عنه زمان معاوية وقد بذل عليه الأرواح وسفك فيه المهج ، حتّى أنّه قتل لأجله ستّين ألفاً فى معركة صفّين وقتل من عسكره عشرون ألفا ،وواقعة الطفوف أشهر من أن تذكر ، فاذا قبلنا منه العذر فى ترك هذا الأمر الجليل وقدكان معذورا كماسيأتى الكلام فيه عند ذكر أسباب تقاعده عليه السلام عن الحرب فى زمان الثلاثة انشاءالله تعالى ، والتقيّة باب فتحه الله سبحانه للعباد وأمرهم بارتكابه وألزمهم به ، كما اوجب عليهم الصلوة والصيام حتّى أنّه ورد عن الأئمّة الطاهرين عليهم

✡ ثم بعض الرواة يذكر ان عمر اولدها ولداً سماه زيداً وبعضهم يقول ان لزيد بن عمر عقباً ومنهم من يقول انه قتل ولاعقب له ومنهم من يقول انه وأمه قتلا ومنهم من يقول ان أمه بقيت بعده ومنهم من يقول ان عمر امهر أم كلثوم اربعين ألف درهم ومنهم من يقول أمهرها أربعة آلاف درهم ومنهم من يقول كان مهرها خمسمائة درهم وهذا الاختلاف ممايبطل الحديث ثم انه لوصح لكان له وجهان لاينافيان مذهب الشيعة فى ضلال المتقدمين على أمير المؤمنين ع انظر الى آخر ماذكره قدس سره فى المجلد التاسع من البحار ص ٦٢٥ ط أمين الضرب وللسيد المرتضى علم الهدى قدس سره ايضاً تحقيقات يناسب المقام فى كتابه النفيس القيم (الشافى) فراجع.

السلام لادين لمن لاتقية له، فقبل عذره عليه السلام في مثل هذا الأمر الجزئي، وذلك أنّه قد روى الكليني (ره) عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن ابى عبدالله عليه السلام قال لمّا خطب اليه قال له امير المؤمنين عليه السلام إنها صبيّة، قال فلقى العبّاس فقال له مالي أبي بأس، قال وما ذاك قال خطبت الى ابن أخيك فردّني أما والله لأعوّدن زمزم ولاادع لكم مكرمة الاّ هدمتها ولأقيمنّ عليه شاهدين بانّه سرق ولاقطعنّ يمينه، فأتاه العبّاس وأخبره وسأله ان يجعل الأمر اليه فجعل اليه

و امّا الشبهة الواردة على هذا وهي انّه يلزم ان يكون عمر زانيا في ذلك النكاح وهو ممّا لايقبله العقل بالنظر الى امّ كلثوم، فالجواب عنها من وجهين

احدهما انّ امّ كلثوم لاحرج عليها في مثله لاظاهراً ولاواقعا وهو ظاهر، وامّا هو فليس بزان في ظاهر الشريعة لأنّه دخول ترتّب على عقد باذن الولىّ الشرعي، وامّا في الواقع وفي نفس الأمر فعليه عذاب الزاني، بل عذاب كلّ اهل المساوى والقبائح الثاني انّ الحال لمّا آل الى ماذكرنا من التقية فيجوز ان يكون قد رضى عليه السلام بتلك المناكحة رفعاً لدخوله في سلك غير الوطى المباح

وامّا الثاني وهو الوجه الخاصّى فقد رواه السيد العالم بهاء الدين علىّ بن عبدالحميد الحسينىّ النجفىّ في المجلّد الأوّل من كتابه المسمّى بالأنوار المضيئة، قال ممّا جازلي روايته عن الشيخ السعيد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (ره) رفعه الى عمر بن أذينة قال قلت لأبي عبدالله عليه السلام انّ الناس يحتجّون علينا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام زوّج فلانا إبنته امّ كلثوم وكان عليه السلام متّكيا فجلس وقال أتقبلون أنّ عليّا عليه السلام أنكح فلانا ابنته، إنّ قوما يزعمون ذلك مايهتدون الى سواء السبيل ولاالرشاد، ثمّ صفق بيده وقال سبحان الله ماكان امير المؤمنين عليه السلام يقدر أن يحول بينه وبينها كذبوا لم يكن ماقالوا إنّ فلانا خطب الى علىّ عليه السلام بنته امّ كلثوم فأبى فقال للعبّاس والله لئن لم يزوّجني لأنزعنّ منك السقاية وزمزم، فأتى العبّاس عليّا عليه السلام فكلّمه، فأبى عليه فألح عليه العبّاس، فلمّا رأى امير المؤمنين عليه السلام مشقّة كلام الرجل على العبّاس وانّه سيفعل معه ماقال، أرسل الى

جنّيّة من أهل نجران يهوديّة يقال لها سحيفة بنت حريريّة ، فأمرها فتمثّلت في مثال ام ّكلثوم وحجبت الأبصار عن ام ّكلثوم بها ، وبعث بها الى الرجل فلم تزل عنده حتّى انّه إستراب بها يوما ، وقال مافي الأرض اهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثمّ اراد ان يظهر للناس فقتل فأخذت الميراث وانصرفت الى نجران وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام ام ّكلثوم اقول وعلى هذا فحديث اوّل فرج غصبناه محمول على التقيّة والأتقاء من عوام الشيعة كمالايخفى

ظلمة حالكة في مابقى من فضائل الشيخين إعلم أنّ من أقوى الدلائل والمناقب الّتي ذكروها لأبي بكر هي حكاية الغار ، لأنّها المصرّح بها في محكم القران حيث قال ثاني إثنين إذهما في الغار ، الاية ،

ويعجبني نقل كلام وقع الىّ من جانب شيخنا الشيخ المفيد نورالله ضريحه ، قال رأيت فيما يرى النائم كانّي إجتزت في بعض الطرق فاذا أنا بحلقة كبيرة دائرة وفيها رجل يعظ ، فقلت من هذا فقيل عمر بن الخطّاب فاستفرجت الناس فافرجوا الىّ فدخلت اليه فقلت أتأذن لي في مسألة فقال سل ، فقلت أخبرني عن فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله ثاني اثنين اذهما في الغار ، إذ يقول لصاحبه لاتحزن انّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه ، فانّي أرى من ينتحل مودّتكما يذكر أنّ له فضلا كثيرا ، فقال الدلالة على فضل صاحبي عتيق ابن أبي قحافة من هذه الاية من ستّة أماكن

الاوّل أنّ الله عزّ وجلّ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر ابابكر فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني وصفهما بالإجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال إذهما في الغار الثالث انّه قد اضافه اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما في الرتبة ، إذ يقول لصاحبه الرابع انّه أخبر عن شفقته عليه ورفقته به لمكانه عنده ، فقال اذ يقول لصاحبه لاتحزن الخامس انّه اخبر عن كون الله معهما على حدّ سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما ، فقال انّ الله معنا ، السادس انّه أخبر عن نزول السكينة على ابي بكر لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قطّ فقال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستّة أماكن لايمكنك ولاغيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه ولاسبب من الأسباب ، فقلت له قد حررت كلامك هنا وإستقصيت البيان فيه وأتيت بما لايقدر احد

أن يزيد عليه غير انّى بعون الله سأجعله كرماد إشتدّت به الريح فى يوم عاصف

أمّا قولك إنّ الله تعالى ذكر النبىّ وذكر ابابكر فجعله ثانيه فهو عند التحقيق إخبار عن العدد فقط ولعمرى لقد كانا اثنين فما فى ذلك من الفضل ، ونحن نعلم ضرورة أنّ مؤمنا ومؤمناً اثنان ومؤمنا وكافرا اثنان ، فما أرى فى ذلك العدد طائلا يعتمد عليه

وامّا قولك انّه وصفهما بالإجتماع فى مكان واحد فهو كالفضل الأوّل وأضعف لأنّ المكان يجمع المؤمنين والكفّار كما يجمع العدد المؤمنين و الكفّار وذلك أنّ مسجد النبىّ صلى الله عليه وآله أفضل وأشرف من الغار وقد جمع النبىّ والمنافقين والكفّار ، قال الله عزّ وجلّ فما للّذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ، أيطمع كلّ إمرئ منهم أن يدخل جنّة نعيم ، وايضاً فانّ سفينة نوح عليه السلام أفضل وأشرف من الغار وقد حملت النبىّ والشّيطان والبهيمة ، والمكان لايدلّ على ما ادّعيت من الفضل ، فبطل فضلان

وأمّا قولك انّه أضافه إليه بذكر الصّحبة فهو كالفضلين الأوّلين وأضعف وذلك أنّ إسم الصّحبة يقع بين المؤمنين والكفّار قال الله عزّ وجلّ حكاية عن بعض أنبيائه قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالّذى خلقك من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا فسمّاه صاحباً وهو كافر ، وقد سمّت العرب الحمار ايضاً صاحباً فقالت فى ذلك .

إنّ الحمار مع الحمير مطيّة * واذا خلوت به فبئس الصّاحب

وسمّوا ايضاً الجماد صاحبا فقالوا من ذالك للسيف . شعر

زرت هندا وذاك بعد إجتناب * ومعى صاحب كلوم اللّسان

فاذا كان اسم الصّحبة قد وقع بشهادة كتاب الله عزّ وجلّ بين نبىّ وكافر ، وبشهادة لسان العرب بين عاقل وبهيمة وبين جماد وحيوان ، فأىّ فضل لصاحبك فيه ،

وأمّا قولك أنّه قال لاتحزن فهو وبال عليه ومنقصة له ، وذلك دليل على خطائه ، لأنّ قوله لاتحزن نهى له وذلك أنّ صورة النّهى عند العرب قول القائل لاتفعل كما انّ صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل ، وليس يخلو حزن ابى بكر من أن يكون طاعة أو معصية فلو كان طاعة لم ينهه النبىّ صلى الله عليه وآله عنه فثبت أنّه معصية ويجب عليك أن

تستدّل على انّه إنتهى لأن فى الاية دليـلا على عصيانه بشهادة النبّى ﷺ وليس فيها دليل على أنّه قد انتهى،

واما قول النبّى ﷺ إنّ الله معنا، فعلى الاختصاص وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة وذلك مشهور فى كلام العرب قال الله عزّ وجلّ إنّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون وإنّا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وقد قالت الشيعة فى ذلك قولا غير بعيد وهو أنّهم قالوا إنّ ابابكر قال له يارسول الله مامعك أخوك على بن ابيطالب وذلك أنّه خلّفه على الفراش فقال له رسول الله ﷺ لاتحزن إنّ الله معنا ، أى معى ومع أخى علىّ بن ابيطالب،

واما قولك انّ السّكينة نزلت على ابى بكر فهو كفر محض لأنّ الله تعالى أخبر أنّ الّذى أنزل عليه السّكينة هو الذّى أيدّه باالجنود ودلّ على ذلك بحرف العطف ، فقال عزّ وجلّ فأنزل الله سكينته عليه وأيدّه بجنود لم تروها ، فان كان ابوبكر هو صاحب السّكينة فهو صاحب الجنود وهذا إخراج للنبّى ﷺ من النبّوة ، وبعد فقد أخبر الله عزّ وجلّ أنّه أنزل السكينة على نبيّه فى مكانين وكان معه فيها قوم مؤمنون فشركهم معه فيها ، فقال فى موضع فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وقال فى موضع آخر ثمّ ولّيتم مدبرين ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، ولمّا كان فى هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة ، فقال عزّ وجلّ فأنزل الله سكينته عليه وأيدّه بجنود لم تروها فلوكان معه فى الموضع مؤمن لشركه معه فى السّكينة كما شرك من تقدّم فدّل إخراجه من السّكينة على خروجه من الايمان ، فلم يحر جواباً وتفرّقوا واستيقظت إنتهى اقول إنّما أجرى الله سبحانه تلك الاستدلالات من الاية على لسان عمر ليسمع الجواب عنها ، وإلاّ فهو عاجز عن تقرير مثل هذه الاستدلالات ،

ومن عجيب ما رووه فى كتبهم أنّ النبّى ﷺ ماصحب أبا بكر فى الغار إلاّ خوفاً منـه أن يدّل الكفّار عليه رواه أبوالقاسم نصر بن الصّباح فى كتاب النور والبرهان ، رواه عن ابن شهاب قال حدّثنا شهاب بن عمر (معمر خل) عن ابى يحيى عن محمد بن إسحق ، قال

قال حسان قدمت مكّة معتمراً وناس من قريش يعذّبون أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله يقول حسان في هذا الحديث ماهذا لفظه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فنام على فراشه وخشى من ابن ابى قحافة أن يدلّهم عليه فأخذه معه ومضى به الى الغار ، أقول ويقوى هذا أنّه لمّا كان معه في الغار وسمع أصوات المشركين أراد الكلام ، لأن يدلّ على النبىّ صلى الله عليه وآله فقال لاتحزن ، ثمّ إنّه مدّ رجله الى باب الغار كى يعلموا بمكانهما ، فخرجت حيّة لدغته في رجله ، فبكى فأبرأها النبىّ صلى الله عليه وآله بدعائه لئلا يرفع صوته.

المنقبة الثانية من مناقب الشيخين كونهما ضجيعين لرسول الله صلى الله عليه وآله وقدروى أنّه مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفى بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملى عليهم من فقهه وحديثه ، فقال لصاحب له والله لاأبرح حتّى أخجل أباحنيفة ، فقال صاحبه الذى كان معه إنّ أبا حنيفة ممّن قدعلت حاله وظهرت حجّته، قال مه هل رأيت حجّة علت على حجّة مؤمن ، ثمّ دنى منه فسلّم عليه فردّ وردّ القوم بأجمعهم ، فقال له يا أباحنيفة إنّ أخاً لى يقول إنّ خير النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابيطالب، وأنا أقول أبوبكر خير النّاس وبعده عمر ؛ فما تقول أنت رحمك الله فأطرق مليا ثمّ رفع رأسه ، فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً أما علمت أنهّما ضجيعاه في قبره فأىّ حجّة تريد أوضح من هذا فقال له إنّى قدقلت ذلك لأخى فقال والله لئن كان المكان لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما بحقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا إذرجعا في هبتهما ونسيا عهدهما فأطرق أبوحنيفة ساعة ثمّ قال له لم يكن له ولا لهما خاصّة ، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقا الدّفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضّال قد قلت له ذلك فقال أنت تعلم أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء ونظرنا فكان لكل واحدة منهنّ تسع الثمن.

ثمّ نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك ، وبعد فمابال عائشه وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث فقال أبو حنيفة ياقوم نحوّه عنّى فإنّه رافضىّ خبيث لعنه الله تعالى

اقول ويوضح هذا ماروه في الجمع بين الصحيحين للحميدي وغيره أنّ النبي صلى الله عليه وآله لمّا هاجر الى المدينة أقام ببعض دور أهلها واستعرض مريداً للتمركان لسهل وسهيل كانا يتيمين في حجر سعدبن زرارة ليشتريه فوهباه له

وروى الحميدي رواية أخرى وهو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أراد ان يشتري موضع المسجد من قوم بني النجّار فوهبوه له ، وقدتضمّن القرآن كون البيوت للنبيّ صلى الله عليه وآله بقوله ياايّها الّذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبيّ إلاّ ان يؤذن لكم الى طعام ، ومن المعلوم أنّ زوجته عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولالأبيها ولالقومها لأنّهم من أهل مكّة ولا روى أحد أنّها بنت بيتا لنفسها ، ومع هذا فلمّا إدّعت حجرة النبيّ صلى الله عليه وآله بعد وفاته الّتي دفن فيها صدّقها ابوبكر وسلّمها إليها بمجرّد سكناها او دعواها ، ومنع فاطمة عليها السلام عن فدك ولم يصدّقها مع شهادته لهابالعصمة والطهارة وردّ شهودها بانّ أباها وهبها ذلك في حيوته ومنع فاطمة من ميراثها وأعطى إبنته الحجرة ميراثا ، ودفن أمواتهم فيها وضربوا المعاول عند رأسه

وأعجب من هذا أنّ جماعة من جهّالهم ظنّ انّ البيت لعائشة باضافته اليها في المحاورات ولم يدر أنّه من باب قوله تعالى و إذا طلّقتم النساء فطلّقوهنّ لعدّتهنّ واحصوا العدّة واتّقوا الله ربّكم ، لاتخرجوهنّ من بيوتهنّ ولايخرجن إلاّ أن يأتين بفاحشة مبيّنة ، ومعلوم أنّ البيوت إنّما هي للأزواج (١)

---

(١) وانما أضاف الله تعالى البيوت اليهن لاختصاصهن بسكناها لان الاضافة يكفي فيها أدنى ملابسة والمراد من البيوت هو بيوت الازواج وأضيفت الى الزوجات بملابسة السكنى ولوكان ملكاً لهن لما جاز اخراجهن عندالفاحشة وقد أباح الله تعالى اخراجهن عنداتيانهن بالفاحشة بقوله تعالى (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) فكذا الحال في اضافة البيت الى عائشة في المحاورات .

و نظير هذه الاية الشريفة في اضافة البيوت الى النساء قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) ومن العجب ان بعض المفسرين منهم مال الى الاستدلال بها على أن عائشة كانت مالكة لحجرتها وذكر أن اضافة البيوت اليهن يشير الى التمليك .

وهو خطاء محض واستدلال على نزعة التعصب البغيض لان اضافة البيوت لايفيد الا ☆

وحيث إنجر الكلام الى هنا فلابأس بذكر بعض أحوال فدك من طريقهم ،لأنّه منه يظهر ايضا فضائل الشيخين ، فنقول ذكر صاحب التاريخ المعروف بالعبّاسى فى حوادث سنة ثمانى عشرة ومأتين أنّ جماعة من ولد الحسن والحسين عليهما السلام رفعوا قصّة الى المأمون يذكرون فدك والعوالى (١) وأنّها كانت لأمّهم فاطمة عليها السلام ومنعها ابوبكر بغير حقّ ، فسألوا المأمون إنصافهم و كشف ظلامتهم ، فأحضر المأمون مائتى عالم من علماء الحجاز والعراق وغيرهم من علماء الجمهور ، وتوكّل عليهم فى أداء الصدق وسألهم عمّا عندهم من الحديث فى ذلك ، فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد والواقدى وبشر بن عتاب فى أحاديث يرفعونها الى النبىّ صلى الله عليه وآله انّه لمّا إفتتح خيبر إصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الايات ، وآت ذا القربى حقّه ، فقال محمّد صلى الله عليه وآله ومن ذو القربى و ما حقّه فقال فاطمة تدفع اليها فدك ، فدفع اليها فدك ثمّ أعطاها العوالى بعد ذلك فاستغلّتها حتّى توفّى أبوها

فلمّا بويع أبوبكر منعها و كلّمته فاطمة عليها السلام فى ردّه ، فقالت إنّ ابى دفعها علىّ فقال لأمنعك ماأعطاك ابوك ، وأراد ان يكتب لها كتابا فاستوقفه عمر بن الخطّاب ، وقال إنّها إمرأة فادعوها بالبيّنة على ماادّعت فأمرها ابوبكر ان تفعل فجائت بامّ أيمن وأسماء بنت عميس مع علىّ بن ابيطالب عليه السلام فشهدوا لها جميعاً بذلك ، فكتب لها ابوبكر فبلغ ذلك عمر فأخبره ابوبكر الخبر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، فقال انّ فاطمة إمرأة وعلىّ بن

✡ الاختصاص من جهة السكنى مضافاً الى أنه معارض بقوله تعالى (ولاتدخلوا بيوت النبى) وهو أدل على ملك النبى ص ع فان الاية ظاهرة فى الملك اذ شأن الرجال ملك مساكنهم كما هو الغالب بخلاف النساء ولا سيما ذوات الازواج ومجرد اضافة البيوت اليهن لاتستلزم الانتقال اليهن كما هو واضح .

وروى الطبرى المورخ الشهير فى تاريخه : أن النبى ص ع قال اذا غسلتمونى كفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى . أنظر تاريخ الطبرى ج٢ ص ٤٣٥ ط مصر سنة (١٣٥٧ هـ. ونظير هذا الخبر كثير فى كتبهم وصحاحهم فلاحظ .

(١) ذكر العالية والعوالى فى غير موضع الحديث وهى أماكن باعلى أراضى المدينة والنسبة اليها علوى على غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية أميال كذا ذكر ابن الاثير فى النهاية .

أبيطالب زوجها وهو جارّ الى نفسه النفع ولايكون بشهادة إمرأتين دون رجل ، فأرسل ابوبكر الى فاطمة عليها السلام فأعلمها ذلك ، فحلفت بالله الّذى لااله إلاّ هو انّهم ماشهدوا الاّ بالحقّ ، فقال أبوبكر لعلّك ان تكونى صادقة ولكن احضرى شاهداً لايجرّ الى نفسه النفع فقالت فاطمة عليها السلام ألم تسمعا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أسماء بنت عميس وامّ أيمن من أهل الجنّة فقالا بلى ، فقالت إمرأتان من أهل الجنّة تشهدان بباطل فانصرفت صارخة تنادى أباها وتقول ، قد أخبرنى ابى عليه السلام انّى أوّل من يلحقه فوالله لأشكونّهما اليه ، فلم تلبث أن مرضت فأوصت عليّا عليه السلام أن لايصلّيا عليها وهجرتهما فلم تكلّمهما حتّى ماتت

ثمّ احضر فى يوم آخر ألف رجل من أهل الفقه والعلم و شرح لهم الحال وأمرهم بتقوى الله ومراقبته ، فتناظروا واستظهروا ثمّ إفترقوا فرقتين ، فقالت طائفة منهم الزوج عندنا جارّ الى نفسه فلاشهادة له ، ولكنّا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد أوجبت لها ما ادّعت مع شهادة المرأتين ، وقالت طائفة نرى اليمين مع الشهادة لاتوجب حكما ، ولكن شهادة الزوج عندنا جائزة ولانراه جارّاً الى نفسه ، وقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام ما ادّعت ، فكان إختلاف الطائفة اجماعاً منهم على إستحقاق فاطمة عليها السلام فدك والعوالى ، فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل لعلىّ بن ابيطالب عليه السلام فذكروا منها طرفاً جليلا وسألهم عن فاطمة عليها السلام فرووا لها عن أبيها فضائل جميلة ، وسألهم عن امّ أيمن وأسماء بنت عميس فرووا عن نبيّهم صلى الله عليه وآله أنّهما من اهل الجنّة

فقال المأمون أيجوز أن يقال أو يعتقد انّ علىّ بن ابيطالب مع ورعه وزهده يشهد لفاطمة عليها السلام بغير حقّ وقد شهد الله ورسوله صلى الله عليه وآله بهذه الفضائل أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال انّه يمشى على شهادة وهو يجهل الحكم فيها ، وهل يجوز أن يقال انّ فاطمة عليها السلام مع طهارتها وعصمتها وأنّها سيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة كما رويتم تطلب شيئاً ليس لها ، تظلم فيه جميع المسلمين وتقسم عليه أو يجوز أن يقال عن امّ ايمن وأسما بنت عميس انّهما شهدتا بالزور وهما من اهل الجنّة ، وأنّ الطعن على فاطمة وشهودها طعن على كتاب الله وإلحاد فى دين الله ، ثمّ عارضهم المأمون بحديث رووه

أنّ علىّ بن ابيطالب عليه السلام أقام مناديا بعد وفاة محمد صلى الله عليه وآله ينادى من كان له على رسول الله صلى الله عليه وآله دين اوعدة فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم علىّ بن ابيطالب عليه السلام ماذكروه بغير بيّنة ؛ وانّ ابابكر أمر مناديا ينادى بمثل ذلك فحضرجرير بن عبدالله وادّعى على النبىّ صلى الله عليه وآله عدة فأعطاه ابوبكر ماادّعاه بغير بيّنة وحضر جابر بن عبدالله وذكر انّ محمد صلى الله عليه وآله وعده أن يحثوله ثلاث حثوات من مال البحرين، فلمّا قدم مال البحرين بعد وفاة النبىّ صلى الله عليه وآله أعطاه ابوبكر ثلاث حثوات بغير بيّنة

وفى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع من افراد مسلم فى مسند جابر وأنّ جابراً قال فعددتها فإذا هى خمسمائة ، فقال ابوبكر لجابر خذمثلها ، فتعجّب المأمون من ذلك فقال أما كانت فاطمة وشهودها يجرون مجرى جرير بن عبدالله وجابر بن عبدالله ثمّ جعل فدك والعوالى فى يد محمد بن يحيى بن على بن الحسين بن علىّ بن ابيطالب عليهم السلام يعمرها ويستغلّها ويقسم دخلها بين ورثة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

وممّا يقال فى هذا المقام أنّهم رووا فى صحاحهم أنّ على بن ابيطالب عليه السلام ممدوح مزكّى زمن حياته وبعد وفاته وانّه أفضل الصحابة وإن جاز الشكّ على الموصوف بتلك الصفات فانّما هوشكّ فيمن أسندوا اليه تلك الروايات وتكذيب لأنفسهم فيماصحّحوه مع أنّهم رووا عن عطية عن ابى سعيد قال لمّا نزلت وآت ذا القربى حقّه دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك

وممّا يقال ايضاانّ عليّا عليه السلام مع إتّصافه بتلك الصفات كيف يترك زوجته المعظّمة تطلب شيئا لايثبت لها ولاتقبل فى الشرع شهادة شهودها وكيف يقدم على الشهادة لها مع أنّ شهادته فى الشريعة غير جايزة لها

وممّا يعجب منه فى اعتذارهم لأبى بكر ماقاله المحمود الخوارزمى فى كتاب الفائق قال انّ فاطمة صادقة وانّها من أهل الجنّة قال فكيف نشنّ ؛ دعواها فدك والعوالى وكيف يجوز أن يقال عنها انّها أرادت ظلم جميع المسلمين وأصرّت على ذلك الى الوفاة ، فقال الخوارزمى ماهذا لفظه ، كون فاطمة صادقة فى دعواها وأنّها من أهل الجنّة لايوجب العمل

بما تدعيه الا ببيّنة لأنّ حالها لايكون أعلى من حال النبىّ ﷺ ولو إدّعى النبى ﷺ مالا على ذمّى وحكّم حكماً ماكان للحكم أن يحكم له لنبوّته وكونه من اهل الجنّة إلّا ببيّنة

أقول هذا الكلام ممّا تضحك منه العقول ويكشف عن أنّهم ماصدّقوا نبيّهم فى التحريم والتحليل والعطا والمنع، مع أنّهم ماعرفوا ثبوت البيّنة وصحّة العمل بها إلّا من نبيّهم فكيف يكون ثبوت صدقه الان فى الدعوى على الذّمّى بالبيّنة مع أنّهم ذهبوا الى أنّ حاكم الشرع يجوز له العمل بماعلم وهو من جملة أسباب الحكم

وممّا يقال ايضا من طرائف ما تجدد لفاطمة عليها السلام معهم انّها لمّا رأت تكذيبهم لها وشكّهم فيها وفى شهودها بانّ اباها وهبها ذلك فى حياته أرسلت إلى أبى بكر ورووا انّها حضرت بنفسها تطلب فدك بطريق الميراث من ابيها لأنّ المسلمين أجمعوا على انّ فدك كان لأبيها أولها

فمن الروايات فى ذلك ما ذكره البخارى فى صحيحه فى الجزء الخامس من أجزاء ثمانية باسناده أنّ فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما أرسلت الى ابى بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه بالمدينة من فدك ومابقى من خمس خيبر، فقال ابوبكر إنّ رسول الله ﷺ قال لانورّث ماتركناه صدقة، وانّما يا كل آل محمد عليهم السلام من هذا المال وإنّى والله لأ اغيّر شيئا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها الّتى كانت عليه على عهد رسول الله ﷺ ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله، فأبى ابوبكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئا فغضبت فاطمة عليها السلام فى ذاك على أبى بكر فلم تكلّمه حتّى توفّيت وعاشت بعد النبىّ ﷺ ستّة أشهر فلمّا ماتت دفنها زوجها علىّ عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبوبكر وصلّى عليها علىّ عليه السلام

وروى مسلم فى صحيحه هذا الحديث ايضاً فى الجزء الثالث وهذا بزعم ابى بكر وصاحبه يقتضى انّ محمداً ﷺ أهمل أهل بيته الذين قال الله له عنهم وأنذر عشيرتك الأقربين وفى القرآن يا ايّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها النّاس

والحجارة ، فيلزم على هذا أنّه لم ينذر عشيرته ولاوقى أهله ولا عرّفهم أنّهم لايرثونه ولا عرف عليّا عليه السلام ولا عبّاس ولا أحداً من بنى هاشم ولا أزواجه ولا سمعوا بهذا الحديث الّذى رواه ابوبكر مدّة حياة نبيّهم ولا بعد وفاته ، حتّى خرج بعضهم يطلب ميراثه وبعضهم يرضى بذلك الطّلب ، وخرجت ابنته الطّاهرة المعصومة تطلب ظلم جميع المسلمين على قولهم مع مخالطتها لأبيها سرّاً وجهراً وليلا ونهاراً ولا أسمعها ولا أسمع زوجها ذلك الحديث وأسمعه ابابكر ماهذا الاّ شيئى عجاب ماسمعنا بهذا فى كل الملل والأديان ،

وبعض الجمهور لمّا صحّ عنده عموم آية الإرث وما طاوعته نفسه على تكذيب ابى بكر ذكر للحديث تاويلا ، وهذا هوالإمام الرازى فى تفسيره الكبير عندقوله تعالى يوصيكم اللهفى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين بعدأن نقل الحديث الذىرواهابوبكر نحن معاشر الأنبياء لانورّث ماتركناه صدقة ، قال يحتمل ان يكون قوله ماتركناه صدقة صلة ، لقوله لانورّث ، والتقدير أنّ الشئى الّذى تركناه صدقةلانورّث ، ويكون المراد ان الأنبياء إذا عزموا على التصدّق بشئى فبمجرّد العزم على ذلك يخرج ذلك الشئى عن ملكهم فلايرثه وارثهم إنتهى والكلام على هذا التأويل واسع الميدان

والعجب انّهم شهدوا فىهذه الاحاديث انّ فاطمة عليها السلام هجرت أبابكر وصاحبه إلى وقت الموت ، وخرجت من الدنيا غاضبة عليهما معان مسلما روى فى صحيحه فى الجزء الرابع من ثلثه الاخيرورواه ايضا مسلم فى صحيحه فى الجزءالرابع من اخرهورواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين ورواه صاحب كتاب الجمع بين الصحاح الستّة فى الجزء الثالث ورووه كلّهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّى فمن أغضبها فقدأغضبنى وأنّه قال فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة

ويعجبنى نقل مباحثة جرت بين شيخنا البهائى قدّس الله روحه وبين عالم من علماء مصر وهو أعلمهم وأفضلهم ، وقدكان شيخنا البهائى (ره) يظهر لذلك العالم أنّه على دينه فقال لهماتقول الرافضة الذين كانوا قبلكم فى الشيخين فقال له البهائى (ره) قد ذكروا

لى حديثين فعجزت عن جوابهم، فقال مايقولون ، قلت يقولون إنّ مسلما روى فى صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال من آذى فاطمة فقد اذانى ومن آذانى فقد اذى الله ومن اذى الله فقد كفرو روى ايضا مسلم بعد هذا الحديث بخمسته أوراق أنّ فاطمة عليها السلام خرجت من الدنيا وهى غاضبة على أبى بكر وعمر فما أدرى ما التوفيق بين هذين الحديثين، فقال له العالم دعنى الليلة أنظر ، فلمّا صار الصبح جاء ذلك العالم وقال للبهائى (ره) ألم أقل لك إنّ الرافضة تكذب فى نقل الأحاديث، ألبارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق ، هذا إعتذاره عن معارضة الحديثين

فان قلت هذا الحديث الّذى إدّعيتم أنّ أبا بكر قد إختلقه مروىّ عندكم فما الجواب عنه وذلك أنـّه قد روى الصدوق باسناده إلى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنّة وأنّ الملئكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وأنـّه ليستغفر لطالب العلم من فى السموات ومن فى الأرض حتّى الحوت فى البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وانّ العلماء ورثة الأنبياء وانّ الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكن ورّثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظّ وافر

والجواب بعد صحّة الرواية وبعد ان لا نحملها على التقيّة بوجوه

الأوّل أنـّهم لم يقصدوا الى توريث الدراهم والدنانير لأولادهم وأهل ميراثهم مثل غيرهم من الناس فانـّهم يقصدون الى جمع الأموال وتبقيتها بعدهم لأهل ميراثهم أمـّا اذا بقى من الأنبياء شئ من الميراث اتفاقا فلا بأس به ولا ينا فى الحديث

الثانى أنّ الأنبياء من حيث النبوّة لم يورّثوا الاّ العلم أمـّا من حيث الإنسانيّة والبشريـّة فيجوز ان يخلّفو أشياء من الأموال ومن هذا قال بعض المحقّقين العلماء أولاد روحانيّون للأنبياء لأنـّهم يقتبسون العلوم من مشكوة أنوارهم ويرثون ملكات أرواحهم كما انّ الأولاد الحقيقيّة والأقارب الصوريـّة يرثون الأموال بل النسبة الأولى آكد من الثانية ولذلك كان حقّ المعلّم الربـّانى على المتعلّم اولى من حقّ أبيه الجسمانى عليه والحاصل انـّه من باب تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلّيّة

الثالث انهم لم يخلفوا جنس الدرهم والدينار الذی يخلفه أهل الثروات اما غيرهما من الأملاك والزراعات والمنازل فلابأس بان يخلفوها ومما يقال ايضا فی هذا المقام ما رواه الشيخ أسعد فی كتاب الفائق باسناده الی عروة عن عائشة انها قالت لما بلغ فاطمة أن ابابكر قد أظهر منعها فدك وضعت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت فی حفدة من نسائها تطأ ذيولها تمشی مشية رسول الله صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبی بكر وهو فی جماعة من المهاجرين والأنصار وغيرهم ثم أجهش القوم بالبكاء فخطبت خطبة بليغة أظهرت فيها الشكاية من أبی بكر وصاحبه ومن المهاجرين والأنصار فی ترك نصرتهم لها فی ميراثها وفی آخرها ثم انكفأت الی قبر أبيها وهی تقول

قدكان بعدك أنباء وهنبثة　　لو كنت حاضرها لم تكثر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها　　واختل أهلك فاشهدهم ولاتغب

وقال فيها أفعلى عمد تركتم كتاب الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إذ يقول الله تعالى وورث سليمان داود مع ما اقتص الله من خبر زكريا عليه السلام إذ قال وهب لی من لدنك وليا يرثنی ويرث من آل يعقوب ، وقال واولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فی كتاب الله ، وقال يوصيكم الله، ثم عطفت على قبر أبيها وبكت وتمثلت بقول صفية

وكان قبرك بالآيات يونسنا　　فغاب عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به　　عليك ينزل من ذی العزة الكتب
فجبهتنا(١) رجال واستخف بنا　　مذ غبت عنا ونحن اليوم نغتصب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم　　لما مضيت وحالت دوننا الكتب
فقد رزئنا بما لم ترزه أحد　　من البرية لاعجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت　　منا الشئون بتهمال(٢) لها سكب (٣)

---

(١) جبهه كمنعه ضرب جبهته وردها ولقيه بما يكرهه
(٢) هملت عينه فاضت دموعاً
(٣) سكب الماء سكبا صبه

أقول واللهلووفدت بهذا الكلام على ملك من ملوك الكفّار لما ردّها عمّا طلبت ولكان أعطاها من ماله مضاعف ما أرادت أنمنعها عما طلبت لكن سيعلم الّذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وهذا كلام وقع فى البين فلنرجع الى فضائل الشيخين

فنقول روى صاحب كتاب الاحتجاج طاب ثراه أنّ المأمون بعد مازوّج ابنته أمّ الفضل ابا جعفر عليه السلام كان فى مجلس وعنده ابوجعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن اكثم ماتقول يابن رسول الله فى الخبر الّذى روى أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ يقرئك السلام ويقول لك سل ابابكر هل هو عنّى راض فأنا عنه راض ، فقال ابوجعفر عليه السلام يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الّذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فى حجّة الوداع قد كثرت على الكذّابة وستكثر فمن كذب علىّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار ، فاذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنّتى فخذوا به وماخالف كتاب الله وسنّتى فلاتأخذوا به وليس يوافق هذا الحديث كتاب الله، قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد ، فالله عزّ وجلّ خفى عليه رضاء أبى بكر من سخطه حتّى سأل عن مكنون سرّه هذا مستحيل فى العقول

ثمّ قال يحى بن أكثم وقد روى أن مثل ابى بكر وعمر فى الأرض مثل جبرئيل وميكائيل فى السّماء ، فقال وهذا ايضاً يجب أن ينظر فيه لانّ جبرئيل وميكائيل ملكان مقرّبان لم يعصيا الله قطّ ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة ، وهما قد أشركا بالله عزّ وجلّ وإن أسلما بعد الشرك ، وكان أكثر أيّامهما الشّرك بالله فحال أن يشبّهها بهما قال يحى بن اكثم وقد روى ايضاً أنّهما سيّدا كهول أهل الجنّة فما تقول فيه ، قال عليه السلام وهذا الخبر محال ايضا لأنّ أهل الجنّة كلّهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهل ، وهذا الخبر وضعه بنو أميّة لمضادّة الخبر الّذى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى الحسن والحسين عليهما السلام بأنّهما سيّدا شباب أهل الجنّة ، فقال يحى بن اكثم وروى أنّ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة ، فقال عليه السلام وهذا ايضا محال لأنّ في الجنّة الملائكة

المقربين و آدم ونوح و محمد وجميع الأنبياء والمرسلين لايضئ بأنوارهم حتى يضئ بنور عمر ،

فقال يحيى قدروى أنّ السّكينة تنطق على لسان عمر ، فقال عليه السلام إنّ ابابكر أفضل من عمر ، فقال على رأس المنبر انّ لى شيطانا يعتريني فاذا ملت فسدّدوني ، فقال يحيى قدروى أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لو لم أبعث لبعث عمر ، فقال عليه السلام كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله فى كتابه ، ولقد أخذنا من النّبيّين ميثاقهم ومنك ومن نوح ، فقد أخذ الله ميثاق النبيّين فكيف يمكن أن يبدّل ميثاقه و كل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين فكيف يبعث بالنّبوّة من أشرك وكان أكثر أيّامه مع الشّرك بالله ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله نبئت وآدم بين الروح والجسد ،

فقال يحيى بن اكثم وقدروى أنّ النّبى صلى الله عليه وآله قال مااحتبس علىّ الوحى قطّ إلاّ ظننته قدنزل على آل الخطّاب فقال عليه السلام وهذامحال ايضاً لأنّه لايجوز أن يشكّ النبىّ صلى الله عليه وآله فى نبوّته ، وقال الله تعالى ألله يصطفى من الملائكة رسلا ومن النّاس ، فكيف يمكن أن ينتقل النبوّة ممّن إصطفاه الله تعالى الى من أشرك به قال يحيى قدروى انّ النبىّ صلى الله عليه وآله قال لونزل العذاب لما نجى منه إلاّ عمر بن الخطّاب فقال عليه السلام وهذا ايضاً محال لأنّ الله تعالى يقول وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون ، فأخبر سبحانه أنّه لايعذّب أحداً مادام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما داموا يستغفرون الله تعالى الى غير ذلك من الأخبار الموضوعة الذى إستقصاؤها يفضى الى الملال ،

ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة فانّهم بعد النبىّ صلى الله عليه وآله قد غيّروا وبدّلوا فى الدين ما هو أعظم من هذا كتغييرهم القران وتحريف كلماته وحذف مافيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساويهم كما سيأتى بيانه فى نور القران (١) فان قلت العجب العجيب والأمر الغريب قبول الناس مبتدعاتهم بعد النبىّ صلى الله عليه وآله

---

(١) القرآن الذى أنزله الله تعالى على رسوله وجعله معجزة باقية له الى يوم القيامة هو القرآن الموجود بين أيدينا ألان لازيادة فيه ولا نقصان ولا تحريف ولا تغيير وكل ماورد ☆

مع حدوث العهد به وسبب وضع الأخبار الكثيرة في مدائح المتخلّفين وآل أميّة وآل ابى سفيان مع انّهم رووا عن النبىّ صلى الله عليه وآله الأخبار الدالّة على نفاقهم وخبث سريرتهم

قلت الجواب عن هذا إجمالا وتفصيلا امّا الأوّل فقد روى مستفيضاً عن النبىّ صلى الله عليه وآله من طريق العامّة والخاصّة أنّه قال كذب علىّ في حيوتى وستكثر علىّ الكذّابة بعد فوتى ألا فمن كذب علىّ متعمّدا فليتبّوأ مقعده من النار ، حتّى قال جماعة من الرواة انّه لاخبر متواتر اللفظ عنه صلى الله عليه وآله سوى هذا بعد إختلافهم في تواتر الحديث المشهور وهو قوله إنّما الأعمال بالنيّات ولكلّ إمرئى مانوىْ

وقد وقعت مباحثة بين السيّد المرتضى قدّس الله روحه وجماعة من الجمهور ، حيث ذكروا أنّ الشيعة يقولون ويروون انّ الناس كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فوته ومن ذا الّذى يقدر على أن يتعمّد الكذب عليه فتلا المرتضى هذا الحديث وقال فهذا خبر مسند عن النبيّ صلى الله عليه وآله فهو امّا صدق وإمّا كذب ، فإن كان صدقاتمّ المطلوب وإن كان كذبا فهو من الأخبار المكذوب بها على النبىّ صلى الله عليه وآله وهذا من الأجوبة الحاضرة كجواب شيخنا البهائى (ره) لمّا تباحث مع بعض علماء المخالفين ، فقال له لم جوّزتم أيّها الشيعة قتل عثمان مع انّه كان من اكابر الصحابة وقال النبىّ صلى الله عليه وآله في أصحابه أصحابى كالنجوم بأيّهم إقتديتم إهتديتم ، فقال البهائى (ره) جوّزنا قتله بهذا الحديث الّذى قلته لأنّ الّذى قتله وسعى فيهم

✽ من الاخبار الاحاد من طرقنا وطرق أهل السنة وظاهره وقوع التحريف والنقصان فانما هو عند التحقيق اما تفسير أو تأويل لبعض الايات أو مخالف للقرآن يجب طرحه وبعض تلك الاخبار من دس أعداء الدين وخصماء الاسلام .

وما ذكرناه هو الذى ذهب اليه علماء الاسلام قديماً وحديثاً وعليه اجماع الامامية ولا يعتد بخلاف عدة من الاخباريين ومن اغتر بكلامهم من غيرهم .

قال السيد المرتضى علم الهدى قدس سره (من خالف في ذلك من الامامية والحشوية لايعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا أخباراً ضعيفة وظنوا صحتها لايرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته) أنظر مجمع البيان ج ١ ص ١٥ ط صيدا والى التبيان للشيخ الطوسى قدس سره ج ١ ص ٣ ط نجف والى تفسير البلاغى (ره) ج ١ ص ٢٥

وما ذكره المصنف (ره) هنا وفيما يأتى مبنى على مسلك أصحاب الحديث وجرى على طريقة الاخباريين التى لايعبأ بها :

هم الصحابة محمدبن ابی بکروأضرابه وهؤلاء من الصحابة فلمّا إرتکبوا القتل إرتکبنا نحن التجویز

وهذا ممّا یناسب جواب الصادق علیه السلام وقد سئل فی مجلس الخلیفة عن الشیخین فقال هما إمامان عادلان قاسطان کانا علی الحق فماتا علیه علیهما رحمت الله یوم القیمة، فلمّا قام من المجلس تبعه بعض أصحابه وقال یاابن رسول الله قدمدحت اباَبکر وعمر هذا الیوم فقال أنت لاتفهم معنی ماقلت فقال بیّنه لی فقال علیه السلام امّا قولی هما إمامان فهو إشارة الی قوله تعالی ومنهم أئمّة یدعون الی النار

وامّا قولی عادلان فهو اشارة الی قوله تعالی والذین کفروا بربّهم یعدلون وامّا قولی قاسطان فهوالمراد من قوله عزّ من قائل وامّا القاسطون فکانوالجهنّم حطباً وامّا قولی کانا علی الحق فهومن المکاونة اوالکون ومعناه أنّهماکاوناعلی حقّ غیرهم لأنّ الخلافة حقّ علیّ بن ابیطالب وکذا ماتا علیه فانّهما لم یتوبا بل إستمرا علی أفعالهم القبیحة الی أن ماتوا وقولی علیهما رحمة الله المراد به النبی صلی الله علیه وآله بدلیل قوله تعالی وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمین، فهو القاضی والحاکم والشاهد علی مافعلوه یوم القیمة، فقال فرّجت عنّی فرّج الله عنك

وممّا یناسب هذا ایضا جواب بعض مشائخنا المعاصرین وکان رجلا مزّاحا فسأله سلطان البصرة یوما بحضور جماعة من علماء الجمهور وکان ذلك السلطان منهم ایضا فقال یا شیخ أیّما أفضل فاطمة علیها السلام ام عائشة فقال ذلك الشیخ عائشة أفضل فقال ولم هذا فقال لقوله تعالی فضّل الله المجاهدین علی القاعدین درجةً، وعائشة خرجت من المدینة إلی البصرة وجهزت العساکر وجاهدت علیّا وبنی هاشم وأکابر الصحابة حتّی قتل بسببها خلق کبیر، وأمّا فاطمة علیها السلام فقد لزمت بیتها وماخرجت منه إلاّ إلی المسجد لطلب فدك والعوالی من أبی بکر ولمّا منعها منه إستقرّت فی مکانها الی یوم موتها فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا یاشیخ تشنیع لطیف ومثل هذه الجوابات کثیر وسنفرد له نوراً انشاءالله تعالی

فإن قلت قوله صلى الله عليه وآله أصحابى كالنجوم بأيّهم إقتديتم إهتديتم أهو حديث صحيح أم خبر مختلق قلت بل هو حديث صحيح ويدّل عليه ما رواه الرازى عن أبيه عن الرضا عليه السلام قال سئل عن قول النبىّ صلى الله عليه وآله أصحابى كالنجوم بأيّهم إقتديتم إهتديتم وعن قوله عليه السلام دعوالى أصحابى فقال هذا صحيح يريد من لم يغيّر بعده ولم يبدّل قيل وكيف نعلم أنّهم غيّروا وبدّلوا قال لما يروونه من انّه صلى الله عليه وآله قال ليذادّن رجال من أصحابى يوم القيمة من حوضى كما تذاد (١) غرائب الابل عن الماء فاقول يارب أصحابى أصحابى فيقال لى إنّك لاتدرى ما أحدثوا بعدك فيؤخذبهم ذات الشمال فاقول بعداً لهم وسحقا أفترى هذا لمن لم يغيّر ولم يبدّل

وأمّا الجواب التفصيلى فهو أنّ النّاس إنّما قبلوا مبتدعات عمر و أصحابه لما قاله بعض المحققين من العارفين بضلالة الضّالّين، فقال إنّ السّبب فى ذلك هو أنّ المنافقين وهم أكثر المسلمين قد كان لهم طرف وافر من التعصّب على أهل البيت عليهم السلام لعلل وأسباب يطول شرحها و كون أكثر البلاد إنّما فتحت فى خلافة عمر، فلمّا خرجوا من الكفر الى الإسلام صادفوا مبتدعات عمر المحدثة ولم يكونوا عالمين بسنن النبّى صلى الله عليه وآله وسلم فتلقّوا سنن عمر رهبة ورغبة من نوّابه، كما تلقنوا شهادة أن لا إله إلاالله وأنّ محمّداً رسول الله فنشأ عليها الصغير ومات عليها الكبير ولم يعتقد أصحاب البلاد الّتى فتحت أنّ عمر يقدم على تغيير شيئى من سنن نبيّهم، ولا أنّ احداً يوافقه على ذلك فأضلّ عمر نوّابه وأضلّ نوّابه من تبعهم، فما أقرب وصفهم يوم القيامة بما تضمّنه كتابهم اذتبرّأ الذين اتّبعوا من الذين اتبعوا ورأوا لعذاب وتقطّعت بهم الأسباب، وقال الذين اتّبعوا لو انّ لنا كرّة فنتبرّأ منهم كما تبرّأوا منّا، كذالك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار،

وأمّا الأخبار الموضوعة فى مدائح المتخلّفين وأضرابهم، فمن جملة أسبابه ماروى فى كتاب سليم بن قيس و هذا لفظه، و كتب معاوية إلى ولاته فى جميع الأرضين أن لايجيزوا لأحد من شيعة علىّ وأهل بيته شهادة ولا لأهل ولايته الذين يروون فضله

(١) ذاده ذوداً وذياداً دفعه

ويتحدّثون بمناقبه، وكتب إلى عمّاله أنظروا الى من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والّذين يروون فضله ويتحدّثون بمناقبه فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم وشرّفوهم، وأكتبوا الىّ بما يروى كلّ رجل منهم فيه باسمه وإسم أبيه وممّن هو ففعلوا ذلك حتّى كثر فى عثمان الحديث وبعث اليهم بالصّلاة والكسى وأقطع أكثرهم القطائع من العرب والموالى، وكثروا فى كلّ مصر وتنافسوا فى المنازل والضّياع واتّسعت عليهم الدنيا فليس أحد يأتى على مصر أوقرية فيروى فى عثمان مناقبا وفضلا الاّ كتب إسمه وأعطى عطايا جزيلة ثمّ كتب الى عمّاله أنّ الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل قرية ومصروناحية فاذا جائكم كتابى هذا فادعوا الناس الى الرواية فى أبى بكر وعمر فانّ فضلهما وسوابقهما أحبّ الىّ وأقرّ لعينى وأدحض لحجّة أهل هذا البيت وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرأ كلّ أمير وقاض كتابه على الناس فاشتغل الناس بوضع الروايات والمناقب وعلّموه غلمانهم وصبيانهم، وتعلّموه كما يتعلّمون القران حتّى علّموه بناتهم ونسائهم وخدّامهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ماشاءالله

ثمّ كتب نسخة إلى جميع عمّاله إلى جميع البلدان أن أنظروا إلى من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّا وأهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة، ثمّ كتب كتابا آخر من إتّهمتموه ولم تقم عليه بيّنة أنّه منهم فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظنون والشبه تحت كلّ كوكب (١) حتّى أنّه كان الرجل يسقط (٢) بكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء فى بلد أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولاسيّما الكوفة، حتّى أنّه كان الرجل من شيعة علىّ من أهل المدينة وغيرها يأتيه من يثق به فيدخل بيته ويلقى عليه ستره ويخاف خادمه ومملوكه ولايحدثه حتّى ياخذ عليه الأيمان المغلّظة ليكتمنّ عليه، وجعل الأمر لايزداد الاّ شدّة وكثر عدد محبّيهم وأظهروا الأحاديث الكاذبة من أصحابهم من الزوّر و البهتان فلبسوا على الناس ولايتعلّمون إلاّ منهم ومضى عليه قضاتهم وولاتهم وكان أعظم الناس فى ذلك

(١) ذهبوا تحت كل كوكب اى تفرقوا

(٢) سقط بكلامه اخطا

فتنة وبليّة القرّاء المذبذبين الّذين يظهرون الكذب ويختلقون الأحاديث ليحظوا بذلك عندهم وعند ولاتهم ويدنوا مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال والقطائع و المنازل حتّي صارت أحاديثهم شايعة كثيرة ، فوقعت بيد من لايستحل الكذب فقبلوها وهم يرون أنّها حقّ ولو علموا أنّها باطل لم يرووها ولم يتديّنوابها ولم يبغضوا من خالفهم فصار الصدق كذبا والكذب صدقا ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لتشملنّكم بعدى فتنة يربو فيها الوليد ويشبّ عليها الكبير تجرى الناس عليها تتخذونها سنّة فاذا غيّر منها شئ قيل أتى الناس منكرا غيّرته السنة ، وكان عادة المتخلّفين من الأمويّة والعبّاسيّة أنّهم اذا مالت طباعهم الى فعل محرّم طلبوا من علمائهم من يرولهم حديثا فى مدحه و الراوون عندهم كثيرون لأجل الصلات والقطائع

كما روى أنّ الخليفة المهدىّ العبّاسى كان مولعا بلعب الحمام وبالمراهنة عليه ثمّ طلب من يروى له حديثا فى مدحه وجوازه فأتى اليه وهب بن وهب القرشى وحفص بن غياث القاضى ورويا له فى مدحه كثيرا من الأحاديث فأعطاهم أموالا جزيلة ، فلمّا خرجا منه قال أعطيتهما وأعلم أنّ لحييهما لحيى كذّاب ، وقد نقل هذا المضمون جماعة من علماء الجمهور وقواعدهم وعاداتهم الى هذا الوقت على نحو ماسلف

«نور علوى»

يكشف عن سبب تقاعد أمير المؤمنين عليه السلام فى خلافة المتخلّفين ، مع أنّهم على ما ذكرنا من الارتداد بعد النبى صلى الله عليه وآله وتغيير سنّته ، والواجب على المتمكّن من المنع على مثله أن يبذل الجهد والطاقة فيه وقد تقدّم أنّ عليّا عليه السلام أشجع الناس وبه قد كانت تضرب الأمثال ، فكيف ساغ له الجلوس والحال على ماوصفت قلت ربّما وقع فيه خلاف بين الأصحاب فبعضهم قال الّذى أقعده هو العجز وعدم التمكّن من الدفاع ، وبعضهم قال ألسبب فيه هو عهد عهده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فى ترك المجاهدة معهم أقول وهذان القولان كلاهما حقّ والعلل الشرعيّة معرّفات لامؤثّرات وقد روت الخاصّة بل والعامّة ايضا

لتقاعده عليه السلام عللاً متكثرة

منها ما رواه الكلينى والصدوق قدّس الله روحيهما باسنادهما الى الصادق عليه السلام قال قلت ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلاناً وفلاناً ؛ قال آية فى كتاب الله عزّ وجلّ لو تزيّلوا لعذّبنا الّذين كفروا منهم عذاباً أليماً قال قلت وما يعنى بتزايلهم قال ودائع المؤمنين فى أصلاب قوم كافرين ، و كذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتّى تخرج ودائع الله عزّ وجلّ فاذا خرجت ظهر على من ظهر من اعداء الله فقتلهم أقول إنّ اكثر المؤمنين والشيعة إنّما خرجوا من أصلاب اولئك الأقوام المرتدّين فلوحاربهم علىّ عليه السلام كما فعل يوم البصرة وصفّين والنهروان لضاع المؤمنون فى تلك الأصلاب وامّا المقتولون فى المواطن الثلاثة فلم يكن فى أصلابهم أحد من المؤمنين بعلم الله تعالى فلذا قتل منهم الألوف وأوصلهم الحتوف (١)

ومنها ما رواه الرمّانى قال سئلت الرضا عليه السلام فقلت يابن رسول الله أخبرنى عن علىّ بن ابيطالب عليه السلام لم لم يجاهد أعدائه خمساوعشرين سنة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ جاهد فى أيّام ولايته فقال لأنّه إقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله فى تركه جهاد المشركين بمكّة ثلث عشر سنة بعد النبوّة وبالمدينة تسعة عشر شهراً وذلك لقلّة أعوانه عليهم فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد لم تبطل ولاية علىّ عليه السلام بتركه الجهاد خمساً وعشرين سنة اذ كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة، وسئل ابو عبدالله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم ، قال للذى سبق فى علم الله أن يكون وماكان له أن يقاتلهم وليس معه إلاّ ثلثة رهط من المؤمنين ، أقول قوله عليه السلام لّلذى سبق فى علم الله معناه والله أعلم انّ الله تعالى قد علم بأفعالهم الإختياريّة وعلمه تعالى ليس علّة لها بل وقوعها منهم على طريق الإختيار فى المستقبل علّة لتعلّق العلم بها فى الأزل فالعلم تابع للمعلوم وليس علّة له كما توّهمه مجوس هذه الأمّة وهم الأشاعرة

ومنها مارواه الصدوق (ره) باسناده الى بن مسعود قال إجتمع الناس فى مسجد

(١) الحتوف جمع الحتف بمعنى الموت

الكوفة فقالوا مابال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فبلغ ذلك عليّا عليه السلام فأمر أن ينادى الصلوة جامعة فلمّا إجتمعوا صعد المنبر فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال معاشر الناس أنّه بلغنى عنكم كذاو كذا قالوا صدق امير المؤمنين قد قلنا ذلك قال فانّ لى بستّة من الانبياء أسوة فيما فعلت قال الله عزّ وجلّ فى محكم كتابه لقدكان لكم فى رسول الله أسوة حسنة، قالوا ومن هم ياامير المؤمنين قال أوّلهم إبراهيم عليه السلام إذقال لقومه وأعتزلكم وماتدعون من دون الله، فإن قلتم انّ ابراهيم إعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم وإن قلتم إعتزلهم لمكروه رآه منهم فالوصىّ أعذر، ولى بابن خالته لوط أسوة، إذقال لقومه لوأنّ لى بكم قوّة اوآوى الى ركن شديدفان قلتم انّ لوطا كانت له بهم قوّة فقد كفرتم وان قلتم لم يكن له بهم قوّة فالوصىّ أعذرولى بيوسف عليه السلام أسوة إذقال ربّ السجن أحبّ الّى مما يدعوننى اليه فان قلتم انّ يوسف دعاربّه وسئله السجن لسخط ربّه فقد كفرتم وإن قلتم أنّه أراد بذلك لئلاّ يسخط ربّه عليه فاختار السجن فالوصىّ أعذر ولى بموسى عليه السلام أسوة إذقال ففررت منكم لمّا خفتكم فان قلتم انّ موسى عليه السلام فرّ من قومه بلاخوف كان له منهم فقد كفرتم وان قلتم انّ موسى خاف فالوصىّ أعذرولى بأخيه هرون عليه السلام أسوة إذقال لأخيه ياابن أمّ انّ القوم إستضعفونى وكادوا يقتلوننى، فان قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم وان قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصىّ أعذر ولى بمحمّد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامنى على فراشه فان قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم وأنا منى على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصىّ أعذر

ومنها ما رواه عن زرارة قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام مامنع امير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس الى نفسه قال خوفا ان يرتدّوا قال علىّ (١) أحسب فى هذا الحديث قال ولا يشهدون انّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ومنها مارواه ابن قيس قال ياابن ابى طالب مامنعك حين بويع أخوبنى تيم وأخوعدىّ

---

(١) اسم احد الرواة الذين هم فى سلسلة السند

واخو بني امية ان تقاتل وتضرب بسيفك فانك لم تخطبنا خطبة مذقدمت العراق الا قلت فيها والله انى أولى الناس بالناس، ومازلت مظلوماً (١) منذ قبض رسول الله ﷺ فما منعك ان تضرب بسيفك دون من ظلمك، قال قد قلت فاسمع الجواب، لم يمنعنى من ذلك الجبن ولا كراهة المغازى ولاان اكون لاأعلم بانّ ماعندالله خيرلى من الدنيا بما فيها ولكن منعنى من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده الىّ أخبرنى بما أحدث الأمة بعده فلم اكن بما صنعوا حين عاينته باعلم به منى ولااشدّ يقينا به منّى قبل ذلك بل أنا بقول رسول الله

(١) هذه الكلمة الشريفة - اعنى قوله مازلت مظلوماً - من الكلمات التى كان أمير المؤمنين عليه السلام يقولها ويكررها طيلة حياته منذ قبض رسول الله كما يدل على ذلك صدر الحديث المذكور أعنى قوله فانك لم تخطبنا خطبة مذ قدمت العراق الا قلت فيها الخ ولكن يدالوضع والاختلاق وضعت زيادة وألصقتها بآخر الحديث وذكروا انه قال : مازلت مظلوماً منذ كنت صغيراً ان عقيلا ليرمد فيقول : لاتذرونى حتى تذروا علياً فاضطجع واذرى ومابى رمد.

لاادرى كيف رضى المفتعل بهذه الفرية البينة ؟ فان أمير المؤمنين ع س ولد ولعقيل عشرون سنة وهل يعتقد أحد اويظن ان انساناً له من العمر ذلك المقدار اذا اقتضى صلاحه شرب الدواء يمتنع منه الا اذا شرب مثله اخوه البالغ سنة واحدة أوسنتين كلا لايفعله احد وان بلغ الغاية فى الخسة والضعف فكيف بمثل عقيل المتربى بحجر أبى طالب والمرتضع در المعرفة خصوصاً مع مايشاهده من الايات الباهرة من أخيه الامام منذ ولادته فلايسيغ وجدان عاقل أن يقبل ذلك الحديث بل يجزم بالوضع و الاختلاق ان الضغائن والاحقاد تحبذ لمن تخلق بها التردد فى العمى والخبط فى الضلال من دون روية وتفكير (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)

نعم كان أمير المؤمنين ع س يقول غير مرة : مازلت مظلوماً من دون تلك الزيادة يعنى بذلك دفعه عن حقه الواجب على الامة القيام به والميل عنه وتعطيل أحكام الله بالاخذ من غيره وتقديم من ليس له قدم ثابت فى كل مكرمة ولا نص من صاحب الشريعة ولا فقه ناجع ولا اقدام فى الحروب وحيث ان فى هذه الكلمة حطاً بمن ناواه زحزحوها عنهم وألصقوها بالسيد الكريم وما أسرع أن عاد السهم فكان كالباحث عن حتفه بظلفه.

فالجيل المنقب كشف عن نواياهم السيئة وعن اختلاق تلك الزيادة وعرف الملاء افتعال الحديث و بعده عن الصواب انظر الى كتاب (الشهيد مسلم بن عقيل) لسيدنا العلامة الحجة السيد عبدالرزاق الموسوى المقرم النجفى مدظله ص ٣٥ ط نجف تجد هذا التحقيق فيه بأحسن بيان وأوفى عبارة.

صلى الله عليه وآله أشد يقينا بما عاينت وشاهدت فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد الى اذا كان ذلك قال فان وجدت أعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم ، وان لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة كتاب الله وسنتى أعواناً ، وأخبرنى ان الأمة ستخذلنى وتتبع غيرى وأخبرنى أنى منه بمنزلة هرون من موسى ، وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هرون ومن يتبعه وبمنزلة العجل ومن تبعه ؛ فقال موسى ياهرون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمرى قال يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، وقال يا ابن أم لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى وإنما يعنى ان موسى أمر هرون حين إستخلفه عليهم ان ضلوا ثم وجد أعوانا ان يجاهدهم ، وان لم يجد أعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم ، وانى خشيت ان يقول ذلك أخى رسول الله صلى الله عليه وآله فرقت بين الأمة ولم ترقب قولى وقد عهدت اليك ان لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مال الناس الى أبى بكر فبايعوه وأنا مشغول بغسل رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم شغلت بالقران وآليت على نفسى ان لا أرتدى برداء إلا للصلوة حتى أجمعه فى كتاب ثم حملت فاطمة ثم أخذت بيد إبنى الحسن والحسين فلم أدع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة ومن المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله فى حقى ودعوتهم الى نصرتى فلم يستجب لى من الناس الا اربعة رهط ، ألزبير و سلمان وأبوذر والمقداد ولم يبق معى من أهل بيتى أحداً طول به وأقوى

وأما حمزة فقتل يوم أحد وجعفر قتل يوم موتة ، و بقيت بين حليفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل ، وهم قريبوا عهد بالاسلام وأكرهونى وقهرونى كما قال هرون لأخيه ياابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فلى بهرون أسوة حسنة ، ولى بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية ، وساق الحديث الى أن قال وياك ياابن قيس كيف رأيتنى صنعت حين قتل عثمان إذ وجدت أعوانا أهل رأيت منى فشلا اوجبنا اوتقصيراً فى وقعتى يوم البصرة لما بغوا على فنفرت اليهم فى اثنى عشر الفاً وهم عشرون ومائة ألف فنصرنى الله عليهم ، وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين ، وكيف

رأيت ياابن قيس وقعتنا بصفين وانّ الله قتل منهم بأيدينا خمسين ألفا فى صعيد واحد الى النّار ، وكيف رأيت يوم النّهروان اذ لقيت المارقين وهم يومئذ مذبذبين كما قال الله عزّ وجل الّذين ضلّ سعيهم فى الحيوة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا، فقتلهم الله بايدينا فى صعيد واحد الى النار لم يبق منهم الاّ عشرة ولم يقتلوا من المسلمين غير عشرة، وساق كلامه الى أن قال أما والّذى فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أخوتيم الّذى عيّرتنى بدخولى فى بيعته أربعين رجلا كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الّذين وجدت لما كففت يدى ولناهضت ، ولكن لم أجد خامساً قال الأشعث قلت فمن الأربعة قال سلمان وأبوذر والمقداد والزّبير ابن صفيّة قبل نكثه بيعتى ، فانّه بايعنى مرّتين .

امّا الأولى فالّتى وفى بها فانّ عتيقا لمّا بويع أتانى اربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعونى فأمرتهم وفيهم الزّبير ان يصبحوا عند بابى محلّقين رؤسهم عليهم السّلاح فما وفى ولا صدّقنى غير اربعة سلمان وابوذر و المقداد والزّبير وأمّا البيعة الأخرى فانّه أتانى هو وصاحبه طلحة بعد ماقتل عثمان فبايعانى غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مُدبرين ناكثين مكابرين حاسدين فقتلهما الله الى النّار وأمّا الثالثة سلمان وابوذر والمقداد فثبتوا على دين محمّد صلى الله عليه وآله الحديث .

أقول هذه الأخبار تكشف لك عن أسباب تقاعده عليه السلام وأنّ القولين السّابقين كلاهما حقّ وذلك أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وإن أمره بالتّقاعد فى زمن الثلاثة لكن ما امره به الاّ بشرط عدم المعاون ولذا أمره بالمجاهدة زمن معاوية لما يعلم من حصول المظاهر والمعاون ولم يأمره النبىّ صلى الله عليه وآله بارتكاب المذلّة وتحمّل المهانة ، ولكن علم انّ الصلاح فى ترك منابذتهم تلك المدّة .

وامّا شجاعة علىّ عليه السلام فلم يكن بأشدّ من شجاعة النبىّ صلى الله عليه وآله ومـا تقول من وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بالنّسبة الى على عليه السلام فنقول هو بالنّسبة الى النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم أوجب فلم ترك منابذة الكفّار بمكّة وبعد قدومه الى المدينة حتّى قويت شوكته

وحصل له المعين وقوى الاسلام ، فعلى عليه السلام انـما ترك جهاد جماعة كانوا متجاهرين بالاسـلام .

واما النبى صلى الله عليه وآله فانما ترك جهاد أهل عبادة الأصنام فما توردون من الاعتراض علينا بالنسبة الى قعود على عليه السلام فنحن نورده عليكم بالنسبة الى قعوده صلى الله عليه وآله ومما يوضح بعض ماقلنـاه أن الحسين عليه السلام كان من الشجاعة بمكان لايدانى فيـه ، كيف لا وقد سبق ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورثه شجاعته وسخاوته ، ولمـا صـار لطلب حقه وقلت أعوانه وكثرت الأعداء عليه أصيب بتلك المصيبـة التى صدعت أركان الدين وزلزلت السموات والأرض ، وهى كالحجة على ان علياً عليه السلام انما قعد عن المنازلة لمثل هذا مع ان علياً عليه السلام قد كان له قوة إلهية وبها قلع باب خيبر وقوة بشرية ولم يكن بها قادراً على كسر قرص الشعير اليابس فبالنظر الى القوة الأولى قد كان قادراً لولا تلك الموانع من إرتداد النـاس عن الدين ومن جهة الودائع التى كانت فى أصلاب المرتدين وأمـا بالنظر الى القوة الثانية فهو كغيره من أفراد البشر يوصف بالعجز ونحوه .

٭(نور سماوى)٭

يكشف عن ثواب يوم قتل عمر بن الخطـاب ، رويناه من كتاب الشيخ الامام العالى ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى قال المقتل الثانى يوم التـاسع من شهر ربيع الاول (١) أخبرنا الأمين السيد أبو المبارك احمد بن محمد بن أردشير الدستانى قال أخبرنا السيد

(١) لايخفى على القارى العزيز مافى هذه الرواية من المخالفة لما هو المشهور بين المؤرخين من أن عمر بن الخطاب توفى فى أواخر ذى الحجة سنة (٢٣) ﻫ فقيل توفى ليلة الاربعا لثلاث بقين من ذى الحجة وقيل طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال محرم سنة (٢٤) ﻫ وقيل توفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل ان وفاته كانت فى غرة المحرم سنة (٢٤) ﻫ وقيل طعن لسبع بقين من ذى الحجة وقيل لست بقين منه وقيل غير ذلك .

أنظر تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ط مصر سنة (١٣٥٧) ﻫ

وتهذيب الاسماء للنووى ج ٢ ص ١٤ وابن الاثير ج٣ ص ٢٠ و تاريخ الخلفاء ٭

ابو البركات بن محمد الجرجانى قال أخبرنا هبة الله القمى واسمه يحيى قال حدثنا أحمد بن اسحق بن محمد البغدادى، قال حدثنا الفقيه الحسن بن الحسن السامرى انه قال كنت انا ويحيى بن احمد بن جريح البغدادى فقصدنا احمد بن اسحق القمى وهو صاحب الإمام الحسن العسكرى عليه السلام بمدينة قم فقرعنا عليه الباب فخرجت الينا من داره صبية عراقية فسئلناها عنه فقالت هو مشغول وعياله فانه يوم عيد، قلنا سبحان الله الأعياد عندنا أربعة عيد الفطر وعيد النحر والغدير والجمعة، قالت روى سيدى احمد بن اسحق عن سيده العسكرى عن أبيه على بن محمد عليهم السلام ان هذا يوم عيد وهو من خيار الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم، قلنا فاستأذنى بالدخول عليه وعرفيه مكاننا، قال فخرج علينا وهو متزر بمئزر له متشح بكسائه يمسح وجهه فأنكرنا عليه ذلك فقال لاعليكما انى كنت أغتسل للعيد فان هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول يوم عيد فأدخلنا داره و أجلسنا على سرير له ثم قال لنا انى قصدت مولاى ابا الحسن العسكرى عليه السلام مع جماعة من إخوانى فى مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول فرأينا سيدنا عليه السلام قد أمر جميع خدمه ان يلبس مايمكنه من الثياب الجدد وكان بين يديه مجمرة يحرق فيها العود

☆ للسيوطى ص ١٣٦ ط مصر سنة (١٣٧١) هـ وغيرها من الكتب الكثيرة ولكن يظهر من النووى فى تهذيب الاسماء ان فى تاريخ الطعن على عمر ومدة خلافته ووفاته أقوال أخر ولا يبعد أن يكون منها القول بكون قتله فى اليوم التاسع من ربيع الاول كما أنه يظهر من العلامة عبد الجليل الرازى فى كتاب (النقض) المؤلف فى حدود سنة (٥٦٠) هـ ان قتل عمر فى اليوم التاسع منه كان مشهوراً بين الشيعة أنظر ص ٣٨٠ وتعليق الفاضل المعاصر المحدث عليه

والرواية التى نقلها المصنف لاتخلو من المناقشات التى لاسعة فى المقام لذكرها ولاسيما مافى ذيل الرواية من قوله : وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق ثلاثة أيام ولاأكتب عليهم شيئاً من خطاياهم) فان ظاهر هذه الفقرات مخالف لقواعد المذهب وأصوله المسلمة ولابد من تأويلها وتوجيهها واخراجها عن ظاهرها

ونقل هذه الرواية العلامة المجلسى (ره) فى البحار عن السيد ابن طاوس (ره) انظر المجلد العشرين ص ٣٣٠ ط امين الضرب وفيها زيادات فى آخر الرواية وذكر اثنين وسبعين اسماً ليوم التاسع من ربيع الاول

والذى يهون الخطب ان هذه الرواية لم نجدها فى الجوامع الحديثية المعتبرة كالكتب الاربعة - عند الامامية ولذا يشكل الاعتماد على جميع فقراتها

قلنا يا ابن رسول الله هل تجد فى هذا اليوم لأهل البيت فرحاً فقال عليه السلام وأى يوم أعظم حرمة من هذا اليوم عند أهل البيت وأفرح

وقد حدّثنى أبى عليه السلام أنّ حذيفة دخل فى مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من شهر ربيع الأوّل على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حذيفة فرأيت امير المؤمنين عليه السلام مع ولديه الحسن والحسين عليهما السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله يأكلون والرسول صلى الله عليه وآله يتبسّم فى وجوههما ويقول كلا هنيئاً مريئاً لكما ببركة هذا اليوم وسعادته فانّه اليوم الّذى يقبض الله فيه عدوّه وعدوّ جدّكما ويستجيب دعاء امّكما ، فانّه اليوم الّذى يكسر فيه شوكة مبغض جدّكما وناصر عدّوكما كلا فانّه اليوم الّذى يفقد فيه فرعون أهل بيتى وهامانهم وظالمهم وغاصب حقّهم كلا فانّه اليوم الّذى يفرج الله فيه قلبكما وقلب امّكما قال حذيفة قلت يارسول الله فى أمّتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم قال رسول الله صلى الله عليه وآله جبت من المنافقين يظلم أهل بيتى ويستعمل فى أمّتى الرياء يدعوهم الى نفسه ويتطاول على الأمّة من بعدى ويستجلب أموال الله من غير حلّه وينفقها فى غير طاعته ويحمل على كتفه درّة الخزى ويضلّ الناس عن سبيل الله ويحرف كتابه ويغيّر سنّتى ويغصب إرث ولدى وينصب نفسه علما ويكذّبنى ويكذب أخى ووزيرى ووصيّى وزوج ابنتى ، ويتغلّب على ابنتى ويمنعها حقّها وتدعو فيستجاب لها الدعاء فى مثل هذا اليوم

قال حذيفة قلت يارسول الله أدع الله ليهلكه فى حياتك قال ياحذيفة لا أحبّ ان أجترى على الله ، لما قد سبق فى علمه لكنّى سألت الله عزّ وجلّ ان يجعل لليوم الّذى يقبضه فيه اليه فضيلة على سائر الأيّام ويكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائى وشيعة أهل بيتى ومحبّوهم فأوحى الله عزّ وجلّ الىّ فقال يا محمد انّه قد سبق فى علمى أن يمسّك وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها وظلم المنافقين والمعاندين من عبادى ممّن نصحتهم وخانوك ومحضتهم وغشوك وصافيتهم وكاشحوك ، وأوصلتهم وخالفوك وأوعدتهم فكذّبوك ، فانّى بحولى وقوّتى وسلطانى لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّا وصيّك وولىّ حقّك من العذاب الأليم ولأوصلنّه وأصحابه قعراً يشرف عليه ابليس فيلعنه ولأجعلنّ ذلك المنافق عبرة

فى القيامة مع فراعنة الأنبياء واعداء الدين فى المحشر ، ولأحشرنهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين فى جهنم ولأدخلنهم فيها أبد الآبدين ، يا محمد أنا أنتقم من الذى يجترى على ويستترك كلامى ويشرك بى ويصد الناس عن سبيلى ، وينصب نفسه عجلا لأمتك ويكفر بى انى قد أمرت سكان سبع سمواتى من شيعتكم ومحبيكم ان يتعيدوا فى هذا اليوم الذى أقبضه الى فيه وأمرتهم ان ينصبوا كراسى كرامتى باذاء بيت المعمور ويثنوا على ويستغفروا لشيعتكم من ولد آدم ، يا محمد وأمرت الكرام الكاتبين ان يرفعوا القلم عن الخلق ثلثة ايام من أجل ذلك اليوم ولأكتب عليهم شيئاً من خطاياهم كرامة لك ولوصيك يا محمد انى قد جعلت ذلك عيداً لك ولأهل بيتك وللمؤمنين من شيعتك ، وآليت على نفسى بعزتى وجلالى وعلوى فى رفيع مكانى ان من وسع فى ذلك اليوم على أهله وأقاربه لأزيدن فى ماله وعمره ، ولأعتقنه من النار ولاجعلن سعيه مشكورا وذنبه مغفورا وأعماله مقبولة ، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك فى أمر الشيخ الثانى حتى رأيته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قد فتح الشر وأعاد الكفر والإرتداد عن الدين وحرف القرآن

اقول وذكر صاحب الإستيعاب وهو من رجال العامة ، قال ذكر الواقدى قال أخبرنى نافع عن ابى نعيم عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه ، قال غدوت مع عمر بن الخطاب الى السوق وهو متكى على يدى ، فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال ألا تكلم مولاى يضع عنى من خراجى ، قال كم خراجك قال دينار قال ما أرى ان أفعل إنك لعامل محسن وما هذا بكثير ثم قال له عمر ألا تعمل لى رحى قال بلى قال فلما ولى قال ابو لؤلؤة لأعملن لك رحى يتحدث بها ما بين المشرق والمغرب قال فوقع فى نفسى قوله قال فلما كان فى النداء لصلوة الصبح وخروج عمر الى الناس قال ابن الزبير وأنا فى مصلاى وقد إضطجع له ابو لؤلؤة فضربه بالسكين ست ضعنات إحديهن تحت سرته هى قتلته ، فصاح لعبد الرحمن بن عوف فقال قم فصل بالناس واحتملوا عمر فقالوا له لم لا تولى الخلافة لعلى بن ابيطالب قال ان ولوها الأجلح (١) سلك بهم الطريق المستقيم يعنى على بن ابيطالب ، وقال له ابنه

(١) جلح جلحاً انحسر شعره عن جانبى رأسه فهو أجلح

ما يمنعك أن تقدم عليًا قال أكره أن أتحملّها حيًا وميّتا اقول أنظر الى هـذا الجواب والاعتذار والاقرار منه حال موته بانّه قدكان متحمّلا للخلافة غيرقابل لهاوإلا فلوكان من أهلها كان أعرف بمواقعها ، ولاكان يحتاج الىذلك التلبيس المذكور فىحكاية الشورى الّتىخربت بناء الإسلام وهدمت اركان الّدين وأحزنت سيّدالموحّدين ، حيث قال فى خطبة الشقشقيّة

اما والله لقد تقمصّها فلان وأنّه ليعلم أنّ محلّى منها محل القطب من الرّحى ينحدر عنّى السّيل ولا يرقى الىّ الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشها وطفقت أرتأى بين أن أصول بيد جذّاء او أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصّغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه ، فرأيت أنّ الصبر على هاتاأحجى ، فصبرت وفىالعين قذى وفىالحلق شجى ، أرى تراثى نهباً ، حتّى مضىالاوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده .

شعر

شتّان ما يومى على كورها ☆☆ ويوم حيّان أخى جابر

فياعجبابينا هو يستقيلها فىحياته اذعقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ماتشطّر اضرعيها فصيّرها فىحوزة خشناءِ يغلظ كلمها (١) ويخشن مسّها ، ويكثر العثار فيها والأعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرمَ وإن أسلس لهـا تقحّم فمنى النّاس لعمرالله بخبطٍ وشماسٍ وتلوّن و إعتراض ، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة ، حتّى اذا مضى لسبيله جعلها فىجماعة زعم أنّى أحدهم ، فيالله وللشورى متى اعترض الرّيب فىّ مع الأول منهمحتّى صرت أقرن إلى هذه النّظائر، لكنى أسففت إذ أسفّوا وطرت اذا طار وافصغى منهم رجل لضغنه ومال الاخر لصهره مع هنٍ وهنٍ إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه ، بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مالالله تعالى خضم الإبل نبتة الرّبيع إلى أن إنتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله و كبت به بطنته فما راعنى إلاّ والنّاس كعرف الضّبع إلىّ ينثالون علىّ من كلّ جانب حتّى ،

(١) الكلم بمعنى الجرح كانه يقول خشونتها تجرح جرحاً غليظاً وفـى نسخة : كلامها بالضم الارض الغليظه:

لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاى مجتمعين حولى كربيضة الغنم ، فلمّا نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنّهم لم يسمعوا كلام الله سبحانه حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوّا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، ولكنّهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها أما والذى فلق الحبّة و برأ النّسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألّا يقاروا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها ولألفيتم دنيا كم هذه عندى أزهد من عفطة عنز (١) قال وقام اليه رجل من أهل السّواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه فلمّا فرغ من قرائته قال له ابن عبّاس رضى الله عنه يا امير المؤمنين لو إطردت مقالتك من حيث أفضيت ، فقال هيهات يا ابن عبّاس تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت قال ابن عبّاس والله ماأسفت على كلام قطّ كأسفى على ذلك الكلام أن لايكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ حيث أراد منه

أقول لايخفى ما فى هذه الخطبة البليغة من الذمّ لمن تقدّمه من الثّلثة ومن يكون على مثل هذه الحال كيف يكون قدرضى بأبى بكر و صاحبيه وبايعهما طوعاً كما يقول جماعات العامّة ، ومن هذا ذهب بعضهم الى أنّ هذه الخطبة من قول السيّد رضى(ره) جامع نهج البلاغة ، و يردّ هذا القول انّ صاحب كتاب معانى الأخبار قد نقلها مسندة ومفسّرة بتفسير الحسن بن سعيد العسكرىّ وهو من أعيان الجمهور، وتاريخ وفات صاحب كتاب معانى الأخبار قبل ولادة المرتضى أخى الرّضى الذى هو أكبر من الرّضى رحمهما الله تعالى ، وقد نقلها صاحب كتاب الغارات مسندة بأسانيدهم ، وتاريخ الفراغ من ذلك الكتاب

(١) قال الشيخ محمد عبده عفطة العنز ماتنثره من أنفها كالعطفة عفطت تعفط من باب ضرب غير أن أكثر مايستعمل ذلك فى النعجة وا لاشهر فى العنز النفطة بالنون يقال ماله عافط ولا نافط أى نعجة ولا عنز كما يقال ماله ثاغية ولا راغية و العفطة الحبقة أيضا لكن الاليق بكلام أمير المؤمنين ع‌س هو ماتقدم .

يوم الثلاثا لثلاث عشرة خلون من شوّال سنة خمس وخمسين وثلثمائة وهذه هى السنة التى ولد فيها المرتضى الموسوىّ ، وهو أكبر من أخيه الرّضى كما عرفت وقد اعترف إبن أبى الحديد فى الشّرح أنه إطّلع عليها فى نسخة تاريخها قبل ولادة الرّضى مع أنّ طبقة كلامه عليه‌السلام لاتخفى على من له أدنى معرفة بعلم البلاغة فانّ كلامه عليه‌السلام كما قيل فوق كلام المخلوق وتحت كلام الخالق وحينئذ فلا بأس بالأشارة الى حلّ ألفاظها وإلاّ فبسط الكلام فيها يحتاج إلى كتاب بانفراده .

قوله عليه‌السلام أما والله لقد تقمّصها فلان ، يعنى ابابكر لبس الخلافة متكلفاً لهاوليس هو من أهلها وقوله عليه‌السلام محلّ القطب من الرحى ، معناه انّ مدار الرحى ومناط عملها إنّما هو على القطب ولولاه لكانت الرّحى صخرة موضوعة على صخرة لاينتفع بها بوجه من الوجوه وقوله عليه‌السلام ينحدر عنّى السّيل شبّه علومه وحكمه الواصلة الى النّاس بالماء الجارى من المحلّ المرتفع الى المكان المنخفض فالمراد بالسّيل علومه ومنافعه .

وقوله عليه‌السلام ولاترقى إلىّ الطّير معناه انّ الطير لوأراد الطّيران إلى أدنى درجة من درجات كماله لم يبلغها ، وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقوله عليه‌السلام فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً ، معناه أنّى أرخيت بينى وبين الخلافة ثوباً ولم أطلبها ، وكذا طويت عنها كشحا معناه انّى أعرضت عن طلبها إعراضاً ، والكشح هو الخاصرة .

وقوله عليه‌السلام وطفقت أرتأى بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء ، معناه انّى شرعت أنظر وأتأمل بين ان أصول بيد مقطوعة ، وهو كناية عن قلّة النّاصر والمعين والطّخية اللّيلة المظلمة السّوداء ، وهى خلافة الثلثة كما قال تعالى او كظلمات فى بحر لجىّ يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور ، وقد ورد فى الحديث تفسير الظلمات بخلافاتهم ، وقوله عليه‌السلام يهرم فيها الكبير ويشبّ فيها الصغير معناه أنّ الكبير يسرع اليه الهرم كما انّ الصغير يسرع اليه الشّيب بسبب هذه الطّخية العمياء ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه ألكدح التّعب أى المؤمن يتعب نفسه فى هذه الطخّية الى ان يلقى ربّه .

وقوله عليه السلام على هاتا أحجى اى على الطخية اولى فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شجى ، الشجى ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه والمراد به هنا المصيبة المانعة من لذيذ الأكل والشرب وقوله عليه السلام أرى تراثى نهبا ، التراث الميراث والمراد به الخلافة فانّها ميراثه من النبى صلى الله عليه وآله اوالمراد ماهو أعمّ يتناول فدك والعوالى ، فانّه بعد فاطمة عليها السلام صار ميراثا، قوله عليه السلام حتّى اذا مضى الأوّل وهو ابوبكر لسبيله فأدلى بها الى فلان يعنى انّه دفعها الى عمر بطريق النصّ والوصيّة وقوله عليه السلام شتّان ، البيت وهو للاعشى يقول تفرق مابين يومىّ يوم سرورى وهو منادمتى لأخى حيّان ، ويوم شدّتى وركوبى على متن ناقتى فى البرارى والقفار ، فهو عليه السلام قد استعار هذا ليوميه يوم فرحه لما كان نديمه النبىّ صلى الله عليه وآله ويوم تعبه وهو يوم ركوبه المشاقّ والحروب وحده بلامعاون ونصير

وقوله عليه السلام فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حيوته إذ عقدها لآخر بعد وفاته أى قوم أعجبوا عجبا بين أوقات ابى بكر يقول أقيلونى أقيلونى فلست بخيركم وعلىّ فيكم رواه الجمهور عن ابى بكر، إذ عقدها لعمر بعد وفاته، وفى هذا دلالة على أنّ تلك الاستقالة كانت خدعة منه ، ومن ثمّ قال بعض المحقّقين معنى إستقالته الأمر بقتل علىّ بن ابيطالب عليه السلام ، يعنى مادام علىّ فيكم موجوداً فأنا لست بخيركم فاقتلوه حتّى أكون أنا الخليفة من غير منازع ، وفى هذا دلالة على مخالفة ابى بكر للنبىّ صلى الله عليه وآله لأنّهم يزعمون انّ النبىّ صلى الله عليه وآله مات ولم يوص الى أحد ، ولاريب انّ هذا باعتقادهم كان هو الأولى حتّى يكون الإختيار مفوّضا الى الناس فكيف لم يصنع ابوبكر مثل صنعه إن هذا الآ خلاف بين، وقوله عليه السلام لشدّما تشطّرا ضرعها ، شبّه عليه السلام الخلافة بناقة لها ضرعان وكان كلّ واحد منهما أخذ منها ضرعا لنفسه يحلب منه

وقوله عليه السلام فصيرها فى حوزة خشنا الحوزة الطبيعة والمراد انّ صاحب تلك الطبيعة فظّ غليظ القلب وقوله يغلظ كلمها معناه انّ تلك الطبيعة يعظم جرحها وهو كناية عن ايذائه المؤمنين ويكثر العثار فيها أى يقع فى الاحكام الشرعيّة فى زمن خلافة الثانى

عثار كثير وهو الغلط في الأحكام حتّى كان يعتذر من كثرة أغاليطه بقوله كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات تحت الحجال ، وقوله لولا عليّ لهلك عمر في سبعين موضعا وقوله عليه السلام فصاحبها كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم وان أسلس لها تقحّم، يقال شنق البعير يشنقه اى كفّه بزمامه حتّى ألزق ذفراه بقادمة الرجل ، والمعنى انّ صاحب تلك الطبيعة الخشنة الّتي يكثر منها العثار في الأحكام والإعتذار عن الغلط في المسائل كراكب الصعبة إن كفها بزمامها خرم أنفها وشقّه لانّها لاتقف بسهولة ،وان أرخى لها الزمام أسلسها تقحم في أودية الهلاك ، وهذه طبيعة المتخلّف الثاني مع انّه لم يرد كفّها وهى كالناقة الصعبة فلاجرم زمت به في وادى الضلال

وقوله عليه السلام فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن وإعتراض، منى على المجهول بمعنى أبتلى يقال منى بكذا أبتلى به ، والخبط مسّ الشيطان والشماس الإمتناع من قبول الحقّ بسبب تسويلات عمر ووساوسه لهم ، والتلّون عدم الثبوت على هيئة وصفة واحدة، والإعتراض المنع والأصل فيه انّ الطريق اذا اعترض فيه بناء اوغيره منع السائلة من السلوك ، وهو قد اعترض لهم في طريق الحقّ فمنعهم عن سلوكه قوله عليه السلام فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة حتّى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم انّى أحدهم

وطول مدّة خلافتهما هو أنّ مدّة خلافة ابى بكر سنتان وستّة أشهر وأيّام ومدّة خلافة الثاني عشر سنين فصبر عليها فلمّا أراد الله ان يقبضه الى ما هيّأ له من أليم العذاب جعل عمر الخلافة في ستّة رجال وجعل عليّا عليه السلام منهم ، وهم على عليه السلام وسعد بن ابى وقّاص وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلّحة وعثمان ،ودعا ابا طلحة زيد بن سعد الأنصارى فقال له كن في سبعين «خمسين خ ل» رجلا من قومك فاقتل من ابى أن يرضى أن يكون من هؤلاء الستّة، وان إختلفوا فالحقّ في القوم الذين فيهم عبد الرّحمن بن عوف ، فقال العبّاس لعليّ بن ابيطالب عليه السلام ذهب الأمر منّا لأنّ عبد الرّحمن كانت بينه وبين عثمان مصاهرة وأمور توجب انّه لايختار عليه أحداً فقال عليّ عليه السلام أنا أعلم ذلك ولكن أدخل معهم في الشورى

لأنّ عمر قداستصلحني ألان للامامة ، وكان يقول من قبل إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنّ النبوّة والامامة لاتجتمعان في بيت واحد ، وإنّي أدخل في ذلك ليظهر أنّه كذّب نفسه : لما روى أوّلاً ، وكان مقصد عمر من هذه الشّورى قتل عليّ بن ابيطالب عليه السلام لعلمه بانّه لايطيع عبدالرّحمن بن عوف ، فانظر الى شدّة عداوته لاهل البيت عليهم السلام ومن جملة مكائده في هذه الوصيّة أنّه لم يوص الى إبنه عبدالله بن عمر ، وقيل له في ذلك فقال إنّه لم يعرف يطلّق زوجته فكيف أولّيه الخلافة وكان إخراجه مهددة على النّاس وباعثالهم على قبول الشّورى .

وقوله عليه السلام فيالله وللشّورى متى اعترض الرّيب فيّ مع الاول حتّى صرت أقرن الى هذه النظائر ، أى فيارب أنت المغيث والمعين والمخلّص من شدّة الشّورى ومشقّتها يارب وأين أنا من الشّورى ومالي وللشّورى متى إعترض الشكّ فيّ بمساواة ابى بكر حتّى قرنني عمر بمن هو أدنى منه ومن صاحبه الأوّل ،وقوله عليه السلام لكنى أسففت إذ أسفّوا وطرت إذا طاروا ، أسف الرّجل أى تتبع مداقّ الأمور وهرب من صاحبه وطلب الأمور الدنيّة ، والمعنى أنهّم حين أرادوا المكر والخدعة تابعتهم تقيّة من القتل وطرت معهم الى مطالبهم لمّا طاروا تقيّة ايضاً .

قوله عليه السلام فصغى منهم رجل لضغنه أى مال رجل من أهل الشّورى وهو سعد بن ابى وقّاص من الحق الى الباطل لحقده وحسده لعليّ عليه السلام فمال عنه الى عثمان ، ومال الاخر لصهره مع هن وهن أى مال الرّجل الاخر وهو عبد الرحمن بن عوف لمصاهرة بينه وبين عثمان مال اليه لأنه كان زوجاً لأخت عثمان من أمّه ، وهى كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط ،وهذا الميل ايضا ليس لمجرد المصاهرة بل كان معه شئى من البغض والحسد لعليّ عليه السلام ، وهو المراد بقوله وهن وهن أى معَ شئى وشئى .

قوله عليه السلام الى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، يعنى، حتى بايعوا عثمان وقام بأمر الخلافة منتفخا جنبيه من البغض والحسد ،أومن الأكل والشّرب والنّثيل الرّوث والمعتلف الأكل ومعناه أنّ غرض عثمان وحاجته الأكل والرّوث

يعني يأكل و يروث.

وقوله عليه السلام وقام معه بنوأبيه يخضمون مال الله تعالى خضم الابل نبتة الربيع أى إتفّق مع عثمان بنوأبيه وهم بنو أميّة بن عبدالشمس يأكلون مال الله تعالى من غير مبالات كأكل الابل نبات الرّبيع، كان يصرف مال الله تعالى على نفسه وعلى أقاربه حتّى انّه أعطى منه أصهاره اربعمائة ألف درهم، حتى وصل الأمر الى أن قال له المهاجرون والأنصار إمّا أن تخلع نفسك من الخلافة أو نقتلك فاختار القتل على خلع نفسه فقتلوه، وكان مطروحاً في خندق اليهود الى ثلاثة أيّام فلا يستحلّ أحد دفنه ولا يقدم أحد على ذلك خوفاً من المهاجرين والأنصار، حتى نهبه بنو أميّة و دفنوه، وقيل كان مطروحاً في مزبلة اليهود ثلاثة أيّام حتى أكلت الكلب إحدى رجليه فاستأذنوا عليّاً عليه السلام فأذن في دفنه، وهذا الّذى في المدينة هو عثمان بن مظعون لاعثمان بن عفّان، فانّ قبره الان غير معلوم،

قوله عليه السلام الى أن إنتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته، النّكث هو النقض والبطنة كثرة الأكل قوله عليه السلام فما راعني الا والنّاس الىّ كعرف الضبع ينثالون علىّ من كلّ جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاى، أى أعجبني امر مثل هذا الأمر وهو إجتماع النّاس على بيعتى و تواليهم و إزدحامهم مثل عرف الضّبع، وينثالون بمعنى ينصبون علىّ كانصباب المآء وشقّ عطفاى أى شقّ جانبا ثوبى من كثرة إزدحام الناس.

قوله كربيضة الغنم اى كاجتماع الغنم حول راعيها وقوله عليه السلام فنكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون، أى نقض بيعتى وهم أهل البصرة ومرقت أخرى وهم أهل النهروان وقسط آخرون وهم أهل صفّين وقد أخبره النبى صلى الله عليه وآله بقوله انّك ياعلىّ ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين، رواه العامّة و الخاصّة قوله عليه السلام لولا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر وما أخذالله على العلماء ألاّ يقارّوا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم، أى لولا حضور الحاضر لإجل بيعتى وقيام الحجّة علىّ بسبب وجود المعين والناصر، ولولا ماأخذالله على العلماء أن لايقارّوا أى لايلبثوا ولايداهنوا على ظلم الظالمين والكظّة بالكسر البطنة وشئ يعترى من إمتلاء البطن ولاسغب مظلوم أى

على جوعه وتعبه الّذى أصابه من ظلم الظالم

قوله عليه السلام لألقيت حبلها على غاربها هوجواب الشرط أى لتركت الخلافة والأمّة ولألقيت زمامها على ظهرها قوله عليه السلام ولسقيت آخرها بكأس أوّلها أى لخلّيتهم يشربون من كأس الحيرة والجهالة بعد عثمان كما شربوه أوّلا فى زمن الثلاثة وقوله عليه السلام وتلك شقشقة هدرت ، الشقشقة بالكسر شئى كالرية يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، شبّه هذه الخطبة بها لأنّها إنّما صدرت منه حين هاجت نفسه الشريفة من ظلم الظالمين(١)

وامّا الكتاب الّذى دفعه الرجل الى امير المؤمنين عليه السلام فروى انّه قد كان فيه عدّة مسائل ، منها أنّه سئله ما الحيوان الّذى خرج من بطنه حيوان آخر وليس بينهما نسب فأجابه بأنّه يونس بن متّى خرج من بطن الحوت ، ومنها ما الشئى الّذى قليله مباح وكثيره حرام ، فقال عليه السلام نهر طالوت لقوله تعالى الاّ من اغترف غرفة بيده، ومنها اما العبادة الّتى إن فعلها أحد إستحقّ العقوبة ، وان لم يفعلها ايضا إستحقّ العقوبة، فأجاب بانّها صلاة السكارى، ومنها ما الطائر الّذى لا فرخ له ولا أصل ولا فرع ، فقال هو طائر عيسى عليه السلام فى قوله تعالى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه

فلينظر الى هذه الخطبة وما اشتملت عليه من الشكاية ممّن تقدّمه ،والعجب العجيب من جماعة المخالفين كيف أحبّوا عليّا وعمر وكيف جمعوا بين حبّ علىّ وعمر فى قلب واحد مع انّ حبّهما ممّا لا يجتمعان أبداً كما سيأتى تحقيقه ، وأعجب من هذا دعواهم حبّ علىّ ومعاوية وإعتقادهم الخير فى كليهما مع أنّ كل واحد منهما قد كفّر الاخر واستحلّ قتله، ولعمرك لو تمكّن معاوية فى حرب صفين من قتل علىّ عليه السلام لقتله بيده كما أنّ ولده الخبيث لمّا تمكّن من قتل ولده الحسين عليه السلام قتله وأسر حريمه وفعل فعلته الشنيعة ، ولكن جوابهم انّهما مجتهدان قد أخطأ واحد منهما ، ويقولون المخطى هو معاوية لكنّ المجتهد المخطى لا عقاب عليه فى إجتهاده الخطا

---

(١) وسميت هذه الخطبة الشريفة بالشقشقية لقوله عليه السلام فيها انها شقشقة هدرت ثم قرت .

فنقول لهم أولاً أنّ معاوية كان أعلم منكم بأحوال عليّ عليه السلام وإستحقاقه الخلافة لأنّ الخلافة عندكافّة المسلمين طريق ثبوتها، امّا النص كما يقوله الإماميّة أوالاجماع كما تقولونه أنتم و بعد قتل عثمان لم يحصل الإتّفاق والبيعة الاّ لعليّ عليه السلام فهو بعد عثمان خليفة واجب الطاعة باجماع كلّ المسلمين ومعاوية كان أعرف بهذا الأمر من كلّ أحد، وقد رويتم أنتم فى أخبار كم عن معاوية طرفا وافرامن علمه وإظهارهإستحقاق عليّ عليه السلام الخلافة دونه و كذا علم أكابر أصحابه مثل عمروبن العاص وأشباهه كمارويتم فى كتبكم عنعدىبن أرطاةقال قال معاوية يومالعمروبن العاص ياابا عبدالله أيّنا أدهى قال عمروأنا للبديهة وأنت للرويّة قال معاوية قضيت لى على نفسك وأنا أدهى منك فى البديهة، قال عمروفأين دهاؤك يوم رفعت المصاحف، قال بها غلبتنى ياأبا عبدالله أفلا أسألك عنشئى تصدّقنى فيه، قال والله إنّ الكذب لقبيح فسل عمّا بدالك أصدّقك، فقال هل غششتنى منذ نصحتنى قالا قال بلى والله لقد غششتنى امّا انّى لاأقول فى كلّ المواطن ولكن فى موطن واحد قال وأىّ موطن هذا قال يوم دعانى علىّ بن ابيطالب للمبارزة فاستشرتك فقلت ماترى ياأبا عبدالله فقلت كفوكريم فأشرتعلىّ بمبارزتهوأنت تعلم من هو فعلمت أنّك غششتنى قال يا اميرالمؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف جليل الخطر فكنت من مبارزته على إحد الحسنيين امّا أن تقتله فتكون قدقتلت قتّال الاقران وتزدادبه شرفا الىشرفك وتخلوبملكك وإمّا ان تعجل الى مرافقةالشهداء والصالحين وحسن أولئكرفيقا، قال معاوية هذه أشرّ من الأولى والله أنّى لأعلم أنّىلو قتلته دخلتالنار ولو قتلنى دخلتالنار قال لهعمرو فماحملك على قتالهقال الملك عقيم ولن يسمعها منّى أحد بعدك فهذا إعتراف صريح من معاوية بأنّ عليّا عليه السلام هو القابل للخلافة وهىله

وقد قال له عمروبن العاص قصيدة (١) فىوصف حاله مع معاوية لمّا وعدممعاوية

---

(١) هىالقصيدة المسماة بالجلجلية كتبها عمروبنالعاص الى معاوية بن أبى سفيان فيجواب كتابه اليهيطلب خراج مصرويعاتبه علىامتناعهعنه ولما سمع معاويةهذهالابيات *

إمارة مصر وكذب عليه أو ّلها

معاوية الحال لاتجهل　　وعن سنن الحق لاتعدل

إلى أن قال

وعلّمتكم كشف سوءاتكم　　لـردّ الغضنفرة المقبل
وقلت لكم أن تشيلوا الرماح　　عليها المصاحف بالقسطل
ولو لاى كنت شبيه النساء　　تعاف الخروج من المنزل
خلعت الخلافة من حيدر　　كحل ّ النعال من الأرجل
وألبستها فيك يا ابن اللئام　　كلبس الخواتيم فى الأنمل
ولا لك فيها ولا ذرة　　ولا لجدودك من أو ّل
ورقّيتك المنبر المشمخر　　بلا جذب سيف ولا منصل
وكم قدسمعنا من المصطفى　　وصايا مخصّصة فى عليّ
وفى يوم خم ّ رقى منبراً　　وبلّغ والصحب لم ترحل
وأمنحه أمرة المؤمنين　　فنال بها شرف الأطول
وفى كفّه كفّه معلنا　　ينادى باسم العزيز العليّ
فمن كنت مولاه هذا أخى　　عليّ له الان نعم الولى
فوال مواليه ياذا الجلال　　وعاد معادى أخى المرسل

إلى أن قال

فان قيل بينكما نسبة　　فاين الحسام من المنجل(١)

✡ لم يتعرض له بعد ذلك وتسمي بالجلجلية لما فى آخرها :

(ففى عنقى علق الجلجل) مثل يضرب أنظر لسان العرب ج ١٣ ص ١٢٩ ط مصر والجلجل الجرس الصغير يعلق فى اعناق الدواب ونقل تلك القصيدة برمتها حضرة العلامة الكبير شيخنا الامينى دام ظله فى كتابه القيم النفيس (الغدير) ج ٢ ص ١١٤ وذكر ترجمة عمرو بن العاص بن وائل الابتر ابن الابتر شانى محمد وآل محمد فى الجاهلية والاسلام وأحد دهات العرب الخمس الذى منه بدئت الفتن واليه تعود أنظر من صفحة (١٢٠) الى (١٧٦) تجد ترجمة مفصلة على نحو التحقيق والتحليل

(١) المنجل بكسر الميم مايحصد به الزرع .

و أين الثريّا وأين الثرى وأين معاويـة من علىّ
وقد بتّ تذرق ذرق النعام حذار(١) الغضنفرة الأصول

وعلى نحو هذه الأبيات من مدح على عليه السلام و ذمّ معاويـة وهى قصيدة طويلة قال فى آخرها

فان أكُ فيها بلغت المنا ففـى عنقى علّق الجلجل

وامّا ثانيا فلأنّ إجتهاد معاوية قد قتل فى معركة واحدة على ماتقدّم ستّين ألفاً من عسكره وعشرين ألفاً من عسكر علىّ عليه السلام فاذا كان صاحب هذا الإجتهاد معذوراً فلم لاتعذروا الشيعة فى لعن عمر وصاحبيه فانّ مجتهديهم قد اجتهدوا فى جواز هذا السبّ واللعن وجوّزوه بل ربّما صرّح بعضهم بوجوبه و توجيهه انّ الله سبحانه قد كلّفنا بالتوحيد والاقرار بالرسالة والامامة فانّ هذه الثلثة من أركان الدين

فامّا التوحيد فهو مركّب من إيجاب وسلب تجمعهما كلمة التوحيد وهى لاإله الا الله ، فأمّا من قال انّ الله إله ولكن لهشريك فهو مشرك ليس بمسلم بالإجماع ، و كذا رسالة النبىّ صلى الله عليه وآله مركّبة من إيجاب وسلب ايضا ، وهو انّ محمّداً رسول الله وأنّ من إدّعى الرسالة غيره ليس بنبىّ مثل مسيلمة الكذّاب ونحوه ، فمن شرّك بينهمـا لايكون مسلما ايضا و كذلك الإمامة تابعة لهما فى التركيب ؛ فيجب على القائل بها ان يقول علىّ هو الخليفة والإمام وانّ من ادّعى الخلافة غيره ليس بامـام ، بل هو كاذب فكما يجب علينا التبرّى من الأصنام ولعنها ولعن من اتّخذه آلهة و كذا يجب التبرى من مسيلمة ولعنه يجب ايضا ألتبرى واللعن على من ادّعى الامامة وليس لها باهل فكما عذرتم معاوية فى ذلك الإجتهاد الذى سفكت فيه الدماء فاعذروا الشيعة فى هذا الاجتهاد وان كان خطاء ولا تقولون بانّ من ثبت انـه لعن واحدا من الخلفاء الثلاثة وجب إحراقه لأنّ هذا منكم محض عناد وتعصّب فانّ معاوية سبّ عليّا عليه السلام على المنابر وقذف فاطمة واستمر السبّ والقذف ثمانين سنة الى خلافة ابن عبدالعزيز حتّى كان هو الّذى رفعه بلطائف الحيل

(١) حذاراً من البطل المقبل خ ل .

فاذا جاز مثل هذا بالاجتهاد جاز للشيعة ماقلناه ايضا بالاجتهاد

ومن العجب انّ كلّ متخلّف من خلفاء الجور قدزاد على الأوّل في مخالفته للنبيّ صلى الله عليه وآله أمّا ابوبكر فقد خالفه بالنص على عمر فانّهم يزعمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم ينص على أحد وأمّا عمر فقد خالف النبيّ صلى الله عليه وآله وخالف شيخه ابابكر في أمر الشورى بل كان الواجب عليه متابعة أحدهما، وأمّا عثمان ومعاوية فقد زاداعلى الكلّ وليت شعرى إذا كان صلاح الأمّة في ترك النص على واحد بزعمكم كما تقولونه بالنسبة الى النبيّ صلى الله عليه وآله فكيف ابوبكر لم يراع هذا الأصلح ولم يترك النصّ على عمر إقتداءاً بالنبيّ صلى الله عليه وآله ماهذا إلاّ عجب عجيب وأمر غريب

ومما يناسب هذا المقام نقل حديث ونقل بعض الأشعار امّا الحديث فقد رواه رئيس المحدّثين محمّدبن يعقوب (ره) باسناده الى يونس بن يعقوب قال كان عند ابى عبدالله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيّار وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهوشابّ ، فقال أبوعبدالله عليه السلام ياهشام قال لبيّك يابن رسول الله قال ألا تحدّثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد و كيف سألته ، قال هشام جعلت فداك يابن رسول الله إنّي أجلّك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك فقال ابو عبدالله الصادق عليه السلام اذا أمرتكم بشئ فافعلوه ، قال هشام بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك عليّ فخرجت اليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت المسجد فاذاً أنا بحلقة كبيرة واذاً أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متّزربها عن صوف وشملة مرتدبها والناس يسألونه ، فاستفرجت الناس فأفرجوا لى ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت أيّها العالم أنا رجل غريب أتأذن لى فأسألك عن مسألة ، قال نعم قال قلت له ألك عين قال يابنيّ أيّ شئ هذا من السؤال فقلت هكذا مسألتي فقال يابنيّ سل وان كانت مسألتك حمقا ، قلت أجبني فيها قال فقال سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما ترى بها قال الألوان والأشخاص قال قلت ألك أنف قال نعم قال قلت له فما تصنع به قال أشم به الرائحة قال قلت ألك فم قال نعم قال قلت فما تصنع به قال أعرف بهطعم الأشياء ، قال قلت ألك لسان قال نعم قلت فما تصنع به قال أتكلّم به

قال قلت ألك أذن قال نعم قلت وما تصنع به قال أسمع به الأصوات ، قال قلت ألك يد قال نعم قلت وما تصنع بها قال أبطش بها قلت ألك قلب قال نعم قلت وما تصنع به قال أميّز به كلّ ما ورد على هذه الجوارح ، قال قلت أفليس فى هذه الجوارح غنى عن القلب قال لاقلت وكيف ذلك وهى صحيحة سليمة قال يابنىّ انّ الجوارح اذا شكّت فى شئ شمّته اورأته او ذاقته او سمعته أولمسته ردّته الى القلب فتتيقن اليقين ويبطل الشكّ قال فقلت إنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح قال نعم قال فقلت ياأبا مروان انّ الله تبارك وتعالى ذكره لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح وتيقن ماشكّ فيه ويترك هذا العالم كلّهم فى حيرتهم وشكّهم ويقيم لك إماما لجوارحك تردّ اليه حيرتك وشكّك قال فسكت ولم يقل شيئا

قال ثمّ إلتفت الىّ فقال أنت هشام فقلت لا فقال لى أجالسته قلت لا قال فمن اين ، قلت من أهل الكوفة فقال اذاً هو ضمّنى اليه وأقعدنى فى مجلسه ومانطق حتّى قمت فضحك أبوعبدالله عليه السلام ثمّ قال ياهشام من علّمك هذا ، قال قلت يابن رسول الله جرى على لسانى ، قال ياهشام هذا والله مكتوب فى صحف ابراهيم وموسى .

أقول من الامور الغريبة انّ واحداً من جماعات المسلمين لوكان صاحب أولاد وعيال وأطفال فمات ولم يوص الى أحد يتكفّل أحوالهم وضبط أموالهم لذمّه العقلاء من أهل عصره كما هو المعروف الان ، فكيف جاز للنبىّ صلى الله عليه وآله أن يخرج من الدّنيا ويدع هذه الأمّة الكثيرة بلاراع ولا داع ولا وصىّ ولا ولىّ ، انّ هذا من الأمر الطريف .

وامّا الأشعارفهى انّ الشيخ العالم العامل الشّيخ صالح الجزائرى كتب الى الشّيخ المحقّق خاتمة المجتهدين شيخنا الشيخ بهاءالدين تغمده الله برحمته كتابة هذا لفظها ، ما قول سيّدى وسندى ومن عليه بعدالله وأهل البيت معوّلي ومعتمدى فى هذه الأبيات لبعض النّواصب بترالله أعمارهم وخرّب ديارهم ، فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة وألطافكم الظّاهرة ان تشرّفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا النّاصب وشبهته وأمثاله من الطغاة ، نصرالله بكم الإسلام بمحمّد وآله الكرام يقول .

أهوى عليّـا امير المؤمنين ولا ارضى بسبّ أبى بكر ولا عمرا
ولا أقول اذا لم يعطيا فدكا بنت النبىّ رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

فأجابه الشيخ بهاءِ الدين طاب ثراه الثقة بالله وحده إلتمست أيّها الاخ الأفضل الصفى الوفى الألمعىّ الزكىّ والذكىّ أطال الله بقاك وأدام فى معارج القرار تقاك الإجابة عماهذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بالقبول وطفقت أقول

يا أيّها المدّعى حبّ الوصىّ ولم تسمح بسبّ أبى بكر ولاعمرا
كذبت والله فى دعوى محبّته تبّت يداك ستصلى فى غد سقراً
فكيف تهوى أمير المؤمنين وقد أراك فى سبّ من عاداه مفتكرا
فان تكن صادقا فيما نطقت به فابرأ الى الله ممّن خان أوغدرا
وأنكر النصّ فى خم وبيعته وقال إنّ رسول الله قد هجرا
أتيت تبغى قيام العذر فى فدك أتحسب الأمر بالتموّ يه مستترا
إن كان فى غصب حقّ الطهر فاطمة ستقبل العذر ممّن جاء معتذراً
فكلّ ذنب له عذر غداة غده وكلّ ظلم ترى فى الحشر مغتفرا
فلا تقولوا لمن أيّامه صرفت فى سبّ شيخيكم قد ضلّ او كفرا
بل سامحوه وقولوا لانوأخذه عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس اذ بزغت والأمر متّضح كالصبح اذ ظهرا
لكنّ ابليس أغواكم وصيّركم عمياً وصمّاً فلا سمعاً ولا بصرا

وحيث انتهى الحال الى هنا فلا بأس بذكر يوم الغدير والكشف عنه

((نور غديرىّ))

يتضمن حكاية يوم الغدير ونصّ النبىّ صلى الله عليه وآله فيه على علىّ عليه السلام بالخلافة والإمامة

إعلم أنّ النصّ من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله على امير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير ممّا

تواتر عندشيعة أهل البيت عليهم السلام نقلوه عن أئمتهم المعصومين عليهم السلام بالأسانيد المتكثرة حتى بلغ حدّ التواتر واهل البيت أدرى بما فيه كما أنّ اهل كلّ امام هم أعلم باقوال امامهم من غيرهم ، فانّ اصحاب أبى حنيفة أعرف بمذهب أبى حنيفة من أصحاب الشافعى ، وكذلك أصحاب الشافعى أعرف بمذهبه من غيرهم ، وأمّا مخالفوهم فقد اختلفوا فى التفصّى عن يوم الغدير ، فمنهم من أنكره رأسا وقال إنّ ذلك العام قد كان على عليه السلام فى اليمن أرسله النبىّ صلى الله عليه وآله لقبض الجزية من نصارى نجران ، فهذا قد أنكر يوم الغدير من أصله وهذا هو الذى ذهب اليه أكثر متأخريهم وبعضهم قال به ولكن قدح فى دلالة الألفاظ على النصّ بتأويل ركيك سيأتى إن شاء الله .

امّا الجواب عن انكاره فالظاهر انّه غير محتاج اليه لأنّ الأحكام الشرعية انّما وصلت الينا واليهم من صاحب الشرع باخبار الآحاد ووجبت علينا العمل بمضمونها وخبر الغدير قد نقل بالتواتر الينا واليهم أمّا من طرقنا فهو إجماعىّ ، وامّا من طرقهم فمن خلع حبل التعصّب من عنقه ولم يلتفت على انّا وجدنا اباءنا على أمّة ، يظهر له تواتره أيضا ، وقد صنّف علماؤهم فى يوم الغدير كتبا متعدّدة فممّن صنف فيه أبو العباس احمد بن محمّد بن سعيد الهمدانى الحافظ المعروف بابن عقدة وهو ثقة عند أرباب المذاهب وجعل ذلك كتابا مجرّدا سمّاه حديث الولاية ، وذكر الاخبار عن النبىّ صلى الله عليه وآله بذلك واسماء الرّواة من الصحابة وهذه اسماء من روى عنهم يوم الغدير ، ونصّ النبىّ صلى الله عليه وآله على علىّ بالخلافة وإظهار ذلك عند الكافّة

ابو بكر بن عبدالله عمر بن الخطّاب عثمان بن عفّان علىّ بن ابيطالب عليه السلام طلحة بن عبيدالله الزبير بن العوّام عبدالرحمن بن عوف سعيد بن مالك العبّاس بن عبدالمطّلب الحسن بن علىّ بن ابيطالب الحسين بن علىّ بن ابيطالب عليهما السلام عبدالله بن جعفر بن ابيطالب عبدالله بن مسعود عمّار بن ياسر ابوذر جندب بن جنادة الغفارى سلمان الفارسى اسعد بن زرارة الأنصارى أبو ايّوب خالد بن يزيد الأنصارى سهل بن حنيف الأنصارى ، عثمان بن حنيف الأنصارى ، حذيفة بن اليمان عبدالله بن عمر بن الخطّاب البراء بن عازب ، رفاعة بن

رافع الأنصارى سمرة بن جندب سلمة بن الاكوع السلمى ، زيدبن ثابت الانصارى أبوليلى الانصارى أبو قدامة الأنصارى سهل بن سعد الانصارى عدى بن حاتم الطائى ثابت بن زيدبن وديعة سعدبن عجرة الانصارى أبوالهيثم اليتهان الأنصارى هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الزهرى المقداد بن عمر والكندى عمر بن أبى سلمه عبدالله بن أبى عبدالأسد المخزومى عمر بن حصين الخزاعى بريدة بن الخضيب الأسلمى جبلة بن عمر والانصارى أبوهريرة الدوسى أبوبرزة نضلة بن عتبة الأسلمى أبو سعيد الخدرى جابر بن عبدالله الأنصارى جرير بن عبدالله زيدبن أرقم الأنصارى ابورافع مولى رسول الله ﷺ ابوعمير بن عمر وبن محصن الانصارى أنس بن مالك الأنصارى ناجية بن عمر والخزاعى أبوزينب بن عوف الانصارى يعلى بن مرة الثقفى سعيدبن سعدبن عبادة الأنصارى حذيفة بن اسيد ابو سريحة الغفارى عمرو بن الحمق الخزاعى زيد بن حارثة الأنصارى ، مالك بن الحويرث ابوسليمان جابر بن سمرة السوراتى عبدالله بن ثابت الانصارى عبدالله بن ابى أوفر الاسلمى يزيدبن شراحيل الأنصارى عبدالله بن يسر المازنى النعمان بن العجلان الانصارى عبدالرحمن بن يعمر الديلمى ابو الحمراء خادم رسول الله ﷺ أبو فضالة الأنصارى عطية بن بشر المازنى عامر بن ليلى الغفارى أبوالطفيل عمر بن واثلة الكنانى عبدالرحمن بن عبد ربه الأنصارى حسان بن ثابت الأنصارى سعيد بن جنادة العوفى عامر بن عمير النموى عبدالله بن باميل حية بن خوبه العونى عقبة عامر الجهنى ابوذب الشاعر ابو شريح الخزاعى ابوحجيفة وهب بن عبدالله السونى ابو امامة الصيدى بن عجلان الباهلى عامر بن ليلى بن ضمرة جندب بن سفيان العجلى اسامة بن زيد بن حارثة الكلبى وحش بن حرب قيس بن ثابت الأنصارى عبدالرحمن مديح حبيب بن بديل الخزاعى فاطمة بنت رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر ام المؤمنين أم هانى بنت ابيطالب فاطمة بنت حمزة بن عبدالمطلب أسماء بنت عميس الخثعمية ثم ذكر إبن عقدة ثمانى وعشرين رجلا من الصحابة لم يذكر اسماؤهم ايضا

وقد صنف ابو سعد مسعود بن ناصر السجستانى كتاب دراية حديث الولاية وهو سبعة عشر جزء وهو من أوثق رجال الأربعة المذاهب وقد كشف عن يوم الغدير ونص النبى

صلى الله عليه وآله على علىّ بالخلافة بعده ورواه عن مائة وعشرين نفساً من الصحابة منهم ستّ نساء وعدد أسانيد هذا الكتاب على ما قال صاحب الطرائف ألف وثلثمائة وخمسة وثلاثون اسنادا وقد كان هذا فى حجّة الوداع وهى آخر ماكان له من المواقف والأسفار فنعى الى المسلمين نفسه وعرفهم انّه قد قرب إنتقاله، فأقام باقى ذى الحجة ومحرّما وتوفّى فى صفر وقيل فى ربيع الأوّل وقد روى حديث يوم الغدير محمد بن جرير الطبرى صاحب التاريخ من خمس وسبعين طريقا، وأفرد له كتابا سمّاه كتاب الولاية وقد ذكر انّه انّما صنفه للردّ على الحرقوصيّة يعنى الحنبليّة لأنّ احمد بن حنبل من ولد حرقوص بن زهير الخارجىّ

وممّن صنّف فى حديث يوم الغدير الحاكم عبدالله بن عبيد الحسكانى كتابا سمّاه كتاب دعاة الهداة الى اداء حقّ الموالاة، وذكر محمد بن الحسن الطوسى فى كتاب الاقتصاد وغيره انّه قد روى خبر يوم الغدير من مائة وخمسة وعشرين طريقا، ورواه ايضا احمد بن حنبل فى مسنده من خمسة عشر طريقا، ورواه الفقيه بن المغازلى فى كتاب المناقب من اثنى عشر طريقا، وقال ابن المغازلى بعد رواياته لخبر يوم الغدير هذا حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد روى حديث غدير خم من نحو مائة نفس منهم العشرة وهو حديث ثابت تفرّد علىّ بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد هذا كلامه، فمن روايات الفقيه ابن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى جابر بن عبدالله الأنصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بمنى وانّى لأدناهم فى حجّة الوداع قال لألفينكم ترجعون بعدى كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرّفنى فى الكتيبة الّتى تضاربكم ثمّ التفت الى خلفه فقال أو علىّ أو علىّ ثلاثا فرأينا انّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله تعالى على أثر ذلك فإمّا نذهبنّ بك فانّا منهم منتقمون بعلىّ بن ابيطالب الى اخر الحديث

ومن ذلك مارواه ايضا الفقيه الشافعى إبن المغازلى فى كتاب المناقب باسناده الى الوليد بن صالح عن زيد بن أرقم، قال أقبل نبىّ الله فى حجّة الوداع حتّى نزل بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة فأمر بالدرجات فقمّ ما تحتهن من شوك، ثمّ نادى الصلاة جامعة

فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم شديد الحر وساق الحديث الى ان قال ثم أخذ بيد على عليه السلام فرفعها فقال من كنت مولاه فعلى مولاه ومن كنت وليّه فهذا وليّه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه قالها ثلاثا

ومن ذلك مارواه ابوبكر بن مردويه الحافظ عندهم باسناده الى أبى سعيد الخدرى انّ النبى صلى الله عليه وآله يوم دعا الناس الى غدير خم أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقم وذلك يوم الخميس ثم دعا الناس الى على عليه السلام فأخذ بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس الى بياض إبط رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الله أكبر على إكمال الدين ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى عليه السلام ثم قال اللّهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله الحديث وكذلك رواه ابوسعيد مسعود بن ناصر الحافظ السجستانى ومن ذلك مارواه إبن المغازلى فى كتابه ايضا باسناده الى أبى هريرة قال من صام يوم ثمانى عشرة من شهر ذى الحجّة كتب له صيام ستّين شهرا وهو يوم غدير خم لما أخذ النبى صلى الله عليه وآله بيد على بن ابيطالب فقال ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قالوا بلى يارسول الله، قال من كنت مولاه، فعلى مولاه فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لك ياابن ابيطالب أصبحت مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ، فأنزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ولو استقصينا الأخبار الّتى نقلها الجمهور فى باب يوم الغدير لأفضى الى تطويل الكتاب

واما التّأويل فقد قاله أكثر محقّقيهم ، وحاصله انّ المولى قد ورد فى اللّغة لمعان منها النّاصر ، ومنها المحبّ و منها الأولى من كلّ أحد كما يقال مولى العبد وحينئذ فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلىّ مولاه أى من كنت ناصره فعلى ناصره فلا يستلزم الأولوية المطلقة والجواب عن هذا ظاهر فانّ هذا القول منه صلى الله عليه وآله إنّما صدر بعد ان قال للنّاس ألست أولى بكم من أنفسكم كما فى الرّوايات من العامّة والخاصّة وحينئذ فقوله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعلىّ مولاه منزّل على تلك الأولويّة لأنتظامها معها فى سياق واحد مع

أنّ هـذا المعنى الذى قالوه لايحتاج الى هذا التأكيـد العظيم فى ذلك الحرّ الشديد ، وليس هو من خصائص علىّ عليه السلام لأنّه يجب على كل مؤمن أن يحبّ وينصر من أحبّه ونصره رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولو سلّمنا انّه أراد النّاصر كما زعمتم فالنّصرة لايمكنه إجراؤها إلاّ إذا رجعت الأمور اليه وكان هو الخليفة ، حتّى يتمكّن من نصر من نصره النبىّ صلى الله عليه وآله ، ولا كان يدع عثمان يخرج أباذر من المدينة ويفعل مافعل وكذلك من تقدّمه من المتخلّفين ولكن باب التأويل واسع ولو فرضت أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله نصّ على علىّ عليه السلام بأصرح من هـذه الألفاظ لأمكن تأويلها ، وحيث إنجرّ الكلام الى هنا فلنذكر الصلوة على محمّد وآله وكذا لعن أعدائهم .

(نورُ صلواتى)

يكشف عن الصّلوة على النبىّ صلى الله عليه وآله ولواحقها ، روى العامّة والخاصّة فى تفسير قوله تعالى إنّ الله وملائكته يصلّون على النبىّ ياأيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً ، قالت الصّحابة يارسول الله قد علمنا السّلام عليك ، فكيف الصّلوة عليك قال قولوا أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، كما صلّيت على ابراهيم وآل ابراهيم إنّك حميدٌ مجيد ، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم إنّك حميدٌ مجيد ، رواه الثّعلبى فى تفسيره والحميدى فى الجمع بين الصّحيحين والبخارى فى الجزء السادس ومسلم فى الصّحيح وهذه هى الكيفيّة الكاملة للتصلية وأدنى مايجزى أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد وصلّى الله على محمّد وآل محمّد ونحوهما

وامّا وجوب الصّلوة عليه اذا ذكرا وإستحبابها ففيه خلاف بين الأصحاب والذى دلّت عليه الأخبار الصّحيحة هو الوجوب كلّما ذكره ذاكر سواء إتّحد مجلس الذّكر أو تعدّد وسواء صلّى عليه سابقاً أم لاوسواء ذكر باسمه أو بلقبه او بكنيته ، بل وبالضمير الراجع اليه فانّه كناية عنه .

روى الكليني وغيره بالأسانيد المتكثّرة عن النبىّ صلى الله عليه وآله أنّه قال من ذكرت

عنده فلم يصل علىّ دخل النار فأبعده الله ، فيجب الصّلوة عليه عند ذكره ولو كان السامع مشغولا بالصّلوة الواجبة قطعها وصل عليه كما جاء فى الرواية وهى على ما صلّى (١) وامّا صلوة المخالفين و بعض صلوة عوام الشيعة وهى الصّلوة عليه وحده بدون ضمّ الآل فهى صلوة لايقبلها الله سبحانه ولا هى الكيفية المأمور بها ، روى بالأسانيد المعتبرة عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال لاتصلّوا علىّ الصّلوة البتّراء، فقالوا يارسول الله وما الصّلوة البتّراء قال أن تقولوا اللّهمّ صلّ على محمد بل قولوا اللهم صلّ على محمد و آل محمد وسمع الصّادق عليه السلام رجلا يقول اللّهمّ صلّ على محمد فقال الصادق عليه السلام لاتبترها ولا تظلمنا حقّنا قل و آل محمد،

وفى صحيح الأخبار انّه قال من صلّى علىّ ولم يصل على آلى لم يجد ريح الجنّة وإنّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمأة عام ، وقال صلى الله عليه وآله إذا صلّى علىّ ولم يتبع بالصلوة على أهل بيتى كان بينها وبين السّماء سبعون حجاباً يقول الله عزّ وجلّ لالبّيك ولاسعديك ياملائكتى لايصعدوا دعائه إلاّ أن يلحق بنبّيى عترته فلا يزال محجوباً حتّى يلحق بى أهل بيتى .

---

(١) المشهور عدم وجوب الصلاة على النبى ص ع كلما جرى ذكره للمتكلم والسامع سواء ذكره باسمه الشريف أم بلقبه أم بكنيته وقد ادعى جمع من الاساطين كالمحقق فى المعتبر والعلامة فى المنتهى الاجماع عليه .

وقال المحقق السبزوارى فى الذخيرة : (لم أطلع على مصرح بالوجوب من الاصحاب الا ان صاحب كنز العرفان ذهب الى ذلك) .

وذهب جمع من المحدثين منهم المصنف وصاحب الحدائق والكاشانى الى الوجوب وحكى عن الصدوق ايضا ووافقهم من المجتهدين شيخنا البهائى فى مفتاح الفلاح ، ومستند القول بالوجوب هو الاخبار والحكم بعدم الوجوب مع الجمود عليها وعدم المعارض لها مشكل ولكنها عند التأمل والتحقيق ظاهرة فى تأكد الاستحباب .

ويشهد على نفى الوجوب اشتهار عدم الوجوب بين المسلمين والعادة تقضى بان مثل هذا التكليف الذى يعم به البلوى لو كان ثابتاً فى الشرع لصار من ضروريات الدين فكيف خفى على أساطين الفقه حتى ادعوا الاجماع مستفيضاً على عدم الوجوب فالروايات الواردة فى الحث على الصلاة على النبى ص ع كلما جرى ذكره الشريف انما قصد بها تأكد الاستحباب وحسن الاحتياط بالصلاة عليه وعلى آله الطاهرين عند ذكره أو سماعه من ذاكر غير خفى على أحد .

واما ثواب الصّلوة عليه فقدروى عن المعصومين عليهم السلام مالا يكاد يدخل تحت قلم الضّبط ، منها مارواه ابوبصير عن الصّادق عليه السلام قال إذا ذكر النّبى صلى الله عليه وآله فاكثروا الصّلوة عليه فانّه من صلّى على النّبى صلى الله عليه وآله صلوة واحدة صلّى الله عليه فى ألف صفّ من الملئكة ، ولم يبق شئى ممّا خلقه الله الاّ صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملئكته فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قدبرئ الله منه وملائكته ورسوله .

وينبغى أن تكتب الصلوة لا بلفظ الرمز كما هو المتعارف فى هذه الاعصار ، قال شيخنا الشّهيد الثّانى قدّس الله روحه أوّل من كتب صلعم قطعت يده واقلّ مافى الأخلال بها تفويت الثواب العظيم عليها ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال من صلّى علىّ فى كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له مادام إسمى فى ذلك الكتاب إنتهى .

وفى الروايات انّه لمّا نظر آدم الى حوّا قال ياربّ زوّجنى منها فقال جلّ إسمه هات مهرها ياآدم ، فقال آدم ياربّ ما أعلم قال الله تعالى ياآدم صلّ على محمّدوآل محمّد عشر مرّات ، فصلّى آدم كما أمره الله جلّ جلاله فزوّجه بها ، فاذا كانت الصّلوة مهر حوّا فكيف لايكون مهر حورالعين .

وفى الروايات ايضاً أنّ الله تعالى قدخلق ملائكة سيّاحين فى الأرض وليس لهم غرض إلاّ تبليغ النّبى صلى الله عليه وآله صلوة من يصلّى عليه صلى الله عليه وآله فى أطراف الارض يقولون له يا رسول الله فلان قدبلغك السّلام والصّلوة ، فيقول النّبى صلى الله عليه وآله وعلى فلان الصّلوة والسّلام وكذلك يبلغونه زيارات الزّائرين كما يبلّغون الأئمة الطّاهرين عليهم السلام صلوات المصلّين وزيارات الزّائرين وسلام المسلّمين ، وروى ايضاً انّ الله سبحانه قدخلق ريحا تبلّغ النّبى صلى الله عليه وآله وسلم سلام المسلّمين وصلوة المصلّين .

وروى أبوسعيد فى كتاب الوفى لشرف المصطفى عن علىّ عليه السلام أنّه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أكثروا علىّ الصّلوة قلت وهل تبلغك الصّلوة بعد أن تفارقنا ، قال نعم ياعلى انّ الله تبارك وتعالى وكلّ بقبرى ملكاً يقال له صلصائيل وهو فى صورة الدّيك متن عرفه تحت عرش الرّحمن ومخالبه فى تخوم الارض السّابعة ، له ثلاث أجنحة اذا

نشرها واحدها بالمشرق والاخر بالمغرب والاخر منتشر على أرض قبری فاذا قال العبد أللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم و آل ابراهيم إنّك حميد مجيد لقطها كما يلقط الطير الحبّ ثمّ يرفرف على قبری ويقول يا محمّد يا محمّد انّ فلان بن فلان صلّى عليك وأقرأك السلام فيكتب له فی رقّ من نور بالمسك الأذفر ويرفع له عشرون ألف حسنة ويمحى عنه عشرون ألف سيّئة ، ويغرس له عشرون ألف شجرة ، ومن كانت له حاجة الى الله سبحانه وأراد قضائها فليعمل ماقاله الصادق عليه السلام وهو أن يصلّى على محمّد واله فی أوّلها وآخرها ويذكر حاجته فی الوسط ، فانّ الله سبحانه أكرم من أن يقبل الطرفين ويردّ الوسط وهذا من باب بيع الصفقة فامّا أن يقبل الكلّ أو يردّ الكل والطرفان مقبولان فيقبل الوسط ايضا

وامّا آله صلّى الله عليه وآله فقد اختلف المسلمون فی المراد بهم ، والّذی إجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنّهم المعصومون عليهم السلام لاغير

ويعجبنی نقل كلام ذكره المحقّق الدوانی (١) وهو من علماء الجمهور فی حواشی شرح ، الهيا كل وهذه عبارته آل الشخص من يؤل الى ذلك الشخص فآله صلّى الله عليه وآله من يؤل اليه صلّى الله عليه وآله إمّا بحسب النسب اوالنسبة امّا الأوّل فهم الّذين حرّم عليهم الصدقة فی الشريعة المحمّديّة وهم بنوهاشم وبنوالمطّلب عند بعض الأئمّة وبنوهاشم فقط عندالبعض وامّا الثانی فهم العلماء ان كانت النسبة بحسب الكمال الصوری أعنی العلم التشريعی فالأولياء والحكماء المتألّهون ان كانت النسبة بحسب الكمال الحقيقی أعنی علم الحقيقة

(١) هوالمحقق الحكيم المتكلم الشهير المولی جلال الدين محمد بن أسعد الدوانی المتوفی سنة (٩٠٨) ﻫ المنتهی نسبه الى محمد بن أبی بكر كان فی أوائل أمره على مذهب أهل السنة ثم صار من الشيعة وصنف رسالة فارسية سماها (نورالهداية) صرح فيها بتشيعه توجد نسختها اليوم فی بعض مكتبات النجف الاشرف ، والسيد القاضی نورالله الشهيد لم يطلع عليها فتمسك فی اثبات تشيعه بما لايخلو عن تعسف ، راجع الى كتاب مجالس المؤمنين تجد صدق ماقلناه

أنظر الى تنقيح المقال ج ١ ص ٢٣٠ ط نجف والى الكنى والالقاب للقمی ج ٢ ص ٢٠٦ ط صيدا

أقول وكما حرم على الأوّل الصدقة الصورية حرم على الثانى الصدقة المعنويّة أعنى تقليد الغير فى العلوم والمعارف. فآله صلى الله عليه وآله من يؤل اليه امّا بحسب نسبة لحياته الجسمانية كأولاده النسبيّة ومن يحذ وحذوهم من أقاربه الصوريّة ، او بحسب نسبته لحياته العقليّة كأولاده الروحانيّة من العلماء الراسخين والأولياء الكاملين والحكماء المتألّهين المقتبسين من مشكاة أنواره سواء سبقوه زماناً اولحقوه ولاشكّ انّ النسبة الثانية أوكد من الأولى والثانية من الثانية أوكد من الأولى منها ، واذا اجتمع النسبتان بل النسب الثلاث كان نوراعلى نور كما في الأئمة المشهورين من العترة الطاهرة صلوات الله عليهم اجمعين .

ثمّ قال ويحتمل ان يكون مراد المصنفين جميع أفراد الال أعنى الصوريين والمعنوية وان يكون مرادهم المعنوية سواء كانا سابقين عليه بالزمان اولاحقين له وسواء انتسبوا اليه فى العلم بظاهر التشريع اوباطنه إنتهى كلامه

وشيخنا البهائى طاب ثراه بعدان نقل حاصل هذا الكلام قال وهو ممّا يستوجب أن يكتب بالتبر على الأحداق لابالحبر على الأوراق

وبقى الكلام هنا فى تحقيق مسألة علميّة فى التشبيه الّذى فى قوله كما صلّيت على ابراهيم وال ابراهيم ، وحاصل تقريرها انّ هنا إشكالاوهو انّ فى التشبيه يعتبر كون المشبه به أقوى فى وجه الشبه أومساويا ، والصلوة هنا الثناءوالعطا والمنحة الّتى هى من آثار الرحمة والرضوان فتستدعى ان يكون عطاء ابراهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد صلى الله عليه وآله أومساوياله وليس كذلك والاّ لكان أفضل منه والواقع خلافه ، وقد تصدّى المحقّقون للجواب عنه من وجوه :

اوّلها ان يكون المراد تشبيه أصل الصلوة بالصلوة لاالكميّة بالكميّة كمافى كتب عليكم الصيام كما كتب على الّذين من قبلكم ، والمراد فى أصله لافى قدره ووقته وردّه شيخنا الشهيد قدّس الله روحه بأنّ الكاف للتشبيه وهو صفة مصدر محذوف أى صلوة مماثلة للصلوة على ابراهيم ، والظاهر أنّ هذا يقتضى المساواة إذ المثلان هما المتساويان

فى الوجوه الممكنة .

وثانيها أنّ الصلوة بهذا اللفظ جارية فى كلّ صلوة على لسان كلّ مصلّ الى إنقضاء التكليف، فيكون الحاصل لمحمّد ﷺ بالنسبة الى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفة وأورد عليه ايضا بانّ التشبيه واقع فى كلّ صلوة تذكر فى حال كونها واحدة فالاشكال قائم .

وثالثها أنّ مطلوب كلّ مصلّ المساواة لأبراهيم فى الصلوة فكلّ منهم طالب صلوة مساوية للصلوة على ابراهيم واذا إجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلوة على ابراهيم

ورابعها انّ الدعاء إنّما يتعلّق بالمستقبل فمتى وقع تشبيه بين لفظين فانّما يقع فى المستقبل وحاصله انّ الدعاء انّما يتعلّق بالمستقبل ونبيّنا محمّد ﷺ كان الواقع قبل هذا انّه أفضل من ابراهيم وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة على هذا الفضل مساوية لصلوته على ابراهيم فهما وإن تساويا فى الزيادة إلاّ أنّ الأصل المحفوظ خال من معارضة الزيادة

وخامسها أنّ المشبّه به المجموع المركّب من الصّلوة على ابراهيم وآله ومعظم الأنبياء هم آل ابراهيم ، والمشبّه الصّلوة على نبيّنا وآله فاذا قوبل آله بآلهم رجّحت الصّلوة عليهم على الصّلوة على آله فيكون الفاضل من الصّلوة على آل ابراهيم لمحمّد ﷺ فيزيد به على ابراهيم، ويشكل بأنّ ظاهر اللّفظ تشبيه الصلوة على محمّد ﷺ بالصّلوة على ابراهيم والصّلوة على آله بالصّلوة على آل ابراهيم تطبيقاً بين المسمّين والآلين فكلّ تشبيه على حدته فلايؤخذ من أحدهما للآخر

وسادسها أنّ التشبيه انّما هو فى صلاة الله على محمّد وفى صلاته على إبراهيم واله فقوله ألّلهمّ صلّ على محمّد على هذا منقطع عن التشبيه وفى هذين الجوابين هضم لآل محمد كما قيل ، وقد قدّمنا الدلائل على أفضليّة علىّ عليه السلام على الأنبياء ، وهو واحد من الآل فيكون السئوال عند الإماميّة باقياً له . بحاله

وسابعها انّه ﷺ من آل ابراهيم فهو داخل فى الصلوة المشبّه بها منضمّا الى غيره ، والصلوة المشبّهة مختصّة به وجده فصارت الأولى أفضل بهذا الإعتبار وعلى هذا

نزّلوا الجواب عن الإشكال الوارد على ظاهر قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، بإرادة الحسين عليه السلام من الذبح العظيم كما روى تفسيره عنهم عليهم السلام وحاصل الإشكال أنّ الحسين عليه السلام أفضل من اسمعيل فكيف يكون فداءً له

والجواب أنّ الحسين وحده وسائر المعصومين عليهم السلام من أولاد اسمعيل فالحسين عليه السلام إنّما صار فداء لهذه السلسلة الطاهرة وهو واحد منها والأصوب في الجواب عن هذا الإشكال هو ما رواه الصدوق طاب ثراه في عيون أخبار الرضا بإسناده الى الفضل بن شاذان ، قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لمّا أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه اسمعيل الكبش الّذى أنزله عليه تمنّى ابراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه اسمعيل عليه السلام بيده ، انّه ولم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الّذى يذبح أعزّ ولده بيده فيستحقّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم من أحبّ خلقي إليك ، فقال يا ربّ ماخلقت خلقا هو أحبّ إلىّ من حبيبك محمّد صلّى الله عليه وآله فاوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم هو أحبّ إليك أم نفسك قال بل هو أحبّ إلىّ من نفسي، قال فولده أحبّ اليك أم ولدك ، قال بل ولده، قال فذبح ولده ظلماً على أيدى أعدائه أوجع لقلبك أم ذبح ولدك بيدك في طاعتي ،قال يا ربّ بل ذبحه على أيدى أعدائه أوجع لقلبي

قال يا ابراهيم إنّ طائفة تزعم أنّها من أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ، ويستوجبون بذلك سخطي ، فجزع ابراهيم عليه السلام لذلك وتوجّع قلبه وأقبل يبكي فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يا ابراهيم قد فديت جزعك على ابنك اسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، وذلك قول الله عزّ وجل وفديناه بذبح عظيم و حاصله انّ الفداء بمعنى التعويض وهو معناه اللّغوىّ

وثامنها أنّ القوّة في التشبيه هنا ترجع إلى الظّهور والوضوح ، والصّلوة على ابراهيم

ظاهرة مشهورة عند أرباب الملل و الأديان إجابة لدعائه ، حيث قال و اجعل لی لسان صدق فی الاخرین ، یعنی ذکراً جمیلا ،ومن هذا کانت الأنبیاءعلیهم السلام ینسبون أنفسهم الیه وإلى دینه ، فیکون هذا التشبیه من باب قوله تعالى مثل نوره کمشکوة ، لأنّ نور المشکوة محسوس مشاهدلکلّ أحد .

وتاسعها انّ الکاف للتعلیل مثلها فی قوله تعالى واذکروا الله کما هدیکم ، وقد بقیت هنا وجوه أخرى ذکرناها فی شرحنا الصّغیر على الصّحیفة السّجادّیة اذا إنتقش هذا على صحیفة بالك فأعلم انّ شیخنا الشّهید قدّس الله روحه بعد أن ذکر بعض هذه الوجوه قال قلت کلّ هذا بناء على أنّ صلوتنا علیه صلى الله عليه وآله تفیده زیادة فی رفع الدّرجة ومزیدالثّواب وقد أنکر هذا جماعة من المتکلمین وخصوصاً الأصحاب وجعلوا هذامن قبیل الدّعاء بما هو واقع إمتثالا لاوامرالله تعالى والاّ فالنّبی صلى الله عليه وآله وسلم قداعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضیل مالا یؤثر فیه صلوة مصلّ وجدت اوعدمت ، وفائدة هذا الامتثال إنّما یعودالى المکلّف فیستفید به ثوابا کما جاء فی الحدیث من صلّى علیّ واحدة صلّى الله علیه بها عشرا وحینئذ فیظهر ضعف الجواب الرابع من طلب المنافع فی المستقبل فانّ هذا کلّه فی قوّة الأخبار عن عطاء الله تعالى وحینئذ یکون جواب التّشبیه للأصل بالأصل سدیداً ویلزمه المساواة فی الصلوتین ولکن تلك الأمور موهبیّة فجاز تساویهما فیها وإن تفاوتا فی الأمور الکسبیّة المقتضیة للزیادة فانّ الجزاء على الأعمال هوالّذی تتفاضل فیه العمّال لاالمواهب التی یجوز بسببها کلّ واحد تفضّلا خصوصاً على قواعدالعدلیّة وهب انّ الجزاء کلّه تفضّل کما تقوله الأشعریّة إلاّ انّ الصلاة هنا موهبیّة محضة لیست باعتبار الجزاء ، فالّذی یسمّى جزاء عندالعمل وإن لم یکن مسبّبا عن العمل هوالّذی یتفاضلان فیه ، هذا واضح انتهى کلامه طاب ثراه

ویخطر بالبال التکلّم علیه من وجوه اوّلها انّ قوله انّ الله أعطى من الفضل والجزاء مالایؤثّر فیه صلوة مصلّ وجدت أوعدمت قددلّت الأخبار على نقیضه ، فانّ درجات نواله تعالی ممّا لاتقف الی حد، وکلّ درجة فوقها درجة ونبیّنا صلى الله عليه وآله قد امتاز عن سائر

الأنبياء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانيّة ، وكان صلى الله عليه وآله يقول انّ ربّى قدوعدنى درجة لاتنال الاّ بدعاء أمّتى ، وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين وأكابر المتّقين مع أنّ دعاءنا له صلى الله عليه وآله وطلبنا مزيد نوال الله سبحانه له انّما هو من جملة أعماله صلى الله عليه وآله ألّتى يستحقّ بها مزيد القرب والدرجات ، لأنّه صلى الله عليه وآله قد استنقذنا من ورطة الهلاك وقد كان الناس على شفا جرف من النار فأخذ بأيديهم وبلّغهم الى أقصى درجات المقرّبين وكذلك أولاده المعصومون عليهم السلام فقد إستحقّوا بهذا منّا الصلوة وطلب الرحمة من الله تعالى ، فدعاؤنالهم من جملة أعمالهم ،ولاشكّ أنّ أعمالهم ممّا يوجب مزيد الثواب لهم بلاخلاف منّا ، وليس هذا الاّ من باب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب ، فانّه ممّا يوجب مزيد الأجر للداعى والمدعوله ، وقد اورد على هذا بانّه مناف لقوله تعالى وان ليس للإنسان إلاّ ماسعى

والجواب عن تلك الشبهة كما قلنا هو جواب عن هذه ايضا ، فانّ المؤمن لمّا صار مؤمناً باختياره وفعل ماحبّب به نفسه الى المؤمنين حتّى قدم المؤمنون على الدعاء له بظهر الغيب سواء كان حيّا اوميّتاً كان دعاء الداعى من جملة أعمال المدعوّ له ، وفى الحديث القدسي ممّا اوحى الله عزّ وجلّ الى موسى على نبيّنا واله وعليه السلام أن قال له ياموسى أدعنى بلسان لم تعصنى به ، قال يارب كيف ذاك ولسانى قد عصيتك به قال أطلب من إخوانك الدعاء فانّك لم تعصنى بلسان احد منهم ، وموسى عليه السلام قدكان من أولى العزم المقرّبين ودرجته بالنسبة الى دعاء أمّته كدرجة نبيّنا صلى الله عليه وآله بالنسبة الى دعائنا كما يستفاد من ظاهر بعض الروايات

وثانيها أنّه طاب ثراه قد فسّر الصلوة بالعطا والمنحة الّتى هى من آثار الرحمة والعطا والمنحة الّتى نطلبها للنبىّ وأهل بيته ليست مخصوصة بماتتعلّق بهم وحدهم ، بل هو عطاء يزيد فى علوّهم ويرفع شرفهم فوق شرف الأنبياء عليهم السلام ، وأكمل هذا وأهمّه هو مقام شفاعتهم للمذنبين من أمّتهم ، ومقام شهادتهم على تبليغ سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما روى في الأخبار الصحيحة ونحو هذين ، وهذا الدعاء وإن

كان لهم صورة الآ انه فى المعنى ترجع فائدته الينا واليهم ، فالينا بقبول شفاعتهم فى حقنا للخلاص من أليم العذاب ،واليهم باظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم على رؤس الأشهاد بحضور الملئكة المقربين والأنبياء المرسلين والعباد الصالحين

ولاريب انّ قبول الالتماس من أرفع الدرجات كما أنّ ردّه من أعظم النكبات ولاتظنّن انّ أعلى الدرجات هو أعالى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فانّ هذا من لذّات البدن وذاك من لذّات الروح ،وهم عليهم السلام إنّما كان مطمح أنظارهم هو طلب اللّذّة المعنويّة ، كما قاله سيّد الموحّدين عليه أفضل التسليمات ماعبدتك خوفا من نارك ولا طمعاً فى جنّتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك (١) وفى القران العزيز بعد ان ذكر سبحانه اللّذات الحسيّة من الأشجار والأنهار والحور والغلمان قال ورضوان من الله اكبر ، فانّه لذّة معنويّة كما عرفت والإشارة الى نقيضه واقعة بقوله تعالى حكاية عن دخول جهنّم ربّنا انّك من تدخل النار فقد أخزيته ، وذلك أنّ الخزى عذاب روحانىّ وحرارة نار جهنّم وما أعدّ فيها من العقارب والأفاعى عذاب جسمانىّ ، والأوّل أفظع وأشدّ هولاً من الثانى ولذا لم يقل من تدخل النار فقد أحرقته اوعذّبته او نحو ذلك

(١) هذه الكلمات الشريفة منسوبة الى أمير المؤمنين عليه السلام واستدلوا بها كثيراً فى الكتب الاستدلالية الفقهية وغيرها ويظهر من كلمات العلامة الفيض الكاشانى انها رواية مرسلة وذكرها شيخنا الاعظم الانصارى قدس سره فى كتاب الطهارة فى مقام الاستدلال أيضاً ولكن لم توجد تلك الكلمات الشريفة مسنداً فى الجوامع الحديثية لاصحابنا ويحتمل انها متخذة من بعض الروايات الواردة بذلك المضمون بعبارات مختلفة ويستظهر من ملاحظة السياق فى بعض المواضع كونها مناجاتاً حيث انه وقع فى أولها كلمة (الهى) ولكن كتب الادعية والمناجاة الموجودة بايدينا اليوم خالية عنها

وذكر الشيخ المحدث أستاذ فن الحديث شيخنا الحر العاملى فى حاشية منه فى هامش الوسائل فى مقدمة العبادات فى باب ما يجوز قصده من غايات النية وما يستحب اختياره منها على ما فى النسخة الصحيحة من الوسائل ما هذا لفظه : (يروى عن على ع انه قال ماعبدتك خوفاً من نارك ولاطمعاً فى جنتك ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك ولايحضرنى الان أحداً من أصحابنا رواه فى كتاب من كتب الحديث نعم بعض المتأخرين وكأنه من روايات العامة)　　والله الموفق

والحاصل انّ هذا الدعاء الخاص بالصلوة على النبى صلى الله عليه وآله من باب ماورد فى ادعية الصلوة وتقبّل شفاعته فى أمّته وارفع درجته ،فانّ رفع الدرجة وان كان أعمّ الاّ انّه هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة على ماعرفت مع انّه ورد فى الروايات أنّ معنى السلام على المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم فى زمن القائم عليه السلام هذا ممّا يتعلّق بالأدعية وتزيد التاثيرات فيه كمالايخفى

وثالثها انّ قوله طاب ثراه وتلك الأمور موهبيّة فجاز تساويهما ؛ يرد عليه أنّك قد فسّرت الصلوة بالعطاء الّذى هو من آثار الرحمة ، فنعود ونقول ما هذا العطاء وأىّ شئ ذلك العطاء الّذى فضّل الله فيه ابراهيم على محمّد صلى الله عليه وآله بل ساواه فيه ان كان هو فى عالم الدنيا فهذا عالم محسوس مشاهد وهو صلى الله عليه وآله قد فضّل على سائر الأنبياء فى جميع الكمالات وان كان فى النشأة الاخرى فقد روى انّ الحوض والكوثر ومقام الشفاعة قسمة الجنان والنيّران والشهادة للأنبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنّة و كلّ كمال هناك انّما هو آئل اليه صلى الله عليه وآله والى أهل بيته من غير مشاركة أحد فأين هذا العطاء الموهبى الّذى تساويا فيه مع أنّ المواهب الّتى تتفاوت فيها الدرجات انّمايكون مسبّبة عن الأعمال والإخلاص فيها، ومن ثمّ فضلت ضربة ابن عبدودّ أعمال الأمة الى يوم القيامة ،ولاخلاف فى انّ أعماله صلى الله عليه وآله قد فضّلت أعمال الأنبياء فتكون مواهب الله سبحانه أزيد وأكثر وبالجملة إعتقادنا فى هذه المسئلة هو أنّ الصلوة على النبى صلى الله عليه وآله ممّا يعود نفعها الينا واليه بما عرفت والله أعلم

(خاتمة هذا النور فى لعن المخالفين والمتخلفين)

إعلم أنّه قد ورد الخلاف هنا ايضا وهو انّ المؤمن اذا لعن من يستحقّ اللّعن من ظالمى أهل البيت وغيرهم فهل يكون هذا اللعن ممّا يزيد فى عذابهم أم انّ الله سبحانه قد بلغ بهم الى أقصى دركات العذاب بحيث يكون اللّعن لايزيدهم عذاباً وانّما يزيد المؤمن ثوابا ، والأولى بل هو المستفاد من الأخبار هو أوضحيّة القول الأوّل ، وذلك أنّ رئيس الظالمين هو ابليس اللعين وقد روى فى وصف مجيئه الى يحيى بن زكريا أنّه

قدكان على رأسه بيضة ، فقال له يحيى عليه السلام ماهذه البيضة التي على رأسك فقال بها أتوقى لعنات المؤمنين ، وذلك أنّ كلّ لعنة تأتي الىّ منهم كالشهاب الثاقب فأتوقّى منهابهذه البيضة .

واما اخوته الثلثة المتخلّفون فمن أسباب تضاعف عذابهم بلعن اللاّعنين هو انّ أسباب ظلمهم و جورهم و ما أحكموه في زمانهم قد إمتدّ الى يوم القيمة على كلّ المؤمنين ، ولوقلت لك انّ ظلمهم على آحاد المؤمنين أعظم منه على امير المؤمنين عليه السلام لكان قريباً من الصواب ، وذلك أنّ إشتباه الأحكام في هذه الأيام وإنتشار أعلام الجور وإنزواء الحقّ وأهله إنّما جاء من قبلهم ، و كذلك إستتار الأئمة عليهم السلام على ماحققناه سابقا وهو الّذى اثار الفتن وصدع أركان الدين ، ففي كلّ ساعة وفي كلّ لحظة يحصل للمؤمن ألم من هذه الجهات فيلعنهم ، فيكون لعنه مقارنا لإيذاء المتخلّفين له فكيف لا يكون سبباً في مزيد عذابهم بل ولو لعنهم من غير تذكر تألم لكان كذلك ايضا لمقارنته لحالات الظلم ، ومن هذا قال الصادق عليه السلام والله ما اريقت محجمة دم في الإسلام الى يوم القيمة الاّ وهي في أعناقهما

وفي الأخبار ماهو أغرب من هذا وهوانّ مولانا صاحب الزمان عليه السلام إذا ظهر وأتى المدينة أخرجهما من قبريهما فيعذّبهما على كلّ ماوقع في العالم من الظلم المتقدّم على زمانيهما كقتل قابيل هابيل وطرح إخوة يوسف له في الجبّ ورمى ابراهيم في نار نمرود ، وإخراج موسى خائفا يترقّب وعقر ناقة صالح وعبادة من عبدالنيّران ، فيكون لهما الحظّ الأوفر من أنواع ذلك العذاب

ولعلّك تقول إنّ هذا ينافي العدل إذهما لم يحضرا تلك الأعصار ولم يكونا من أسباب ماوقع فيها من الظلم كماكانا أسبابا لأستمرار الظلم بعد زمانهم الى يوم القيامة ، فنقول هذا لاينافيه بوجه ، وذلك أنّ الله سبحانه قد أخبر النبيّ الصادق بانّ كلّ من يغصب خليفتك من بعدك ويجترى على إبنتك بمنعها حقها وميراثها يكون شريكا للظالمين في عذابهم ، والنبيّ صلى الله عليه وآله قد أسمعهما مثل هذا فقدما على أسباب العذاب بعد العلم والسماع

من الصادق الأمين باختيار منهما فيكون ذلك العذاب قد استحقاه وقبلاه ،فلا يكون من أنواع الظلم في شئ ، وليس الا من قبيل تخليد الكفار في النار الى مالانهاية له مع أن أعمارهم التى كانت مدة زمان كفرهم أقل قليل

وذلك ان الله سبحانه قد قرر مثل هذا العذاب بإزاء تلك المعصية و طول زمان المعصية وقصره مما لامدخل له في طول العذاب وقصره ، و كذلك أزمنة الطاعات و الثواب على المترتب فعلها .

☆(نور في ابتداء خلق الدنيا)☆

روى الثقاة من أصحابنا عن النبي صلى الله عليه وآله ان موسى سأل ربه عز وجل أن يعرفه بده الدنيا منذ كم خلقت فأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي ، فقال يارب أحب أن أعلم ذلك ، فقال تعالى يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فعمرتها خمسين ألف عام ، ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين ألف عام ثم أفنيتهم كلهم في ساعة واحدة ، ثم خربت الدنيا خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين الف عام ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربته في نفس واحدة ، ثم خلقت خلقا أصغر من الزنبور وأكبر من البق ، فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ،ثم خلقت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليه ، فأكلها حتى لم يبق منه شئ ثم أهلكتها في ساعة واحدة ، فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عام ، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت ثلاثين آدم في ثلثين ألف سنة من آدم الى آدم ألف سنة ، فأفنيتهم كلهم بقضائي وقدري ، ثم خلقت فيها خمسين ألف ألف مدينة من فضة بيضاء ، وخلقت في كل مدينة مائة ألف قصر من الذهب الأحمر ، فملأتها خردلا

وكان الخردل يومئذ ألذّ من الشهد وأحلى من العسل وأبيض من الثلج ثمّ خلقت طيرا واحداً أعمى وجعلت رزقه في كلّ سنة حبّة من خردل فأكلها حتّى فنيت، ثمّ خربتها فمكثت خراباً خمسين ألف عام ثمّ خلقت أباك آدم عليه السلام بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم أخلق من الطين غيره وأخرجت من صلبه النبيّ عليه السلام.

أقول المراد بالدنيا في هذا الحديث هو ما سوى الله سبحانه من أصناف المخلوقات كلّها فتشمل الأفلاك والعناصر والنفوس الناطقة وغيرها، وهذا هو مذهب كافّة اهل الملل كالمسلمين واليهود والنصارى والمجوس، وامّا حكماء الفلاسفة فقد ذهبوا في القدم والحدوث الى مذاهب كثيرة، فذهب أرسطو ومن تبعه من متأخري الفلاسفة كالفارابي وابن سينا الى انّ الأجسام قديمة بذواتها وصفاتها، وتفصيل مذهبهم أنّهم قالوا الأجسام تنقسم الى فلكيّات وعنصريّات أمّا الفلكيّات فانّها قديمة بموادّها وصورها الجسميّة والنوعيّة وأعراضها المعيّنة من المقادير والأشكال وغيرها الاّ الحركات والأوضاع الشخصيّة فانّها حادثة قطعا، ضرورة أنّ كلّ حركة مسبوقة بأخرى لا الى نهاية، وكذا الاوضاع المعيّنة التابعة لها، وأمّا مطلق الحركة والوضع فقديم ايضا لأنّ مذهبهم أنّ الأفلاك متحرّكة حركة مستمرّة من الأزل الى الأبد بلا سكون أصلا

وأمّا العناصر فقديمة بموادّها وصورها الجسمية بنوعها، وذلك لأنّ المادّة لا تخلو عن الصورة الجسميّة الّتي هي طبيعة واحدة نوعيّة لا تختلف الاّ بأمور خارجة عن حقيقتها فيكون نوعها مستمرّ الوجود بتعاقب افرادها أزلا وأبدا، وبصورها النوعيّة بجنسها وذهب بعضهم الى أنّها قديمة بذواتها محدثة بصفاتها، وهو قول من تقدّم أرسطو من الحكماء وهؤلاء قد اختلفوا في تلك الذوات القديمة فمنهم من قال إنّه جسم واختلف في ذلك الجسم أيّ الأجسام هو، فقال ثاليس الملطي انّه الّذي هو المبدع الأوّل، ومنه أبدع الجواهر كلّها من السماء والأرض وما بينهما، وقال صاحب الملل والنحل وكانّه أخذ مذهبه من الكتب الألهية، ففي التوريّة انّ الله تعالى خلق جوهرة ونظر اليها نظر الهيبة فذابت وصارت ماء فحصل البخار وظهر على وجهها بحسب الحركة زبد وارتفع منها دخان وحصل

من زبدها الأرض ومن دخانها السماء، وقيل الأرض وحصلت البواقي بالتلطيف وقيل النار وحصلت البواقي بالتكثيف وقيل البخار وحصلت العناصر بعضها بالتلطيف وبعضها بالتكثيف وقيل الخليط من كلّشئ لحم وخبز وغير ذلك ، ومنهم من قال انّه ليس بجسم ، فقالت الثنويّة من المجوس النور والظلمة ، فانّهما قديمان وبدؤ العالم من إمتزاجهما ،وقال الحرنانيون منهم القائلون بالقدماء الخمس النفس والهيولى وقد عشقت النفس بالهيولى لتوقف كمالاتها عليها فحصل من إختلاطهما أنواع المكوّنات، وقيل هي الوحدة فانّها تحيّرت وصارت الواحدات نقطاذوات أوضاع واجتمعت النقط فصارت خطّا،واجتمعت الخطوط فصارت سطحا واجتمعت السطوح فصارت جسماوذهب جالينوس الى التوقّف في الكلّ اذ يحكى عنه أنّه قال في مرضه الّذى توفّى فيه لبعض تلامذته أكتب عنّى إنّى ماعلمت أنّ العالم قديم أوحادث وانّ النفس الناطقة هي المزاج اوغيره ، وقد طعن فيه أقرانه بذلك حين أراد من سلطان زمانه تلقيبه بالفيلسوف ،هذا محصّل مقالتهم وأمّا الشبه التى إستندوا اليها في تصحيح هذه المذاهب الفاسدة فمذكورة في كتب الحكمة و كذا الأجوبة عنها

فان قلت لعلّه قدروى في الاخبار انّالله تعالى لم يزل خلّاقا وهذا الحديث بظاهره ينافي الحدوث قلت الجواب عنه من وجهين الأوّل انّ معناه والله أعلم أنّه لم يزل متّصفاً بهذه الصفة وهو صفة الخلاقيّة باعتبار القدرة على الخلق ، فإنّ القادر على الشئ يوصف به وإن لم يصدر منه ذلك الفعل ويدّل عليه ماروى في الأخبار وكان خالقا اذلا مخلوق وعالما اذلا معلوم وقادرا اذلامقدور والثاني انّ الخلق بمعنى الايجاد تارة، وبمعنى التقدير أخرى وفي المثل انّى اذا خلقت فريت أى إذا قدرت أمضيت قال الصدوق طاب ثراه وفي قول أئمتنا عليهم السلام انّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لاخلق تكوين وخلق عيسى عليه السلام من الطين كهيئة الطير ، وخالقه في الحقيقة الله عزّ وجلّ أقول وعلى هذا ينزّل قوله تعالى تبارك الله أحسن الخالقين رهذا في الحقيقة ، راجع الى العلم ، فانّه عزّ سلطانه قد علم بالمخلوقات قبل ايجاده كعلمه بعد ايجادها

وامّا قوله سبحانه في الحديث القدسى كنت كنزا مخفيًا فأحببت ان أعرف فخلقت

لأعرف ، فالخلق في قوله فخلقت بمعنى الايجاد ،وقد أورد على هذا الحديث إشكال،وحاصله أنّ الخفا لايكون الاّ مع وجود أحد يخفى عليه الشئ حتّى يتّصف ذلك الشئ بالخفا ، كما يقال هذا الشئ مخفيّ عن فلان ، و خفى عليه الشئ الفلاني ولم يكن في عالم الاوّل مخلوق حتّى يتّصف سبحانه بالخفاء عنه فكيف قال مخفياً والجواب عن هذا الإشكال من وجهين

الأوّل انّ أرباب اللّغة قد صرّحوا بانّ خفى بمعنى ظهر قال في الصحاح نقلا عن الأصمعي خفيت للشئ أخفيه كتمته ،وخفيته ايضا أظهرته وهو من الأضداد ونقل عن أبى عبيدة ايضا مثله ، ونزل عليه قوله تعالى انّ الساعة آتية أكاد أخفيها في من قرأ بفتح الهمزة أى أظهرها وفي نهاية ابن الأثير فالمعنى حينئذ انّي كنت كنزا ظاهرا فخلقت الخلق ليعرفوني على هذا الظهور الذي أنا عليه، ولو لم أكن بهذه الغاية من الظهور لما توصلوا الى معرفتي بعد خلقيَ ايّاهم الثاني ان يكون الخفا بمعناه الاخر وهو الأنسب بالكنز ولكنّ المبادى إنّما تطلق عليه سبحانه باعتبار غاياتها ولوازمها ومعناه حينئذ انّي كنت كنزا مستوراً ومحتجباً تحت سرادق العزّ والجلال فأحببت ان أبرز من تحت هذا الحجاب ، فخلقت الخلق وأظهرت نفسي لهم من تحت السرادقات ليعرفوني فانّه سبحانه لمّا خلق مخلوقاته تنزّل من ذلك الحجاب الى غاية الظهور وأزال الموانع التي لو بقيت بعد خلق الخلق على ماكانت عليه قبله لم تصل الى أقرب درجة من مراتب معرفته العقول الطامحة بل إنبسط معهم في الخطاب وعاتبهم على ماجنوا أرفق عتاب ، فقال عزّ من قائل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له، وقال ان تنصروا الله ينصركم ، حتّى قالت المنافقون واليهود إنّ ربّ محمّد قد افتقر ، وأنّه صار عاجزا فطلب النصر فقال امير المؤمنين عليه السلام إستقرضكم وله خزائن السموات والأرض ، وأستنصركم وله جنود السموات والأرض وفي الحديث القدسي ياابن آدم ماأقلّ حياءك كم أتحبّب اليك بالاحسان وتتبغّض الىّ بالمعاصي ، خيري إليك نازل وشرّك الىّ صاعد حتّى كانّي المحتاج اليك وأنت الغنيّ عنّي ، ويكفيك في لطيف خطابه قوله ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الاّ كانوا به

يستهزؤن ، الى غير ذلك من الايات والأخبار وهو الّذى إطّلع أبناء التراب على جناب قدسه العزيز وأدناهم الى حماه المكين الحريز حتّى أسند صفاته المتعالية اليهم وأفعالهم الحميدة اليه مع نقصها عن قابليّة الكمال

روى في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال انّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة ياابن آدم مرضت فلم تعدنى ، قال يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أنّ عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنّك لوعدته لوجدتنى ياابن آدم إستطعمتك فلم تطعمنى قال يارب وكيف أطعمك وانت رب العالمين قال أما علمت انه إستطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت انك لوأطعمته لوجدت ذلك عندى ياابن آدم إستسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال إستسقاك عبدى فلان فلم تسقه أما علمت انك لوسقيته لوجدت ذلك عندى وأمثال ذلك من الأخبار كثيرة

☆(نور سماوى يكشف عن ابتداء خلق السموات)☆

وكيفيتها وما يتبع ذلك إعلم وفقك الله انّ الفلاسفة وجمعاً كثيراً من علماء الاسلام قد مهّدوا أصلا فاسداً ولفّقوا له دلائل أوهن من بيت العنكبوت وبنوا عليه فروعاً كثيرة لاتكاد تحصى وذلك انّهم نظروا الى انّ الله تقدّس وتعالى (١) واحد حقيقى من جميع الجهات ليس للتركيب فيه مدخل بوجه من الوجوه لاخارجاً ولاعقلا ولاوهما ولاغير ذلك لأنّ كلّ مركب محتاج الى أجزائه الّتى تركّب منها وأطالوا فى البراهين على هذا ، والبرهان الّذى ذكرنا فى اوّل هذا الكتاب متناول له ايضا كما لا يخفى ، فلمّا ثبت وحدته الحقيقيّة قالوا إنّ هذا الواحد الحقيقى لايجوز ان يكون مبدءً الاّ لفعل واحد والاّ لزم تعدّد الجهات فيه ، فذهبو الى أنّ الصادر منه جوهر واحد وهو

---

(١) ليت المصنف قدس سره لم يتعرض لهذه المباحث العقلية المهمة فى كتابه لكونها خارجة عن فنة الذى نشأ عليه وتدخل فى العلم الذى لم يكن متخصصاً فيه وبسبب ذلك تحامل على عدة من معاصريه وحكم فى تضاعيف كلماته - كما يأتى - على خروج جمع من أهل عصره عن الدين من حيث لايشعرون مع ان البحث في المطالب العلمية غير مقام الاعتقاد

العقل الأوّل فهو مخلوقه لاغير ، وذلك أنّه واحد فلايصدر منه إلّا واحد و هذا الصادر الأوّل له اعتبارات ثلاثة وجوده في نفسه ووجوبه بالغير وامكانه لذاته فيصدر عنه بكلّ إعتبار أمر فباعتبار وجوده يصدر عقل وباعتبار وجوبه يصدر نفس باعتبار إمكانه يصدر جسم هو الفلك الأوّل ، وكذلك يصدر من العقل الثاني عقل ثالث ونفس ثانية وفلك ثان وهكذا الى العقل العاشر الّذي في مرتبة التاسع من الأفلاك ، وهو فلك القمر ويسمّى العقل الفعّال المؤثّر في هيولى العالم السفليّ المفيض للصور والنفوس على البسائط وعلى المركّبات بحسب الإستعدادات المسبّبة عن الحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة ، ويلزم على هؤلاء أنّ هذه الإعتبارات إن كانت وجوديّة فلا بدّ لها من مصادر متعدّدة ، والّا بطل أصلهم ، وهو انّ الواحد لايصدر عنه الّا واحد ، وان كانت إعتباريّة إمتنع أن تصير جزء مصوراً لامور وجوديّة ، فان أجيب بانّها ليست جزء من المؤثر ، بل هي شروط التأثير والشرط قد يكون أمر إعتباريّا ، قلنا فليكن هذه الإعتبارات من السلوب والإضافات عارضة للمبدأ الأوّل فيكون بحسبها مصدراً لأمور متعدّدة كالمعلول الأوّل ، فيبطل ما ذهبوا اليه ، مع انّ إسناد الفلك الثامن مع ما فيه من الكواكب المختلفة المقادير المتكثّرة كثرة لاتحصى الى جهة واحدة في العقل الثاني كما زعموه مشكل جدّا كما قيل و كذلك إسناد الصور والاعراض الّتي في عالمنا هذا مع كثرتها الى العقل الفعّال أشكل من الأوّل كمالايخفى

وبالجملة فهذه العقول العشرة عندهم انّها جواهر مجرّدة عن المكان والمدّة والمادّة فهذه السماوات الّتي تمدّح الله عزّ وجلّ بخلقها نسبوها الى أمرو هميّ لم يتمّ عليه دليل عقل كما اعترف به المحقّقون ، والأدلّة النقليّة من الكتاب والسنّة والاجماع والدليل العقليّ ايضا ينادي بتكذيبه وأنّه لامؤثّر في ايجاد الموجودات الّا الله سبحانه ولعمرك انّ هذه الطائفة أشرّ من المجوس فانّ المجوس أثبتوا له سبحانه شريكاً يفعل الشرّ سمّوه أهرمن وهو بلغتهم الشيطان ، وفاعل الخير هو يزدان وهو بلسانهم الواجب تعالى ، فقد أثبتوا له كلّ أفعال الخير وأمّا المشركون بالأصنام فقد حكى الله سبحانه

عنهم ما اعتقدوه ، حيث قالوا ما نعبدهم الاّ ليقرّبونا الى الله زلفى ،و كذلك سائر طوائف الكفّار على ماسيأتى ان شاء الله تعالى عند ذكر الفرق الاسلاميّة وغيرها ،وهؤلاء الحكماء الّذين بلغوا من مراتب الادراك الى أن قالوا إنّا لانحتاج الى إرسال الأنبياء عليهم السلام انّما يرسلهم الله تعالى الى أهل العقول الناقصة وامّا نحن فقد كملت أحلامنا وعقولنا قد عزلوا الله سبحانه عن عالم ملكوته كلاّ ورأساً وليتهم ذهبوا الى ماذهبت اليه المجوس وطوائف الكفّار ، والعجب انّ جماعة من أهل عصرنا ممّن يتديّن بدين الإسلام قد وافقوهم على هذه الهفوات وخرجوا عن الدين من حيث لايشعرون وهذا كلّه انّما جاء من جهة التعويل على العقول الناقصة

وامّا المتأخّرون من الحكماء ومن حذى حذوهم من طوائف المسلمين فلما رأوا قول قدمائهم بمكان من الشرك والبعد عن قول أهل الملل والأديان أوّلوا قول قدمائهم وقالوا لامؤثّر فى الوجود إلاّ الله معناه أنّ تلك العقول المجرّدة هى آلات ووسائط بين الله سبحانه وبين مخلوقاته تسبّب بها الى خلق ما خلق كما يتسبّب النجّار الى قطع خشبته بالمنشار وكالوا لدين فى حصول الأولاد وهذا تأويل لكلام من لايرضى به وقد صرّح بخلافه مع انّ مفاسده كثيرة لاتحصى

وأعجب من هذا كلّه انّ من وافق الفلاسفة من علماء الاسلام كيف غفل عن هذا المعنى وهو انّ كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم لم تهمل شيئا ممّا يحتاج اليه الخلق وممّا لايحتاجون اليه حتّى انّ الأئمة عليهم السلام رووا فى أدنى الأمور كالكنف وأضرابه ضروبا من الأخبار عن جدّهم ﷺ ،وذكروا آداب الأكل والشرب والجلوس الى غير ذلك وأهملوا هذا الأمر العظيم الذى يدور عليه مدار الخلق والايجاد ، وبه يتحقّق الكفر والالحاد ،وكيف لم تذكر هذه العقول وأفاعيلها فى آية من الايات ولافى حديث من الأحاديث ولافى تاريخ من التواريخ ، ولانقله خلف عن سلف و كذا ماسيأتى من إعتقادات الحكماء ومتابعيهم من أهل الاسلام كيف أهملها الشارع ولم يتعرض لها بوجه من الوجوه

ومن الطرائف فى هذا المقام أنّ أنجس المخلوقات وأدناها شرفا هو الكلب مع أنه

سبحانه لمّا أمر صاحبه بتعليمه للصيد لم يرض له بتعليم صاحبه الّذى يعلّمه ، بل قال عزّ من قائل يسئلونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيّبات وما علّمتم من الجوارح مكلّبين تعلمونهنّ ممّا علّمكم الله، اى من العلم الّذى أمركم على لسان رسول الله ﷺ أن تعلّموه الكلاب من إتباع الكلب الصيد بارسال صاحبه وإنزجاره بزجره ، ولايعتاد أكل ما أمسكه، وقوله مكلّبين مشتقّ من الكلب ، أى حال كونكم صاحبى كلاب أومعلّمى كلاب فاذا لم يحسن فى الشرع تعليم الكلب إلاّ من العلوم الالهيّة فكيف جاز لكم أيّها الحكماء والعلماء أن تعلّموا الانسان الذى هو أشرف المخلوقات الذى تمدّح الله عند تمام خلقه بقوله فتبارك الله أحسن الخالقين ، العلم الّذى توهّمته عقولكم وحصلته أوهامكم وزعمتم أنّه علم ولم يذكر فى شئى من الكتب السماويّة وما سمعنا ايضا الهيولى والصورة ولاالجزء الذى لايتجزّى فى شئى من الأخبار (١) وان هذا أقلّ فساداً ممّا تقدّم اذا عرفت هذا

فاعلم أنّ الأفلاك التى أثبتها الحكماء والرياضيّون بالأرصاد بسبب إختلاف الحركات تسعة أفلاك كلّية ، ولكنّها تشتمل على أفلاك جزئيّة واوّل تلك الكلّيات عندهم هى فلك الأفلاك (٢) وهو المسمّى عندهم بالفلك الأطلس ، لأنّه غير مكوكب قالوا

---

(١) عدم سماع الهيولى والصورة ولا الجزء الذى لايتجزى فى شئى من الاخبار لايدل على عدم وجودها وعدم البيان فى الاخبار لعدم كونها من اهداف الاسلام المقدسة كما هو شأن العلوم التى لم تكن من أغراض الدين والقرآن المبين

قال أستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره : (الاسلام عقيدة وعمل يعنى تهذيب للروح وتكميل للقوة العاقلة ولا علاقة له بالعلوم الطبيعية و خواص المادة - والمهمة التى جاءت بها الاديان ونزلت بها الكتب - هى معالجة النفوس من الامراض الخبيثة التى هى السبب الوحيد فيما يقع فى الحياة الاجتماعيه من الشرور وسفك الدماء كالحسد ، و الحرص ، والطمع ، والشهوة ، ونظائرها وتبديلها باضدادها الموجبة للصحة والاستقامة وتعديل القوتين الغضبية والشهوية هذه هى مهمة الشرائع والاديان وأساس كل ذلك هو رسوخ الاعتقاد بالمبدأ المقدس والصانع والدينونة بان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

(٢) جميع ماذكره المصنف فى هذا المقام وفيما يأتى منبى على الهيئة القديمة البطليموسية التى كانت مسلمة فى عصره ولذا لم نتعرض لكلماته بالرد والانتقاد اولبيان الصحة والسداد☆

وهذا هو الذي يسمّى بالعرش المجيد في لسان الشرع ، وتحته فلك الثوابت قالوا وهو المسمّى بالكرسى في الشرع ، ثمّ فلك زحل ثمّ فلك المشترى ، ثمّ فلك المرّيخ ثمّ فلك الشمس ثمّ فلك عطارد ، ثمّ فلك القمر وهو السماء الدنيا ، قالوا دلّ على ترتيبها الحجب فما هو أسفل يحجب ماهو أعلى ،اى يصير ساتراً له عنّا اذا وقع على محاذاته ، فانّهم وجدوا القمر يحجب سائر السيّارة فعلم انّه تحت الجميع ووجدوا عطارد يكسف الزهرة والزهرة المرّيخ والمرّيخ المشترى ، والمشترى زحل وزحل بعض الثوابت

وامّا الشمس فانّها لاتنكسف الاّ بالقمر ولايتصوّر كسفها بشئى من الكواكب لأنّها تستتر بشعاعها إذا قربت منها لكن لها إختلاف المنظر دون العلويّة فهى تحتها وفوق القمر وبقى الاشتباه في انّها فوق الزهرة وعطارد أو تحتهما اذ لاسبيل الى معرفة ذلك من الكسف لما عرفت من إحتراقهما تحت الشعاع عند القران فلذلك عدل بطليموس الى طريقة الأستحسان فقال هى كشمسة القلادة متوسطة بين السبعة السيّارة أعنى بين العلويّة وبين السفليّتين والقمر وقد زعم مؤيد الدين العرضى المهندس أنّ فلك الزهرة دون فلك عطارد ، وفوق فلك الشمس ، وزعموا أنّ هذه الأفلاك لها نفوس درّاكة فى نهاية الإدراك وانّ هذه الأفلاك عندهم أكمل من الأنبياء لأنّ شرف العناصر عندهم انّما هو للتشبيه بالافلاك ، وقد سأل بعض تلامذة المولى صدر الدين الشيرازى المولى المذكور عن الأفلاك هل لها نفوس ناطقة أم لا فاجابه بانّه اذا كنت أنت على هذه الحالة الحقيرة من صغر البدن وقلّة الكمالات لك نفس ناطقة فكيف لايكون للأفلاك نفوس ناطقة مع ماهى عليه من العظمة والجلالة ، وزعموا أنّ حركاتها إراديّة إختياريّة ،فصار الحاصل من هذا كلّه أنّ مذهبهم هو انّ هذه الأفلاك بسائط لها نفوس ناطقة وحركات إراديّة إختياريّة وهذا كلّه مخالف لما ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم أفضل الصلوات وهم أعلم بالأفلاك وغيرها من بطليموس

☆ وتطبيق السماوات التى نطق بها القرآن الكريم مع الافلاك التى تقول بها الهيئة القديمة وكذا تطبيقها مع الهيئة الجديدة - بل هى قديمة أيضاً - كل ذلك من الحدسيات ولاتطمئن النفس بها ولافائدة فيها الالمن ارتكز فى ذهنه احدى الهيئتين واعتقد باحديهما اعتقاداً راسخاً اما اجتهاداً أو تقليداً.

وغيره ، وكان على عليه السلام يقول سلونى عن طرق السموات فانّى أعرف بها منّى بطرق الارض ، وذلك أنّهم علموها بالحسّ والعيان كما فى الأخبار المستفيضة عنهم عليهم السلام من انّ أرواحهم تزور العرش فى كلّ ليلة جمعة ، وانّهم يستفيدون علوما جديدة فى كلّ زيارة ، وهؤلاء الحكماء قد أخذوا ماقالوه عن آرائهم وعقولهم او بالسماع من أمثالهم ، وليس الرائى كالسامع فلنشرع فى ماأردنا بيانه ولنذكر بعض الأخبار ليتضحّ بها الحال فنقول

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى الرضا عليه السلام قال كان علىّ بن ابيطالب عليه السلام بالكوفة فى مسجد الجامع اذقام اليه رجل من أهل الشام فقال يا امير المؤمنن انّى أسألك عن أشياء فقال سل تفقّها ولاتسئل تعنّتا ، وأحدق الناس بأبصارهم فقال أخبرنى عن أوّل ما خلق الله تبارك وتعالى ، قال خلق النور ، قال ممّ خلق السموات قال من بخار الماء قال ممّ خلقت الأرض قال من زبد الماء ، قال فممّ خلقت الجبال قال من الأمواج ، قال فلم سميّت المكّة أمّ القرى قال لأنّ الأرض دحيت من تحتها وسأله عن سماء الدنيا ممّ هى قال من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال تسعمائة فرسخ فى تسعمائة فرسخ وسأله كم طول الكوكب وعرضه ، قال إثنا عشر فرسخا فى إثنى عشر فرسخا وسأله عن ألوان السموات السبع وأسمائها ، فقال إسم السماء الدنيا رفيع وهى من ماء ودخان وإسم السماء الثانية قيدوم وهى على لون النحّاس ، والسماء الثالثة اسمها المادوم وهى على لون الشبه والسماء الرابعة إسمها أرقلون وهى على لون الفضّة . و السماء الخامسة إسمها هيعون وهى على لون الذهب والسماء السادسة اسمها عروس وهى ياقوتة خضراء ، والسماء السابعة اسمها عجماؤهى درّة بيضاء وسأله عن المدّ والجزر ماهما قال انّ الله تعالى ملكا موكّلا بالبحار يقال له رومان فاذا وضع قدميه فى البحر فاض الماء ، واذا أخرجهما غاض وسأله لم صار الميراث للذكر مثل حظّ الأنثيين قال لأنّ السنبلة كان عليها ثلاث حبّات فبادرت اليها حوّى فأكلت منها حبّة وأطعمت آدم حبّتين فمن ذلك ورث الذكر مثل حظّ الأنثيين وسأله عن أوّل من قال الشعر فقال آدم فقال وماكان شعره قال لمّا نزل الى الأرض

من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم* تغيرت البلاد ومن عليها* فوجه الأرض مغبر قبيح * تغير كل ذى لون وطعم* وقل بشاشة الوجه المليح

فأجابه ابليس

تنح عن البلاد وساكنيها　　فبى فى الخلد ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك فى قرار　　وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدى ومكرى　　الى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبار أضحى　　بكفك من جنان الخلد ريح

وسأله عن بكاء آدم على الجنة وكم كان دموعه التى خرجت من عينه ،قال بكى مائة سنة وخرج من عينه اليمنى مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات (١) وسأله عن أول من وضع سكك الدراهم والدنانير فقال نمرود بن كنعان بعد نوح عليه السلام وسأله عن معني هدير الحمام الراعبية فقال تدعو على اهل المفازف والقيان و المزامير والعيدان

(١) هذا الخبر طويل رواه الشيخ الصدوق (ره) فى عيون أخبار الرضا ع انظر ص ١٣٧ ونقل مقدارا منه فى الخصال ووزعه المحدث المجلسى (ره) فى البحار على الابواب المناسبة له ونقله برمته فى المجلد الرابع من طبع أمين الضرب فى باب أسولة الشامى أنظر ص١١٠ وقوله خرج من عينه اليمنى مثل دجلة وعن عينه اليسرى مثل الفرات موجود فى نسخة العيون المطبوعة فى سنة (١٣١٧) ه بايران - والظاهر انه - على تقدير وجوده فى نسخة العيون مجاز وتمثيل وكناية من كثرة بكاء آدم ع كما ان فى بيان الوان السماوات وأسمائها اشارات الى بعض المعانى وذكرها أمير المؤمنين ع على حسب فهم السائل ولكن فى النسخة المطبوعة من العيون فى سنة (١٢٧٥) ه على الحجر بايران أيضا كتب من قوله وسأله عن بكاء آدم ع الى قوله مثل الفرات علامة النسخة يعنى ان هذه الفقرات غير موجودة فى نسخ العيون الا فى بعضها .

وذكر العلامة المجلسى ره هذا الخبر فى البحار فى باب الاحتجاجات فى الموضع الذى أوعزنا اليه نقلا عن العيون وعلل الشرائع وليس فيه من قوله وسأله عن بكاء آدم الى قوله مثل الفرات عين ولا أثر وأيضاً هذه الفقرات غير موجودة فى العلل أنظر ص١٩٩ فيظهر من ذلك ان هذه الزيادة غير موجودة فى النسخ الصحيحة من العيون والحاصل انه بعد البحث والتنقيب وامعان النظر الدقيق يظهر ان الخبر مع ضعف فى سنده لايخلو من دس فى متنه والله العالم

وسأله ما بال الماعز بادى العورة فقال لأنّ الماعز عصت نوحاً عليه السلام لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة العورة لأنّ النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الألية ، والحديث طويل أخذ نامنه موضع الحاجة وغيرها ، وتفصيل كلام أمير المومنين عليه السلام هنا مارواه رئيس المحدّثين الشيخ الكلينى طاب ثراه باسناده الى محمد بن عطيّة ، قال جاء رجل الى ابى جعفر عليه السلام من أهل الشام من علمائهم ، فقال يا اباجعفر جئت أسألك عن مسألة فأجابه عليه السلام وساق الكلام الى ان قال ، ولكنّ الله كان اذلا شئى غيره وخلق الشئى الذى جميع الأشياء منه وهو الماء الذى خلق الأشياء منه وخلق الريح من الماء ثمّ سلّط الريح على الماء فشققت الريح متن الماءِ حتّى ثار من الماء زبد على قدر ماشاء أن يثور فخلق من ذلك الزبد أرضا بيضاء نقيّة ليس فيها صدع ولانقب ولاصعود ولاهبوط ولاشجر ، ثمّ طواها فوضعها فوق الماءِ ثمّ خلق الله النار من الماء فشققت النار متن الماءِ حتّى ثار من الماء دخان على قدر ماشاء الله ان يثور فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولانقب ، وذلك قوله تعالى والسماء وما بناها رفع سمكها فسوّيها ، وأغطش ليلها ، وأخرج ضحيها والأرض بعد ذلك دحيها ، قال ولا شمس ولاقمر ولانجوم ولاسحاب ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض ، ثمّ نصب الخليقتين فرفع السماء قبل الأرض ، وذلك قوله عزّ ذكره والأرض بعد ذلك دحيها ، يقول بسطها فقال له الشامى ياأبا جعفر قول الله عزّ وجلّ أولم يرالذين كفروا أنّ السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، فقال له أبوجعفر عليه السلام فلعلّك تزعم أنّهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحديهما عن الأخرى فقال نعم ، فقال ابوجعفر عليه السلام إستغفر ربّك فانّ قول الله عزّ وجلّ كانتا رتقا ، يقول كانت السماء رتقالا تنزل المطر ، وكانت الأرض رتقاء لاتنبت الحبّ فقال الشامى أشهد انّك من أولاد الأنبياء وانّ علمك علمهم ، وفى هذا الحديث دلالة على انّ السموات خلقت من الدخان كما هو ظاهر قوله تعالى ثمّ استوى الى السماء وهى دخان ، والأخبار فى هذا المعنى كثيرة جدّا و يدلّ ايضا على انّ الأرض مخلوقة من زبد الماءِ

والأخبار الكثيرة ايضا دالّة عليه روى عليّ بن ابراهيم فی تفسيره انّه قال ابوعبدالله عليه السلام لأبرش الكلبی یاأبرش هو كما وصف نفسه ، كان عرشه على الماء والماء على الهوی ، والهوی لايحدّ ولم يكن يومئذ خلق غيرها ، والماء يومئذ عذب فرات ، فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء ، حتّی صارت موجاً ثمّ أزبد فصار زبداً واحداً فجمعه فی موضع البيت ، ثمّ جعله جبلا من زبد ثمّ دحی الأرض من تحته ، فقال الله تبارك وتعالى إنّ أوّل بيت وضع للناس للذی ببكة مباركا،وفی ذلك التفسير فسلّط العقيم على الماء فضربته فاكثرت الموج والزبد وجعل يثور دخانه فی الهواء فلمّا بلغ الوقت الذی أراد بهقال الزبد اجمد فجمد وقال للموج اجمد فجمد ، فجعل الزبد أرضاوجعل الموج جبالا رواسی للأرض

وبالجملة فالمحصّل من هذه الأخبار انّ الماء أوّل مخلوق من هذه الأجسام كما تقدّم فی اوّل الكتاب وخلق من ذلك الدخان الذی أثار منه السموات كما أنّ خلق الأرض سابقا على السماء إنّما هو من ذلك الزبد والمراد بالسماوات هنا السبع والآ فالكرسی والعرش يأتی تحقيقه ان شاءالله تعالى وفی قوله عليه السلام فرفع السماء قبل الأرض (اه) دفع لماتوهمّه بعض الملاحدة من التناقض بين الايات فی تقديم خلق السماوات على الأرض أوبالعكس فانّ ظاهر هذه تقدّم خلق السماء لمكان قوله والأرض بعد ذلك أی بعد رفع السماء دحيها وسوّاها وظاهر آيتين فی القرآن ألعكس من هذا

امّا الأولى فقوله تعالى لتكفرون بالذی خلق الأرض فی يومين وتجعلون له أنداداً ذلك ربّ العالمين وجعل فيها رواسی من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها أقواتها فی أربعة أيّام سواء للسائلين ثمّ استوی الى السماء وهی دخان فقال لها وللأرض إئتياطوعا وكرها قالتا أتينا طائعين ، فقضيهنّ سبع سموات فی يومين

وامّا الثانية فقوله تعالى هو الّذی خلق لكم مافی الأرض جميعاً ثمّ استوی الى السماء فسوّيهنّ سبع سموات وهو بكلّشئی عليم ، وحاصل الجواب الذی أشار عليه السلام هو انّ الله سبحانه خلق مادّة الأرض وهی الزبد قبل خلق الدخان الذی خلق منه السماء

فلمّا خلق السماء من ذلك الدخان رجع الى تسطيح الأرض ودحوها فدحاها ووسعها ، ولم يكن قبل هذا الدحو الاّ الأرض التى هى موضع الكعبة الان ومنه سميّت مكّة أمّ القرى،لأنّ أرضهامادّة لكلّ الأراضى، فتقدّم كلّ من السماءِ والأرض على الاخر باعتبار فلاتنا قض

واجيب عن رفع التنافى ايضا بانّ كلمة بعد فى قوله تعالى والأرض بعد ذلك دحيها ، ليست للتأخر الزمانى بل إنّما هو على جهة تعداد النعم والاذكار لها كما يقول القائل أليس قد أعطيتك وفعلت بك كذاو كذا ، وبعد ذلك خالطتك ،وربّما يكون بعض ما تقدّم فى اللّفظ متأخرا بحسب الزمان لأنّه لم يكن الغرض الإخبار عن الاوقات والأزمنة بل المراد ذكر النعم والتنبيه عليها وربّما إقتضت الحال ايراد الكلام على هذا الوجه وقد مال بعض أساتيدنا الى أنّ وجه الجمع هو انّ تسوية السماء التسوية المطلقة متقدّمة على دحو الأرض وامّا تسويتها سبعا فمتأخرة عنه ، وقيل فيه وجوه أخرى والمعوّل على ماأشار اليه الإمام عليه السلام

فان قلت الحكم بانّ الماء أوّل مخلوق من الأجسام ينافى ماورد فى التورية و ما فى تفسير علىّ بن ابراهيم الذى لم يأخذ كلامه فى ذلك التفسير الاّ من الأخبار امّا الّذى وجد فى التورية فهو أنّ مبدأ الخلق هو انّ الله سبحانه وتعالى خلق جوهرة ثمّ نظر اليها نظر الهيبة فذابت أجزاؤها فصارت ماء ، فثار من الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات، وظهر على وجه الأرض مثل زبد البحر فخلق منه الأرض ثمّ أرسلها بالجبال

وأمّا الذى ذكره علىّ بن ابراهيم قدّس الله روحه فقد ذكر فى تفسير قوله تعالى وكان عرشه على الماء ،قال وذلك فى مبدء الخلق أنّ الرب تبارك وتعالى خلق الهوى ثمّ خلق القلم فأمره أن يجرى فقال يارب بماأجرى فقال بما هو كائن ثمّ خلق الظلمة من الهوى وخلق النور من الهوى ، وخلق الماء من الهوى ، وخلق العرش من الهوى ، وخلق العقيم من الهوى ، وهو الريح الشديد ، وخلق النار من الهوى ، وخلق الخلق كلّهم من هذه الستّة الّتى خلقت من الهوى

قلت قد ذكرنا سابقا الوجه في الجمع بين أسبقيّة الهوى على الماء بانّ أسبقية الماء إضافيّة بالنسبة الى محسوسات الأجسام والهوى ليس بمحسوس ، ومن ثمّ أنكر بعضهم وجوده بقي الكلام في الدرّة والهوى فيجوز ان يكون سبحانه قد كوّن الدرّة من الهوى فخلق الماء من الدرّة هو خلق الماء من الهوى لأنتهائه اليه فتأمّل ، ولم يوافق الشرع من الحكماء على هذه المقالة سوى ثاليس الملطى الأسكندرانى فانّه قال بعدان وحّد الصانع ونزّهه لكنّه أبدع العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات كلّها وهو المبدع الأوّل وهو الماء ومنه انواع الجواهر كلّها من السماء والأرض وما بينهما وذكر أنّ من جمود الماء تكوّنت الأرض ومن إنحلاله تكوّن الهوى ومن صفوته تكوّنت النار ومن الدخان والأبخرة تكوّنت السماء ، وفي قوله عليه السلام في الخبر الأوّل إستغفر ربّك الى آخر كلامه إبطال لما ذهب اليه الحكماء ومتابعوهم من علماء الإسلام من أصلين أصلين بزعمهم

الأوّل انّ الفلك عندهم لايقبل الخرق ولا الإلتيام فانّ فتقه بالأمطار خرق له ومعراج نبيّنا صلى الله عليه وآله بدنه الشريف سبع مرّات ممّا يبطله ايضا وتأويلهم له بالمعراج الروحى زندقة وإلحاد (١) وامّا الأمطار فمن أماكن مختلفة يأتى تفصيلها ان شاء الله تعالى في نور المطر ولنروهنا حديثاً واحداً و هو مارواه علىّ بن ابراهيم باسناده الى الصادق عليه السلام قال كان علىّ صلوات الله عليه يقوم في المطر أوّل مايمطر حتّى يبتلّ رأسه ولحيته وثيابه فقيل له ياامير المؤمنين الكن الكن فقال انّ هذا ماء قريب العهد بالعرش ثمّ أنشأ يحدّث صلوات الله عليه فقال انّ تحت العرش بحراً فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فاذا أراد الله عزّ ذكره أن ينبت بهما يشاء رحمة منه لهم أوحى الله اليه فمطر ماشاء من سماء الى سماء حتّى يصير الى السماء الدنيا فيما أظنّ فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثمّ يوحى الى الريح ان أطحنيه وأذيبيه ذوبان الماء ثمّ انطلقى به الى موضع كذا و كذا فامطرى

(١) الاشكال في مسألة المعراج مبنى على الهيئة القديمة ولذا فتحوا باب التأويل فيها واما على الهيئة الجديدة فليس فيها أدنى اشكال اصلا

عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو الذى يأمرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها، ولم ينزل من السماء قطرة من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ماكان من أيام الطوفان فانه نزل ماء منهمر بلاوزن ولا عدد ، وقال فى آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاتشيروا الى المطر ولاالى الهلال ، فانّ الله عزّ وجلّ يكره ذلك

الأصل الثانى لهم هو نفى الخلاوانّ الأفلاك ليس بينهما فرجة بل مقعّر كلّ فلك مماسّ لمحدّب الفلك الاخر فانّ الشامى كان يعتقد مثل هذا بالأخذ عن كتب الحكماء وأهل الرياضات فقال له عليه السلام إستغفر ربّك من هذا الذنب العظيم ، فيدلّ على تحريم هذا الإعتقاد وأمثاله وعلى انّ الجاهل فى معرفته ليس بمعذور فأبطل عليه السلام الالتزاق والملاصقة ، وفى حديث زينب العطّارة المسند الى الصادق عليه السلام عن النبىّ صلى الله عليه وآله وذكر الحديث الى ان قال، والأرضون السبع ومن فيها ومن عليها عند السماء الأولى كحلقة فى فلاة قىّ ، وهذا كلّه والسماء الدنيا ومن عليها ومن فيها عند التى فوقها كحلقة فى فلاة قىّ وهاتان السماء ان ومن فيهما ومن عليهما عند التى فوقهما كحلقة فى فلاة قىّ حتى انتهى الى السابعة وهنّ ومن فيهنّ وعليهنّ عند البحر المكفوف عن اهل الأرض كحلقة فى فلاة قىّ هذا السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة فى فلاة قىّ ، وتلا هذه الاية وتنزّل من السماء من جبال فيها من برد ، وهذه السبع والبحر المكفوف و جبال البرد عند الهوى الذى تحار فيه القلوب كحلقة فى فلاة قىّ ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى عند حجب النور كحلقة فى فلاة قىّ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور عند الكرسى كحلقة فى فلاة قىّ ، ثمّ تلا هذه الاية وسع كرسيّه السموات والأرض ولايؤده حفظهما وهو العلىّ العظيم ، وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهوى وحجب النور والكرسى عند العرش كحلقة فى فلاة قىّ ، وتلا هذه الاية ألرحمن على العرش استوى ، وفى رواية الحسن الحجب قبل الهوى الّذى تحار فيه القلوب، واذا كان الحال على هذا المنوال فأين الملاصقة والمماسّة، وكيف نفوا

الخلاء بدلائلهم العقليّة

وقد روى ايضا مستفيضا أنّ غلظ كلّ سماء مسيرة خمسمائة عام ومن بين السماء الى السماء كذلك أيضا ، ومن هنا الى السماء الدنيا مثلها فكيف الملاصقة والحال كما عرفت ، والقىّ بكسر القاف والتشديد المفازة الخاليّة من الماء والكلاء ، وقد ذهب الحكماء ومتابعوهم الى انّ الافلاك غير ملوّنة

واستدّل عليه رئيس المشكّكين فى كتاب الملخص بدليلين الأوّل لو كانت الافلاك ملوّنة لحجبت الأبصار عن رؤية ماوراها فكان يجب ان لانرى الكواكب الثانى الأفلاك بسيطة والبسيط لالون له ، والجواب عن الأوّل على طريقتهم انّا لانسلّم انّ كلّ لون حاجب فانّ الماء له لون ولذلك يرى و كذلك الزجاج والبلور وهمالا يحجبان ، مع انّ هذا الدليل لايجرى فى الفلك الأعظم وعن الثانى بمنع كلّيّة الصغرى وينقض كلّيّة الكبرى بالقمر وأمّا على طريقة الشرع فمنع الثانى ظاهر لأنّ الأخبار على ماعرفت انّما هى دالة على عدم بساطة الأفلاك بل على تركّبها وتلونها كلّ سماء بلون كما فى حديث امير المؤمنين عليه السلام السابق

وامّا الأوّل فلا نسلّم انّ الثوابت فى الفلك الثامن فانّ فى الأخبار ماينبا فيه صريحا وانّ بيننا وبين الفلك الثامن جبالا وبحوراً وأجساما كثيفة تمنع ممّا قالوه مع انّ قوله عز من قائل إنّا زيّنّا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، و كذا قوله تعالى انّا زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ، ظاهر فى انّ هذه الكواكب انّما هى فى السماء الدنيا لاغير ومال الى هذا شيخنا البهائى (ره) و كذا بعض مفسّرى الجمهور ، وماذكره المنجّمون والحكماء من ترتيب الكواكب فى الأفلاك لم يدّل عليه دليل من الشرع بل الأخبار على خلافه، ونقلها يفضى الى التطويل لأنّ موضوع الكتاب ليس للمباحثة معهم وانّما موضوعه نقل الكائنات فى الأفلاك والأرضين على طريقة الشرع ، لكن لزم من هذا إبطال مذاهبهم المأخوذة من الحدس والرياضة إذا عرفت هذا

فاعلم أنّ الظاهر من هذه الأخبار وغيرها هو انّ السموات طبقات كما انّ الأرض

طبقات لكن روى على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن الرضا عليه السلام قال قلت له أخبرني عن قول الله والسماء ذات الحبك ، فقال هي محبوكة الى الأرض ، وشبّك بين أصابعه فقلت كيف تكون محبوكة الى الأرض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى قال فثمّ عمد ولكن لاترونها قلت كيف ذلك جعلني الله فداك ، قال فبسط كفّه اليسرى ثمّ وضع اليمنى عليها ، فقال هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبّة ، والأرض الثانية فوق سماء الدنيا وسماء الثانية فوقها قبّة ، والأرض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبّة ، والارض الرابعة فوق سماء الثالثة وسماء الرابعة فوقها قبّة ، والأرض الخامسة فوق سماء الرابعة وسماء الخامسة فوقها قبّة ، والأرض السادسة فوق سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبّة ، والارض السابعة فوق سماء السادسة وسماء السابعة فوقها قبّة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة ، وهو قول الله تعالى الّذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ ، فامّا صاحب الأمر فهو رسول الله صلّى الله عليه وآله والوصىّ بعد رسول الله قائم هو على وجه الأرض فانّما يتنزّل الأمر اليه من بين السموات والأرضين قلت فما تحتنا إلاّ أرض واحدة ، فقال ماتحتنا الاّ أرض واحدة وأنّ الست كلّهم فوقنا

أقول لايخفى مافى هذا الحديث من الاشكال (١) وعدم إمكان تأويله حتّى ينطبق على الأخبار وظواهر الايات أوعلى أقوال الحكماء الرياضيين ، وهذا لايوجب ردّه بل يجب التسليم والانقياد له وإرجاعه الى متشابهات الأخبار ، فأنّ كلامهم صلوات الله عليهم كالقران له ظاهر وباطن ، ومنه محكم ومتشابه وعامّ وخاصّ ، ومطلق ومقيّد و مجمل

(١) ليس فى هذا الحديث أشكال بناءً على الهيئة الجديدة لانطباقه معها انظر الى كتاب (الهيئة والاسلام) ص ٩٠ وص ١٤٩ قال العلامة الشهرستانى دام بقاه بعد نقل الحديث وكلام المصنف فيه (ولقد اصاب فى مخالفة هذا الحديث مع الحكماء ولكنه اشتبه اذحكم بمخالفته لظواهر الايات والروايات فانه لم يخض فيها خوض تحقيق ولم يغص غوص اجتهاد وتدقيق ولم يستنشق طيب الفلسفة الحديثة حتى يفوز بما فزت به والحمدلله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

ومبيّن الى غير ذلك

نعم قد وقع الخلاف بين أرباب الرياضى فى الأرضين السبع ، فقال بعضهم بأنّها طبقات سبع كما هو مدلول الأخبار ، ومنهم من قال إنّها طبقة واحدة لكن تعدّدها باعتبار الأقاليم السبعة ، وآخرون ذهبوا الى أنّها ثلث طبقات الأرض الصرفة البسيطة ، والطينيّة والظاهرة الّتى على وجه الأرض وهى مع كرة الماء كرة واحدة وثلث كرات الهوى ، كرة النار ومنهم من جعل الأرض كرتين البسيطة وغيرها ، والماء كرة ، ومنهم من قسم الهوا كرتين ، ومنهم من قسمها أربع كرات ، وهذه الوجوه لاينطبق شئ منها على ظواهر الأخبار

☆(نور عرشى)☆

يكشف عن بعض أحوال العرش والكرسى إعلم انّ العرش فى إصطلاح الحكماء ومتابعيهم هو الفلك التاسع كما عرفت ، وهو المحيط بكلّ المخلوقات وليس فوقه شئ ، ولذا سمّوه محدّد الجهات ومنتهى الإشارة ، وامّا فى إصطلاح اهل الشرع ، فيقال على معـان

اوّلها علم الله عزّ وجلّ المحيط بكلّ شئ كإحاطة العرش الحسّى بكلّ المخلوقات كما روينا فى الأحاديث عن الصادق عليه السلام فى قول الله عزّ وجـلّ وسع كـرسيّه السموات والأرض ، فقال السموات والأرض ومابينهما فى الكرسى ، والعرش هو العلم الذى لايقدر أحد قدره ، هذا العرش هو المراد من قوله سبحانه ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية فقد روى أنّ الثمانية الذين يحملون هذا العرش يوم القيامة أربعة من الأوّلين وأربعـة من الاخرين ، فامّا الأوّلون فهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وامّا الاخرون فهـم محمّد صلى الله عليه وآله وعلىّ والحسنان عليهم السلام ، لأنّهم عن حمل العرش بمعنى الجسم المخصوص فى شغل شاغل ، وقال الصدوق (ره) فى الاعتقادات وانّما صار هؤلاء حملة العلم لأنّ الانبياء الّذين كانوا قبل نبيّنا صلى الله عليه وآله كانوا على شرائع الأربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ، وعن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم و كذلك صار العلم من بعد محمّد صلى الله عليه وآله لعلىّ وابنيه

وثانيها الملك كما رواه إبن سدير قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال انّ للعرش صفات كثيرة مختلفة ، له فى كلّ سبب ووضع فـى القران صفة عليحدة ، فقوله ربّ العرش العظيم ، يقول الملك العظيم

وثالثها عالم الإمكان وهو ماسوى الله سبحانه ، روى فى تفسير قوله تعالى ألرحمن على العرش استوى ، قال على كلّ شئى فليس شئى أقرب اليه من شئى وذلك انّ عـرش السلطان هو محلّ جلوسه ومظهر عظمته ، وهنا كلّ ذرّة من ذرّات المخلوقات فيها من الشواهد على غرائب صنعه وظهور قدرته مالايدخل تحت العدّ والاحصاء

و فى كلّ شئى له آيـة تـدلّ على أنّه واحـد

فكلّ مخلوق عرش له تعالى

ورابعها صفات الجلال والأكرام فانّها مظهر قدرته وأسباب عظمته

وخامسها قلوب عباده المؤمنين فانّ كلّ قلب منها عرش لمحلّ معرفته ومعدن عظمته . وفى الحديث القدسى لاتسعنى أرضى ولاسمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ومن هذا روى أنّ التفريق بين يوسف ويعقوب هو انّ يعقوب قد شغف بحبّ يوسف فأدخل البيت غير صاحبه فرماه الله سبحانه بأيدى الفراق ، وسمعت مشافهة من شيخنا الأجلّ صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين أنّ العرش يطلق فى إصطلاح الأخبار على ستّين معنى ، ولعلّه قال سبعين

وسادسها المعنى المبحوث عنه هنا وهو الجسم العظيم المحيط بالسموات والأرضين والكرسى ايضا على ماعرفت من الأخبار السابقة ، وفى بعضها انّ الكرسى شامل للعرش وهو فوقه ، وحينئذ فيحمل على أحد معانى العرش غير الجسم المحيط ممّا بينا سبه ، وروى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابى الصلت الهروى قال سأل المأمون أباالحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ وهو الّـذى خلق السموات والأرض فـى ستّة أيّام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيّكم أحسن عملا ، فقال انّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملئكة قبل خلق السموات والأرض وكانت الملئكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش وبالماء على الله عزّ وجلّ

ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملئكة فتعلم انّه على كلّ شئ قدير ثمّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع ، ثمّ خلق السموات والأرض في ستّة أيّام وهو مستولي على عرشه وكان قادراً على ان يخلقها في طرفة عين ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملئكة ما يخلقه منها شيئا بعد شئ، فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره وقيل انّه سبحانه علّم خلقه التثبّت والرفق في الأمور روى ذلك عن سعيد بن جبير

اقول وهذا الجسم العظيم قد خلق من النور كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ،وفي بعضها انّه مخلوق من الهوى كما تقدّم ، ولامنافاة بينهما لامكان ان يكون مركّبا من الأمرين إلاّ انّ الجزء الغالب فيه هو النور ، فلذا أضيف اليه وكذلك الكرسى ، وفي الرواية عن الباقر عليه السلام عن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال انّ الله عزّ وجلّ خلق العرش أرباعا لم يخلق قبله الاّ ثلاثة أشياء ، الهواء والقلم والنور ، ثمّ خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر إخضرت منه الخضرة ، ونور أصفر إصفرت منه الصفرة ونور أحمر إحمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثمّ جعله سبعين ألف طبق غلظ كلّ طبق كأوّل العرش الى أسفل الأسفلين، ليس من ذلك طبق الاّ يسبّح بحمد ربّه ويقدّسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئا ممّا تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون ، ولخسف البحار ولأهلك مادونه ، له ثمانية أركان على كلّ ركن منها من الملئكة مالايحصى عددهم الاّ الله عزّ وجلّ يسبّحون الّيل والنهار لايفترون ،ولو حسّ شئ ممّا فوقه ماقام لذلك طرفة عين بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ، ثمّ العلم وليس وراء هذا مقال وليسا في التركيب من الدخان كالسموات السبع

وامّا كيفيّة عظمة هذا الجسم فلايحيط بها الاّ علاّم الغيوب ، وفي الخبر عن النبىّ صلى الله عليه وآله قال لمّا خلق الله تعالى العرش خلق له ثلثمائة وستّين ألف ركن ، وخلق عند كلّ ركن ثلثمائة وستّين ألف ملك لو أذن الله لأصغرهم ان إلتقم السموات السبع ماكان ذلك

بين لهاته إلاّ كالرملة في المفازة الغضغاضة (١) فقال الله تعالى لهم ياعبادي إحملوا عرشي هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولاتحريكه، فخلق الله مع كلّ واحد منهم واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه (٢) فخلق الله مع كلّ واحد عشرة فلم يقدروا ان يحرّكوه، فخلق بعدد كلّ واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا ان يحرّكوه، فقال عزّ وجلّ لجميعهم خلّوه عليّ أمسكه بقدرتي، فخلّوه فأمسكه بقدرته، ثمّ قال لثمانية منهم إحملوه انتم فقالوا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجمّ الغفير فكيف نطيقه الآن دونهم، فقال الله عزّ وجلّ ذلك لأنّي أنا الله المقرّب للبعيد والمذلّل للعنيد والمخفّف للشديد، والمسهّل للعسير أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد أعلّمكم كلمات تقولون بها يخفّف عنكم، قالوا وماهي ياربّنا قال تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمد واله الطيّبين الطاهرين فقالوها فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قويّ، فقال الله لسائر تلك الأملاك خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله، وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني فانّي انا الله القادر على مارأيتم وعلى كلّ شئ قدير

وعن الصادق عليه السلام انّ حملة هذا العرش أربعة أملاك أحدهم على صورة ابن آدم، يسترزق الله سبحانه لبني آدم، والثاني على صورة الديك يسترزق الله سبحانه للطيور، والثالث على صورة الأسد يسترزق الله سبحانه للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله سبحانه للبهائم وهو قد نكس رأسه حياء من الله تعالى منذ عبد بنو اسرائيل العجل، ولاتنافي بين الأخبار لجواز ان يكونوا أربعة في وقت وثمانية في وقت آخر

وروى عن زين العابدين عليه السلام انه قال انّ الله ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر ألف جناح، مابين الجناح الى الجناح خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش فزاده الله تعالى مثلها أجنحة أخرى، فكان له ستّ وثلاثون ألف جناح مابين الجناح الى الجناح

(١) غضغض الماء: نقصه وتغضغض الماء نقص وغاض

(٢) اى يحركوه زعزعه زعزعة حركه شديداً

خمسمائة عام ، ثمّ أوحى الله اليه أيّها الملك طر ،فطار مقدار عشرين ألف عام لم ينل قائمة من قوائم العرش ثمّ ضاعف الله له في الجناح والقوّة وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف عام لم ينل أيضا ، فأوحى الله اليه أيّها الملك اوطرت الى نفخ الصور مع أجنحتك وقوّتك لم تبلغ الى ساق عرشى ، فقال الملك سبحان ربّى الأعلى

وعن الصادق عليه السلام انّه قال في العرش تمثال جميع ماخلق الله فى البرّ والبحر قال وهذا تأويل وان من شئى الاّ عندنا خزائنه، وانّ بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع مسير الف عام ، والعرش يكسى كلّ يوم سبعين ألف لون من النور لايستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله سبحانه وفي الخبر عن الصادق عليه السلام قال إنّ للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كلّ سبب ووضع في القرآن صفة على حدة فقوله ربّ العرش العظيم ، يقول الله الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفة في الأشياء ثمّ العرش في الأصل منفرد عن الكرسى ، لانهما بابان من أكثر أبواب الغيوب وهما جميعاً غيبان وهما في الغيب مقرونان لانّ الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الّذى منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلّها والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والأين والمشيّة وصفة الأرادة وعلم الألفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء وهما في العلم بابان مقرونان لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه أغيب من علم الكرسى فمن ذلك قال ربّ العرش العظيم ، أى صفته أعظم من صفة الكرسى وهما في ذلك مقرونان قلت جعلت فداك فلم صار في الفضل جار الكرسى ، قال انّه صار جاره لانّ علم الكيفوفيّة فيه وفيه الظاهر من أبواب البدع واينيّتها وحدّ رتقها وفتقها فهذان جار ان أحدها حمل صاحبه في الظرف الحديث

«نور حجابي يكشف عن بعض ما فوق العرش»

قد عرفت انّ الحكما والرياضيّين والمنجّمين وكثيراً من علماء الإسلام قد ذهبوا الى أنّ العرش هو منتهى المخلوقات وليس فوقه شئى ،وقد أكثروا عليه من الدلائل وليس

دلائلهم هذا إلا كدلائلهم على الأحكام السابقة الّتى كذّبهم فيها القرآن والسنة المتواترة نعم العرش منتهى مسافة العقول والأفهام فلاتصل الى ماهو فوقه ولاحامت حول الكلام فيه والعرش فى جهة الفوق كالثرى فى جهة التحت ، وقال الصادق عليه السلام اذا إنتهى الكلام الى الثرى فقد إنقطع علم العلماء ، والظاهر انّ المراد كون الثرى والعرش نهايتين للعلم الكسبى الّذى يمكن محاولته بالفكر والنظر وان كان بعضه صحيحا والاخر باطلا، فانّ العقول تتفاوت فى الإدراك والأوهام تزيد وتنقص لاسبابها المألوفة كماقرّر فى محله

وامّا العلم الالهى الّذى أتاه النبىّ وأهل بيته عليهم السلام فقد تجاوز العرش وتحت الثرى ، فقد روى عن الطاهرين عليهم السلام انّ الله تعالى خلق مائة ألف قنديل وعلّقها، والعرش والسموات والأرض ومافيها حتّى الجنّة والنار كلّها فى قنديل واحد ولايعلم مافى القناديل الباقية إلاّ الله،وروى الصدوق قدّس الله روحه عن الرضا عليه السلام انه قال أترى انّ الله لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم أنت فى آخر تلك العوالم واولئك الادميّين

وروى عن الصادق عليه السلام انه قال انّ الشمس تقطع إثنى عشر برجاً وإثنى عشر برّا وإثنى عشر بحرا وإثنى عشر عالما، وقال عليه السلام انّ الله خلق اثنى عشر ألف عالم كلّ عالم منهم أكبر من سبع سموات وسبع أرضين مايرى عالم غيرهم وانّى الحجّة عليهم ، ولايخفى انّ هذه العوالم لايكون الاّ فوق السموات والأوّل صريح فى كونها فوق العرش وانّ العرش فى بطن القناديل ، فسبحان من جلّت عظمته ومنعت حوزته .

قال محيى الدين بن العربى فى الباب الثامن من الفتوحات انّ من جملة العوالم عالما على صورنا إذا أبصره العارف يشاهد نفسه فيه ، وقد أشار الى ذلك عبدالله بن عبّاس فيما روى عنه فى حديث الكعبة انها بيت واحد من أربعة عشر بيتا ،وانّ فى كلّ من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتّى انّ فيهم ابن عبّاس مثلى ، وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف و كلّما فيه حىّ ناطق وهو باق لايتبدّل، واذا دخله العارفون فانّما يدخلونه بأرواحهم لابأجسامهم فيتركون هيا كلهم فى هذه الأرض ويتجرّدون ،وفيها مدائن لاتحصى

وبعضها تسمّى مدائن النور لايد خلها من العارفين الا كل مصطفى مختار ، و كل حديث وآية وردت عنها ممّا صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الأرض إنتهى .

وهذا العالم تسمّيه حكماء الإشراق الإقليم الثامن وعالم المثال وعالم الأشباح قال التفازانى فى شرح المقاصد وعلى هذا بنوا أمر المعاد الجسماني فانّ البدن المثالى الّذى تتصرّف فيه النفس حكمه حكم البدن الحسى فى انّ له جميع الحواسّ الظاهرة والباطنة فتلتذّ وتتألّم باللّذّات والالام الجسمانيّة .

وقال صاحب شرح حكمة الإشراق انّ الصور الخياليّة لايكون موجودة فى الأذهان لأمتناع إنطباع الكبير فى الصغير ، ولافى الأعيان والاّ لرءاها كلّ سليم الحسّ ، وليست عدما محضا والاّ لما كانت متصوّرة ولا متميّزا بعضها عن بعض ، ولامحكوما عليها بأحكام مختلفة ، وإذاً هى موجودة فليست فى الأعيان ولافى الأذهان ولافى عالم العقول لكونها صوراً جسمانيّة لاعقليّة فبالضرورة تكون موجودة فى صقع ، وهو عالم يسمّى بالعالم المثالى والخيالى متوسّط بين عالمى العقل والحسّ لكونه بالرتبة فوق عالم الحسّ ودون عالم العقل لأنّه أكثر تجرّدا من الحسّ وأقلّ تجرّدا من العقل ، وفيه جميع الأشكال والصور والمقادير والأجسام ومايتعلّق بها من الحركات والسكنات والأوضاع والهيئة وغيرذلك قائمة بذاتها متعلّقة لافى مكان ومحلّ ، واليه الإشارة بقوله والحق فى صور المرايا والصور الخياليّة انّها ليست منطبعة ، أى فى المرءاة والخيال ولافى غيرهما ، بل هى صياصى أى أبدان معلّقة فى عالم المثال ليس لها محلّ لقيامها بذاتها وقد يكون لها أى لهذه الصياصى المعلّقة لافى مكان مظاهر ولايكون فيها لمابيّنا فصور المرءاة مظهرها المرءاة وهى معلّقة لافى مكان ولافى محلّ ، وصورة الخيال مظهرها الخيال وهى معلّقة لافى محلّ

وامّا الحجب فهى قسمان قسم منها تحت العرش وقسم منها فوقه روى الصدوق (ره) مسندا الى وهب قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال اوّل الحجب سبعة ، غلظ كلّ حجاب منهامسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كلّ حجاب منهاسبعون ألف ملك قوّة كلّ

لك منها قوّة الثقلين ، منها ظلمة ومنها نور ومنها دخان ومنها سحاب ومنها رعد ومنها برق ومنها ضوء و منها رمل ، ومنها جبل و منها عجاج ومنها ماء و منها أنهار ، وهى حجب مختلفة غلظ كلّ حجاب مسيرة سبعين ألف عام، ثمّ سرادقات الجلال وهى ستّون سرادقا فى كلّ سرادق سبعون ألف ملك بين كلّ سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ، ثمّ سرادق الفخر ثمّ سرادق الكبرياء ثمّ سرادق العظمة ثمّ سرادق القدس ثمّ سرادق الجبروت ثمّ سرادق الفخر ثمّ سرادق النور الأبيض ثمّ سرادق الوحدانيّة وهى مسيرة سبعين ألف عام، ثمّ الحجاب الأعلى وإنقضى كلامه وسكت عليه السلام ، ثمّ قال عمر لابقيت ليوم لاأراك فيه يا أباالحسن وقال عليه السلام انّ لله سبعين ألف حجاب من نور لو كشف منها حجاب واحد لأحرقت سبحات جلاله مافى الكونين ، والأخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة ، فدلّ هذا وأمثاله على انّ العرش ليس هو منتهى المخلوقات بل فوقه ما هو أعظم منه بمراتب غير متناهية فلا تغفل

☆ (نور قمرى يتعلق باحوال القمر) ☆

اعلم انّ الّذى بيّنوه هو انّ نور القمر مستفاد من نور الشمس ومستضئى به ويزيد وينقص نوره بالقرب من الشمس والبعد عنها كما هو مذكور فى كتب الهيئة ،ومن هذا تمّت المشابهة فى تفسير قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها ، بانّ المراد من الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القمر امير المؤمنين عليه السلام ، فانّ نور علمه مأخوذ من نور علم النبىّ صلى الله عليه وآله ، ولكن سيأتى إن شاء الله تعالى فى الأخبار مايدل على انّ للقمر نوراً ذاتيّاً غير مأخوذ من غيره ، ولامنافاة بينهما لجواز إجتماع النورين فيه كما اجتمعا فى المشبّه الّذى هو علىّ عليه السلام ، فانّ الله تعالى قد أتاه من العلم فنونا كثيرة فأكملها النبىّ صلى الله عليه وآله فى حياته وعند وفاته حيث أدخله تحت ثيابه ، ولمّا خرج قيل له ياعلىّ ماقال لك ابن عمّك قال علّمنى ألف باب من العلم ينفتح من كلّ باب ألف باب

وأمّا مادّة القمر وأجزاؤه فقد عرفت إجماع الفلاسفة ومتابعيهم على بساطة الكواكب

وعدم تركّبها واما أخبار أهل البيت عليهم السلام فقد روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك لأي شئ صارت الشمس أشدّ حرارة من القمر ، فقال انّ الله تبارك وتعالى خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتّى صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من نار ، فمن ثمّ صارت أشد حرارة من القمر وخلق القمر من نور النار وصفوا الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتّى صارت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء ، فمن ثمّ صار القمر أبرد من الشمس ، ويجوز ان يكون التركيب من الأطباق السبع لأستضائة السموات السبع ، واما العرش والكرسي فلهما نور غيرهما هذا كما سيأتي

فان قلت اذا كان وجه القمر من صافي الماء فما هذا السواد والكلف الذي على وجه القمر ، قلت قد تحيّر أرباب علم الفلك في سببه على أقوال سبعة ، الاوّل ما قيل انّه خيال لاحقيقه له ، وردّ بانّه لو كان كذلك لأختلف الناظرون فيه لاستحالة توافقهم كلّهم في خيال واحد ، الثاني ماقيل من انّه شبح ماينطبع فيه من السفليّات من الجبال والبحار وغيرها واجيب عنه بأنّه يلزم ان يختلف القمر في قربه وبعده وإنحرافه عمّا ينطبع فيه

الثالث انّه السواد الكائن في الوجه الأخر وردّ بانّه يجب على هذا ان لايرى هذا متفرّقا ، الرابع انّ سببه التأذّي من كرة النار لقرب مابينهما وأجاب عنه ابن سينا في شفائه بانّ هذا لايلائم الأصول الحكميّة ، فانّ الأجرام الفلكيّة لاتفعل عن الاجسام العنصرية وايضا قالوا انّ الفلك غير قابل للتسخّن عندهم الخامس انّ جزءً منه لاينقبل النور كسائر أجزائه القابلة له قلنا فاذن لايطرد القول ببساطة الفلكيّات كما زعمتم ، اذ القمر حينئذ مركّب من أجزاء متخالفة الحقايق ، و يبطل على هذا جميع قواعدهم المبنيّة على بساطتها .

السادس هو وجه القمر فانّه مصوّر بصورة إنسان أي بصورة وجه الأنسان ، فله عينان وحاجبان وأنف وفم ، وردّ بانّه يلزم أن يتعطّل فعل الطبيعة عندهم : لأنّ لكلّ عضو طلب نفع أودفع ضرر ، فانّ الفم لدخول الغذا والأنف لفائدة الشمّ والحاجبين لدفع

العرق عن العينين ، وليس القمر قابلاً لشئى من ذلك فيلزم التعطيل الدائم فيما زعمتم انه أحسن النظام وأبلغه ، السابع وهو الّذى إختاره صاحب التذكرة وكثير من المتاخرين أنّ هذا الكلف أجسام سماويّة مختلفة معه فى تدويره غير قابلة للإنارة بالتساوى حافظة لوضعها معه دائما ، فاذا كانوا على هذا النحو من الإختلاف فى جزئى من جزئيّات الكواكب فكيف إطّلعوا على كلّيّاتها و أحاطوا بها ، ما هذا الّا رجم بالغيب قول مستند الى الريب

واما سببه من طريق الأخبار فروى الصدوق قدّس الله روحه مسندا الى يزيد بن سلام قال مابال الشمس والقمر لايستويان فى الضوء والنور ، قال لمّا خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولم يعصيا شيئا فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل أنّ يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو فى القمر خطوطاً سوداء ولو انّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لماعرف اللّيل من النهار ولا النهار من الليل .

وروى القاسم بن معاوية قال قلت لابى عبدالله عليه السلام هؤلاء يروون حديثا فى معراجهم أنه لمّا أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش لااله الّا الله محمد رسول الله ابو بكر الصدّيق فقال سبحان الله غيّروا كلّ شئى حتّى هذا قلت نعم قال انّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق العرش كتب عليه لااله الّا الله محمد رسول الله ولمّا خلق الماء كتب فى مجراه لااله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المؤمنين ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الكرسىّ كتب على قوائمه لا اله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المؤمنين ، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ اللوح كتب فيه لااله الّا الله محمد رسول الله علىّ أمير المؤمنين ، ولماخلق الله إسرافيل كتب الله على جبهته لااله الّا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ، ولمّا خلق السموات كتب على أكنافها لااله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المومنين ، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الأرضين كتب فى أطباقها لااله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المؤمنين ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الجبال كتب على رؤسها لااله الّا الله محمد رسول الله على امير المؤمنين ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الشمس كتب الله عزّ وجلّ عليه لا اله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المؤمنين ، ولما خلق الله عزّ وجلّ القمر كتب عليه لااله الّا الله محمد رسول الله علىّ امير المؤمنين ، وهو السواد الذى ترونه فى القمر ، فاذا قال أحدكم لااله الّا الله محمد رسول الله فليقل علىّ امير المؤمنين ولا منافاة بين هذين الخبرين لجواز

ان يكون المحو الواقع فى حديث الأوّل بهذه الكتابة الواقعة فى الحديث الثانى ، وامّا عدم مشاهدة هذا السواد فى جرم الشمس فلعلّه باعتبار زيادة نورها لايرى مافى وجهها كما هو شأن الأجسام المضيئة

وقد وقع الخلاف بين أهل صناعة الفلك فى أنّ فلك الشمس هل هو فوق فلك الزهرة وعطارد اوتحتهما ، وذلك لما عرفت من أنّ الشمس عندهم لاتنكسف الاّ بالقمر ، ولا يتصوّر كسفها بشئى من الكواكب ، لأنّها تستتر بشعاعها ، ومن هذا أرجعوا الترتيب الى شمسة القلادة ، لكن قال ابن سينا وجماعة انّهم رأوا الزهرة فى وجه الشمس كالشامّة كاسفة لها ، وذهب مؤيّد الدين العرضى وصاحب التحفة الى انّ فلك الزهرة دون فلك عطارد وفوق فلك الشمس ، و كذّبوا ابن سينا فيما زعم ، وقالا إنّ فى وجه الشمس نقطة سوداء فوق مركزها بقليل كالمحو فى وجه القمر ، فهذه النقطة هى الشامّة وأمّا الشامتان فجاز ان تكون إحديهما هذه النقطة والأخرى عطارد هذا كلامهم

اقول بناء على هذه الأخبار يجوز أن يكون ذلك السواد المشاهد على وجه الشمس هو هذا المكتوب ، فتارة يشاهد نقطة وتارة يشاهد نقطتان ، وهذا المحو الذى فى القمر هو أحد معانى قوله عزّ من قائل فمحونا آية الّليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربّكم ، ويستفاد من قوله ﷺ إذا قال أحدكم لااله الاّ الله محمّد رسول الله فليقل علىّ امير المؤمنين ، عموم إستحباب المقارنة بين اسميهما عليهما السلام الاّ ما أخرجه الدليل كالتشهّدات الواجبة فى الصلوات لأنّها وظائف شرعيّة ، وأمّا الأذان فهو وان كان من مقدّمات الصلوة إلاّ انّه مخالف لها فى أكثر الأحكام ، فلايبعد القول من هذا الحديث باستحباب لفظ علىّ ولى الله اوأمير المؤمنين اونحو ذلك فى الأذان لأنّ الغرض الإتيان باسمه كما لايخفى (١)

(١) الشهادة لعلى عليه السلام بالولاية وامرة المومنين فى الاذان والاقامة ليست جزء منهما ولكن بقصد الاستحباب والرجحان المطلق من جهة العمومات مما لااشكال فيه ولذا نجد اقوال اكابر فقهاء الامامية متفقة قديماً وحديثاً قولا وفعلا على جواز هذه الشهادة فيهما اذا لم يكن بقصد الجزئية فلاعجبا بتحريم بعض من ليس له رتبة الاجتهاد من أهل ☆

ويؤيد هذا ما رأيته في الطيف ليلة عيد شهر رمضان المبارك ، والظاهر انها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لى من النهار إنكسار وخشوع وتضرع ، فرأيت كأنى فى برية واسعة واذا فيها بيت واحد الناس تقصده من كل طرف ، فقصدته معهم فرأيت رجلا جالساً على باب ذلك البيت وهو يفتى الناس بالمسائل ، فسألت عنه فقالوا هذا هو رسول الله ﷺ

☆ هذا العصر التعيس لهذه الشهادة فى الاذان والاقامة وليس غرضه الا تفرقة كلمة الشيعة والتهاب نار النفاق بينهم (لتشكره النقطة الرابعة) - نسأل الله أن يهديه الى سواء السبيل قال المرجع الاعلى للشيعة فقيه العصر على الاطلاق أستاذنا آية الله المظمى سيدنا الطباطبائى الحكيم ادام الله ظله فى مستمسك العروة الوثقى ج ٤ ص ١٤ (لا بأس بالاتيان به بقصد الاستحباب المطلق لما فى خبر الاحتجاج : اذا قال أحدكم لا اله الا الله محمد رسول الله فليقل على امير المؤمنين بل ذلك فى هذه الاعصار معدود من شعائر الايمان ورمز الى التشيع فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً بل قد يكون واجباً لكن لا بعنوان الجزئية من الاذان)

وقال سيدنا الامام الاكبر السيد شرف الدين العاملى قدس الله روحه فى كتابه (النص والاجتهاد) ص ١٤٣ ط نجف (ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم كما يستحب اكمال الشهادتين بالشهادة لعلى بالولاية لله تعالى وامرة المؤمنين فى الاذان والاقامة وقد أخطأ وشذ من حرم ذلك وقال بانه بدعة فان كل مؤذن فى الاسلام يقدم كلمة للاذان يوصلها به كقوله : (وقل الحمد لله لم يتخذ ولداً) الاية أو نحوها ويلحق به كلمة يوصله بها كقوله : (الصلاة والسلام عليك يارسول الله) أو نحوها وهذا ليس من المأثور عن الشارع فى الاذان وليس ببدعة ولا هو محرم قطعاً لان المؤذنين كلهم لا يرونه من فصول الاذان وانما يأتون به عملا بأدلة عامة تشمله وكذلك الشهادة لعلى بعد الشهادتين فى الاذان فانما هى عمل بأدلة عامة تشملها ، على أن الكلام القليل من سائر كلام الادميين لا يبطل به الاذان ولا الاقامة ولا هو حرام فى اثنائهما ، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟

وما الغاية بشق عصا المسلمين فى هذه الايام ؟)

و ماذكره المصنف رحمه الله من الرؤيا تأييداً لمرامه لا يكون دليلا شرعياً ولاسيما فى اثبات الاحكام الشرعية فان على المجتهد استنباط الاحكام عن الادلة المتعارفة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل لا بطريق الرويا وامثاله كما هو معلوم ومبرهن فى محله وكتبنا تفصيل ذلك فى رسالة الاجتهاد والتقليد

قال الفقيه الاعظم والمجتهد الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره فى كتابه (الحق المبين) ان الاحلام لا تكون شواهد الاحكام باتفاق علماء أهل الاسلام انظر ص ٨٣ ط طهران (١٣١٩) ه ق

فاستفرجت الناس وتقدّمت اليه عليه‌السلام ، فقلت له يا جدّه انّه قد انتهى الىّ دعاء من جنابكم انّه يقرأ اوّل الصلوة ، وهو أللّهمّ انّى أقدّم إليك محمّداً بين يدى حاجتى وأتوجّه به اليك الدعاء ، ولم يذكر مع إسمك المبارك إسم علىّ بن ابيطالب والفقير يقرن بين اسميكما ويخاف أن يكون قد أبدع فى الدعاء حيث انّه لم ينقل اليه عنكم الاّ كما قلت ، فقرن بين إصبعيه على ماأظنّ وقال إنّ ذكر اسم علىّ مع إسمى ليس ببدعة ، والظاهر انّه أمرنى بما ورد فى هذا الحديث من انّك اذا ذكرت اسمى فاذكر معه اسم علىّ فلمّا تيقّظت رأيت ذلك الدعاء فى بعض الكتب وفيه إسم علىّ عليه‌السلام والّذى يأتى على هذا ان يذكر اسم علىّ عليه‌السلام فى الأذان وماشابهه نظرا الى استحباب العامّ ولايقصد انّه وظيفة شرعيّة فى خصوص هذا الموضع ، وهكذا الحال فى أكثر الأذكار مثلا قول لااله الاّ الله مندوب اليه فى كلّ الأوقات ، فلو خصّص منه عدد فى يوم معيّن لكان قد أبدع فى الذكر و كذا سائر العبادات المستحبّة فتامّل (١)

---

(١) لايخفى انه لوخص منه عدد فى يوم معين ولكن لم ينسب ذلك الى الشارع بل نظر فى الاتيان به الى عموم رجحان هذا الذكر فى كل الاوقات ويشتغل به بعدد خاص فى يوم معين بقصد عموم ذلك الرجحان فحينئذ لايكون حراماً نعم ان اختار عدداً خاصاً فى يوم معين ونسب ذلك الى الشارع ويأتى بهذا العدد بقصد انه وارد بهذا النحو الخاص من الشرع يكون حراماً لكونه تشريعاً محرماً ولعله الى ذلك اشار المصنف بالامر بالتامل

ومما هو جدير بالذكر انه فرق بين البدعة والتشريع المحرم وان غفل عن ذلك جمع كثير بل الاكثر فنقول :

ان البدعة عبارة عن ادخال ما علم وثبت انه ليس من الدين فى الدين ومعلوم من جهة الدليل الخاص او العمومات والاطلاقات انه ليس من الدين واقعاً كاتيان النوافل اليومية جماعة فانها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار فحينئذ لايمكن اتيان الفعل ولو بعنوان الرجاء واحتمال المحبوبية واما التشريع فهو عبارة عمالم يثبت نفياً أواثباتاً انه من الدين ولم يعلم انه من الدين واقعاً اولا فاتيان الفعل ناسباله الى الشرع بعنوان انه منه تشريع محرم ولكن يمكن هنا اتيان الفعل بعنوان الرجاء واحتمال المحبوبية من دون نسبته الى الشرع ولاسيما على القول بالتسامح فى ادلة السنن ومع قيام دليل ضعيف عليه قاصر عن اثبات حكم شرعى نعم يمكن الاتيان الرجائى حيث لااحتمال للحرمة ومع قيام هذا الاحتمال لامعنى لرجاء الثواب بالاتيان مع احتمال العقاب عليه ولاسيما مع قيام دليل ضعيف ☆

بقى الكلام فى خسوف القمر فقد قال الرياضيّون السبب فيه انّه قد يكون القمر مقابلا الشمس بقرب العقدتين فتكون الأرض حينئذ واقعة بينه وبين الشمس فتمنع الأرض ضوءها عنه فيرى كمدا كما هو لونه الأصلي ،ولأنّ جرم الأرض أصغر كثيرا من جرم الشمس وذكروا أنّه يقابل جرم الأرض بثلثمائة مرّة ، فيقع الظلّ الناشى من الأرض مخروطا قاعدته دائرة صغيرة على الأرض ورأسه على محاذاة جزء من أجزاء فلك البروج مقابلا لجزء منه حلّ فيه الشمس ، فان لم يكن للقمر فى حال المقابلة عرض بأن يكون فى احدى العقدتين إنخسف كلّه لأنّه أصغر من الأرض ، بل من غلظ الظلّ حيث وصل اليه فيقع كلّه فى داخله ومكث فيه زمانا ، وان كان له عرض ،فان كان ذلك العرض بقدر نصف قطر صفحة القمر ونصف قطر دائرة الظلّ لم ينخسف ، وان كان ذلك العرض أقلّ من مجموع النصفين إنخسف بعضه ، وذلك بقدر تقاطع القطرين أى تلاقيهما وتداخلهما ، فان فرض أنّ هذا العرض الأوّل يساوى فضل نصف قطر الظلّ على نصف قطر القمر إنخسف كلّه ، وماسّ سطحه دائرة الظلّ من داخل ولم يكن له مكث ، وان كان أقل من ذلك الفضل انخسف بتمامه ومكث بحسب وقوعه فى الظلّ هذا محصّل ماقالوه فى خسوف القمر

✡ قاصر على الحرمة

فتلخص ان البدعة مالايمكن الاتيان بالفعل ولو رجاء أصلا واما التشريع فيمكن ذلك فيه باحتمال الرجاء والمحبوبية حيث لا احتمال للحرمة نعم ان أتى به ناسباله الى الشارع ومستنداً اليه ولم يثبت كونه منه يكون تشريعاً محرماً كما عرفت فمماذكرنا كله يظهر مافى كلام المصنف من النظر اعنى قوله : (لكان قد أبدع فى الذكر) فان اطلاق البدعة عليه غير صحيح نعم ان أتى بالذكر بعدد معين ونسب ذلك الى الشرع يكون تشريعاً محرماً و اما اذا لم ينسب اليه وأتى به من جهة الرجحان المطلق فلاتشريع ولاحرمة

ثم انه مع قطع النظر عما ذكرنا كله نقول القائل بان الذكر الفلانى بعدد كذا فى يوم كذا يؤثر كذا لايقول ان فرض الشارع من امره بالذكر هو هذا بل انما يدعى ان الفرد الفلانى أثره كذا والفرد بطبيعته مندوب اليه لا الفرد بماهو فرد فان تعلق الحكم فى الاذكار كغيره من الاحكام انما هو بالطبيعة بما هي بوجودها السعي من دون نظر الى خصوصياتها الخارجة بلاشرط أن توجد فى ضمن فرد معين اوغير معين فهى فى ضمن عدد معين فى يوم معين فرد من أفرادها كما انها فى ضمن عدد غير معين فى يوم غير معين فرد فالحكم بكون الاول بدعة اوتشريعاً دون الثانى تحكم وزوو من غير دليل يدل عليه.

وأمّا كسوف الشمس فقالوا انّه عند إجتماع القمر بالشمس في النهار اجتماعاً مرئيّا لاحقيقيّا ، إن لم يكن للقمر عرض مرئي يحجب بيننا وبين الشمس لوقوعه على الخطّ الخارج من أبصارنا اليها ، فلم نر ضوء الشمس بل نرى لون القمر الكمد في وجه الشمس ، فنظنّ انّ الشمس ذهب ضوئها وهو الكسوف ، فليس الكسوف تغيّر حال في ذات الشمس كالخسوف في ذات القمر ، ولذلك أمكن أن يقع كسوف بالقياس الى قوم دون قوم، ويكون ذلك بقدر صفحة القمر فربّما إنكسف الشمس كلها ، إن كان أصغر منها وذلك لأنّه أقرب الينا فيؤثّر قطره الزاوية الّتي تؤثّرها الشمس كملا فتحجب به عنّا بتمامها ، وربّما يكون الشمس وقت إنكسافها في حضيضها فلقربها منّا ترى أكبر ويكون القمر حينئذ في أوجه فلبعده عنّا يرى أصغر فلا يكسف جميع صفحتها ، بل يبقى منها حلقة نور محيط ، به وقد قيل انّ تلك الحلقة النورانيّة رأت على وجهها في بعض الكسوفات مع ندرته وان كان للقمر في ذلك الإجتماع عرض مرئي، فان كان ذلك العرض بقدر مجموع نصف قطرهما لم يكسفها ، وان كان اكثر منهما فبالطريق الأولى ، وان كان أقلّ منهما كسفهما بقدر ذلك ، هذا حاصل كلامهم في الكسوفين

وامّا الّذي ورد في الأخبار عن الأئمة الاطهار عليهم السلام فروى الصدوق طاب ثراه عن زين العابدين عليه السلام انّه قال انّ من الايات الّتي قدّرها الله عزّ وجلّ للناس ممّا يحتاجون اليه البحر الّذي خلقه الله بين السماء والأرض ، قال وانّ الله تعالى قد قدّر منها مجاري الشمس والقمر والنجوم وقدّر ذلك على الفلك ، ثمّ وكلّ بالفلك ملكا معه سبعون ألف ملك يديرون الفلك ، فاذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم معه فنزلت منازلها الّتي قدّرها الله تعالى ليومها وليلتها ، فاذا كثرت ذنوب العباد وأحبّ الله أن يستعتبهم بآية من آياته أمر الملك المؤكّل بالفلك ان يزيل الفلك عن مجاريه ، قال فيأمر الملك السبعين الألف الملك أن يزيلوا الفلك عن مجاريه ، قال فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الّذي كان فيه الملك ، فيطمس ضوئها ويتغيّر لونها ، فاذا أراد الله عزّ وجلّ أن يعظم الاية غمست في البحر على مايحبّ ان يخوّف عباده بالاية، قال وذلك عند إنكساف الشمس وكذلك

يفعل بالقمر ،فاذا أراد الله عزّ وجلّ ان يجريها ويردّها الى مجريها أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك الى مجراه فيرد الفلك وترجع الشمس الى مجريها ، قال فتخرج من الماء وهى كدرة والقمر مثل ذلك ، قال ثمّ قال على بن الحسين عليهما السلام أما انّه لايفزع للآيتين ولايرهب الاّ من كان شيعتنا ، فاذا كان ذلك منهما فافزعوا الى الله تعالى وراجعوه .

قال الصدوق (ره) انّ الّذى يخبر به المنجّمون من الكسوف فيتّفق على مايذكرونه ليس من هذا الكسوف فى شئ وانّما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته ، لأنّه مثله فى المنظر وشبيه له فى المشاهدة كما انّ الكسوف الواقع ممّا ذكره سيّد العابدين عليه السلام ، انّما وجب الفزع فيه الى المساجد والصلوة لأنّه آية تشبه آيات الساعات وكذلك الزلازل والرياح والظلم وهى آية تشبه آيات الساعة ، فأمرنا بتذكّر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة ، والفزع الى المساجد الّتى هى بيوته فى الأرض ، والمستجير بها محفوظ فى ذمّة الله تعالى ذكره

أقول قوله عليه السلام البحر الّذى خلقه الله بين السموات والأرض كما تضمّنه هذا الحديث موجود فى كثير من الأخبار ، وهو انّ الله سبحانه خلق بحرا بين السماء والأرض وأمسكه بقدرته ، وهذه الخضرة الّتى نراها هى خضرة ماء ذلك البحر ولايحتاج هذا وأمثاله الى التأويل حتّى ينطبق على مذهب الفلاسفة ، لأنّ مثله يحوج الى تأويل الأخبار كلّها من غير ضرورة ، وتصديق هذا مارواه صاحب كشف الغمة باسناده الى صفوان الجمّال ، قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام بالحيرة اذ أقبل الربيع ، فقال أجب أمير المؤمنين فلم يلبث ان عاد فقلت دعاك فأسرعت الانصراف ، فقال انّه سألنى عن شئ فألق الربيع فاسأله عنه كيف صار الامر الّذى سألنى عنه قال صفوان وكان بينى وبين الربيع لطيف ، فخرجت فأتيت الربيع فسألته عمّا دعا المنصور أبا عبدالله عليه السلام لأجله ، فقال الربيع أخبرك بالعجب انّ الأعراب خرجوا يجتنون الكمأة فأصابوا فى البدو خلقا ملقى ، فأتوا به فأدخلته على المنصور لأعجبه منه ، فوضعته بين يديه ، فلمّا رءاه قال نحّوه وادع لى جعفر بن محمّد عليهما السلام ،

فدعوته فقال يا اباعبدالله أخبرني عن الهوى مافيه ، فقال في الهوى موج مكفوف فقال فيه سكّان ، قال نعم قال وما سكّانه قال خلق أبدانهم خلق الحيتان ، رؤسهم رؤس الطير ولهم أعراف كأعراف الديكة، وبغابغ كبغابغ الديكة ، وأجنحة كأجنحة الطير في ألوان أشدّ بياضاً من الفضّة المجلوة ، فقال المنصور هلّم الطشت فجئت بها وفيها ذلك الخلق فاذاهو والله كما وصف جعفر بن محمد عليهما السلام ، فلمّا نظر اليه جعفر عليه السلام قال هذا هو الخلق الذى يسكن الموج المكفوف ، فأذن له بالانصراف فلمّا خرج قال ويلك ياربيع هذاالشجا المعترض في حلقي من أعلم الناس

وامّا قوله عليه السلام ثمّ وكلّ بالفلك ملائكة يديرونه ، فهوممّا يدلّ على انّ حركته ليست بالارادة والاختيار منه كما قاله الفلاسفة ومتابعوهم من انّ الأفلاك بأجمعها حيّة ناطقة عاشقة مطيعة لمبدعها وخالقها ، وأكثرهم على انّ غرضها من حركاتها نيل التشبّه بجنابه والتقرّب اليه جلّ شأنه ، وبعضهم على أنّ حركاتها لورود الشوراق القدسيّة عليها آناً فاناً، فهي من قبيل الطرب والرقص الحاصل من شدّة السرور والفرح ، وقال انّ البعوضة والنملة فما دونها حيّة فما ظنّك بأجرام شريفة تنزل من حركاتها البركات ، وهذا الكلام مصادم للاجماع والأخبار

أمّا الأوّل فقال علم الهدى طاب ثراه في كتاب الغرر والدّرر لاخلاف بين المسلمين في إرتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب فانّها مسخرة ومدبّرة ، وأمّا الثاني فالأخبار الدالّة عليه مستفيضة بل متواترة ، منها مارواه رئيس المحدّثين شيخنا الكليني طاب ثراه في باب حدوث العالم عن الصادق عليه السلام مع الزنديق ، قال فيه أماترى، الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلايشتبهان ويرجعان قد اضطرّا ليس لهما مكان الاّ مكانهما فان كانا يقدران على ان يذهبا فلم يرجعان وان كانا غير مضطرّين فلم لايصير الليل نهارا والنهار ليلا إضطرّا والله يا أخا أهل مصر الى دوامها والّذى إضطرّهما أحكم منهما وأكبر الحديث

نعم نقول انّ الأفلاك كغيرها من سائر الجمادات لها شعور التسبيح والذكر والخضوع

والانقياد لخالقها بلسان المقال لابلسان الحال كما قاله المرتضى (ره) وشاهده قوله عزّ من قائل وإن من شئى الاّ يسبّح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم ، وفى الخبر أنّ تسبيح الماء دويّه والرعد صوته والجدار سقوطه، وقد زار عابد عابداً فلمّا جلس معه فى البيت واذا السقف يتفرقع فخاف الضيف ، فقال له صاحب المنزل لاتخف فانّ هذا السقف يسبّح الله ويعبده فقال الضيف نعم ياأخى ولكن أخاف أن تدركه الرقة فيسجد ، ونظر بعض الأعلام الى ظاهر الاية وقال انّ تسبيح الحصا فى يده صلى الله عليه وآله ليس معجزة له ، بل المعجزة هنا إسماع الصحابة ذلك التسبيح و كذاك الوحوش والطيور والحيتان على ما روى من انّ الطير لايقع فى الحبالة الاّ عند غفلته عن ذكر الله والتسبيح ، و كذلك السمك والوحوش والطيور

وقوله عليه السلام وذلك عند إنكساف الشمس و كذلك يفعل بالقمر فيه دلالة ظاهرة على انّ الشمس والقمر فى فلك واحد ، ولايعارض هذا سوى أقاويل المنجّمين ودلائلهم والاّ فقد تحقّقت أنّ الثوابت انّما هى فى السماء الأولى ولانقول كلّ الكواكب فيها (فيه خ) فانّه قد روى فى الأخبار انّ من الكواكب مايكون فى غيرها روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن مزاحم قال سأل علىّ عليه السلام عن الطارق ، قال هو أحسن نجم فى السماء وليس تعرفه الناس ، وانّما سمّى الطارق لأنّه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثمّ يطرق راجعاً حتّى يرجع الى مكانه ، وعن الصادق عليه السلام انّه قال لليمانى مازحل عندكم فى النجوم فقال اليمانى نجم نحس ، فقال ابوعبدالله عليه السلام لاتقل هذا فانّه نجم امير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء عليهم السلام وهو نجم الثاقب الذى قال الله فى كتابه فقال اليمانى فما معنى الثاقب فقال انّ مطلعه فى السماء السابعة وانّه ثقب بضوئه حتّى أضاء فى السماء الدنيا فمن ثمّ سمّاه الله النجم الثاقب

اقول يمكن ان يكون هذا هو الطارق بعينه ويكون معنى قوله عليه السلام لاتعرفه الناس انّهم لايعرفون صفاته وعلاماته وإنتهاء انواره وان عرفوا اسمه وبعض أحكامه، فانّ الكواكب الّتى عرفوها بالإرصاد هى السبعة السيّارة ، وعرفوا من الثوابت ألفا وإثنين وعشرين أو خمساً وعشرين ثوابت ، رصدّوها وعيّنوا مواضعها طولاً وعرضا بالنسبة الى منطقة البروج ، وامّا

وأمّا غير المرصودة من الثوابت فغير محصورة

وروى رئيس المحدّثين شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الصادق عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ خلق نجما فى الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستّة الجاريات من ماء حارّ وهو نجم الانبياء والأوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسّد اللّبن وأكل الجشب وماخلق الله نجما أقرب الى الله منه وهذا النجم هو زحل ، وفيه دلالة على خطاء المنجّمين فى طبائع الكواكب وفى سعودها ونحوسها ، فانّ زحل عندهم أنحس الكواكب كما عرفت

وامّا قول الصدوق (ره) انّ الذى يخبر به المنجّمون من الكسوف فهو غير هذا فلا يخفى مافيه ، اذ المنجّمون يخبرون بأكثر الكسوفات بل بكلّها على ماهو المشاهد منهم فى هذه الأعصار ، نعم قد يخبرون عنه فلايقع ولكن كلّما يقع يخبرون عنه قبل وقوعه وسيأتى تحقيق الجواب عنه فى النور الآتى ان شاء الله تعالى اذا عرفت هذا

فاعلم انّ بعض المحقّقين ممّن قال بمقالة المنجّمين وأهل الفلسفة من حيوة الافلاك والكواكب وانّ كلّ واحد من السيّارات السبع مدبّر لفلكه كالقلب فى بدن الحيوان ، إنّ كلّ كوكب منها ينزّل مع أفلاكه منزلة حيوان واحد ذى نفس واحدة يتعلّق بالكواكب أوّل تعلّقها ، وبواسطة الكواكب يتعلّق بالأفلاك كما يتعلّق نفس الحيوان بقلبه وبأعصائه الباقية بعد ذلك ، فالقوّة المحرّكة منبعثة عن الكواكب الّذى هو كالقلب فى أفلاكه الّتى هى كالجوارح والأعضاء الباقية ، فقد استدل على حيوة القمر وتصرّفه فى فلكه بالفقرات المذكورة فى أوّل دعاء الهلال من الصحيفة السجّاديّة ، وهى قوله عليه السلام أيّها الخلق المطيع الدائب السريع ، المتردّد فى منازل التقدير المتصرّف فى فلك التدبير ، ووجه الاستدلال بأمور

الأوّل من جهة الخطاب وتوجيهه اليه وذلك لايكون الاّ لصاحب الحيوة الثانى وصفه بالسرعة فانّ المراد بحركته السريعة إمّا الحركة الذاتيّة التى يدوربها على نفسه كما قال به جمع كثير من محقّقى الحكماء فى كلّ الكواكب وفرّع عليه المحقّق الطوسى

طاب ثراه كون المحق المرئى فى وجه القمر شيئا غير ثابت فى جرمه والاّ لتبدّل وضعه وأما حركته العرضيّة الّتى بتوسّط فلكه وهو الأظهر لأنّ الأولى غير محسوسة ولا معروفة والحمل على المحسوس المتعارف أولى وسرعة حركة القمر بالنسبة الى سائر الكواكب

أمّا الثوابت فظاهر لكون حركتها من أبطأ الحركات ، حتّى انّ اكثر القدماء لم يدركوها ، ومن أدركها من قدمائهم ومتأخّريهم قال انّها تتمّ الدورة فى ثلاثين ألف سنة ، وقيل انّها تتمّ الدورة فى ستّة وثلاثين ألف سنة بناء على انّ بطليموس وجد بالرصد انّها تقطع فى كلّ سنة جزءً واحدا ، وقيل تتمّ الدورة فى ثلاثة وعشرين ألف سنة وسبعمائة وستّين سنة بناء على ماوجده المتأخّرون فى زمان المأمون من أنّها تقطع درجة واحدة فى كلّ ستّ وستّين سنة ، وقيل تتمّها فى خمسة وعشرين ألف سنة ومائتى سنة بناء على أنّ جماعة من محقّقى المتأخّرين وجدوها تقطع جزءً واحداً فى كلّ سبعين سنة ،وهذا هو الموافق للرصد الجديد الذى بمراغة ، وأمّا السيّارات فلانّ زحل يتمّ الدورة فى ثلاثين سنة ، والمشترى فى إثنتى عشرة سنة ، والمرّيخ فى سنة وعشرة أشهر ونصف وكلاً من الشمس والزهرة وعطارد فى قريب من السنة

وامّا القمر فيتمّ الدورة فى قريب من ثمانية وعشرين يوماً ، وقال شيخنا البهائى(ره) لايبعد ان يكون وصفه عليه السلام القمر بالسرعة باعتبار حركته المحسوسة على انّها ذاتيّة له بناء على تجويز بعض الحركات للسيّارات فى أفلاكها من قبيل حركة الحيتان فى الماء كما ذهب اليه جماعة ، ويؤيّده ظاهر قوله تعالى والشمس والقمر كلّ فى فلك يسبحون ، ودعوى إمتناع الخرق على الأفلاك لم تقترن بالثبوت ،وما لفقه الفلاسفة لإثباتها أوهن من بيت العنكبوت لابتنائه على عدم قبول الأفلاك بأجزائها الحركة المستقيمة ودون ثبوته خرط القتاد ، والتنزيل الإلهى الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ناطق بانشقاقها ، وما ثبت من معراج نبيّنا صلّى الله عليه وآله بجسده المقدّس الى السماء السابعة فصاعداً شاهد بانخراقها .

الثالث من قوله عليه السلام المتصرّف في فلك التدبير فانّ ظـاهر التصـرّف الحيوة والادراك كما هو ظاهر والجواب امّا عن الأوّل فبأنّ الخطاب لايدلّ على الحيوة لانّه قد تعارف نداء الأطلال والمنازل وامّا عن الثاني فبأنّ خالقه ومدبّره ومقدره هوالّذى يحرّكه بسرعةوبطوء وامّاعن الثالث فبأنّ إضافة الفلك الى التدبير من قبيل إضافةالظرف الى المظروف أى الفلك الّذى هومحلّ التدبير نظراً الى انّملئكة سماءالدنيا يدبّرون أمر العالم السفلى كما ذكره جماعة من المفسّرين فيقوله فالمدبّرات أمراً

☆(نور شمسى)☆

إعلم وفّقك‌الله إنّ من أعظم نعم‌الله تعالى على عباده خلق الشمس ضياءً لهم وللسعى الى المعايش ولنضج الأثمار ولمعرفة الأوقات وغير ذلك من الفوائد وهذا النور الذى هو فيها هل هو ذاتىّ لها أم حصل لها من جسم آخر كالعرش كما حصل للقمر نور منها، ولعلّ في الاخبار دلالة على الأمرين ، ووجه الجمع ماتقدّم في القمر وقدروى شيخنا الكلينى عطّر الله مرقده بسند صحيح عن عاصم بن حميم عن ابى عبدالله عليه السلام قال ذاكرت أبا عبدالله عليه السلام فيما يروونه من الرؤية (١) فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور الكرسى

(١) المراد من الروية هو روية‌الله تعالى بالبصر واحالها فى الدنيا والاخرة من المسلمين قوم وأجازها في النشأتين آخرون

وذهبت الامامية تبعاًلائمة العترة الطاهرة الى الاول ووافقهم المعتزلة واما الاشاعرة من أهل السنة فذهبوا الى الثانى وقالوا بامكانها في الدارين مجمعين على وقوعها في الدار الاخرة وان جميع اهل الجنة سيرونه فيها بابصارهم واختلفوا فى وقوعها فى الدنيا فمنهم من قال بوقوعها من رسول‌الله ص ومنهم من قال بعدم وقوعها اصلا ومنهم من توقف

وتدل البراهين العقلية ونصوص الكتاب والسنة على مذهب الامامية وصنف أصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة كتباً مستقلة وأحسن كتاب ألف فيها هو الاثر القيم النفيس كتاب (حول الرؤية) لسيدنا الامام المجتهد الاكبر السيد شرف الدين العاملى قدس سره المطبوع بمطبعة العرفان فى صيدا - لبنان سنة (١٣٧١) هـ

وذكر قدس سره من وجوه الادلة العقلية على امتناع الرؤية ما هذا لفظه : ان ☆

والكرسي جزءاً من سبعين جزء من نور العرش ، والعرش جزءاً من سبعين جزءاً من نور الحجاب جزء من سبعين جزءً من نور الستر ، فان كانوا صادقين فليملئوا أعينهم من نور الشمس ليس دونها سحاب ، وهذا الحديث يحتمل الأمرين لأنّ قوله ﷺ جزء من سبعين جزءاً يجوز ان يكون المراد في المقابلة والمعادلة ، ويجوز ان يكون في الاكتساب والاستفاضة منه

وروى الصدوق (ره) باسناده الى أبي ذر الغفاري قال كنت اخذا بيد النبيّ ﷺ ونحن نتماشى جميعاً ، فمازلنا ننظر الى الشمس حتّى غابت فقلت يا رسول الله أين تغيب قال في السماء ، ثمّ ترفع من سماء الى سماء حتّى ترفع الى السابعة العليا حتّى تكون تحت العرش فتخرّ ساجدة فتسجد معها الملئكة الموكّلون بها ، ثمّ تقول يارب من أين تأمرني ان أطلع من مغربي أومن مطلعي ، فذلك قوله عزّ وجلّ والشمس تجري لمستقرّ لها ذلك تقدير العزيز العليم ، يعني بذلك صنع الربّ العزيز في ملكه بخلقه ، قال فيأتيها جبرئيل عليه السلام بحلّة ضوء من نور العرش على مقادير لساعات النهار في طوله في الصيف أوقصره في الشتاء أومابين ذلك في الخريف والربيع ، قال فتلبس تلك الحلّة كما يلبس أحدكم ثيابه ثمّ تنطلق بها في جوّ السماء حتّى تطلع من مطلعها ، قال النبيّ ﷺ فكأنّي بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثمّ لاتكسى ضوء وتؤمر أن تطلع من مغربها ، فذلك قوله عزّ وجلّ اذا

الرؤية بالعين الباصرة لاتكون في حيز الممكنات مالم تتصل أشعة البصر بالمرئي ومنز هو الله تعالى من أشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شئ ما بذاته جل وعلا

ثم قال قدس سره وللامام الهادي أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام أسلوب آخر في تقرير هذا الوجه يوافق راى الفلاسفة من اهل هذا العصر أخرجه ثقة الاسلام ابو جعفر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني في باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد من اصول الكافي بسنده الى احمد بن اسحاق قال : كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس . فكتب عليه السلام : لاتجوز الرؤية عقلا مالم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي او المرئي لم تصح الرؤية

وذكر قدس سره في ذيل الصفحة : الهواء كنه المعنى الذي يعبر عنه فلاسفة اليوم بالاثير الممتد عندهم من عين الرائي الى المرئي انظر الى صفحة (٤) من ذلك الاثر الخالد.

الشمس كوّرت واذا النجوم انكدرت ، والقمر كذلك من مطلعه ومجراه فى أفق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش وجبرئيل يأتيه بالحلّة من نور الكرسى ، فذلك قوله عزّ وجلّ وجعل الشمس ضياء والقمر نورا ، قال ابوذر (ره) ثمّ إعتزلنا مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله فصلينا المغرب

وأمّا حركة الشمس فقد عرفت انّها بالجبر والإضطرار لا بالشعور والإختيار كما قاله الحكماء والمنجّمون ، روى الصدوق (ره) عن محمّد بن مسلم انّه سئل ابا جعفر عليه السلام عن ركود الشمس فقال يا محمّد ما أصغر جثّتك وأعضل مسألتك وانّك لاهل الجواب ، إنّ الشمس اذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك بعد ان أخذ بكلّ شعبة منها خمسة الاف من الملئكة من بين جاذب ودافع حتّى اذا بلغت الجوّ وجازت الكوّة قلّبها ملك النور ظهر البطن فصار مايلى الأرض الى السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش ، فعند ذلك نادت الملئكة سبحان‌الله والحمدلله ولا اله الاّ الله ، والحمدلله الّذى لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولىّ من الذلّ وكبّره تكبيراً ، فقلت له جعلت فداك أحافظ على هذا الكلام عند زوال الشمس فقال نعم حافظ عليه كما تحافظ على عينيك ، فاذا زالت الشمس صارت الملئكة من ورائها يسبّحون‌الله فى ذلك الجوّ الى ان تغيب

اقول يستفاد من هذا الحديث أسرار ، الأوّل انّ نور الشمس اذا زالت يشرع فى النقصان الى ان تغيب ، فظهر انّ السبب فيه قلب ملك النور لها وكون قفاها صار الينا وضوئها أقلّ من ضوء وجهها ، الثانى انّ حركة الشمس من ابتداء الزوال يكون أسرع من حركتها اوّل النهار كما هو المشاهد فظهر سببه ايضا وهو انّها فى اوّل النهار كانت صاعدة ومن الزوال صارت هابطة ، وحركة الهبوط أسرع من حركة الصعود كما لايخفى ، وقد لحظ الشارع هذا فجعل لفريضة الظهر قدمين وللعصر أربعة ،وذلك انّ الجسم الآخذ فى الهبوط كلّما توغّل فيه أسرع فى الحركة فيكون أربعة أقدام للعصر موازية لقدمى الظهر فى الزمان.

الثالث انّ هذا الركود هو زمان قلب ملك النور لها ظهر البطن ، وقد سئل الصادق عليه السلام

عن الشمس كيف تركد كلّ يوم ولايكون لها يوم الجمعة ركود ، قال لأنّ الله عزّ وجلّ جعل يوم الجمعة أضيق الأيّام قال لأنّه لايعذّب المشركون في ذلك اليوم لحرمته عنده وعلّة أخرى رواها حريز بن عبدالله قال كنت عند ابى عبدالله عليه السلام فسأله رجل فقال له جعلت فداك انّ الشمس تنقض ثمّ تركد ساعة من قبل ان تزول ، فقال انّها تؤامر أتزول ام لاتزول، فهذه ثلاث علل لركود الشمس ، وتفصيل العلّة الثانية مارواه محمّد بن اسمعيل بن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قلت له بلغنى انّ يوم الجمعة أقصر الأيّام ، قال كذلك هو قلت جعلت فداك كيف ذاك ، قال قال ابوعبدالله عليه السلام انّ الله يجمع أرواح المشركين تحت عين الشمس ، وعذّبت أرواح المشركين بركود الشمس فاذا كان يوم الجمعة لايكون ركود ، ورفع عنهم العذاب لفضل يوم الجمعة فلايكون للشمس ركود

بقى الكلام فى تحقيق الركود هنا لما يرد على ظاهره من انّ كلّ نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت رأس أفق من الافاق ، فيلزم سكون الشمس دائماً لوسكنت حقيقة عند الزوال ، وتخصيص الركود بأفق خاصّ كمكّة أوالمدينة مع بعده يستلزم سكونها فى البلاد الاخر بحسبها فى أوقات آخر، فانّ ظهر مكّة مثلا يكون وقت الضحى فى بلاد أفق آخر فيلزم ركودها فى ضحى ذلك الأفق ،ولا يلتزمه احد ومن ثمّ قال بعض محقّقى مشائخنا رحمهم الله تعالى الوجه فى ركود الشمس قبل الزوال تزايد شعاعها آناً فآناً وإنتقاص الظلّ الى حدّ ما ثمّ إنتقاص الشعاع وتزايد الظلّ

وقد ثبت فى محلّه انّ كلّ حركتين مختلفتين لابدّ بينهما من سكون ، فبعد بلوغ نقصان الظلّ الى الغاية وقبل أخذه فى الازدياد لابدّ وأن يركد شعاع الشمس فى الأرض ساعة ، ثمّ يزيد وهذا ركودها فى الأرض من حيث شعاعها بحسب الواقع وقد حصل بتبعيّة الظلال ، والحاصل انّ المراد بركود الشمس حين الزوال عدم ظهور حركتها بقدر يعتدّ بها عند الزوال وعدم ظهور تزايد الظلّ حينئذ بخلاف الساعات السابقة واللاّحقة ، وعبّر عن ذلك بالركود بناء على الظاهر وفهم العوام ، هذا كلامهم قدّس الله أرواحهم

ويمكن ان يقال انّك قد تحقّقت العلّة فى ركود الشمس وهو تعذيب ارواح الكفّار

وأرواح الكفّار انّما تعذّب فی نار الدنیا وهی وادی برهوت فی حضرموت الیمن کما انّ ارواح المؤمنین تنعم فی وادی السلام الواقع فی ظهر الکوفة ، وتعذیب أرواح الکفّار فی ساعة رکود الشمس فی حرارتها انّما هو نوع خاص من العذاب ، وحینئذ فینبغی ان یکون مناط الرکود هو بلاد التعذیب وماشابهها وهو الیمن ومکّة والمدینة والعراق وما والاه وکون هذا السکون فی ضحی بلاد افق آخر ممّا نلتزمه ونقول به ، مع انّ مبنی هذا کلّه انّما هو علی کرّویة الأرض ودونه خرط القتاد کما سیأتی إن شاء الله تعالی، فظهر من هذا انّ الفلك لیس منتظم الحرکة لایخرج عن وضعه کماقاله الفلاسفة ،وسیأتی لهذا مزید تحقیق اذا وصلت النوبة الی أنوار الأرض ان شاء الله تعالی ، وحیث إنتهی الحال بنا الی هذا المقال فلابأس بذکر العلم المتعلّق بالنجوم وحقیقته او ابطاله

☆(نور نجومی)☆

فی بیان العلم الّذی إنکبّ علیه الناس فی هذه الأعصار فی أکثر بلاد الإسلام وأخذوا ساعات سعودهم ونحوسهم منه وهو علم النجوم، وتحقیق الکلام فیه لایتمّ إلّا بنقل کلام أعیان الأصحاب والأخبار الواردة فیه عن الأئمة الطاهرین علیهم السلام، حتّی یظهر أنّ إتّفاق الاصحاب انّما جاء من قبل إتّفاق الأخبار، فنقول قال شیخنا المفید نوّر الله ضریحه فی کتاب المقالات(١) اقول انّ الشمس

---

(١) وقد برز هذا الکتاب القیم - اعنی أوائل المقالات مع شرح اعتقادات الصدوق او تصحیح الاعتقاد ایضاً للشیخ الاکبر رئیس المذهب الشیخ المفید قدس سره الی عالم المطبوعات سنة (١٣٦٤) ھ بتبریز باهتمام حضرة العلامة المتضلع خطیبنا الشهیر المحقق الحاج میرزه عباسقلی الواعظ الچرندابی دامت افاضاته مع تعلیقات نفیسة منه دام بقاه علی الکتابین ثم باشر بطبعهما ثانیاً فی سنة (١٣٧١) بتبریز وعلق ایضاً علی الکتابین تعالیق نافعة مع زیادات مهمة لم تکن فی الطبعة الاولی ونحن نقدر لسماحته تحمل اعباء هذه المشقات الکادحة والجهود الجبارة مع عبقریة فذة فی سبیل نشر الکتابین والتعلیق علیهما

وما نقله المصنف رحمه الله من کتاب المقالات هو الفصل الذی لم یکن موجوداً فی النسخة التی طبع الکتاب منها ولکن وجده العلامة الشیخ فضل الله الزنجانی من کتاب فرج المهموم المطبوع بالنجف الاشرف فی المطبعة الحیدریة سنة (١٣٦٨) ھ للسید صاحب الکرامات السید ابن طاوس الحسنی ره والحقه بآخر اوائل المقالات انظر ص ١١٧ ط ٢ تبریز وهذا الفصل موجود فی کتاب فرج المهموم المخطوط الموجود فی مکتبتنا

والقمر وسائر النجوم أجسام نارية لاحيوة لها ولاموت ولاتميز خلقهاالله تعالى لينتفع بها عباده ، وجعلها زينة لسمواته وايات من آياته ، كما قال سبحانه هوالّذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عددالسنين والحساب ماخلق الله ذلك الاّ بالحقّ نفصّل الايات لقوم يعلمون ، وقال تعالى هوالذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بهافى ظلمات البرّ والبحر قد فصّلنا الايات لقوم يعلمون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ،وقال تعالى أنّا زيّنّا السماء الدنيا بمصابيح ، فامّا الأحكام على الكائنات بدلائلها والكلام على مدلول حركاتها فانّ العقل لايمنع منه ولسنا ندفع ان يكون الله تعالى اعلمه بعض أنبيائه ،وجعله علماله على صدقه ، غير انّا لانقطع عليه ولانعتقد إستمراره فى الناس الى هذه الغاية ، وأمّا مانجده من أحكام المنجّمين فى هذا الوقت وإصابة بعضهم فيها فانّا لاننكران يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة ، وقد يتخلّف أحيانا ويخطى المعتمد عليه كثيراء ولايصحّ إصابته فيه أبداً لانّه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولابراهين الكتاب وأخبار الرسول ، وهذا مذهب جمهور متكلّمى أهل العدل واليه ذهب بنو نوبخت رحمهم الله تعالى من الاماميّة ، وابو القاسم وابو على من المعتزله هذا كلامه طاب ثراه

وقال سيّدنا المرتضى أعلى الله مقامه فى دار المقامة فى جواب المسائل السلاّريّة بعد ما أبطل كون النجوم مؤثّرة بدلائل وبراهين وامّا الوجه الاخر وهوان يكون الله تعالى أجرى العادة بان يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب اوغروبه او إتّصال ماا ومفارقته فقد بيّنا انّ ذلك ليس بمذهب المنجّمين ألبتّة وانّما يتحملون الآن باظهاره وانّه قدكان جائزا ان يجرى الله العادة بذلك لكن لاطريق الى العلم بانّ ذلك قد ثبت ووقع ومن أين لنا طريق انّ الله تعالى أجرى العادة بأن يكون زحل اوالمرّيخ اذاكان فى درجة الطالع كان نحسا ، وانّ المشترى اذا كان كذلك كان سعدا وأىّ شئى خبّر به واستفيد من جهته ، فان عوّلوا فى ذلك الى التجربة وأنّا جرّبنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناها على هذه الصفة ، واذا لم يكن موجباً فيجب ان يكون معتاداً

قلنا ومن سلّم لكم صحّة هذه التجربة وإنتظامها وإطرادها وقد رأينا خطائكم فيها

أكثر من صوابكم وصدقكم أقلّ من كذبكم ، فان نسبتم الصحّة اذا اتّفقت منكم الى الإتّفاق الّذى يقع من التخمين والزجر فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر مما يخطى وهو على غير أصل معتمد ولاقاعدة صحيحة ، فان قلتم سبب خطاء المنجّم زلل دخل عليه فى أخذ الطالع اوفى سير الكواكب قلنا ولم لاكانت إصابته سببها الاتّفاق والتخمين وإنّما كان يصحّ لكم هذا التأويل والتخريج لوكان على صحّة أحكام النجوم دليل قاطع هو وغير إصابة المنجّم ، فامّا إذا كان دليل صحّة الأحكام الأصابة فقد كان دليل فسادها الخطا ،

وممّا أفحم به القائلون بصحّة الأحكام ولم يحصل عنه منهم جواب ان قيل لهم فى شئى بعينه خذوا الطالع وأحكموا هل يؤخذ اويترك ، فان حكموا إمّا بالأخذ اوالترك خولفوا وفعل خلاف ما أخبروا به وقد أعضلتهم هذا المسألة

ثمّ قال انّ من معجزات الأنبياء عليهم السلام إخبارهم بالغيوب فكيف يقدر عليها غيرهم فيصير ذلك مانعا من ان يكون ذلك معجزا لهم ، ثمّ قال والفرق بين ذلك وبين سائر مايخبرون به من تأثيرات الكواكب فى أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين انّ الكسوفات واقترانات الكواكب وإنفصالها طريقة الحساب وسير الكواكب ، وله اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك مايدّعونه من تأثيرات الكواكب الخير والشر والنفع والضرر ولو لم يكن من الفرق بين الأمرين الاّ الاصابة الدائمة المتّصلة فى الكسوفات ومايجرى مجراها ولا يكاد يتّفق خطاء ألبتّة ،فانّ الخطاء المعهود الدائم انّما هو فى الأحكام الباقية حتّى انّ الصواب هو العزيز فيها وما يتّفق بقلّة فيها من إصابة فقد يتّفق من المنجّمين أكثر منه ، فحمل أحد الأمرين على الاخر قلّة دين وحياء إنتهى

وقال فى الغرر والدرر قد أجمع المسلمون قديماً وحديثا على تكذيب المنجّمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ، ومعلوم من دين الاسلام ودين الرسول ﷺ ضرورة التكذيب لما يدّعيه المنجّمون والازراء عليهم والتعجيز لهم ، وفى الروايات عنه ﷺ مالا يحصى كثرة ، وكذا من علماء أهل بيته عليهم السلام وخيار أصحابه فما زالوا

يتبرّأون من مذاهب المنجّمين ويعدّونها ضلالا ومحالا ، هذا كلامه طاب ثراه

وقال العلاّمة قدّس الله روحه فی المنتهی التنجيم حرام ،و كذلك تعلّم النجوم مع إعتقاد انّها مؤثّرة او انّ لها مدخلا فی التأثير فی النفع والضرر ، وبالجملة كلّ من يعتقد ربط الحركات النفسانيّة والطبيعيّة بالحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة كافر ، وأخذ الاجرة على ذلك حرام ، وأمّا من يتعلّم النجوم ليعرف قدر سير الكواكب وبعده وأحواله من التربيع والكسوف وغيرهما فانّه لابأس به إنتهی

وقال شيخنا الشهيد (ره) فی قواعده كلّ من اعتقد فی الكواكب انّها مدبّرة لهذا العالم وموجدة مافيه فلاريب انّه كافر ، وان اعتقد انّها تفعل الاثار المنسوبة اليها والله سبحانه هو المؤثّر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ ، اذلا حيوة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلی ولانقلی ، وبعض الأشعريّة يكفرون هذا كما يكفرون الأوّل ، وأوردوا على أنفسهم عدم إكفار المعتزلة وكلّ من قال بفعل العبد ، وفرّقوا بانّ الإنسان وغيره من الحيوان يوجد فعله من انّ التذلّل ظاهر عليه فلايحصل منه إهتضام بجانب الربوبيّة بخلاف الكواكب فانّها غايبة عنّا ، فربّما أدّى ذلك الى اعتقاد إستقلالها و فتح باب الكفر ،

وامّا ما يقال من انّ استناد الأفعال اليها كاستناد الأحراق الى النار وغيرها من العاديات ، بمعنى انّ الله تعالى أجرى عادته انّها اذاكانت على شكل مخصوص او وضع مخصوص يفعل بماينسب اليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسبّبات الأدوية والأغذية بها مجازا باعتبار الربط العادات الفعلیّ الحقيقی فهذا لايكفر معتقده ، ولكنّه مخطئ ايضا وان كان أقلّ خطأ من الأوّل ،لأنّ وقوع هذه الاثار عندها ليس بدائم ولا اكثریّ

وقال فی الدروس ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلّة اوبالشركة ، والاخبار عن الكائنات بسببها امّا لو اخبر بجريان العادة انّ الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وان كره ،على انّ العادة فيها لاتطرد الاّ فيما قلّ ،وامّا علم النجوم فقد حرّمه بعض الأصحاب ولعلّه لما فيه من التعرّض للمحظور من اعتقاد التأثير ،اولأنّ أحكامه تخمينا ، وأمّا علم

هيئة الأفلاك فليس حراماً بل ربّما كان مستحبّاً لما فيه من الإطّلاع على حكم الله وعظم قدرته .

وقال شيخنا الشيخ على قدّس الله روحه التنجيم الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكيّة والاتّصالات الكوكبيّة الّتى مرجعها الى القياس والتخمين ، الى ان قال .وقد ورد عن صاحب الشرع النهى عن تعلّم النجوم بأبلغ وجوهه ، حتّى قال امير المؤمنين صلوات الله عليه إيّاكم وتعلّم النجوم الاّ مايهتدى به فى برّ أوبحر ، فانّها تدعوالى الكهانة والمنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار

اذا تمهّد (تقرّر خ‍ل) ذلك فاعلم انّ التنجيم مع إعتقاد انّ للنجوم تأثيراً فى الموجودات السفليّة ولو على جهة المدخليّة حرام ، وكذا تعلّم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر فى نفسه نعوذ بالله منه ، أمّا التنجيم لاعلى هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فانّه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحجّ فى العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه لئلاّ ينجرّ الى الإعتقاد الفاسد وقد وردالنهى مطلقا حسماً للمادّة

وقال شيخنا البهائى عطّر الله مرقده مايدّعيه المنجّمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلويّة ان زعمو انّ تلك الأجرام هى العلّة المؤثّرة فى تلك الحوادث بالاستقلال وانّها شريكة فى التأثير فهذا لايحلّ للمسلم إعتقاده ، وعلم النجوم المبتنى على هذا كفر والعياذ بالله ، وعلى هذا حمل ماورد فى الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهى عن اعتقاد صحّته ، وان قالوا انّ إتّصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم ممّا يوجده الله تعالى بقدرته وارادته كما انّ حركات النبض واختلاف أوضاعه علامات يستدّل بها الطبيب على مايعرض للبدن من قرب الصحّة اواشتداد المرض ونحو ذلك ، وكما يستدّل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلة فهذا لامانع منه ولاحرج فى إعتقاده وما روى من صحّة علم النجوم وجواز تعلّمه محمول على هذا المعنى وامّا السيّد الاجل ابن طاوس طاب ثراه فقد صنّف رسالة نفى فيها تأثيرات الكواكب واثبت فيها كونها علامات ودلائل على الحوادث ، وجوّز تعليمها

وتعلمها والنظر فيها اذا عرفت هذا

فاعلم أنّ محصّل كلام الأصحاب هو هذا وهو أنّ المفيد طاب ثراه أثبت كون الاصابة في علم النجوم انّما هي مبنيّة على التجربة، وامّا المرتضى طاب ثراه فقد نفاه حتّى التجارب فهو قد نفى علم النجوم أصلا ورأساً، نعم أثبت الكسوفات ونحوها بالحساب وليس هو من علم النجوم في شئى، وامّا العلاّمة ومن تأخّر عنه فقد قالوا بانّه علم لكن يحرم تعلّمه الاّ لمعرفة قدر سير الكواكب وبعده، وبعضهم حرّمه مطلقا وأمّا السيّد ابن طاوس وشيخنا البهائى فقد جوّزا تعلّمه وتعليمه على وجه خاص وهو كون النجوم علامات والّذى دلّت عليه الأخبار هو انّ هذا العلم علم شريف وانّ النجوم علامات على الكائنات، ولكن قد ورد النهى من الشارع عن هذا العلم مطلقا فهيهنا ثلث مقامات

المقام الأوّل في انّ علم النجوم علم شريف من أشرف العلوم وقد علّمه الله تعالى لأنبيائه والأوصياء منهم وتصديقه مارواه السيّد ابن طاوس باسناده الى قيس بن سعد قال كنت كثيرا ماأساير امير المؤمنين صلوات الله عليه اذا سار الى وجه من الوجوه فلمّا قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسايرا له إذ خرج اليه قوم من أهل المدائن ودهاقينهم معهم برازين قد جاءوا بها هدية اليه فقبلها، وكان فيمن تلقّاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل (١) وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلمّا بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال ياامير المؤمنين لترجع عمّا قصدت، قال ولم ذاك يادهقان قال ياامير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع، فنحس أصحاب السعود وسعد أصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس، وانّ يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتّالان، وشرق فيه بهرام في برج الميزان، وانقدح من برجك النيّران وليس الحرب لك بمكان، فتبسّم امير المؤمنين صلوات الله عليه

(١) وفى رواية عن الاصبغ بن نباتة ان اسمه سرسفيل سواد وفى آخرها قال لامير المؤمنين ع مديدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمداً عبده ورسوله وانك الامام والوصى المفترض الطاعة

ثمّ قال أيّها الدهقان المنبئى بالأخبار والمحذّر من الأقدار،ما نزل البارحة فى آخر الميزان وأىّ نجم حلّ فى السرطان ، قال سأنظر ذلك وأخرج من كمه أصطرلابا وتقويماً ، قال له امير المؤمنين صلوات الله عليه واله أنت مسير الجاريات قال لاقال فأنت تقضى على الثابتات قال، لاقال فأخبرنى عن حلول (طول خ ل) الاسد وتباعده عن الطالع والمراجع، وما الزهرة من التوابع والجوامع ، قال لاعلم لى بذلك قال فما بين السوارى الى الدارى وبين الساعات الى المعجزات، وكم قدر شعاع المبدرات وكم يحصل العجز فى الغدوات، قال لاعلم بى بذلك ، قال فهل علمت يادهقان انّ الملك اليوم إنتقل من بيت الى بيت بالصين، وانقلب برج ما چين واحترقت دور بالزنج وطفح جبّ سرانديب وتهدّم حصن الأندلس وهاج نمل الشح وانهزم مراق الهندى وفقد ديدان اليهود بايلة ، وهدم بطريك الروم برومية وعمى راهب عمودية ، وسقطت شرافات القسطنطنية أفعالم أنت بهذه الحوادث وما الحوادث وما الّذى أحدثها شرقيّها أوغربيّها من الفلك ، قال لاعلم لى بذلك قال فهل علمت أنّه سعد اليوم إثنان وسبعون عالما فى كلّ عالم سبعون عالما منهم فى البر وبعض فى الجبال وبعض فى العمران وما الّذى أسعدهم ، قال لاعلم لى بذلك ،قال يادهقان أظنّك قدحكمت على إقتران المشترى وزحل لما استنارا لك فى الغسق وظهر تلألؤ شعاع المرّيخ وتشريقه فى السحر وقد سار فاتّصل جرمه بجرم تربيع القمر، وذلك دليل على إستحقاق ألف ألف من البشر كلّهم يولدون اليوم واللّيلة ، ويموت مثلهم وأشار بيده الى جاسوس فى عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانّه منهم ، فلمّا قال ذلك ظنّ الرجل انّه قال خذوه فأخذه شئى بقلبه وتكسّرت نفسه فى صدره فمات لوقته ، فقال عليه السلام يا دهقان ألم أزل عين التقدير فى غاية التصوير ، قال بلى يا امير المؤمنين ، قال يادهقان أنا أخبرك انّى وصحبى هؤلاء لاشرقيون ولاغربيون انّما نحن ناشية القطب ومازعمت انّه البارحة إنقدح من برجى النيّران فقدكان يجب ان تحكم معه لأنّ نوره وضياءه عندى ولهبه ذاهب عنّى ، يادهقان هذه قصبة عيس فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالأكوار والأدوار ، قال لو علمت ذلك لعلمت انّك تحصى عقود القصب فى هذه الاجمة ومضى امير المومنين عليه السلام فهزم

أهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر. فقال الدهقان ليس هذا العلمّ بمافي أيدی أهل زماننا هذا علم مادّته من السماء

وروی شيخنا الطبرسی قدّس الله روحه فی كتاب الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال كنت عند ابی عبدالله عليه السلام اذدخل رجل من أهل اليمن فسلّم عليه، فردّعليه ابوعبدالله عليه السلام فقال ما صناعتك ياسعد، فقال جعلت فداك أنا من أهل بيت تنظر فی النجوم لايقال انّ باليمن احدا أعلم بالنجوم منّا، فقال ابوعبدالله عليه السلام مااسم النجم الذی اذا طلع هاجت الابل، فقال اليمانی لأدری، فقال لهابو عبدالله عليه السلام صدقت فما إسم النجم الذی إذا طلع هاجت البقر، فقال اليمانی لأدری، فقال لهابو عبدالله عليه السلام صدقت فما إسم النجم الّذی اذا طلع هاجت الكلاب، فقال اليمانی لادری والحديث طويل أخذنامنهموضع الحاجة وهو الدلالة على انّ علم النجوم من أشرف العلوم، ويستفادمنه ايضا انّ النجوم علامات على مافی هذا العالم

وروی ابن طاوس باسناده الی ابی جعفر عليه السلام قال قدكان علم نبوّة نوح عليه السلام بالنجوم وروی ايضا باسناده الی عطا قال قيل لعلیّ بن ابی طالب عليه السلام هل كان للنجوم أصل، قال نعم نبیّ من الأنبياء قال له قومه انّا لانؤمن لك حتّی تعلمنا بدؤ الخلق و آجاله، فأوحی الله عزّ وجلّ الی غمامة فأمطرتهم واستنقع حول الجبل ماءاً صافيا، ثمّ اوحی الله الی الشمس والقمر والنجوم ان تجری فی ذلك الماء، ثمّ أوحی الله الی ذلك النبیّ أن يرتقی هووقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتّی عرفوا بدؤ الخلق و آجاله بمجاری الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار و كان أحدهم يعلم من يموت ومتی يمرض ومن ذا الذی يولدله ومن ذا الذی لايولد له، فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثمّ انّ داود عليه السلام قاتلهم على الكفر، فأخرجوا الی داود عليه السلام فی القتال من لم يحضر أجله ومن حضر أجله خلّفوه فی بيوتهم، وكان يقتل من أصحاب داود عليه السلام ولايقتل من هؤلاء أحد فأوحی الله عزّ وجلّ اليه انی كنت علّمتهم بدؤ الخلق واجاله انّما أخرجوا اليك من لم يحضر أجله ومن حضر أجله خلّفوه فی بيوتهم فمن ثمّ يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد، قال داود

عليه السلام يارب على ماذا علّمتهم ، قال على مجاری الشمس والقمر و النجوم وساعات الليل والنهار ، قال فدعی الله فحبس الشمس عليهم فزاد فی النهار و اختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة ،فاختلط حسابهم وقال عليه السلام فمن ثمّ كره النظر فی علم النجوم

وروی ايضا باسناده الی يونس بن عبدالرحمن قال قلت لابی عبدالله عليه السلام جعلت فداك أخبرنی عن علم النجوم ما هو ، قال هو علم من علم الأنبياء قال فقلت كان علیّ بن ابيطالب عليه السلام يعلمه ، فقال كان أعلم الناس ، وروی ايضا فی كتاب مسائل الصباح باسناده الی الريّان بن الصلت انّ الصباح سأل الرضا عليه السلام عن علم النجوم ، فقال هو علم من أصل صحيح وذكروا أنّ أوّل من تكلّم بالنجوم إدريس عليه السلام وكان ذوالقرنين بها ماهراً وأصل هذا العلم من عندالله عزّ وجلّ ، ويقال انّ الله بعث النجم الذی يقال له المشتری الی الأرض فی صورة رجل ، فأتی بلد العجم فعلمهم فی حديث طويل فلم يستمكلوا ذلك ، فأتی بلد الهند فعلّم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها ، وقد قال قوم هو علم من علم الأنبياء خصّوا به لأسباب شتّی فلم يستدرك المنجّمون الدقيقة فيها فشابوا الحقّ بالكذب

وروی ايضا عن الصادق عليه السلام قال فی السماء أربعة نجوم لايعلمها الاّ اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحداً فبذلك قام حسابهم ، اقول المراد بالعرب أوصياء محمّد صلی الله عليه وآله كما انّ المراد بيت الهند أوصياء إدريس عليه السلام ، أو الّذی علّمه المشتری من أهل الهند ، وروی ايضا باسناده الی الصادق عليه السلام فی قوله تعالی يوم نحس مستمرّ ،قال كان القمر منحوساً بزحل ، فهذا جملة من الأخبار الدالة علی كونه علما ، وعلی استمرار بعض أحكامه ووقوعه فی أيدی المنجّمين ، وانّ النجوم علامات علی آثار القادر المختار لكن لايعرفها علی الاطّراد والتحقيق الاّ من كان كاملا فی العلوم ، وليس هوالاّ الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، وقد كان دانيال له معرفة عظيمة فيه وكان منجّم بخت نصّر وكان له كتاب فی النجوم بقی الی هذا الان وليس هذا العلم الاّ كباقی العلوم الحقّة كالحديث والفقه فانّه لايعرفهما كما هما الاّ من أتاه الله الحكم وفصل الخطاب

وامّا هؤلاء المنجّمون فقد وقع بأيديهم منه أحكام قليلة قدشيب صدقها بكذبها

كما اشير اليه سابقا ، فمن هذا قصرت معرفتهم عن الاحاطة بما أحاط به الأئمة عليهم السلام ووقع المخلف فى أكثر اخباراتهم فهى ليست اتفاقية او بالتجارب كما قاله شيخنا المفيد طاب ثراه

المقام الثانى قد تحقّقت انّ السيّد بن طاوس وشيخنا البهائى قدس الله روحيهما ذهبا الى جواز تعلّمه وتعليمه اذا كان الإعتقاد على كونه علامة ، ولكن ظاهر الأخبار النهى عنه مطلقا وتحريمه وان كان على سبيل كونه علامة (١) روى الصدوق قدّس الله روحه باسناده

(١) وقد أمر الامام الصادق ع عبدالملك بن أعين باحراق كتب علم النجوم و هو كناية عن عدم الاعتداد بهذا العلم والعمل بمقتضاه فى احكام النجوم وسعدها ونحسها كما فى خبره المروى فى من لا يحضره الفقية (قال قلت لابى عبدالله انى قد أبتليت بهذا العلم فاريد الحاجة فاذا نظرت الى الطالع ورأيت الطالع الشر جلست ولم أذهب فيها واذا رأيت الطالع الخير ذهبت فى الحاجة فقال لى تقضى قلت نعم فقال احرق كتبك)

ولعل أمره عليه السلام باحراق كتبه لان حكمة الله تعالى تقتضى أن لا يعلم الناس الامور قبل وقوعها لان العلم بها قبل وقوعها يؤدى فى الاكثر الى الفساد فى الجامعة البشرية واختلال امور الناس فيها واضرار بعضهم على بعض الامن كان من اهل الورع والتقى وقليل ماهم وهذا ضرر عظيم وفساد كبير على خلاف مقتضى حكمة الله فى انتظام الامور واقدام الناس على الاعمال الدنيوية والاخروية بشوق أكيد وايمان قوى ورابط الجأش وقوله فى الرواية : (فقال لى تقضى قلت نعم) قال سيدى الوالد الماجد قدس سره فى حواشيه على كتاب المكاسب للشيخ الانصارى (ره) ان قوله فقال لى تقضى على بناء المعلوم أى تحكم بالحوادث وتخبر بالامور الاتية اوالغائبة او تحكم بان للنجوم تأثيراً اولان لهذا الطالع اثراً وهذا التوجيه هو ما استظهره العلامة المجلسى ره ومال اليه المصنف قدس سره ـ يعنى الشيخ الاعظم الانصارى ره اوعلى بناء المجهول والمستتر فيه راجع الى الحاجة اى اذا ذهبت فى الطالع الخير تقضى حاجتك وهذا ما استظهره شارح روضة الكافى الشيخ المحقق محمد حسين بن قارياغدى قدس سره ولا يخفى انه بناء على هذا لاوجه لما اتى به الشيخ الاعظم الانصارى ره بعد هذا بقوله :ثم ان مقتضى الاستفصال فى رواية عبدالملك بين القضاء بالنجوم بعد النظر وعدمه انه لا بأس بالنظر اذا لم يقض به بل اريد به مجرد التفأل ان فهم الخير والتحرز بالصدقة ان فهم الشر انتهى كلام الوالد الماجد قدس سره

وشرح روضة الكافى الذى نقل عنه انه استظهر كون قوله تقضى على بناء المجهول شرح كبير نفيس ضخم على روضة الكافى يدل على تبحر الشارح وعلمه المتدفق و نسخته موجودة فى مكتبتنا ولم اطلع الى الان على نسخة غيرها ولعل الباحث يجد نسخة منها فى زوايا المكتبات ✿

الى عبدالله بن عوف قال لمّا أراد امير المؤمنين عليه السلام المسير الى النهروان أتاه منجّم فقال له يا امير المؤمنين لاتسر فى هذه الساعة وسر فى ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال امير المؤمنين عليه السلام ولم ذاك ، قال لأنّك ان سرت هذه الساعة أصابك وأصاب اصحابك أذى وضر شديد ، وان سرت فى الساعة الّتى أمرتك بها ظفرت وظهرت وأصبت كماطلبت؛ فقال امير المؤمنين عليه السلام أتدرى ما فى بطن هذه الدابّة أذكر أم أنثى ، قال ان حسبت علمت قال له امير المؤمنين عليه السلام من صدّقك على هذا القول كذّب بالقران، انّ الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غداً وماتدرى نفس بأىّ أرض تموت إنّ الله عليم خبير، ماكان محمد صلى الله عليه وآله يدّعى ما ادّعيت أتزعم انّك تهدى الى الساعة الّتى من سار فيها صرف عنه السوء ، والساعة الّتى من سار فيها حاق به الضرّ من صدّقك بهذا إستغنى بقولك عن الاستعانة بالله عزّ وجلّ فى ذلك الوجه وأحوج الى الرغبة اليك فى دفع المكروه عنه، وينبغى له ان يولّيك الحمد دون ربّه عزّ وجلّ فمن آمن لك بهذا فقد اتّخذك من دون الله ندّا وضدّا ثمّ قال اللّهمّ لاطير الاّ طيرك ولاخير الاّ خيرك ولا الهغيرك

☆ وذكر شيخنا البحاثة الاكبر دام ظله هذا الشرح فى الذريعة بعنوان (البضاعة المزجاة) أنظر الذريعة ج ٣ ص ١٢٧ ط النجف

وقال فى ذلك الشرح ماهذا لفظه : (الظاهر ان قوله عليه السلام تقضى بالبناء للمفعول والمستتر فيه راجع الى الحاجة واحتمال كونه بصيغة المخاطب المعلوم أى تحكم الناس بامثال ذلك وتخبرهم باحكام النجوم وسعدها ونحسها بعيد جداً كما ان تأويل الخبر بان المراد تحكم بان للنجوم تأثيراً تعسف وتحكم)

وممن وافق مع الشارح المذكور فى استظهار قوله تقضى على بناء المجهول هو الشيخ العلامة المولى مراد التفرشى المتوفى (١٠٥١) فى التعليقة السجادية حيث قال (قوله فقال لى تقضى) استفهام محذوف الاداة والظاهر انه على صيغة المجهول اى اتقضى حاجتك ويحتمل ان يكون على صيغة المعلوم اى اتحكم بصحة ذلك والامر باحراق الكتب النجومية كناية عن عدم الاعتداد بهذا العلم وقد يحمل ذلك على المنع من اعتقاد أن يكون النجوم مؤثرة والظاهر بقائه على اطلاقه)

ويظهر من العلامة المجلسى الاول فى شرحه الفارسى على من لايحضره الفقيه انه ايضاً استظهر كون قوله تقضى على بناء المجهول فراجع والله العالم بحقايق الامور .

بل نكذّبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها

وروى السيّد الرضى فى نهج البلاغة قال ومن كلام له عليه السلام أيّها الناس إيّاكم وتعلّم النجوم الاّ مايهتدى به في برّ اوبحر فانّها تدعوالى الكهانة ، المنجّم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله وعونه والحديث طويل، وفى الاحتجاج عن هشام بن الحكم فى خبر الزنديق الّذى سأل اباعبدالله عليه السلام من مسائل وكان فيماسأله ما تقول في علم النجوم ، قال هوعلم قلّت منافعه وكثرت مضراته لأنّه لايدفع به المقدور ولايتّقى به المحذور ، وان أخبر المنجّم بالبلا لم ينجع التحرّز من القضا وان أخبرهو بخير لم يستطع تعجيله ، وان حدث بسوء لم يمكنه صرفه ، والمنجّم يضادّالله في علمه بزعمه انّه يردّ قضاءالله عن خلقه

وفى الخصال عن ابى الحصين قال سمعت ابا عبدالله عليه السلام يقول سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر ، وروى فيه باسناد آخر عن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال وساق الحديث الى ان قال وعن النظر فى النجوم ،وروى ابن طاوس (ره) فى كتاب فتح الأبواب قال ذكر الشيخ الفاضل محمّد بن علىّ بن محمّد فى كتاب لـه فى العمل ماهذا لفظه دعاء الاستخارة عن الصادق عليه السلام تقوله بعد فراغك من صلوة الاستخارة تقول ألّلهم انّك قد خلقت أقواماً يلجاؤن الى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم وسكوتهم وتصرّفهم وعقدهم ،وخلقتنى أبرأ اليك من اللجاء اليها ومن طلب الاختيارات بها ، وتيقن انّك لم تطلع أحدا على غيبك فى مواقعها ولم تسهل له السبيل الى تحصيل أفاعيلها ، وانك قادر على نقلها فى مداراتها فى سيرها عن السعود العامّة والخاصّة الى النحوس ومن النحوس الشاملة والمفردة الى السعود لأنّك تمحو ماتشاء وتثبت وعندك امّ الكتاب ، ولأنّها خلق من خلقك وصنعة من صنعك ،وماسعدت من اعتمد على مخلوق مثله واستمدالاختيار لنفسه وهم اولئك ولااشقيت من اعتمد على الخالق الذى هولااله الاّ انت وحدك لاشريك لك الدعاء ، ويظهر من هذا الخبر ومن غيره ايضا انّ التطير والتفأل بالنجوم إنّما هولمن يعتمد ويتوكّل على الله سبحانه فانّ

من تطيّر من شئ وقع فی ضرره ولايخلصه الاّ التوكّل والصدقة ،روى الصدوق (ره) بسند صحيح عن ابن ابی عمير انّه قال كنت أنظر فی النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلنی من ذلك شئ ، فشكوت ذلك الی ابی الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقال اذا وقع فی نفسك شئ فتصدّق على أوّل مسكين ثمّ امض فانّ الله عزّ وجلّ يدفع.

وروى رئيس المحدّثين شيخنا ابن يعقوب الكلينی عن الصادق عليه السلام قال كان بينی وبين رجل قسمة أرض وكان الرجل صاحب نجوم وكان يتوخّى ساعة السعود فيخرج فيها وأخرج أنا فی ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لی خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ، ثمّ قال مارأيت كاليوم قطّ ويل لك ماذاك ، قال انّی صاحب نجوم أخرجتك فی ساعة النحوس وخرجت انا فی ساعه السعود ثمّ قسمنا فخرج لك خير القسمين ، فقلت ألا أحدّثك بحديث حدّثنی به أبی عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن أحبّ ان يذهب الله عنه نحس ليلته فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته ، فقلت انّی إفتتحت خروجی بصدقة فهذا خير لك من النجوم ،والأخبار الواردة بهذا المضمون ستّ وعشرون نقلناها فی كتاب نوادر الاخبار ،

المقام الثالث فيما إستدلّ به ابن طاوس (ره) على جواز تعلّمه وتعليمه روى من كتاب التجمّل عن محمّد وهرون ابنی ابی سهل انّهما كتبا الی ابی عبدالله عليه السلام انّ أبانا وجدناه كان ينظر فی النجوم فهل يحلّ النظر فيها ، قال نعم الحديث ، والجواب انّه خبر مرسل ومجهول فلايعارض الأخبار النقيّة مع انّ النظر فيه لايستلزم جواز تعلّمه والعمل بما فيه كما لايخفى

بقی الكلام فی الكسوفات يخبر بها المنجّمون وانّ سببها إمّا حيلولة القمر أو حيولة الارض ويتّفق على مايقولون ،وقد عرفت أنّ المرتضى (ره) مع كونه قد ذهب الى إنكار علم النجوم وانّه لاحقيقة له كالسحر ، قال بحقّية قولهم فی الكسوفات لكنّه أخرجها من قواعد النجوم وأدخلها فی طريقة الحساب ، وهذا الإشكال فيه انّما الاشكال فی انّ الوارد

عن الأئمة عليهم السلام في سبب الكسوفات هو إدخال الشمس والقمر ورميهما في ذلك البحر تبعا لرمي الفلك فيه عند معاصي العباد وإرادة الله تعالى ان يهددهم ويستعتبهم (١) ويمكن التوفيق بما عرفت من ان النجوم واوضاعها علامات على الأفعال الصادرة من القادر المختار فيجوز ان يكون وقت هذه الحيلولة هو علامة الغضب وارادة تهديد العباد ، فيقارنه إلقاء الفلك في ذلك البحر لأن بعض علامات غضب الله سبحانه معلومة من الشرع فلتكن هذه مستندة الى العقل والحدس ، والله أعلم بحقائق غيبه

بقي الكلام في بيان ان علم النجوم اذا كان من أشرف العلوم فلم ورد النهي البليغ من صاحب الشرع بالخوض فيه وعن تعلمه وتعليمه وتصديق العالم به حتى قال من صدق منجما فقد كذب بما انزل الله على محمد، قلت الحكم والمصالح موجودة قطعا وان خفي أكثرها عنا

(١) سئل عن شيخنا وأستاذنا المجتهد الاكبر كاشف الغطاء قدس الله روحه انه مايقول شيخنا الامام ان علماء الهيئة ذكروا ان سبب الخسوف هو حيلولة الارض بين القمر والشمس وسبب الكسوف هو حيلولة القمر بين الارض والشمس وبهذا يعلم المنجمون وقت الخسوف والكسوف فحينئذ أي ربط بين ماذكروه وبين مافي بعض الاخبار بأن سببهما كثرة الذنوب وهاتان من علامة غضب الله فكيف يعلم المنجمون وقت غضب الله فلو فرضنا عدم وجود انسان في الدنيا لايكون خسوف ولا كسوف ؟

فاجاب قدس سره بما هذا لفظه : ماذكره علماء الهيئة في سببهما كاد يكون محسوساً أو كالمحسوس اما ماورد في الاخبار من ان سببهما كثرة الذنوب فهو مضافاً الى ضعفها المانع من جواز التعويل عليها ومعارضة بعض الاحاديث النبوية لها الواردة في الخسوف المقارن لموت ابراهيم بن رسول الله ص واعتقاد الناس ان ذلك لموت ابراهيم فردعهم النبي ص وخطب قائلا : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لاينخسفان لموت أحد ولا لحياة أحد الخ . يمكن تأويلها وحملها على ارادة المعنى الكنائي: وهي أن كثرة الذنوب هي التي تطمس نور شمس الهداية وتذهب بنور أقمار العقول فالذنوب هي التي ينخسف بها قمر العقل وينكسف شمس المعرفة فلا يبقى للعقل ولا للمعارف اثر كما ينكسف الشمس بحيلولة القمر والقمر بحيلولة الارض وهذا معنى حسن ومقبول عند ذوي العقول وان ابيت فطرح تلك الاخبار هو الاصح والله العالم)

وهذا السؤال والجواب ادرجناهما في الفردوس الاعلى يوم كنا في النجف الاشرف نتشرف بالحضور لدى استاذنا الامام قدس سره انظر ص ٧١ ط ٢ تبريز

ولعلّ ماندركه بهذه العقول القاصرة أمور

احدها انّ من أعظم معجزات الأنبياء عليهم السلام هو الإخبار بالمغيّبات ، فاذا فتحنا باب جواز تعلّم النجوم وأخبر المنجّم بماهو غائب عن الحواسّ مستقبل المجى فى الأوقات صغرت معجزات الأنبياء والأئمة عليهم السلام فى الأنظار خصوصاً عند عوام الناس ، وثانيها انّ الخوض فى هذا العلم يؤل الى اعتقاد التأثير كمامرّ تحقيقه فى كلام الأصحاب لأنّ النجوم عندهم ناطقة حيّة يرون هذه الاثار تترتب على أوضاعها فينجرّ بهم الحال الى تأثيرها ، وقد عرفت انّه كفر ولاريب انّ مايؤدّى الى الكفر حرام قطعاً

وثالثها انّك قد عرفت انّه علم شريف ولاتحتمله عقول أكثر الناس ولاحواصلهم فربّما ذهبوا الى دعوى الأمور الفاسدة من النبوّة والإمامة كما اتّفق لبعض المنجّمين من ذوى العقول الناقصة بسبب تلك الاخبارات ونحوها ، ورابعها انّه يرفع التوكّل على جناب الحقّ ويؤل الى إبطال قضاءالله وقدره ومحوه وإثباته مع انّه كلّ يوم فى شأن وخامسها انّ الذى وقع الى ايدى الناس من علم النجوم انّما هو الحثالة (١) منه الّتى لاينتفع منها بشئى ، وهذه الحثالة كثيرا مايغلط المنجّمون فيها وقد شاهدنا جماعات كثيرة من المنجّمين ومن يعمل باحكامهم فى تعب عظيم ومشقّة شديدة من ملاحظات الساعات والأوقات للخروج والدخول والإقامة والسفر والأكل والشرب ولبس الثياب والكلام ونحو ذلك ، ومع هذه المشاقّ الدنيويّة لم تبلغ أعمارهم الّا نصف الأعمار المتعارفة او اقل منه وجماعة منهم قد خلّدوا فى سجن الملوك والسلاطين أكثر أعمارهم فلم يقدروا على الإهتداء الى تخليص أنفسهم من عذاب الدنيا ، وعذاب الاخرة أشدّ وأبقى لو كانوا يعلمون

وقد كان بعض مشائخنا رحمهم الله تعالى اذا أتى بثوب جديد يقول للخادم أخّره حتّى تأتى الساعة المنحوسة عند المنجّمين فأتنى به ألبسه ، فيؤخّره الخادم الى أنحس ساعاتها فيلبسه فيكون عليه مباركا الى ان يصير خلقا ، وبلغ من العمر اضعاف أعمار المنجّمين

---

(١) الحثالة بالضم : ما يسقط من قشر الشعير والارز والتمر وكل ذى قشارة اذا نقى وحثالة الدهن ثفله فكأنه الردى من كل شئى

قدّس الله روحه في جنّات النعيم ، نعم قد رخّص من علم النجوم معرفة مايهتدى به المسافرون وهذا يعرفه أكثر عوام الناس و كذلك ورد في أخبار غير نقيّة السند ملاحظة برج العقرب عند ارادة التزويج والسفر الى مكّة ، فمعرفة مثل هذا لابأس به مع انه يمكن دفع نحوسة مثل هذا بالصدقة برغيف وفلس من الفلوس ، مع أنّ صدقة الرغيف أولى في نظر الشارع من ملاحظة برج العقرب ، فليأت به وليترك الخوض في ذلك العلم اوالذهاب الى أهله لسؤالهم عن تلك الساعة المستلزم لزيارة المنجّم ، والاتيان اليه مع ماروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن اتيان العرّاف وقال من أتاه وصدّقه فقد برئ ممّا انزل الله على محمد ، وقد نص أهل اللغة على انّ العراف المنجّم وبالجملة فعلم يكون الرغيف خيراً منه لايكون الخوض فيه الاّ لداعي الخسّة وأضرابه

☆(نور في بعض الامور التابعة للكواكب)☆

منها المجرّة وهي الدايرة المسمّاة عند العوام بسبيل التبانين ، وعند الآخرين بمجر الكبش ، وسببه على ما قاله الحكماء إحتراق حدث من الشمس في تلك الدايرة في بعض الأزمان السالفة ، وأجاب عنه بعضهم بانّه انّما يصحّ اذا كانت الشمس موصوفة بالحرارة والاحراق ، وكان الفلك قابلا للتأثر والاحتراق ، وقال بعضهم انّ السبب فيه هو انه بخار دخانيّ واقع في الهواء ، ويرد عليه انه يلزم منه إختلافها في الصيف والشتاء لقلّة المدد في أحدهما و كثرته في الآخر ، وقيل انه كواكب صغار متقاربة متشابكة لاتتمايز حسّاً ، بل هي لشدّة تكاثفها وصغرها صارت كانّها لطخات سحابيّة ، قال الآمدي بعد نقل هذه الأقوال والغرض من نقل هذه الاختلافات إبداء ماذكروه من الخرافات ليتحقّق ويتبيّن للعاقل الفطن انّه لاحجّة لهم فيما يقولونه ويعتقدونه ولامعوّل على ماينقلونه من أوايلهم ويعتمدونه وإنّما هي خيالات فاسدة وتمويهات باردة يظهر ضعفها بأوائل النظر ثمّ البعض بالبعض يعتبر

وامّا اخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام فقد ورد في الرواية عن الصادق عليه السلام

انّ وقت الطوفان فى أيّام نوح عليه السلام لمّا أمر الله سبحانه السماء بماء منهمر إنشقت السماء ونزل الماء منها دفعة لاقطرة قطرة ، فلمّا بلغ الطوفان كمال حدّه أمر الله السماء فأمسكت مائها ، فتلايمت واندملت فهذه المجرّة هى أثر ذلك الا ندمال ، كالجرح الّذى يندمل ويبقى أثره ،

ومنها قوس الله وتسمّيه عامّة الناس قوس قزح تبعاً للحكماء والمنجّمين ، وهو وان كان عندهم من كائنات الجوّ لاتعلق له بالسماء لكن لمّا كان فى الشرع قد ذكر من السماويّات ذكرناه هنا وسببه على ماقالوه انّه إذا وجدفى خلاف جهة الشمس أجزاء مائيّة شفّافة صافية وكان وراءها جسم كثيف إمّا جبل أوسحاب مظلم ، ثمّ كانت الشمس فى أفق الاخر فاذا أدبرنا على الشمس ونظرنا الى تلك الاجزاء وانعكس شعاع البصر عنها الى الشمس فيرى فى كلّ من تلك الأجزاء ضوءها دون شكلها ، لأنّا نعلم بالتجربة انّ الصقيل الذى ينعكس منه شعاع البصر اذا صغرجدّا أدّى الضوء واللّون دون الشكل فكانت تلك الأجزاء على هيئة قوس مستضيئة أقلّ من نصف الدائرة ، وبحسب إرتفاع الشمس ينتقص هذا القوس لانتقاص الأجزاء الّتى تنعكس منها الأشعة البصريّة الى الشمس من الطرفين وأمّا إختلاف ألوانها فقيل انّ السبب فيه انّ الناحية العليا منها لمّا قربت من الشمس قوى فيها الإشراق فيرى أحمر ناصعاً وأمّا الناحية السفلى فلمّا بعدت عنها كانت أقلّ إشراقا فيرى فيها حمرة الى سواد ، وهو الأرجوانى وماتوسّط بينهما فانّ لونه متولد من ذينك اللونين وهو الكراسىّ هذا ماقالوه

وامّا الأخبار الواردة فيه فهو انّ الصادق عليه السلام سأل وقيل ماتقول فى قوس قزح ، فقال عليه السلام لاتقل قوس قزح فان قزح إسم الشيطان بل قل قوس الله ، ولم يكن قبل نوح عليه السلام فى السماء وذلك انّه لمّا ذهب الطوفان خاف نوح عليه السلام من طوفان آخر فأوحى الله عزّ وجلّ اليه يانوح انّى خلقت خلقى لعبادتى وأمرتهم بطاعتى فقد عصونى وعبدواغيرى واستوجبوا بذلك غضبى فغرقتهم ، وانّى جعلت قوساً أمانا لعبادى وبلادى وموثقا منّى بينى وبين خلقى يأمنون به الى يوم القيمة من الغرق ، ومن أوفى بعهده منّى ففرح نوح عليه السلام

بذلك وتباشر، وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عزّ وجلّ السهم والوتر من القوس، وجعل أمانا لعباده وبلاده من الغرق ، قال ابن الأثير فى الحديث لاتقولوا قوس قزح فانّ قزح من أسماء الشيطان ، قيل سمّى به لتسويله للناس وتحسينه اليهم من المعاصى من التقزيح وهو التحسين ، وقيل من القزح وهى الطرايق والألوان الّتى فى القوس ، الواحدة قزحة اومن قزح الشى اذا إرتفع كأنّه كرة ماكانوا عليه من عادات الجاهليّة ،وان يقال قوس الله فيرفع قدرها كما يقال بيت الله وقولوا قوس وأملن من الغرق

﴿ نور ملكى يكشف عن بعض احوال الملئكة ﴾

قال الله سبحانه الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملئكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء إنّ الله على كلّ شئ قدير ، قال بعض المفسّرين المراد بقوله يزيد فى الخلق أى فى خلق أجنحتهم كما روى انّ رسول الله صلى الله عليه وآله راى ليلة المعراج لجبرئيل عليه السلام ستمأة جناح ، وسيأتى تحقيقه إن شاء الله تعالى ،والملئكة أجسام نورانيّة أى مخلوقة من النور ، وقيل انّها مخلوقة من الريح مادّية لامجرّدة أقدرها الله تعالى التشكّل بالأشكال المختلفة وان كان لها شكل واحد فى إبتداء الخلق ، كما روى انّ جبرئيل عليه السلام كان يأتى النبىّ صلى الله عليه وآله بصورة دحية الكلبى ، فقال له صلى الله عليه وآله يوماً ياجبرئيل أحبّ ان أراك بصورتك الأولية فقال لاتطيق يارسول الله ، فقال بلى ، فقال نعم آتيك غداً فلمّا ان كان الغد أتى جبرئيل عليه السلام فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو قد نزل من السماء ونشر جناحين له جناح فى المشرق وجناح فى المغرب وملأ مابين الخافقين ببدنه فلم يتمكّن من النظر اليه حتّى غشى عليه ، فتصوّر بصورة أخرى ثمّ افاق النبىّ صلى الله عليه وآله من غشيته وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يعجب من كثرة الملئكة وعظم خلقتهم ، وبديع صنايع الله فيهم وقال عليه السلام منهم سجود لايركعون وركوع لاينتصبون وصافّون لايتزايلون ،ومسبّحون لايغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ، ولافترة الأبدان ،ولاغفلة النسيان ، ومنهم أمناء الله على وحيه وألسنته الى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره ، وفيهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب

جنانه ، ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه ابصارهم ملتفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزّة وأستار القدرة الحديث

وقال ﷺ ايضا ان الله تبارك وتعالى ملئكة لو أنّ ملكا منهم هبط الى الأرض ماوسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ومنهم من لو كلّفت الانس والجنّ ان يصفوه ماوصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته ، وكيف يوصف من ملئكته من سبع مأة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه ، ومنهم من يسد الافق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه ، ومنهم من السموات الى حجزته ، ومنهم من قدمه على غير قرار فى جوّ الهوى الأسفل والأرضون الى ركبتيه ومنهم من لو ألقى فى نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها ، ومنهم من لو ألقيت السفن فى دموع عينيه لجرت ،دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين

فان قلت قوله عليه السلام لايغشاهم نوم العيون ، لعلّك تقول انّه بظاهره ينافى قوله تعالى لاتأخذه سنة ولا نوم ، فانّه سبحانه قد تمدّح بهذه الحالة فلا ينبغى ان يشاركه فيها وأجاب بعض المحقّقين بأنّ حالة السنة وهو اوّل النعاس يأخذ الملئكة ، والتمدح إنّما هو بمجموع الامرين لابكلّ واحد والذى أظنّ انّ الجواب التحقيقى هذا ، وهو انّ مثل هذه الحالات لاتأخذه معناه انّها ليست لها عليه تصرّف ولاتسلّط ولاهى قابلة ان تكون من حالاته فلا يتّصف هو بقبولها ولا تتّصف بانّها من الحالات القابلة له ، لأنّ من تداولت عليه حالات الغفلة لايكون ربّا وهو ظاهر بخلاف أنواع الملئكة فانّ حالة النوم من الأحوال القابلة لاتّصافهم بها بالنظر الى الامكان والمخلوقيّة ، ولولحقتهم لم يكن ذلك الاختلال اللازم هناك لازما هنا لكن خالقهم كلّفهم بهذه الحالة فقبلوا تكليفه وامتثلوا أمره فأقدرهم على القيام بهذه الحالة بخلاف البشر فانّ ابدانهم لاتقدر على القيام بها ولم يكن المصلحة الالهيّة موجودة باقدارهم عليها فمن كانت حالته من غيره كيف يكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه وليس هذا الاّ من قبيل ما تمدّح الله بها من بعض نعوته كقوله تعالى ليس بظلاّم للعباد ، فنقول هنا انّ الله ليس بظلاّم والأنبياء والأئمة لهم هذه الصفة ايضا

فقدشار كوه‌فيما تمدّح به، والجواب عن هذا كلّه واحد بما عرفت فتحفظ على هذا فانه ينفعك في مواطن كثيرة تأتي إن شاء الله تعالى في تضاعيف هذا الكتاب

وقد ورد في الأخبار جواب آخر رويناه باسنادنا الى الصدوق (ره) قال حدّثني أبي رضي الله عنه، قال حدّثنا سعد بن عبدالله باسناده الى داود العطّار، قال قال لي بعض أصحابنا أخبرني عن الملئكة أينامون فقلت لا ادرى، فقال يقول الله عزّ وجلّ يسبّحون اللّيل والنهار لايفترون، ثمّ قال الأطرفك عن ابي عبدالله عليه السلام فيه بشئي فقلت بلى فقال سأل عن ذلك فقال ما من حيّ الاّ وهو ينام ماخلاالله وحده عزّ وجلّ والملئكة ينامون، فقلت يقول الله عزّ وجلّ يسبّحون اللّيل والنهار لايفترون، فقال أنفاسهم تسبيح، فالفترة هي الكفّ عن اظهار الأمر والنهى واللّغة تدلّ على ذلك ايضا كماقاله الصدوق يقال فتر فلان عن طلب فلان وفتر عن حاجته، وانّما ذلك تراخ عنه وكفّ لابطلان الشخص والعين، ومنه قول الرجل أصابتني فترة أي ضعف وحينئذ فمعنى قوله عليه السلام لايغشاهم نوم العيون، انّه لايغشاهم النوم كما يغشى غيرهم بأن يشغلهم عن التسبيح والتقديس، وهذا من باب ماروى في باب صفات النبيّ صلى الله عليه وآله وخواصّه من انّ عينه تنام وقلبه لاينام إنتظاراً للوحى الالهى، فالنوم وان إعتراه لكن لايعطّله عن مراقبة ربّه سبحانه كمايعطّل غيره

• فان قلت مافائدة تعدّد الأجنحة في الملائكة وزيادتها على المعتاد وهوالجناحين قلت يجوز ان يكون لزيادة القدرة والقوّة على الطيران والمسارعة الى قطع المسافات السماويّة، فانّ الوحي الذي يتلقّاه جبرئيل من العرش وحواليه فيسعى به الى النبيّ صلى الله عليه وآله فيما هو أسرع من ارتداد طرف العين وغلظ كلّ سماء مسيرة خمسمأة عام وبين كلّ سمائين مسيرة خمسمائة عام على ماتقدّم، ويجوز ان يكون فايدة التعدّد ما روى انّ صنفا من الملئكة لهم ستّة أجنحة فجناحان يلفّون بهما أجسادهم، وجناحان يطيرون بهمافي الأمر من امورالله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله، وحينئذ فكلّ جناحين لفائدة من الفوائد، وبهذا يظهر فائدة الجناح الثالث في قوله أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فيكون الثالث لفائدة أخرى غير الطيران، وأمّا محلّه فيجوز ان يكون في وسط الظهر بين الجناحين

يمدّهما بقوّة.

واما في جانب الكثرة فلايعلم عددهم سواه وفى الخبر عن الصادق عليه السلام وقد سأل انّ الملئكة أكثر ام بنوا آدم ، فقال والذى نفسى بيده لملئكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الأرض ، ومافى السماء موضع قدم الاّ وفيها ملك يسبّحه و يقدّسه ، ولافى الأرض شجر ولامدر الاّ وفيها ملك موكّل يأتى الله كلّ يوم بعملها ومامنهم أحد الاّ ويقرّ كلّ يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ، ويلعن أعدائنا ويسأل الله تعالى ان ينزّل عليهم العذاب ، ، ويكفى بهم كثرة انّ مع كلّ قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المأمور به ولايصعد الى السماء الى يوم القيمة ، بل يبقون فى الأرض يسبّحون الله ويقدّسونه وثوابه لشيعة أهل البيت ، وفى الروايات انّ أكثر اماكنهم المساجد

واعلم انّ الملئكة على كثرتهم لايخلو أحدمنهم من خدمة خاصّة ، وكلّ منهم له مقام معلوم كماحكاه تعالى عنهم ، ومامنّا الاّ له مقام معلوم ، وهو مقام فى السموات ، فانّ كلّ جماعة منهم له مكان خاصّ وعبادة خاصّة والمثل ولله الأمثال العليا ، كما انّ السلطان له أتباع وكلّ صنف منهم قد وكّل بخدمة فمنهم من اولاه على رعيّته للحماية والحراسة والاطّلاع على مايأتون ويذرون ، وجماعة نسبهم اليه لكن على طريق التشريك بخدمته ، وخدمة رعيّته كالوزير وأضرابه ، وجماعة منهم إختصّهم به من غير شركة ،وذلك كاصحاب السلطان المخصوصين لديه ،ومن ذلك إنقسمت الملئكة الى ملئكة كروبيّين اى مقرّبين لديه ، ذوى قوّة على امتثال أوامره من التقديس مأخوذ من الكرب وهو القوّة أومن الكرب وهوالحزن لشدّة خوفهم من جنابه تعالى ، وذلك انّه كلّما زيد فى قرب الوزير زيد فى خوفه من السلطان لاطّلاعه على حقايق بطشه ، والى ملئكة روحانيّين اى انّهم يشبهون الأرواح فى اللطافة فهم ألطف من باقى الملئكة ، وهؤلاء النوعان هما سادات الملئكة وهما المشار اليهم فى الحديث الصحيح عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مررنا ليلة المعراج بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ،ليس شئ من أطباق وجوههم الاّ وهو يسبّح الله ويحمده من كل ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم

مرتفعة بالتسبيح والبكاء من خشية الله ، فسألت جبرئيل عنهم فقال كماترى خلقوا ، انّ الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ ولارفعوا رءوسهم الى مافوقهم ولاخفضوها الى ماتحتهم خوفا من الله وخشوعاً فسلّمت عليهم فردّوا عليّ ايماء برءوسهم لاينظرون اليّ من الخشوع ، فقال لهم جبرئيل هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسله الله الى العباد رسولا ونبيّاً وهو خاتم النبيّين وسيّدهم أفلاتكلّمونه قال فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام وبشّروني وأكرموني بالخير لي ولأمّتي

وامّا سبب تفاوت مراتبهم في القرب فقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام انّ الله سبحانه عرض ولايتنا على الملئكة فمن بادر اليها وعقد قلبه عليها صار من المقرّبين وسيأتي انّ انواع المخلوقات انّما صارت نوعين لهذا ، ومن هذا قال جبرئيل عليه السلام أقرب الخلق الى الله أنا واسرافيل ، وقسم منهم قد شركوا في الخدمات ، فمنهم ملئكة العرش قال سبحانه الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ، ومنهم جبرئيل عليه السلام فانّه السفير بين الله وأنبيائه وهو الساعي في تبليغ الوحي

فان قلت اخبرني كيف يتلقى جبرئيل الوحي الالهي وكيف يبلغه ، قلت قد ورد في الأخبار على وجوه

الأوّل ماروي انّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله في وصف اسرافيل هذا حاجب الربّ وأقرب خلق الله منه ، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء ، فاذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللّوح جبينه فنظر فيه ، ثمّ ألقى الينا نسعى به في السموات والأرض ، الثاني ماروي ايضا انّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام من اين تأخذ الوحي قال آخذه من اسرافيل ، قال ومن أين يأخذه اسرافيل ، قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيّين ، قال ومن أين يأخذه ذلك الملك ، قال يقذف في قلبه قذفا

الثالث ماورد في الأسانيد النقيّة حدّث به الصادق عليه السلام عن ابيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عن الحسين بن عليّ عن عليّ بن ابيطالب عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عن اللّوح عن القلم عن الله تبارك وتعالى قال ولاية عليّ بن

ابيطالب حصني من دخله أمن عذابى ، وهذا الاختلاف منزّل على تعدّد الكيفيّات ،وينبغى ان يراد باللّوح والقلم فى هذا السند الملكان فانّه قد ورد لهما فى الأخبار معان متعدّدة وثمّ ذهب الصدوق طاب ثراه فى اعتقاداته الى انّ اللّوح والقلم ملكان ،والحقّ ان هذا من جملة معانيهما وقوله عليه السلام فى الحديث السابق من ياقوتة حمراء من جملة معانيه ايضا ومن هذا النوع الملكى الروح ، وهو المراد من قوله سبحانه يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّى وما اوتيتم من العلم الاّ قليلا ، على مافى الروايات الصحيحة

منها مارواه الصفّار عن هشام بن سالم قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربّى ، قال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله ، وهو مع الأئمة عليهم السلام يرفقهم ويسدّدهم وليس كلّما طلب وجد، وعن امير المؤمنين عليه السلام انّ له سبعين ألف وجه .لكلّ وجه سبعون ألف لسان ، لكلّ لسان سبعون الف لغة يسبّح الله تعالى بتلك اللغات كلّها يخلق الله تعالى بكلّ تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة الى يوم القيمة،ولم يخلق الله خلقا أعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والأرضين السبع بلقمة واحدة لفعل ،وعن الصادق عليه السلام انّ الملئكة تقف كلّها فى صف،واحد يوم القيمة ويقف هو فى صف،وهذا النوع يجوز ان يكون منحصراً فى فرد،ويجوز ان يكون متعدّد الأفراد،وكلّ فرد منه متعبّد بنوع خاصّ من التعبدات ومن هذا النوع ميكائيل عليه السلام سمّى به لأنّه يكيل السحاب من ماء البحر ويرسل معه جماعة من الملئكة الى الموضع الّذى أمر فيه

وروى الصدوق طاب ثراه عن جعفر بن البخترى عن الصادق عليه السلام قال انّ الله تبارك إذا اراد ان ينفع بالمطر أمر السحاب ان يأخذ الماء من تحت العرش ، واذا لم يرد النبات أمر السحاب فأخذ الماء من البحر ،قيل انّ ماء البحر مالح ،قال انّ السحاب يعذبه فهذا الحديث(١)

---

(١) الروايات التى نقلها المصنف (ره) فى هذا العنوان أعنى عنوان (نور ملكى) مختلفة فان بعضها أخبار آحاد ضعيفة لايمكن الركون اليها ولبعضها معانى أخرى صحيحة غير مايترأى من ظاهرها لانها من الاخبار المتشابهة ومن باب تشبيه المعقولات بالمحسوسات ✡

دالّ على انّ ماء المطر يأتي من أماكن مختلفة لمصالح كثيرة ، وقد تقدّم انّ المطر الذي يكون أوائل المطر يجيئ من تحت العرش ، وقال النبي ﷺ ما أتي على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ وجلّ الاّ والسماء فيها تمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء ، وقال رسول الله ﷺ ماخرجت ريح قطّ الاّ بمكيال الاّ زمن عاد ، فانّها عتت على خزّانها فخرجت في مثل خرق الأبرة فأهلكت قوم عاد ، ومانزل مطر قطّ الاّ بوزن الاّ زمن نوح عليه السلام فانّه عتى على خزّانه فخرج في مثل خرق الأبرة فأغرق الله فيه قوم نوح

☆ وأئمة أهل البيت عليهم السلام بينوها للناس على حسب مراتب افهامهم ولكن المصنف (ره) بناء على مسلكه من الجمود على الظواهر أبقاها على ظاهرها و كذا الخبر الوارد في المطر وان السحاب يأخذ الماء من تحت العرش وان مع كل قطرة مطر ملكا يضعها الموضع المأمور به ولا يصعد الى السماء الى يوم القيامة مع ان للعرش معاني عديدة فأخذ السحاب الماء من تحت العرش له معنى غير ما هو ظاهر الرواية

والغرض ان لامثال هذه الروايات معاني دقيقة صحيحة ذكرها المحققون من علمائنا في كتبهم ومصنفاتهم الممتعة فلا ينبغي لاحد الاعتراض على الامامية بمجرد ما يرى ان المصنف (ره) حملها على ظاهرها في هذا الكتاب

والحاصل ان بعض الروايات التي ذكرها المصنف (ره) في هذا العنوان و كذا الروايات التي يأتي ذكرها في النور المشتمل على ذكر العجائب الواقعة بين السماء والارض وأيضاً الروايات التي يأتي ذكرها في ذيل عنوان (نور أرضي) انما نقلها من دون نظر الى تمييز مسندها من مرسلها والى أسنادها وطرقها هل هي صحيحة معتبرة يمكن الركون اليها والاعتماد عليها أولا ؟

وأضف الى ذلك انه أنكر الامور الطبيعية والاسباب المادية بل نظر الى العلل المعنوية وهذا امر عجيب من المصنف (ره) ومن هو على مسلكه فان من المحقق في محله ان للاشياء والموجودات في العالم اسباباً طبيعية واخرى روحانية ولا ينبغي الاذعان باحديهما والانكار للاخرى والمصنف (ره) نظر في تلك المباحث التي ذكرها في تلك العناوين التي اوعزنا اليها الى الامور المعنوية والعلل العالية واعرض عن لفت النظر الى الاسباب الطبيعية كما يأتي في تلك العناوين الاتية وابى الله الان يجري الامور بأسبابها والعالم الطبيعي عالم الاسباب والمسببات المادية ومع ذلك لا بدلها من اسباب معنوية لعدم القوام لها بدونها ولكن المصنف (ره) انكر على من قال بالاسباب الطبيعية زعماً منه ان القول بها ينافي العلل العالية وهذا داء عضال منذ قرون ابتلي به جمع من اهل الجمود فجمع قصروا نظرهم الى ☆

اقول هذا العتوّ منهما انّما هو غضب الله سبحانه، فان قلت كيف يكون مثل خرق الأبرة من الماء والهوى باعثاً لغرق آلاف من الناس وإهلاكهم . قلت يجوز ان يكون الضمير فى قوله فأغرق الله فيه راجعاً الى الماء الّذى قد خرج من الخزّان لأجل الغرق لاالى الماء العاتى وحده الذى هو خرق الأبرة ، ويجوز ان يكون المراد بخرق الأبرة موضع خروج الماءِ العاتى لاقدر الماءِ الخارج وحينئذ فيكون قد خرج من مثل هذا المكان الضيق ماء كثير وهواء كثير فى مدّة كثيرة ، فكان بانضمامه الى ذلك الماء والهوى باعثا لإهلاكهم وغرقهم ، مع انّ الله سبحانه قد أهلك العظيم بالحقير والكثير بالقليل ، فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ترقيق الدنيا ولاتعظيم للبيضة (١) وجواب

☆ العلل المادية فقط وغفلوا عن العلل العالية وجمع آخرا كتفوا بالنظر الى العلل الباطنية المعنوية وتحاملوا على الفريق الاول تحاملا عجيباً حتى آل الامر الى الحكم بالخذلان والنفاق وكلا الفريقين خبطوا خبط العشواء

ليت شعرى انهم هلا تأملوا ان لكل موجود مادى طبيعى عللا أربعة والعلة الفاعلية غير العلة المادية والعلة الغائية غير العلة الصورية ومن ذكر فى سبب المطر والرعد والبرق اسبابها الطبيعية فقد قصر نظره على العلة المادية فقط ومن ذكر الاسباب المعنوية من ان الرعد صوت الملك والبرق سوطه وامثال ذلك من التعبيرات عن العلل الحقيقية فقد نظر الى العلة الفاعلية للاشياء فلاينبغى الخلط بين النظرين والاكتفاء باحد الطرفين بل يلزم النظر الى الجهتين معاً الجهة المعنوية والجهة المادية

وسيأتى فى التعليق على عنوان (نورارضى) نقل كلمات قيمة نفيسه لاستاذنا الامام كاشف الغطاء قدس سره ينبغى ملاحظتها وامعان النظر فيها وجعلها نصب العين فانها قاعدة كلية وقانون عام فى امثال هذه المباحث وميزان مستقيم فى هذه الروايات الواردة فى كتب الحديث وغيرها

(١) روى الشيخ الصدوق (ره) فى كتاب التوحيد فى باب القدرة مسنداً عن أبى عبدالله ع قال قيل لامير المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا فى بيضة من غير ان يصغر الدنيا اويكبر البيضة قال ان الله تبارك وتعالى لاينسب الى العجز والذى سألتنى لايكون

هذا الحديث الشريف صريح فى ان الذى سأله ذلك الرجل ممتنع بالذات محال والمحال لاشيئية له ولاوجود له فليس بمقدور (والله على كل شئ قدير) لامتناع اجتماع المتنافيين ذاتاً وعموم القدرة ثابت والفيض المطلق شامل ولكن الممتنع لاذات له ولاوجود له وانما يخترع العقل فى وهمه مفهوماً يجعله عنواناً لامر باطل الذات كشريك البارى واللاشئ ☆

آخر في الهوى رواه الكليني طاب ثراه في الروضة عن الباقر عليه السلام في حديث قال فيه وامّا الريح العقيم فانّها ريح عذاب تخرج من تحت الأرضين السبع ، وما خرجت منها ريح قطّ الاّ على قوم عادحين غضب الله عليهم فأمر الخزّان ان يخرجوا منها على قدر سعة الخاتم قال فعتت على الخزّان فخرج منها على مقدار منخر الثور تغيّظا منها على قوم عاد فضجّ الخزان الى الله عزّ وجلّ من ذلك فقالوا ربّنا انّها قدعتت عن أمرنا انّا نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمّار بلادك فبعث الله عزّ وجلّ اليها جبرئيل فاستقبلها بجناحه فردّها الى موضعها ، وقال لها أخرجي على ماأمرت به واهلكي قوم عاد ومن كان بحضرتهم وحينئذ فيجوز ان يكون في الماء مثل ذلك كما لا يخفى

✲ واجتماع النقيضين أو يركب بين معان ممكنة آحادها تركيباً ممتنعاً فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون أمر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع أمر ممكن عيناً وذهناً واما اجتماع المتنافيين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنواناً ليحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود ومن هنا اطلق على المستحيل انه شئ والا فهو لاماهية له ولامعنى فلاتعلق للقدرة به

ومثل الحديث المتقدم مارواه الشيخ الصدوق (ره) في كتاب التوحيد أيضاً بسنده عن أبي عبدالله ع انه جاء رجل الى أمير المؤمنين ع فقال له أيقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولاتصغر الارض ولايكبر البيضة ؟ فقال له : ويلك ان الله لايوصف بالعجز و من اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة .

يدل هذا الحديث الشريف على ان ادخال العظيم او تعظيم الصغير بنحو التكاثف والتخلل ومايجرى مجراهما وان تلطيف الارض الى حد تدخل في البيضة او تعظيم البيضة الى حد تدخل فيها الارض غاية القدرة .

ومما ذكرناه يعلم ان ماذكره الامام عليه السلام في جواب السائل : (أيقدر ربك ان تدخل الدنيا كلها في بيضة لاتكبر البيضة ولاتصغر الدنيا ؟)

جواب اقناعى على حسب فهم السائل حيث ذكر الامام ع في الجواب كما في الحديث المشهور الذى رواه الشيخ الصدوق (ره) في كتاب التوحيد أيضاً من سؤال الديصاني عن هشام بن الحكم رحمه الله أيقدر ربك أن يدخل الدنيا كلها في بيضة ؟

ياهشام كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة او أقل منها فقال له ياهشام فانظر أمامك وفوقك فاخبرني بماترى فقال ارى سماء وارضاً ودوراً وقصورا وبراري وجبالا وأنهاراً فقال له ابو عبدالله ع ان الذى قدر ان يدخل ✲

وقال امير المؤمنين عليه السلام السحاب غربال المطر لولا ذلك لأفسد كل شئ وقع عليه ، وسأل ابو بصير اباعبدالله عليه السلام عن الرعد أی شئ يقول ، قال انه بمنزلة الرجل يكون فی الابل فيزجرها هایهای (هاهی هاهی خل) كهيئة ذلك قال قلت جعلت فداك فما حال البرق قال مخاريق الملئكة تضرب السحاب فتسوقه الی الموضع الذی قضی الله عز وجل فيه المطر ، وقال عليه السلام الرعد صوت الملك والبرق سوطه وروی ان الرعد صوت ملك أكبر من الذباب وأصغر من الزنبور فينبغی لمن سمع صوت الرعد ان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملئكة من خيفته وقد ذكر الحكماء للأمطار والرعد والبرق اسبابا أخری سياتی ان شاء الله تعالی ، ومن الملئكة كتاب الأعمال فانه سبحانه بمقتضی حكمته لضبط

☆ الذی تراه العدسة اواقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها فی البيضة لاتصغر الدنيا ولا تكبر البيضة .

وكذا جواب الامام عليه السلام ايضا اقناعی فی الخبر الذی رواه محمد بن ابی نصر قال جاء رجل الی الرضا ع فقال هل يقدر ربك ان يجعل السماوات والارض وما بينهما فی بيضة ؟ قال : نعم وفی اصغر من البيضة قد جعلها الله فی عينك وهی اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها

قال بعض العلماء : (ان السؤال فی ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره فی الصغير مع صغره وان كان من قبيل المتنافيين فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لاذات له ولاشيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الی ما ذكره لقصور الافهام العامية عن ادراك ذلك الوجه فالذی افاده عليه السلام وجه اقناعی مبناه علی المقدمة المشهورة لدی الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات فی العضو البصری فاكتفی فی الجواب بهذا القدر لقبول الخصم له وتسليمه اياه)

ويدل علی صحة ماذكره الحديثان الاولان اللذان ذكرناهما ولكن فی قوله :لقصور الافهام العامية الخ نظر فان المخاطب فی احدی الروايتين هو هشام بن الحكم المتكلم الاكبر المتضلع الفهم فلايكون وجه عدول الامام حينئذ عن الجواب الحقيقی هو قصور فهمه عن ادراك ذلك الوجه ،فلابد من التعمق وامعان النظر

فالتحقيق ان جواب الامام عليه السلام فی الخبر بن ليس باقناعی بل جواب حقيقی يظهر ذلك لمن يمعن النظر فی الجوابين وقد ذكر بعض المحققين ماهذا لفظه : هذه الاحاديث كلها متفقة لاتنافی ولاتناقض فيها وان الجواب فی كل منها بحسب مايقتضيه المقام وحال السائل وكلامهم عليهم السلام اصله واحد وقد أمروا ان يكلموا الناس علی قدر عقولهم وبيان ذلك ☆

اعمال الخلايق وأفعالهم وأقوالهم وكّل على كلّ واحد ملكين يكتبان أعماله كما قال سبحانه مايلفظ من قول الاّ لديه رقيب عتيد ، فرقيب كاتب الحسنات على يمين المكلّف وعتيد كاتب السيأت معه على يساره وسيأتي تمام الكلام فيهماان شاءالله تعالى عند أنوار المكلّفين ،

ومن انواع الملئكة ملئكة قدوكّل الله كلّ واحد منهم بحراسة ابن آدم من التردى في الابار اومواضع الهلاك اوالسباع ، فاذا جاء الأجل بعدّواعنه وقالوا انت وهو ومنهم من وكله الله سبحانه بحراسة ثمرالأشجار وحمل النخيل عن الدواب والآفات ولذا

ان الحديثين الاخيرين يدلان على مادل عليه الحديثان الاولان على وجه لطيف ومعنى شريف وتوضيحه : ان الظاهر من حال الديصانى في مناظرة هشام معه انه كان مناظراً مجادلا كما يظهر من سياق كلامه مع مثل هشام بن الحكم وجواب الامام ع له على هذا النحو يدل على انه كان يعلم ان ماسأل عنه محال والقدرة لاتتعلق بالمحال لنقصه عن الاستعداد لتعلق القدرة به فعدوله ع الى مايدل على كمال القدر مع وجوده وعدم لزوم المحال فيه مع كونه نظيراً لما اراده السائل فيه الفصاحة والبلاغة والالزام لمن عرف ع من حاله انه يفهم ذلك وحال هشام في فهمه كحال الديصانى والافمثل هشام مع العلم بحاله لايخفى عليه ان السائل اراد غيرما اجابه عليه السلام به ولم يراجعه في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل من انه اراد غيرما تضمنه الجواب وحاصل الكلام انه عليه السلام نبهه ان الله سبحانه قادر على ان يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ماتراه بناظرك في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث لايكبر البيضة ولاتصغر الدنيا كما انما يراه الناظر يدخل تحت قدرته بحيث لايكبر الناظر ولايصغر ما ينظره وعلى هذا النحو مافي الحديث الاخر من قول الرضا ع نعم وفي أصغر من البيضة قد جعلها الله في عينك وهي أصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى بماهو ممكن وغير محال وان ماسأل عنه غير ممكن لاينبغي ان يسأل عنه لما ذكر من كونه محالا فظهر كون الاحاديث كلها متفقة لاتنافي بينها والافكيف يتصور ان يخفى على الامام ع مااراده السائل حتى يجيبه بغير مادل عليه سؤاله ومع ذلك لايفرق هشام والسائل بين السؤال والجواب و ينقل مثل هذا أجلاء العلماء من غير تعرض لدفع ما ذكر و ما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك والله اعلم) فالقارى الكريم بعد الاحاطة بما ذكرنا كله والتامل فيما نقلناه تعرف مافي تعبير المصنف (ره) بقوله : (فسبحان من هو قادر على ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ترقيق الدنيا ولاتعظيم البيضة) من المسامحة ونسبة المحال اليه سبحانه وتعالى والله الهادى وهو المرشد الى الصراط السوى

كره البول والغايط تحت الاشجار المثمرة لمكان الملائكة ، ومن ثمّ قال الصادق عليه السلام الاترى انّ للشجرة إنسا وقت الثمرة ، وهذا الانس بالملئكة ومنهم من يسكن الهوى ومن ثمّ ورد النهى من صاحب الشرع بكراهة تطميح البول فى الهوى ، ومنهم من يسكن المياه ، ومن ثمّ كره البول فى الماء مطلقا ، وكره ايضا دخول المياه بغير ازار لمكان سكّانه من الملئكة ، ومنهم جماعة ملازمون الأبواب والمساجد يكتبون أوّل داخل وآخر خارج ، ومنهم جماعة ورد فى الروايات انّ الإنسان اذا اراد زيارة مولانا الحسين عليه السلام بعث الله اليه جماعة من الملائكة لإعانته على قضاء حوائجه ويشيعونه ذهاباً وإياباً ، ويلازمون عتبة بابه اذا رجع وثواب تقديسهم له ، فاذا مات لازموه فى قبره للأنس وخرجوا معه من قبره الى ارض القيامة

ومنهم من هو بصورة الديك روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ الله تبارك وتعالى ديكا رجلاه فى تخوم الأرض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش وملك من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقه الله تبارك وتعالى رجلاه فى تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعدا فيها مدى الارضين حتّى خرج منها الى افق السماء ، ثمّ مضى فيها مصعداً حتّى إنتهى قرنه الى العرش ، وهو يقول سبحانك ربّى ، ولذلك الديك جناحان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب ، فاذا كان فى آخر اللّيل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح ، يقول سبحان الملك القدّوس الكبير المتعال القدّوس لا إله إلاّ هو الحىّ القيّوم ، فاذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت فى الصراخ ، فاذا سكن ذلك الديك فى السماء سكنت الديكة فى الأرض فاذا كان فى بعض السحر نشر جناحيه فجاوز المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح فيقول سبحان الله العظيم سبحان الله العزيز القهّار ، سبحان ربّ العرش المجيد سبحان ربّ العرش الرفيع ، فاذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض فاذا هاج هاجت الديكة فى الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عزّ وجلّ ، ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض مارأيته قط ، ولهزغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة مارأيتها قط ، فمازلت مشتاقا

الى ان أنظر الى ريش ذلك الديك

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال انّ الله تبارك وتعالى ملكا من الملئكة نصف جسده الأعلى نار ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفى النار، وهو قائم ينادى بصوت له رفيع سبحان الله الّذى كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب هذا الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفى حرّ النار، اللّهم مؤلّفاً بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك.

وروى ايضا باسناده الى ابن نباته قال جاء ابن الكوا الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين والله انّ فى كتاب الله عزّ وجلّ لأية قد أفسدت علىّ قلبى وشككتنى فى دينى فقال له عليه السلام ثكلتك امّك وعدمتك وما تلك الأية، قال قول الله عزّ وجلّ والطير صافّات كلّ قد علم صلاته وتسبيحه فقال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن الكوا انّ الله تبارك وتعالى خلق الملئكة فى صور شتّى، انّ الله تبارك وتعالى ملكا فى صورة الديك ابح أشهب براثنه فى الأرض السابعة السفلى، وعرفه مثنّى تحت العرش له جناحان جناح فى المشرق وجناح فى المغرب، واحد من نار والاخر من ثلج فاذا حضرت وقت الصلوة قام على براثنه ثمّ رفع عنقه من تحت العرش ثمّ صفق بجناحيه كما تصفق الديوك فى منازلكم فلا الّذى من النار يذيب الثلج ولا الّذى من الثلج يطفى النار فينادى اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انّ محمدا سيّد النبيّين وانّ وصيّه سيّد الوصيّين، وانّ الله سبّوح قدّوس ربّ الملئكة والروح، قال فتخفق الديكة بأجنحتها فى منازلكم فتجيبه على قوله وهو قوله عزّ وجلّ والطير صافّات كلّ قد علم صلوته وتسبيحه من الديكة فى الأرض، وبالجملة فهم ممّا لا تتناهى أنواعهم وسيأتى بعض أنواعهم إن شاء الله تعالى فى تضاعيف هذا الكتاب

والحاصل انّ لكلّ نوع منهم مقاماً من التكليف وامّا حدّهم فى عالم الملكوت الّذى لا يتعدّونه ففى الروايات عن ابن عبّاس انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسرى به الى السماء إنتهى به جبرئيل الى نهر يقال له النور، وهو قول الله عزّ وجلّ وخلق الظلمات والنور، فلمّا إنتهى به الى ذلك النهر فقال له جبرئيل اعبر يا محمّد على بركة الله فقد نوّر الله لك بصرك

ومدّلك أملك ، فانّ هذا نهر لم يعبره أحد لاملك مقرّب ولانبيّ مرسل غيرانّ لي في كلّ يوم إغتماسة فيه ثمّ أخرج منه فأنفض أجنحتي ، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي الاّ خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه واربعون ألف لسان في كلّ لسان يلفظ بلغة لايفقهها اللسان الاخر ، فعبر برسول الله ﷺ حتّى انتهى الى الحجب والحجب خمسمائة حجاب ، من حجاب الى حجاب مسيرة خمسمائة عام ، ثمّ قال تقدّم يا محمّد فقال له ياجبرئيل ولم لاتكون معي ، قال ليس لي ان أجوز هذا المكان ، فتقدّم رسول الله ﷺ ماشاء الله أن يتقدّم حتّى سمع ماقال الربّ تبارك وتعالى أنا المحمود وانت محمّد ، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته أنزل على عبادي فأخبرهم بكرامتي ايّاك ، وانّي لم أبعث نبيّا الاّ جعلت له وزيرا وانّك رسولي وانّ عليّا وزيرك فهبط رسول الله ﷺ وكره ان يحدّث الناس بشئ كراهة ان يتّهموه لأنّهم كانوا حديثي عهد والجاهليّة والخبر طويل

اقول هذا النهر انّما هو فوق العرش ، وايضا قد سأل الصادق عليه السلام ماافضل جدّك على سليمان ابن داود الذي سخّر له الريح غدوّها شهر ورواحها شهر ، فقال عليه السلام انّ سليمان كان يقطع الشهرين بيوم واحد وامّا جدّي فقد قطع مسير خمسين ألف سنة بساعة واحدة ، ولمّا رجع الى لحافه كان حارّاً لم يبرد لقصر زمان سفره ، ومن العرش الى الأرض لايبلغ هذه المسافة اذا عرفت هذا كلّه

فاعلم انّ الأخبار قد تظافرت بأنّ الملئكة طعامهم التحميد وشرابهم التقديس ، وليس لهم شهوة الحيوان ولاميل الى أنواع اللذّات الدنيويّة ، فاذا كان الله قد خلقهم على هذا المنوال فما لهم من الفضل في أنفسهم حتّى يفضلوا غيرهم من صلحاء المؤمنين على انّ المعتزلة واباعبدالله الحليمي والقاضي ابابكر من الأشاعرة ذهبوا الى تفضيل الملئكة العلويّين على الأنبياء عليهم السلام ، وامّا الملئكة السفليّة فلا خلاف في تفضيل الأنبياء عليهم

قلت قد أشكل هذا المعنى على جماعة من الأصحاب حتّى انّ شيخنا المعاصر

ادام الله أيامه ذهب الى انّ الملئكة لهم نوع من الميل الى اللذات الحسيّة لكنّهم يجاهدون انفسهم ويمنعونها عن الإرادات البشرية حتّى يكون لهم جزيل من الثواب ويستحقّوا محامد الثنا والتفضيل ، والجواب التحقيقى عند هذا القاصر غير هذا ، وحاصله انّ الله سبحانه قد اقدر الملائكة على انواع العبادات كما أقدر البشر عليها وان كان قوّة الملئكة على العبادات أشدّ وأكثر ، والبشر مع قدرتهم على أكثر أنواع العبادات من الواجبات والسنن قد فتروا عنها وأقبلوا على تركها ، وامّا الملئكة فقد أقبلوا على فعلها والإتيان بما وصلت اليه قدرتهم ، ومع هذا قد صارت العبادات مستلذّة عندهم كاستلذاذ الأكل والشرب عندنا ، فهم يأتون بكلّ ما يقدرون من أنواع العبادات على وجه الإستلذاذ ، ونحن انّما نأتى ببعض ما نقدر على وجه التكليف والمشقّة والخوف من العقاب فهم فضّلونا بإتيانهم بأفعال يمكنهم تركها فلم يتركوها ، ومن ثمّ قد وقع من بعضهم الترك حتّى عوقب عليه فاحترقت أجنحته وسقط من مقامه كما وقع للملك الذى وقع من السماء فى زمن ادريس عليه السلام حتّى لجاء الى ادريس عليه السلام فدعى له فرجع الى مقامه ، وكالملك الّذى فتر عن العبادة فى عصر النبىّ صلى الله عليه وآله فسقط ايضا من عالم الملكوت ولجاء الى الحسين عليه السلام فتمسّح به ورجع ببركة الحسين عليه السلام الى مقامه

وامّا الأنبياء والأئمة عليهم السلام فهم قد فعلوا أفعال الملائكة مع اتّصافهم بالقوى الحيوانيّة ، فهم أفضل من الملائكة كما إنعقد عليه إجماعنا ، ومن ثمّ كان العامل منّا بما يطيق من أنواع العبادات أفضل من الملئكة كما ذهب اليه بعض الأصحاب ودلّت عليه بعض الأخبار

☆(نور ملكوتى)☆

فى بعض ما فى عالم الملكوت ، فنقول روى الصدوق (ره) باسناده الى الرضا عليه السلام عن علىّ عليه السلام قال دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه يبكى بكاءً شديداً فقلت فداك أبى وأمّى يارسول الله ما الّذى أبكاك ، فقال ياعلىّ ليلة أسرى بى الى السماء رأيت نساء

أمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهنّ ، فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهن ،رأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ، ورأيت إمرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ في حلقها ورأيت امرئة معلّقة بثديها ورايت أمراة تأكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت امرأة قد شدّت رجلاها الي يديها وقد سلّط عليها الحيّات والعقارب ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها منقطع من الجذام والبرص ورأيت امرئة يقرض لحمها بالمقاريض ورأيت امراة معلّقة برجليها في تنّور من نار ورأيت امرأة يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعاءها ورايت إمرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن حمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ، ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من ، فيها والملئكة يضربون رأسها ويديها بمقامع من نار ،فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهن حتّى وضع الله عليهنّ العذاب فقال يا بنيّتي .

امّا المعلّقة بشعرها فانّها كانت لاتغطّي شعرها من الرجال ، وامّا المعلّقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها، وامّا المعلّقة بثديها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها وامّا الّتي علّقت برجلها فانّها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها، وامّا الّتي كانت تأكل لحم جسدها فانّها كان تزيّن بدنها للناس ، وامّا الّتي شدّت يداها الى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب فانّها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لاتغتسل من الجنابة والحيض ولاتنتظف وكانت تستهين بالصلوة ، وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء فانّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها ، وامّا الّتي تقرض لحمها بالمقاريض فانّها كانت تعرض نفسها على الرجال ، وأمّا الّتي كانت يحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها فانّها كانت قوّادة ، وامّا الّتي كانت رأسها رأس الخنزير و بدنها بدن الحمار فانّها كانت نمّامة كذّابة ، وامّا الّتي على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانّها كانت قينة (١) نوّاحة حاسدة ثمّ قال ويل لأمرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضى عنها زوجها

(١) القينة الامه مغنية كانت أوغير مغنية

فان قلت اكشف لنا عن حقيقة هؤلاء المعذّبات أهنّ فى الأرض أم فى السماواذا كنّ فى السموات ماحقيقةهذا المرئى منهنّ، قلت أمّا ماوقع فىهذا الحديث وفى كلّ ماروى فىمعناه من قوله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى ولم يقيّده فىمكان فالظاهر انّه ﷺ انّما راه فى الأرض قبل صعوده السموات بل يكون فى عرض الطريق، فقد نقل فى الأخبار انّه رأى أعاجيب كثيرة وأحوالا غريزة، ويؤيّده ماورواه صاحب روضة الواعظين فى كلام طويل فى صفة المعراج، قال فيه ثمّ مضى مع جبرئيل عليه السلام فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب (١) من نار، فقال ما هؤلاء يا جبرئيل، فقال هؤلاء الّذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام، قال قال ثمّ مرّ على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار فقال ما هؤلاء ياجبرئيل فقال هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ ثمّ مضى، فمرّ على رجل يرفع خرمة من حطب كلّما لم يستطع ان يرفعها زاد فيها، فقال من هذا ياجبرئيل فقال هذا صاحب الدين يريد ان يقضى فاذا لم يستطع زاد عليه، ثمّ مضى حتّى اذا كان بالجبل الشرقى من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتا، فقال ماهذه الريح ياجبرئيل الّتى اجدوما هذا الصوت الّذى أسمع، قال هذه جهنّم، فقال النبىّ ﷺ أعوذبالله من جهنّم ثمّ وجد ريحاً عن يمينه طيّبة وسمع صوتا، فقال ماهذه الريح التى أجدوهذا الصوت الذى أسمع، قال هذه الجنّة فقال أسأل الله الجنّة، قال ثمّ مضى حتّى انتهى الى باب مدينة بيت المقدّس وفيها هرقل الحديث فانّ فىهذا تصريحاً بكون ماراه قبل الصعود

وأمّا الّذى وقع التصريح برؤيته فى السموات وهو كثير، كمانقل فى ذلك الكتاب من قوله فلمّا إنتهى الى باب السماء إستفتح جبرئيل عليه السلام فقالوا من هـذا قال محمّد قالوا نعم المجئ جاء فدخل فمامرّ على ملاء من الملئكة الاّ سلّموا عليه ودعواله، ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ من هذا الشيخ ياجبرئيل، قال هذا أبوك ابراهيم فقال ماهؤلاء الاطفال حوله، فقال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسىّ اذانظر عن يمينه ضحك وفرح واذانظر

(١) الكلاليب من الكلاب بالضم كتفاح خشبة أوحديدة معوجة الرأس

عن يساره حزن وبكى فقال من هذا ياجبرئيل قال هذا ابوك آدم إذارأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك وفرح ،واذارأى من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكى ثمّ مضى فمرّ على ملك قاعد على كرسيّ فسلّم عليه فلم يرمنه من البشر مارأى من الملئكة فقال ياجبرئيل مامررت بأحد من الملئكة الاّ رأيت منه ماأحبّ الاّ هذا فمن هذا الملك ، قال هذا الملك ، خازن النار أمّا انّه قدكان من احسن الملئكة بشراً وأطلقهم وجها فلمّا جعل خازن النار إطّلع فيها إطّلاعة فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ونقل غير هذا ايضا

والجواب عن الكلّ واحد لكنّه على وجوه احدها ماروى عنه صلى الله عليه وآله انّه قال انّ الله جلّ اسمه لمّا عرج بي اليه مثّل لي أمّتي في الطين من أوّلها الى آخرها حتّى أنا أعرف بهم من احدهم بأخيه وعلّمني الأسماء كلّها فيكون هذا الّذي رآه صلى الله عليه وآله من التمثيلات الطينيّة باعتبار مايأول اليه حالهم ، فانّ علمه صلى الله عليه وآله مأخوذ من علم الله سبحانه ،وعلمه بالأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها فمثّلت له الأشياء قبل وجودها وشاهدها بعين العيان .

وثانيها انّه قد روى عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله عليه السلام يامن أظهر الجميل وستر القبيح انّ الله سبحانه خلق تمثالا في السماء لكلّ انسان في الأرض يعمل مثل عمله ، فاذا عمل الإنسان في الأرض عمل خير عمل تمثاله مثل عمله فأظهر الله تعالى ذلك التمثال لأهل السموات يرونه فيعلمون انّ ذلك الإنسان يعمل ذلك العمل الحسن فشكرته الملئكة واستغفرت له ومن هذا قال في الحديث القدسي أشكرني ابن آدم في ملائك أشكرك في ملاء خير منه أشكرك في الأنبياء والمرسلين والملئكة المقرّبين وهو عبارة عن شكر الملئكة والأنبياء وفي بعض الروايات انّه سبحانه يخلق صوتا في عالم الملكوت يشكر به ذلك الشاكر وقيل المراد بشكر الله سبحانه للعبد المجازات له على الشكر وكلّ هذا حقّ لما ورد في الحديث القدسي ايضا من تقرّب اليّ شبراً تقرّبت اليه ذراعا ومن تقرّب اليّ ذراعا تقرّبت اليه باعا ، وهو يسبق من أراد السبق اليه واذا شغل الإنسان

فى الأرض بالمساوى والأعمال القبيحة عمل ذلك التمثال ذلك العمل ، فيأمر الله سبحانه بملك يرخى على ذلك التمثال ستراً حتّى لاتراه الملئكة ، فهذا معنى يامن اظهر الجميل وستر القبيح وحينئذ فيكون ﷺ قد كشف له عن تلك التمثالات ليلة المعراج فرأى التمثال على ماهو عليه من الأحوال المطابقة لذوى التمثال لأنّ ذلك المعراج قدكان بعد مبعثه ﷺ بخمس سنين ، فعملت نساء أمّته ورجالها ماراه فى عالم الملكوت

وثالثها ان يكون حكمته تعالى قد إقتضت انّ بعض هذه الأمّة ينتقلون بعد الموت امّا بهذه الأبدان الجسمانيّة او القوالب المثاليّة الى جنّة السموات ونارها وهما جنّة الاخرة ونارها وامّا جنّة الدنيا ونارها فهما فى الأرض كماسيأتى بيانها إن شاء الله تعالى كما انّ آدم وابراهيم وموسى وادريس قد إنتقلوا الى السموات والجنان بهذه الأبدان فيكون ﷺ قد شاهد المعذّبين فى نار السموات وهى نار الاخرة ، كما روى انه ﷺ قال لجبرئيل فى ليلة المعراج وهو فى السموات ياجبرئيل إطّلعنى على النار أراها ، فقال يارسول الله لاتطيق النظر اليها فاستأذن مالك خازن النار فكشف له الغطا عن تنّور منها فثار منه دخان أحاط بالسموات كلّها سواده فغشى على النبىّ ﷺ فوضع الغطا على التنّور فأفاق ، وماتضمّنه الحديث السابق من قوله يرفع خرمة الحطب الحديث فينبغى ان يحمل على من لم يكن له عزم على أداء الدين كما ورد فى حديث آخر ، ويجوز حمله على من استدان ولم يكن له وجه مال لأدائه فانّ جماعة من الأصحاب ذهبوا الى عدم جواز الاستدانة لمثل هذا وقدّموا عليه السؤال بالكفّ وان لم يكن من أهله لقوله عليه السلام الدين مفكّرة بالليل مذلّة بالنهار ، قضاء فى الدنيا وقضاء فى الأخرة لأنّه يؤخذ من حسنات المديون لصاحب الدين وان لم يكن له حسنات أخذ من ذنوب صاحب الدين ووضعت فى عنق المديون ، وهو أحد معاني قوله سبحانه يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ومن جملة ما فى السموات الأنبياء عليهم السلام إمّا أرواحهم بناء على عدم تجرّد الأرواح كما هو القول الأظهر ، أو مع الأجساد المثاليّة اوهذه الأجسام بعينها فانّ الأرض لاتأكل لحوم الأنبياء ولاالاوصياء عليهم السلام

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أسرى به أمره ربّه بخمسين صلوة فمرّ على النبيّين نبىّ نبىّ لايسألونه عن شئى حتى انتهى إلى موسى بن عمران عليه السلام فقال باى شئى أمرك ربّك فقال بخمسين صلوة، فقال موسى سل ربّك التخفيف فانّ أمّتك لاتطيق ذلك فسأل ربّه فحطّ عنه عشرا ثمّ مرّ بالنبيّين نبى نبىّ لايسألونه عن شئى حتّى مرّ بموسى بن عمران عليه السلام، فقال بأى شئى أمرك ربّك، فقال بأربعين صلوة، فقال سل ربّك التخفيف فانّ أمّتك لاتطيق ذلك. فسأل ربّه فحطّ عنه عشراً ثمّ مرّ بالنبيّين نبى نبىّ لايسألونه عن شئى حتّى مرّ بموسى بن عمران عليه السلام، فقال بأىّ شئى أمرك ربّك فقال بثلاثين صلوة، فقال سل ربّك التخفيف فانّ أمّتك لاتطيق ذلك، فسأل ربّه عزّ وجلّ فحطّ عنه عشرا ثمّ مرّ بالنبيّين نبى نبىّ لايسألونه عن شئى حتّى مرّ بموسى بن عمران عليه السلام فقال بأىّ شئى أمرك ربّك، فقال بعشرين صلوة فقال سل ربّك التخفيف فانّ أمّتك لاتطيق ذلك، فسأل ربّه عزّ وجلّ فحطّ عنه عشرا ثمّ مرّ بالنبيّين نبىّ نبىّ لايسألونه عن شئى حتّى مرّ بموسى عليه السلام، فقال بأىّ شئى أمرك ربّك فقال بعشر صلوات، فقال سل ربّك التخفيف فانّ أمّتك لاتطيق ذلك فانّى جئت الى بنى اسرائيل بما افترض الله عزّ وجلّ عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرّوا عليه فسأل النبىّ صلى الله عليه وآله ربّه عزّ وجلّ فخفّف عنها فجعلها خمساً ثمّ مرّ بالنبيّين نبى نبىّ لايسألونه حتّى مرّ بموسى عليه السلام فقال له بأىّ شئى أمرك ربّك فقال بخمس صلوات فقال اسئل ربّك التخفيف عن أمّتك فانّ أمّتك لاتطيق ذلك فقال انّى لأستحى ان أعود الى ربّى فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس صلوات وقال رسول الله صلوات الله عليه وآله جزى الله موسى بن عمران عن امّتى خيراً فلمّا هبط الى الأرض نزل عليه جبرئيل فقال يا محمّد انّ ربّك يقرئك السلام فيقول انّها خمس بخمسين مايبدّل القول لدىّ وما انا بظلاّم للعبيد اقول وجه كونها بخمسين انّ الحسنة بعشر فخمس بخمسين

ومن السماويّات البيت المعمور وهو بيت فى السماء الرابعة بحيال الكعبة، تعمره الملئكة بالطواف مثل الكعبة وهو المروىّ عن امير المؤمنين عليه السلام وفى الصحيح عن الصادق عليه السلام انّه فى السماء السابعة يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك لايعودون اليه أبدا، وروى

عن النبيّ صلى الله عليه وآله انه في السماء الدنيا وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل عليه السلام كلّ يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج إنتفض انتفاضة جرت منه سبعون ألف قطرة فيخلق الله من كلّ قطرة ملكا يؤمرون ان يؤتوا البيت المعمور فيصلّون فيه ثمّ لايعودون اليه أبدا وهو اوّل مسجد وضع للعبادة في الأرض فلمّا خلقت الكعبة شرفها الله تعالى رفع الى حيالها ، ويجوز أن يكون وجه الجمع حمل البيت المعمور على الجنس فيكون في كل واحدة من السموات المذكورة بيت للطواف مثل الكعبة بالنسبة الى أهل الأرض يسمّى البيت المعمور ، ولشرفه عند خالقه أقسم به فقال والبيت المعمور والسقف المرفوع ويؤيّده ماروى عن الرضا عليه السلام أنّ الله سبحانه وضع في السماء الرابعة بيتا بحذاء العرش ، يسمّى الصراخ ثمّ وضع في السماء الدنيا بيتا يسمّى المعمور بحذاء الصراخ ،ثمّ وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور الحديث

ومنها البحار روى شيخنا الصدوق (ره) باسناده الى ابن درّاج قال سألت اباعبدالله عليه السلام هل في السماء بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جدّه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ في السموات السبع لبحاراً عمق احدها مسيرة خمسمائة عام ، فيها ملئكة قيام منذ خلقهم الله عزّ وجلّ والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الاّ وله الف وأربعمائة جناح، في كلّ جناح اربعة وجوه في كلّ وجه اربعة أفواه في كلّ فم اربعة ألسن ليس فيها جناح ولا وجه ولالسان ولافم الاّ وهو يسبّح الله عزّ وجلّ بتسبيح لايشبه نوع منه صاحبه ، اقول بواحد منها فسّر البحر المسجور اى الممتلي ماءً او حرارةً اوغضباً على اهل المعاصي

☆(نور يكشف عن مكان الجنه والنار الاخرويتان)☆

اعلم أنّ الامامية رضوان الله عليهم قد أجمعوا إستنادا الى ظاهر الايات والأخبار المتواترة على كون الجنّة والنار مخلوقتين الأن(١) وقصّة آدم وحوّا

(١) وخالف عن الامامية في هذا الاعتقاد سيدنا الاعظم السيد الشريف الرضي جامع نهج البلاغة المتوفى سنة (٤٠٦) ﻫ　☆

واسكانهما الجنّة واخراجهما عنها (١) وقوله تعالى اعدّت للمتّقين واعدّت للكافرين وغير ذلك من الآيات شواهد صدق عليه

وأمّا جمهور مخالفينا فذهب الأشاعرة وابوعليّ الجبّائي وبشر بن المعتمر وابو الحسين البصري من المعتزلة الى انّهما مخلوقتان الآن كما قلنا ، وانكره اكثر المعتزلة كابي هاشم وعبد الجبار وعباد الصمريّ وضرار بن عمرو تعويلا على العقل والنقل امّا الأوّل فمبناه على امتناع الخرق والإلتيام على الأفلاك وهو اضعف من غزل العنكبوت وامّا الثاني فقوله تعالى عرضها السموات والأرض وهذا يقتضي ان لايوجد الاّ بعد فناء السموات والأرض في القيامة والجواب عن هذا قد روى عن الرضا عليه السلام ، وذلك انّه قد سأل عن هذا بانّ عرضها اذا كان كعرض السموات والأرض فالآن أين تكون ، فقال عليه السلام انّها ليست في السموات ولا في الأرض ولكن فوق السموات وسقفها العرش فعلى هذا يكون ارضها محدّب

☆ قال في الجزء الخامس من كتابه حقائق التأويل في متشابه التنزيل ماهذا لفظه (فصل في ذكر الجنة والنار هل هما مخلوقتان الان ام تخلقان بعد فناء العباد وقد اختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال هما الان مخلوقتان وقال بعضهم : ان الجنة خاصة مخلوقة والصحيح انهما تخلقان بعد الخ انظر ص ٢٤٥ ط نجف والى هذا القول مال اخيه رئيس المذهب السيد الشريف المرتضى علم الهدى قدس سره ولكن القول الحق هو ما ذهب اليه المصنف ره

(١) هذا البحث أعني كون الجنة والنار مخلوقتين أولا انما وقع بالنسبة الى الجنة والنار اللتين هما منتهى سير البشر بعد عالم الحشر والمعاد ففريق في الجنة وفريق في السعير

والظاهر من المصنف ره انه حمل قصة آدم وحواء واسكانهما الجنة واخراجهما عنها على جنة الخلد ولكن التحقيق انه لم تكن جنة أبينا آدم ع جنة الخلد فانها ان كانت جنة الخلد لم يخرج منها أبداً ولم يدخلها ابليس

ويدل القرآن الكريم على ان آدم ع خلق لاسكانه في الارض حيث قال سبحانه : اني جاعل في الارض خليفة اه وانما اسكنهما الله تعالى الجنة لاختيارهما وجعل آدم ع خليفة في الارض ينافي اسكانه في الجنة الخلد التي أعدت للمتقين لعدم امكان الخروج منها

ويدل على ماذكرناه ايضاً الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام فقد روى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره قال سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنات الدنيا كانت ام من جنان الاخرة ؟ ☆

الكرسي ، فتكون تحت العرش وفوق الكرسي وقد دخلها النبي ﷺ ليلة المعراج وأكل منها تفاحة ، ولما اتى منزله قارب خديجة فحملت بفاطمة فكانت النطفة من تلك التفاحة ومنها كان حمرة وجوه الأئمة عليهم السلام وكان النبي ﷺ اذا اراد ان يشم رائحة الجنة وتفاحها أتى الى فاطمة وشمها وقبلها ، ومن ثم حسدتها عائشة على هذا المعنى وأضمرت لها عداوتها (١) وعداوة زوجها واولادها ولما مضى النبي ﷺ أظهرت نار نفاقها ،فجهزت العساكر وجمعت الجموع حتى خذلت وغلبت وظفر الله المسلمين على عساكرها كما سمعت .

واما نار الأخرة فهي في السماء ايضا وقد استفاضت الأخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي ﷺ ليلة المعراج ، وقد حصل له فزع عظيم من هول ماشاهد منها كما

✿ فقال ع كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الاخرة ماخرج منها ابداً الحديث

والمراد بكونها من جنان الدنيا كونها برزخية في مقابل جنان الخلد وتعبيرهم عليهم السلام عن الجنان البرزخية بجنان الدنيا شائع كثير في رواياتهم وكلماتهم الشريفة لان البرزخ باطن هذا العالم الظاهر المشاهد الذي تطلع فيه الشمس والقمر قال سبحانه: يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون

ولسيدنا وابن خالنا العلامة الاكبر الحكيم الفقيه السيد محمد حسين القاضي الطباطبائي دام ظله بيانات وتحقيقات كافية في قصة جنة آدم ع في تفسيره النفيس (الميزان) أنظر من ص(١٢٧) الى ص(١٥١) ط طهران

(١) وكان من حقدها للصديقة الطاهرة سلام الله عليها اظهارها المسرة عند وفاتها وقد توفيت الزهراء سلام الله عليها فجاء نساء رسول الله ص كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت وأظهرت مرضاً ونقل الى علي عليه السلام عنها مايدل على السرور انظر اعلام النساء لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٨٥٢ ط دمشق

وعن سيد الامامية على الاطلاق السيد المرتضى علم الهدى قدس سره في كتابه الشافي (روى عن مسروق انه قال دخلت على عائشة فجلست اليها فحدثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبدالرحمن فجاء حتى وقف فقالت يامسروق أتعلم لم سميته عبدالرحمن فقلت لا قالت حباً مني لعبدالرحمن بن ملجم)

هكذا فلتكن أم المؤمنين ولاحول ولاقوة الا بالله. قال رسول الله ص :من كنت مولاه ✿

تقدّم الاّ انّها تحت الجنّة ، وظاهر الأخبار انّها في السماء الرابعة وقدرأها ادريس النبيّ عليه السلام ودخلها لحظة ، وكانت عليه بردا وسلاماً ، وسيأتي تمامه في مكانه ان شاء الله وهذه الجنّة والنار السماويّتان غير الجنّة والنار المخلوقتين في الأرض لعالم البرزخ لعذاب الفاسقين ولنعيم المؤمنين ، فانّ جنّة الدنيا وادي السلام في ظهر الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو وادٍ في حضرموت اليمن ، وتفصيلها يذكر في محلّه إن شاءالله تعالى ، فاذا كان يوم القيامة وطوى الله سبحانه بقدرته السموات كطيّ السجلّ واعدمها و كذلك بدّل الأرض كما قال يوم تبدّل الأرض غير الأرض والسموات مطويّات فيومئذ ينزل الجنّة والنار من مكانهما فتكون الجنّة في موضع السموات تتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فمسافة إرتفاع السموات كلّها تكون من بعض درجات الجنّة فتكون هذه الأرض أسفل قيعان(١) الجنّة ودرجاتها ، وتنتهي في العلوّ والإرتفاع الى مافوق العرش فانّ الله سبحانه كما روى عن الصادقين عليهما السلام يعطى المؤمن في الجنّة مايقابل الدنيا مرّة ، وروى سبعين مرّة هذا الأقل ، وامّا الأكثر فلايعلم مقداره الاّ هو

وامّا النار فاذا نزلت يوم القيامة مكانها طبقات الأرض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت المعاصي فيكون اسفل الجنّة اعلى النار ، لأنّه قدروى أنّ اهل الجنّة لهم غرف تفتح بعض ابو ابها الى النار ، حتّى يشاهدوا عذاب اهلها فتعظم نعمت الله في

☆ فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله =رواه الفريقان .

قال رسول الله ص : من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل . انظر ذخائر العقبى للمحب الدين الطبرى الشافعي ص ٦٥ ط مصر وفي معناه روايات كثيرة بطرق عديدة في كتب اهل السنة

وقال الله تعالى : ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعدلهم عذاباً مهيناً (سورة الاحزاب آية : ٥٧)

(١) القاع أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام جمع اقواع واقوع وقيع وقيعان وقيعة بقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها وقيل القيعة بالكسر والقاع بمعني واحد وهو المستوى من الارض

اعينهم ، فعند تلك المشاهدة يقول لهم اهل النار افيضوا علينا ممّا افاض الله عليكم،فيقول لهم اهل الجنّة انّ طعام الجنّة وشرابها محرّم على الكافرين

٭(نور آدمی)٭

فی ابتداء خلق أبينا آدم وأمّنا حوّى عليهما السلام وما يتبع ذلك روى القطب الراوندی وهومن أعظم محدّثی الشيعة فی كتاب قصص الأنبياء عليهم السلام باسناده الى الباقر عليه السلام قال سأل اميرالمؤمنين عليه السلام ، هل كان فی الأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل آدم عليه السلام وذرّيّته ؟ فقال نعم قدكان فی السموات والأرض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله تعالى قبل آدم عليه السلام وذرّيّته يقدّسون الله ويسبّحونه ويعظّمونه بالليل والنهار، ولايفترون فانّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق الأرضين خلقها قبل السموات ثمّ خلق الملئكة روحانيّين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاءالله فأسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدّسونه الليل والنهار واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل

ثمّ خلق عزّ وجلّ فی الأرض الجنّ روحانيّين لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملئكة وخفضهم ان يبلغوا مبلغ الملئكة فی الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الأرضين السبع وفوقهن ، يقدّسون الله بالليل والنهار لايفترون ، ثمّ خلق خلقا دونهم لهم أبدان وارواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون (١) نسناس اشباه خلقهم الله وليسوا بانس وأسكنهم أوساط الأرض على ظهر الأرض مع الجنّ يقدّسون الله الليل والنهار لايفترون ، قال وكان الجنّ تطير فی السماء فتلقى الملئكة فی السموات فيسلّمون عليهم فيزورونهم ويستريحون اليهم ويتعلّمون منهم الخبر ثمّ إنّ طائفة من الجنّ والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الأرض تمرّدوا وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا فی الأرض بغير الحقّ ،وعلا بعضهم على بعض فی العتوّ على الله تعالى حتّى سفكوا الدماء فيما بينهم ،واظهروا الفساد وجحدوا ربوبيّة الله تعالى ، قال وأقامت الطائفة المطيعون من الجنّ على رضوان الله وطاعته وباينوا

---

(١) ثم خلق النسناس ـ كذا فی النسخة المخطوطة

الطائفتين من الجنّ والنسناس الذين عتوا عن امر الله تعالى قال فحطّ الله أجنحة الطائفة من الجنّ الذين عتوا عن امر الله تعالى وتمرّدوا وكانوا لايقدرون على الطيران الى السماء وإلى ملاقاة الملئكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصى قال وكانت الطائفة المطيعة امر الله من الجنّ تطير الى السماء فى الليل والنهار على ماكانت عليه، وكان ابليس واسمه الحارث يظهر للملئكة أنّه من الطائفة المطيعة

ثمّ خلق الله خلقا على خلاف خلق الملئكة وعلى خلاف خلق الجنّ وعلى خلاف خلق النسناس يدّبون كما تدّب الهوامّ فى الأرض، يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام من مراعى الأرض كلّهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولاحبّ الاولاد ، ولاالحرص ولاطول الأمل. ولالذّة العيش لايلبسهم الليل ولايغشاهم النهار ، ليسوا ببهائم ولا هوامّ لباسهم ورق الشجر وشربهم من العيون الغزار والأودية الكبار ، ثمّ اراد الله ان يفرّقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينة انشاءها لهم تسمّى جابرسا ،طولها اثنى عشر الف فرسخ فى اثنى عشر الف فرسخ وكوّن عليها سورا من حديد يقطع الأرض الى السماء ثمّ اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة انشأها تسمّى جابلقا ،طولها اثنى عشر الف فرسخ فى اثنى عشر الف فرسخ وكوّن لهم سورا من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الأخرى فيها لايعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ،ولااهل جابلقا بموضع اهل جابرسا ولايعلم بهم أهل اوساط الأرض من الجنّ والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل أوساط الأرضين من الجنّ والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ثمّ تغرب فى عين حمئة فلا يعلم بها اهل جابلقا ، اذا غربت ولايعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لأنّها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا

فقيل ياامير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيئون ويأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس فقال صلوات الله عليه انّهم يستضيئون بنور الله فهم فى اشدّ ضوء من نور الشمس ولايرون انّ الله تعالى خلق شمساً ولاقمرا ولانجوما ولاكواكب لايعرفون شيئا غيره،فقيل ياامير المؤمنين

فاين ابليس عنهم قال لايعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لايعرفون الاّ الله وحده لاشريك له لم يكسب احد منهم قطّ خطيئة ولم يقترف اثماً لايسقمون ولا يهرمون الى يوم القيمة يعبدون الله لايفترون، أللّيل والنهار عندهم سواء ، قال إنّ الله أحبّ ان يخلق خلقاوذلك بعد مامضى للجنّ والنسناس سبعة الاف سنة فلمّا كان من خلق الله ان يخلق آدم للّذى اراد من التدبير والتقدير فيما هو مكوّنه فى السموات والأرضين كشط عن اطباق السموات، ثمّ قال للملائكة أنظروا الى اهل الأرض من خلقى من الجنّ والنسناس هل ترضون أعمالهم وطاعتهم لى فاطّلعت ورأواما يعملون من المعاصى وسفك الدماء والفساد فى الأرض بغير الحقّ اعظموا ذلك وغضبوا لله واسفوا على اهل الأرض ولم يملكوا غضبهم

وقالوا ياربّنا انت العزيز الجبّار الظاهر العظيم الشأن وهؤلاء كلّهم خلقك الضعيف الذليل فى أرضك ، كلّهم يتقلّبون فى قبضتك ويعيشون فــى رزقك ويتمتعون بعافيتك وهــم يعصونك بمثل هذه الذنوب العظام لاتغضب ولاتنتقم منهم لنفسك بما تسمع منهم وترى وقد عظم ذلك واكبرناه فيك قال فلمّا سمع الله تعالى مقالة الملائكة قال إنّى جاعل فى الأرض خليفة فيكون حجّتى على خلقى فى أرضى ، فقالت الملئكة سبحانك ربّنا أتجعل فيها من يفسدفيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك ،فقال الله تعالى ياملئكتى انّى أعلم مالاتعلمون إنّى أخلق خلقا بيدى أجعل خلفائى على خلقى فــى ارضى ينهونهم عن معصيتى وينذرونهم ، ويهدونهم الى طاعتى ويسلكون بهم طريق سبيلى أجعلهم حجّة لى عذرا اونذرا وأنفى الشياطين من ارضى وأطّهرها منهم ،فاسكنهم فى الهوي وأقطار الأرض وفى الفيا فى فلايراهم خلق ولايرون شخصهم ولايجالسونهم ولايخالطونهم ولايؤاكلونهــم ولايشاربونهم ، وأنفر مردة الجنّ العصاة من نسل بريّتى وخلقى وخيرتى فلا يجــاورون خلقي واجعل بين خلقى وبين الجانّ حجابا فلا يروا خلقى شخص الجنّ ولايجــالسونهم ولايشاربونهم ولاينهجون نهجهم

ومن عصانى من نسل خلقى الّذى عظّمته واصطفيته اسكنهم مساكن العصاة وأوردهم موردهم ولاأبالى ،فقالت الملئكة لاعلم لنا إلاّ ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم ، فقــال

الملائكة إنّى خالق بشراً من صلصال من حماءٍمسنون ، فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحى فقعواله ساجدين ، قال وكان ذلك من الله تقدمة للملائكة قبل لمن يخلقه احتجاجاً منه عليهم وماكان الله ليغيّر مابقوم الاّ بعدالحجّة عذرا اونذرا ، فأمر تبارك وتعالى ملكا من الملئكة فاغترف غرفة بيمينه فصلصلها فى كفّه فجمدت ،فقال الله تبارك منك اخلق

وروى عن امير المؤمنين عليه السلام قال إنّ الله تعالى خلق آدم من اديم الأرض(١) فمنه السباخ والمالح و الطيّب ، ومن ذرّيته الصالح والطالح ، وقال إنّ الله تعالى لمّا خلق آدم ونفخ فيه من روحه نهض ليقوم فقال الله وخلق الإنسان عجولا ، وهذا علامة الملئكة أنّ من اولاد آدم عليه السلام يكون من يصير بفعله صالحا ومنهم من يكون طالحا بفعله ، لا أنّ من خلق من الطيّب لايقدر على القبيح ولا انّ من خلق من السبخة لايقدر على الفعل الحسن ،

وقال الصادق عليه السلام كانت الملئكة تمرّ بآدم عليه السلام اى بصورته وهو ملقى فى الجنّة من طين ، فتقول لأمر ما خلقت وقال عليه السلام انّ القبضة الّتى قبضها الله تعالى من الطين الّذى خلق آدم عليه السلام منه ، أرسل اليها جبرئيل أن يأخذ منها ان شاء فقالت الأرض اعوذ بالله ان تأخذ منّى شيئاً ،فرجع فقال يا ربّ تعوّذت بك ، فارسل الله اليها إسرافيل وخيّره ، فقالت مثل ذلك ورجع، فارسل اليها ميكائيل وخيّره ايضا ، فقالت مثل ذلك فرجع فارسل الله تعالى اليها ملك الموت ،فأمره على الحتم فتعوّذت بالله ان يأخذ منها فقال ملك الموت وأنا أعوذ بالله ان ارجع اليه حتّى آخذ منك قبضة ، وإنّما سمّى آدم لأنّه أخذ من أديم الأرض وقال إنّ الله تعالى خلق آدم من الطين وخلق حوّى من آدم فهمّة الرجال الأرض وهمّة النساء الرجال وقيل أديم الأرض الرابعة الى اعتدال لانّه خلق وسطا من الملئكة

وروى مسنداً عن ابن عبّاس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أن خلق الله تعالى آدم او قفه بين يديه فعطس ، فألهمه الله تعالى ان حمده ، فقال يا آدم حمدتنى فوعزّتى وجلالى لولا عبدان اريدان اخلقهما فى آخر الزمان ماخلقتك قال آدم يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم

---

(١) أديم السماء أو الارض : ماظهر منهما

فقال تعالی یاآدم أنظر نحو العرش فاذاً بسطرین من نور ألسطر الأوّل لاإله الاّ الله محمّد نبیّ الرحمة ، وعلیّ مفتاح الجنّة ، والسطر الثانی آلیت علی نفسی ان أرحم من والاهما وأعذّب من عاداهما ، وتفصیل مقدّمات آدم وحوّی علیهما السلام قدذکر فی القرآن والأخبار .

امّاالقرآن فقال سبحانه فی سورة البقرة وإذقال ربّك للملائكة إنّی جاعل فی الأرض خلیفة قالوا أتجعل فیها من یفسد فیها ویسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إنّی أعلم مالاتعلمون ، وفیها ایضا وإذقلنا للملئكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبلیس أبی واستكبر و كان من الكافرین ، وقلنا یاآدم اسكن انت وزوجك الجنّة و كلامنها رغدا حیث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمین ،فازلّهما الشیطان عنها فاخرجهما ممّا كانا فیه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم فی الأرض مستقرّ ومتاع الی حین فتلقّی آدم من ربّه كلمات فتاب علیه إنّه هوالتوّاب الرحیم

وقال سبحانه فی سورة الأعراف ولقدخلقناكم ثمّ صوّرناكم ثمّ قلنا للملئكة اسجدوا لأدم فسجدوا إلاّ إبلیس لم یكن من الساجدین قال مامنعك ألاّ تسجد إذ أمرتك قال أناخیرمنه خلقتنی من نار وخلقته من طین قال فاهبط منها فمایكون لك ان تتكبّر فیها فاخرج إنّك من الصاغرین ، قال انظرنی الی یوم یبعثون ، قال إنّك من المنظرین ، قال فبما أغویتنی لأقعدنّ لهم صراطك المستقیم ، ثمّ لآتینّهم من بین أیدیهم ومن خلفهم وعن أیمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرین ، قال اخرج منها مذؤماًمدحوراً لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنّم منكم اجمعین ویاآدم اسكن انت وزوجك الجنّة فكلا من حیث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمین ،فوسوس لهما الشیطان لیبدی لهما ماووری عنهما من سوءاتهما .

وقال مانهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلاّ ان تكونا ملكین اوتكونا من الخالدین وقاسمهما إنّی لكما من الناصحین ، فدلّیهما بغرور فلمّا ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا یخصفان علیهما من ورق الجنّة وناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرةوأقل

لكما إنّ الشيطان لكما عدوّ مبين ، قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ، قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقرّ ومتاع الى حين ، وقال تعالى في سورة ص: اذ قال ربّك للملائكة انّي خالق بشرا من طين فاذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، فسجد الملئكة كلهم أجمعون إلّا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ، قال يا ابليس مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ، قال فاخرج منها فانّك رجيم وإنّ عليك لعنتي الى يوم الدين ، قال ربّ فأنظرني الى يوم يبعثون قال إنّك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ، قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلّا عبادك منهم المخلصين

ونحو ذلك من الأيات الّتي كرّر فيها قصتهما ناعيا عليهما زلّتهما ، اشارة الى أنّ من خالف الأوامر يكون مصداق بطون هذه الأيات ، وذلك الشيطان هو هذا بعينه وأبونا آدم عليه السلام فعل زلّة واحدة فاخرج من جوار الله فكيف يكون حالنا نحن مع فعل آلاف من الذنوب كلّ يوم ، ومع هذا نطمع في جنّة الخلد ماهذا إلّا من سخافة عقولنا ، لكن بالنظر الى رحمته تعالى لايكون بعيدا ، وما أحسن قول شيخنا البهائي طاب ثراه في الشعر الفارسي

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود قدسيان كردند بهر اوسجود
يك گنه چون كرد گفتندش تمام مذنبي مذنب برو بيرون خرام
تو طمع دارى كه باچندين گناه داخل جنّت شوى اى روسياه

وامّا الأخبار فحيث انّها لم تجتمع في خبر واحد ، فلابأس بأخذ القصّة من مجموع الأخبار موافقا لمضمون (-لمفهوم خل-) الأيات فنقول إنّ الله سبحانه قد اقتضت حكمته ان يخلق آدم ، ويجعله خليفة له في الأرض موضع الجان بن الجان ، وتلك المخلوقات الّتي مرّ ذكرها وانّها كانت تفسد في الأرض فان قلت إذا كان سبحانه قد أخبر الملئكة قبل خلق آدم بأنّ الغرض من خلقه خلافة الأرض لاالخلود في الجنّة فآدم على كلّ حال ينبغي إخراجه من الجنّة الى الأرض لأجل المقصود من خلقته فكيف نعى عليه سبب الخروج من الجنّة الى الأرض ، وهو إنّما خلق له ، قلت كان ينبغي له ان لايخرج بسبب المعصية ، بل

بسبب الارسال ونحوه من ايجاد النسل، وعمارة الأرض ونحوذلك كما انّه سبحانه لمّا علّم النبىّ صلى الله عليه وآله من ايّام طفوليّته حتّى بلغ الأربعين واستكمل كمالاته حتّى صار منه قاب قوسين اوأدنى تنزّله من هذه المراتب العليّة الى تلك المراتب السفليّة لإنقاذ عباده من الغرق ببحار الهلاك الى ساحل النجاة وأمره بمخالطتهم ومعاشرتهم ومكالمتهم على قدر عقولهم وإحتمال الأذى منهم وكان تحمّل هذه المشاقّ عليه أشدّ واصعب ممّا لاقى من اهوال الرسالة، للطافة روحانيّة بسبب تعليم ذلك المعلّم لك المدّة الكثيرة، وهذا التنزيل المعنوى له فى مراتبه صلى الله عليه وآله هو المراد من قوله عزّ من قائل

إنّا انزلنا إليكم ذكر ارسولا فانّه صلى الله عليه وآله لم يكن فى مكان مربّع فى الحسّ حتّى نزل عنه، كما كان لأبينا آدم عليه السلام قد نزل من حسّى ومعنوىّ الى حسّى ومعنوىّ ونبيّنا صلى الله عليه وآله قد نزل من مكان معنوىّ الى مكان حسّى، ومكان معنوىّ ولكن فرق كثير بين النزولين مع أنّ ترك الخوض فى حكاية هذا الإعتراض أولى من التعرّض له، وذلك لما روى من أنّ آدم وموسى عليهما السلام قد إلتقيا فى السموات، فقال موسى يا آدم أنت الذى أشقيت الناس واخرجتهم من الجنّة، فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وبكلامه وانزل عليك التورية، قال نعم قال فوجدته قدره لى قبل ان يخلقنى، قال نعم قال فحجّ آدم موسى، وهذا الخبر لصعوبة معناه، قدردّه صاحب الطرايف(ره) ولكن هذا المضمون وامثاله قد روى فى اخبارنا بطرق متكثّرة وهو راجع الى العلم وانّه ليس علّة فى وجود المعلوم وحصوله وسيجئ تحقيق هذه المسألة ان شاء الله تعالى

وامّا قول الملئكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء، فهو قياس منهم لآدم على من تقدّمه من الجان والمخلوقات، يعنى أنّ الخليفة مثل من تقدّمه ويجوز هذا القول منهم على جهة العلم من الألواح السماويّة، كما قاله جماعة من المفسّرين فلمّا أراد خلقه أرسل جماعة من الملئكة إلى الأرض، ليأخذوا من ترابها كما تقدّم فلم يقدم على ذلك الفعل إلاّ ملك الموت فأخذ قبضة من أديم الأرض اى من وجهها وبه سمّى آدم وتلك القبضة من حلو الأرض ومالحها وسهلها وجبلها وخيرها وشرّها وذلك ليكون موادّ مختلفة لأنواع المختلفين

(المخلوقين) من أولاد آدم ، فقال سبحانه لعزرائيل لمّا اجترأت على أخذ قبضة التراب من الأرض فلتكن انت الّذى تقبض ارواح آدم ، واولاده الّذين يخلقون من هذه التربة فأمر الملئكة ووضعوا ذلك التراب فى المنخل ونخلوه ،فماكان لبابا صافياً أخذ لطينة آدم عليه السلام وما بقى فى المنخل خلق الله منه النخلة ، وبه سمّيت لأنها خلقت من تراب بدن آدم عليه السلام وهى العجوة (١)

ومن ثمّ قال النبىّ صلى الله عليه وآله اكرموا عمّاتكم النخل لأنّها اخت الأب وقدشابهت الإنسان فى أكثر الأحوال وقدكان آدم عليه السلام يأنس بها فى الجنّة ،ولمّا نزل الى الأرض واستوحش بمفارقة الجنّة طلب من الله سبحانه ان ينزل النخلة الّتى كان يأنس بها ،فأنزلها عليه فغرسها فى الأرض وكان يأنس بها فى حيوته ، ولمّا قرب وفاته أوصى الى ولده ان يضع معه فى قبره جريدة منها ليأنس بها فى قبره فصارت سنّة فيما بين الأنبياء عليهم السلام الى زمان عيسى عليه السلام فاندرست فى زمن الفترة وأحياها النبىّ صلى الله عليه وآله وقال إنّها ترفع عذاب القبر مادامت خضراء ، فاستعملها شيعة اهل البيت عليهم السلام من أئمّتهم ، ورواه الجمهور عن النبىّ صلى الله عليه وآله بطرق كثيرة منها

انّه قال صلى الله عليه وآله للأنصار خضّروا صاحبكم فما أقلّ المخضرين يوم القيامة ، قالوا وما التخضير قال جريدة خضراء توضع من اصل اليدين الى اصل الترقوة (٢) ولمّا رأوا ، استعمال الشيعة له أقبلوا على انكاره وعلى كونه بدعة لأنّه صار شعار الروافض ، وممّا خلق من طينة آدم عليه السلام الحمام ومن ثمّ سنّ الشرع تربيته فى البيوت ، وأنّه يطرد الشياطين وتدخل الملئكة الى ذلك المنزل وصارت تستعمل فى حمل الرسائل ، فلمّا نخل ذلك التراب امر الله سبحانه فأمطر عليه الماء المالح اربعين صباحا . ثمّ أمطر عليه الماء

---

(١) فى الحديث العجوة من الجنة قيل : هى ضرب من اجود التمر يضرب الى السواد من غرس النبى ص بالمدينة و نخلها تسمى اللينة قيل اراد بذلك مشاركتها ثمار الجنة فى بعض ماجعل فيها من الشفاء والبركة بدعائه ص ولم يرد ثمار الجنة نفسها

(٢) الترقوة مقدم الحلق فى اعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس

الحلو اربعين صباحا ، حتّى امتزج الطين والماء الحلو والمالح فخمّر طينة آدم عليه السلام تخميرا ، حتّى بقيت اربعين صباحا بين الطين والماء والى هذا الوقت الخاصّ أشار النبيّ صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبيّا وآدم بين الماء والطين ثمّ لمّا أكمل خلقه من الطين بقى شبحا ملقى في السموات بغير روح ولكن عزازيل الذى صار إسمه الشيطان بعد العصيان كان يمرّ على ذلك الشبح كلّ يوم ويقول لأمر ما خلقت ثمّ إنّه دخل يوما الى جوفه فتغوّط فيه فمن ثمّ صار الغائط نجساً ومنتنا لمكان غايط الشيطان في جوف آدم صلى الله عليه وسلم

فأمر الله سبحانه روح آدم ان تدخل في بدنه ، فأبت وقالت يا ربّ كيف أدخل هذا البدن ، وأغفل عن طاعتك وتعتريني معاصي الابدان ، ولعلّها إنّما قالت هذا لعملها السابق بالجانّ الذين كانوا في الأرض فانّ الأرواح مخلوقة قبل الأبدان بألفي عام وروى أكثر من هذا فلطف بها سبحانه وقال إنّه سأخرج من هذا البدن أقواما لايعصوني طرفة عين وهم حججي على عبادي ، فدخلت الروح فلمّا استقرت في البدن عطس آدم فقال الحمد لله ربّ العالمين فقال له الله تعالى رحمك الله ياآدم وهذا معنى ماجاء من قوله يامن سبقت رحمته غضبه ، فانّ أوّل خطاب كان مع أبينا آدم عليه السلام هذه الرحمة ، فقد إبتدأ العالم بحمده وختم به كما سيأتي من انّ اهل الجنّة اذا دخلوا الجنّة ، وأهل النار اذا دخلوا النار قال أهل الجنّة إذا خرجوا من هذه الدنيا إلى الجنّة الحمد لله ربّ العالمين كما حكاه سبحانه بقوله ، وقضى بينهم بالحقّ وقيل الحمد لله ربّ العالمين

وبالجملة فقد خلق الله سبحانه آدم عليه السلام على تلك الصورة الّتى خلقه عليها ، من غير ان يتخلّق عليه الصور نطفة وعلقة ومضغة وعظاماً كما تداولت على اولاده وهذا هو أحد معاني قوله صلى الله عليه وسلم ، إنّ الله خلق آدم على صورته وقد اجبت بهذا الجواب لمّا سألني بعض الأفاضل في مجلس بعض الملوك وجواب آخر ايضا خطر بالبال ذلك الوقت وحاصله انّه قد روى انّ ملئكة التصوير اذا ارادوا تصوير النطفة ذكرا او أنثى يقولون ياربّ على أيّ صورة نصوّره فان كان ذكرا قال سبحانه احضروا صور أبيه الى آدم وصوّروه مثل واحدة منها ، وإن كان أنثى قال احضروا صور امّهاته الى حوّى فصوّروه على صورة واحدة منها

ومن ثمّ قال عليه السلام لاينبغى لأحدان يطعن فى نسب ولده لأجل أنّه لايشبهه فى الصورة فلعلّه إنّما صوّر مثل واحد من آبائه، وهذا فى غير أبينا آدم عليه السلام وأمّا هو فليس له آباء ولا أمّهات حتّى يصوّر مثل واحدة منها بل خلق على تلك الصورة الّتى خلق عليها وقال المحقّق صاحب غوالى اللئالى المراد بالصورة الصورة المعنويّة، كما قال عليه السلام تخلّقوا بأخلاق الله، فيكون الضمير حينئذ راجعاً الى الله سبحانه يعنى على صورة الله المعنويّة ومصداقه الحديث القدسى قال فيه اذا تقرّب عبدى الىّ بالنوافل كنت سمعه الّذى به يسمع ويده الّتى بها يبطش (١) ورجله الّتى بها يمشى الحديث

وقال سيّدنا المرتضى نوّرالله مضجعه أنّ على بمعنى مع يعنى أنّه سبحانه خلق مادّته مع صورته، فيكون ردّا على مازعمه الطبيعيّون من أنّ المادّة مخلوقة والصورة من مقتضياتها، والّذى ورد فى تفسير هذا الحديث من الأخبار حديثان، أحدهما ما رواه رئيس المحدّثين شيخنا الكلينى قدّس الله روحه، باسناده الى محمّد بن مسلم قال سألت أباجعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته فقال هى صورة محدثة مخلوقة إصطفاها الله واختارها على ساير الصور المختلفة، فاضافها الى نفسه، كما أضاف الكعبة الى نفسه والروح إلى نفسه، فقال بيتى ونفخت فيه من روحى

وثانيهما ما رواه شيخنا الصدوق (ره) باسناده الى الحسين بن خالد، قال قلت الرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إنّ الناس يروون إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال إنّ الله خلق آدم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اوّل الحديث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبّح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبدالله لاتقل هذا لأخيك فانّ الله خلق آدم على صورته، وكان المرتضى طاب ثراه إنّما تكلّم على معنى الحديث بما سمعت من جهة أنّ هذين الخبرين لم يثبتا عنده بناءً على أصله من عدم الاعتماد على العمل بأخبار الأحاد، ولمّا خلق الله آدم عليه السلام، اسجدله الملئكة وأبى عزازيل وقال إنّ مادّتى وجوهرى النارى خير من جوهر آدم الطينى، فلا أسجدله

(١) البطش الاخذ بسرعة والاخذ بعنف وسطوه

لأنّ السجود إنّما هو لمكان شرف الجوهر، وجوهر النار يقتضی الصعود وجوهر التراب يقتضی التسفّل والإنحطاط، ومن هذا قال الصادق عليه السلام، يا اباحيفة بلغنی أنّك تقيس قال نعم، قال لاتقس فإنّ أوّل من قاس ابليس حين قال خلقتنی من نار وخلقته من طين فقاس مابين النار والطين ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار لعرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما علی الاخر، وعن الصادق عليه السلام قال موسی عليه السلام إلهی كيف إستطاع آدم ان يؤدّی شكر ماأجريت عليه من نعمك خلقته بيديك، واسجدت له ملئكتك وأسكنته جنّتك فاوحی الله تعالی اليه أنّ آدم علم أنّ ذاك كلّه منّی فذلك شكره

واعلم أنّ هذا القياس الّذی قاسه إبليس وأبطله الصادق عليه السلام هو قياس الأولويّة، وامّا اصحابنا رضوان الله عليهم فهم وان ابطلوا العمل بالقياس الاّ أنّ أكثرهم قال بصحّة العمل بقياس الأولويّة، وكذا منصوص العلّة ومثّلوا للأوّل بقوله تعالی: ولاتقل لهما أفّ، حيث قاسوا تحريم الضرب علی تحريم التأفيف، وللثانی بقوله صلی الله عليه وآله: وقدسال عن جواز بيع الرطب مثلا بمثل قال أينقص اذا جفّ، فقيل نعم فقال فلا آذن فيكون العلّة فی المنع النقصان عند الجفاف، فيقاس عليه كلّ ماوجدت فيه هذه العلّة والانصاف يقتضی المنع من العمل بهذا النوعين ايضا لوجوه احدها إستفاضة الأخبار عن الطاهرين عليهم السلام بنفی القياس مطلقا من غير تقييد بأحد افراده ردّا علی أبی حنيفة وأهل الرأی، وقد كانوا يعملون بكلّ انواع القياس، وحمل العامّ علی أحد أفراده من غير مخصّص مع إمكان حمله علی جميع الأفراد لايجوز عند أهل الأصول

وثانيها أنّ مبنی الشرع علی اختلاف احكام المتّفقات، واتّفاق احكام المختلفات كما يظهر من حكاية نزح البئر بورود الأعيان النجسة عليه ولعلّ غرض الشارع من مثله سدّ باب العقل، حتّی لايدخل فی الأحكام الشرعيّة فاذا كان الحال علی هذا لم يحصل لنا الظنّ بثبوت الحكم فی المحلّ الخارج عن النصّ وان اقتضاه القياس

وثالثها مارواه الصدوق وغيره من أهل الأصول فی باب الديات عن ابان بن تغلب قال قلت لأبی عبدالله عليه السلام: ما تقول فی رجل قطع إصبعا من أصابع المرأة كم فيها قال عشرة

من الإبل قال قلت قطع إثنين فقال عشرون ، قلت قطع ثلثا قال ثلثون ، قلت قطع اربعا قال عشرون ،قلت سبحان الله يقطع ثلاثا فيكون عليه ثلاثون فيقطع اربعا فيكون عليه عشرون ان كان هذا يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممّن قاله ، ونقول الّذى قاله شيطان فقال مهلاياأبان هكذا حكم رسول الله ﷺ إنّ المرأة تعاقل الرجل الى ثلث الدية ، فاذا بلغت الثلث رجعت المرأة الى النّصف ، يا أبان إنّك أخذتنى بالقياس والسنّة اذا قيست محق الدين ، وهذا نصّ فى إبطال قياس الأولويّة

ورابعها قول الصادق عليه السلام لأبى حنيفة لوكان الدين يؤخذ بالقياس لوجب على الحايض ان تقضى الصلوة لأنّها أفضل من الصوم ، وبالجملة فالأخبار الدالّة على نفى مطلق القياس وخصوص قياس الاولويّة كثيرة جدّا

وخامسها ما قاله المرتضى (ره) حيث أبطل قياس منصوص العلّة بأنّ علل الشرع إنّما تنبئ عن الدواعى الى الفعل اوعن وجه المصلحة وقد يشترك الشيئان فى صفة واحدة ويكون فى احدهما داعية الى فعله دون الاخر ، مع ثبوتهما فيه وقد يكون مثل المصلحة مفسدة وقد يدعو الشئى الى غيره فى حال دون حال ووقت دون وقت وعلى وجه منه دون وجه وقدر منه دون قدر ، ثمّ قال واذا صحّت هذه الجملة لم يكن فى النصّ على العلّة ما يوجب التخطّى والقياس وجرى النصّ على العلّة مجرى النصّ على الحكم فى قصره على موضعه فان قلت اذا بطلت قياس الأولويّة فكيف يمكنك إستفادة تحريم الضرب وباقى انواع الأذى من الاية ،قلت إنّ القرءان إنّما أنزله الله سبحانه بلغة العرب ، واجراه على مقتضى محاوراتهم واصطلاحاتهم ،وكلّ أحد يعلم من تتبّع كلامهم أنّ فيه الدلالة اللغويّة والعرفيّة والمطابقة والتضمّن والإلتزام ، وحينئذ فمثل قوله تعالى ولاتقل لهما أفّ اذا صدر من آحاد العرب لايكون الغرض منه فى الإصطلاح إلاّ شمول جميع انواع الأذى من الضرب وغيره فالضرب داخل فى مفهوم الكلام عرفا ، وهذا معنى قول المحقّق قدّس الله روحه لمّا نفى قياس الأولويّة قال إنّ قوله تعالى ولاتقل لهما أفّ منقول عن موضوعه اللّغوىّ الى المنع من جميع أنواع الأذى لإستفادة ذلك المعنى من اللّفظ من غير توقّف على

استحضار القياس

واما قياس منصوص العلّة فقد تكون القرائن الحاليّة قائمة على دخول الفرد الغير المذكور في الحكم المذكور ويكون المذكور من قبيل اللفظ العامّ المتناول لغير المذكور وحينئذ فدلالته عليه كالأوّل وقد لايكون كذلك فلا يدلّ عليه بهذا الدليل ، بل يحتاج الى دليل خاصّ والأرجع فيه الى الأصل اذا عرفت هذا ظهر أنّ الشيطان قدغلط فى هذا القياس من أصله ، وجعله قياس أولويّة وذلك لأنّ جوهر النار وان كان فى طبعه طلب المحيط وجهة العلوّ الاّ انّ علوّه غير دائم وذلك أنّ النور إنّما تشبّ فى الحوى لحظة ثمّ تجمد بخلاف التراب ، فانّه وان كان فى طبعه طلب الهبوط ، الاّ انّ الله تعالى بسبب هذا التواضع منه أودعه اسرار حكمته، وجعله مادّة لخلق أنبيائه وحججه ومعدنا للمعادن ومحلاّ للنبات والرياحين وحلاّه حلية لم يحل بها غيره من العناصر

فان قلت الشيطان مع طول عبادته و كثرتها فى السموات حتّى أنّه روى أنّه عبدالله ستّة آلاف سنة إمّا من سنىّ الدنيا أومن سنىّ الأخرة فكيف أبى عن هذا التكليف الخاصّ مع قبوله لغيره و كيف خلاّه الله ونفسه ولم يمنحه الألطاف الإلهيّة ،ألّتى تمنعه عن ارتكاب المعصية كما عصم غيره من الملئكة ،مع أنّ العبادة الّتى صدرت منه قبل العصيان أزيد من عبادة الملئكة ،حتّى أنّه صار من رؤساء الملئكة وطاووسهم وكان يجلس على كرسىّ فى السموات والملائكة تقف امامه تعظيماله فكيف لم يعصمه الله تعالى عن ارتكاب مثل هذا

قلت قد خالجتنى هذه الشبهة برهة من الزمان حتّى أطلعنى شيخنا صاحب بحار الأنوار على اخبار تحلّ هذه الشبهة ،وحاصلها أنّ الشيطان كما تحقّقت قدكان من جملة الجانّ الذين كانوا فى الأرض فلمّا أرسل الله سبحانه الملئكة اليهم بالسيوف قتلوهم ونفوهم من الأرض ، فبقى هذا الملعون فأظهر للملائكة أنّه من الطائفة المؤمنين ،فقال للملئكة قتلتم اهلى وطوائفى وأنا بقيت وحيدا فخذونى معكم الى السموات لأعبدالله تعالى معكم فاستأذنوا فى هذا فاذن لهم فلمّا بلغ السموات وطاف بها إطّلع على الألواح السماويّة

والدفاتر الإلهيّة ، فقرأ في بعضها أنّ الله سبحانه لايضيع عمل عامل بل من عمل وأراد الدنيا أعطاه الله منها ، ومن عمل واراد الاخرة بلّغه الله مناه كما قال سبحانه ومن يرد حرث الاخرة نزدله في حرثه ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الاخرة من خلاق ، فأضمر في نفسه الخبيثة أنّ الأخرة مؤخّرة والدنيا معجّلة فقصد حرث الدنيا من تلك العبادة الكثيرة ولمّا علم أنّه قد إستتمّ نصيبه من الدنيا بادر الى اظهار ما قصده ، فاظهره في الإستكبار عن السجود ولو أنّه قصد الله سبحانه بتلك العبادة ، بل وأقلّ منها لمّا خلّى ونفسه بل كان قد تداركته الألطاف الإلهيّة ، وقد كان له مرتبة في العلم لايداني فيها لأنّ علمه كان من الملكوت .

روى أنّ واحداً من قوم فرعون اعطاه (١) عنقود عنب وقال أريد أن تخلق هذا جواهر كبارا لأنّك ربّ قادر ، فأخذه فرعون فلمّا جنّ عليه الليل سدّ ابواب بيته ،وقال لايدخل عليّ احد فبقي متفكّرا في حال العنب فأتاه الشيطان فدقّ عليه الباب فقال فرعون من في الباب فقال ابليس ضرطتي في لحية ربّ لايدرى من في الباب فعرفه فرعون فقال أدخل ياملعون ؛ فقال إبليس ملعون يدخل على ملعون ، فلمّا دخل عليه رأى عنقود العنب بين يديه وهو حيران فقال ناولني هذا العنقود فقرأ عليه اسماً فاذاً هو أحسن ما يكون من اللئالى ، فقال له الشيطان انصف ياعديم الإنصاف أنا في مثل هذا العلم والكمال اردت ان اكون عبدا من جملة العبيد ، فما قبلوني عبد آلباب هذا السلطان وأنت مع جهلك هذا وحماقتك ، اردت ان تكون ربّا وادّعيت هذه المرتبة العظيمة ، فقال له فرعون ياابليس لأيّ شئ ماسجدت لآدم لمّا امرت فقال لأنّي علمت أنّ طينتك هذه الخبيثة في صلبه ومن هذا امتنعت من السجود له

ولمّا صنع نوح عليه السلام السفينة ،واركب فيها انواع الحيوانات بقي الحمار خارج السفينة ، وخاف عليه نوح من الغرق و كلّما أمره بالركوب إمتنع ، فغضب عليه نوح وقال

(١) ظاهر المصنف (ره) أن هذا النقل ليس من المعصوم ع وأظنه مطائبة من الاساطير .

اركب ياشيطان مخاطبا للحمار فسمع الشيطان كلام نوح فتعلّق فيذنب الحمار وركب في السفينة ونوح عليه السلام كان يظنّ أنّه لم يركب ولم يرخص له فلمّا أخذت السفينة مأخذها وطافت على الماء نظر نوح فرأى ابليس جالساً صدر السفينة، فقال له من رخصك فقال أنت ألم تقل اركب ياشيطان ، ثمّ إنه قال يانوح إنّ لك عندي يداونعمة اريدان أكافيك عليها فقال نوح وماهي قال إنّك دعوت على قومك فاغرقتهم بساعة واحدة ، ولو بقوا لكنت متحيّرا في إضلالهم وإيرادهم مورد الهلاك ، فلمّا علم نوح أنّ الشيطان قد شمت به بكى وناح بعد الطوفان خمسمأة عام ، فسمّي نوحاً وقدكان من قبل إسمه عبدالجبّار فأوحى الله سبحانه الى نوح ان إسمع ما يقول الك الشيطان ، واقبل كلامه فقال ماتقول يا ابليس فقال يانوح أنهاك عن خصال

اوّلها الكبر والعجب فإنّ أوّل ما عصى الله به التكبّر، وذلك إنّه أمرني بالسجود لأبيك آدم ولو سجدت لما أخرجوني من عالم الملكوت ، وثانيها الحرص فإنّ الله تعالى قدأباح الجنّة كلّها لأبيك آدم ونهاه عن شجرة واحدة ، فدعاه حرصه الى الأكل منها فأكل فصار عليه ماصار

وثالثها ان لاتخلوا بامرأة أجنبيّة إلاّ ويكون معكما ثالث فإنّك إنّ خلوت بها من غير ثالث كنت أنا الثالث ، فأسوّل لك الأمور حتّى أوقعك في الزنا ، فأوحى الله اليه بقبول قول الشيطان ، ومن هنا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن وذلك إنّه يدورها اينما كانت وفي يدمن كانت حتّى يحصّلها ، ومعنى اخر وهو أنّ الحكمة لمّا كانت ضالّة المؤمن فيجب على كلّ من وجدها أن يدفعها اليه لأنّها ضالّته وقد وقع الخلاف في سجود الملئكة لأدم عليه السلام على ايّ وجه كان ؛ فذهب اكثر المفسّرين الى أنّه على وجه التكرمة لأدم والتعظيم لشأنه وتقديمه عليهم ولذا جعل اصحابنا رضى الله عنهم هذه الأية دالّة على أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل من الملئكة ، وقال الجبّائي وابو القاسم البلخي وجماعة أنّه جعله قبلة لهم فأمرهم بالسجود الى قبلتهم ، وفيه ضرب من التعظيم

وردّه شيخنا الطبرسي (ره) بأنّه لوكان علي هذا الوجه لما امتنع ابليس من ذلك ولما

استعظمته الملئكة ، وقد نطق القرآن بأنّ امتناع ابليس من السجود إنّما هو لإعتقاده تفضيله بهو تكرمته مثل قوله ارأيتك هذا الّذى كرّمت علىّ لئن أخّرتنى الأية، ولولم يكن الا (الامرخ ل) على هذا الوجه لوجب ان يعلّمه الله تعالى بأنّه لم يأمره بالسجود على جهة تعظيمه وتفضيله عليه وإنّما أمره على الوجه الاخر الذى لاتفضيل فيه ، ولم يجز اغفال ذلك فانّه سبب معصية ابليس وضلالته فلمّا لم يقع ذلك علمنا انّ الأمر بالسجود إنّما كان على وجه التعظيم لأدم هذا والّذى ورد فى الأخبار عن الائمّة الأطهار عليهم السلام أنّ الأمر بالسجود للملئكة إنّما كان لمكان نور النبىّ ﷺ واهل بيته ، فانّه كان فى صلب آدم فالسجود إنّما هو لتعظيم ذلك النور ، ومن ثمّ كان النور اوّلا فى ظهر آدم وكانت الملئكة تأتيه من قفاه وتسجد لذلك النور ، فقال آدم ياربّ ماهذا النور الّذى فى ظهرى وتعظّمه الملائكة ، فقال هذا نور حججى على خلقى ، ولولاهم لم اخلقك ياآدم ولم أخلق سماء ولا ارضا ، فقال ياربّ حوّل النور الى وجهى حتّى تستقبلنى الملئكة فكان ذلك النور فى جبهة آدم فمازال ينتقل من صلب الطاهرين الى أرحام الطاهرات حتّى وافى صلب عبدالمطلب فافترق فرقتين فصار فرقة فى جبين عبدالله والأخرى كانت فى جبين ابيطالب فمن هناك كانت الأخوّة بينهما عليهما افضل الصلوات وعلى آلهما اكمل التحيات هذا خلق آدم و كيفيّته

واما خلق حوّا و كيفيّته ، فقد روى عن زرارة بن أعين أنّه قال سأل ابوعبدالله عليه السلام عن خلق حوّى وقيل له أناساً عندنا يقولون إنّ الله عزّ وجلّ خلق حوّا من ضلع آدم الأيسر الأقصى فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا عمّا يقولون من يقول هذا إنّ الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لأدم زوجة من غير ضلعه ، ويجعل للمتكلّم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام ان يقول انّ آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه مالهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ، ثمّ قال إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق آدم من الطين وأمر الملئكة فسجدوا له والقى عليه (عينيه خ ل) النوم ثمّ ابتدع له حوّى فجعلها فى موضع النقرة الّتي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعاً (تابعة خ) للرجل فأقبلت تتحرّك

فانتبه لتحرّكها ، فلمّا انتبه نوديت ان تنحّى عنه فلمّا نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير أنّها أنثى فكلّمها فكلّمته بلغته ، فقال لها من أنت قالت له خلق خلقنى الله كما ترى فقال آدم عليه السلام عند ذلك

يا ربّ ماهذا الخلق الحسن الّذى قد انسنى قربه والنظر اليه ، فقال الله تعالى يا آدم هذه أمتى حوّى أفتحب ان تكون معك تونسك وتحدّثك وتكون تبعاً لأمرك فقال نعم يا ربّ ولك بذلك علىّ الحمد والشكر مابقيت ، فقال له عزّ وجلّ فاخطبها الىّ فانّها أمتى فقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة وألقى الله عليه الشهوة وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكلّ شئى فقال يا ربّ فانّى أخطبها اليك فمارضاك بذلك ، فقال عزّ وجلّ رضاى ان تعلّمها معالم دينى فقال ذلك لك يا ربّ علىّ ان شئت ذلك لى ، فقال عزّ وجلّ وقد شئت ذلك وقد زوّجتكها فضمّها اليك ، فقال لها آدم عليه السلام الىّ فاقبلى فقالت له بل أنت فاقبل الىّ فأمر الله عزّ وجلّ آدم ان يقوم اليها ولولا ذلك لكان النساء هنّ يذهبن الى الرجال حتّى يخطبن على أنفسهنّ فهذه قصّة حوّى صلوات الله عليها

وامّا قوله عزّ وجلّ : يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيراً ونساء ، فانّه روى أنّه عزّ وجلّ خلق من طينتها زوجها وبثّ منها رجالا كثيرا ونساء ، قال الصدوق طاب ثراه والخبر الذى روى أنّ حوّى خلقت من ضلع آدم الأيسر صحيح معناه من الطينة التى خلقت من ضلعه الأيسر فلذلك صارت اضلاع الرجل انقص من اضلاع النساء بضلع ، أقول كانّ الصدوق (ره) قصد وجهاً لجمع الأخبار الدال أكثرها على أنّ حوّى لم تخلق من ضلع آدم الأيسر الاقصى كما قاله جمهور مخالفينا من أنّ حوّى خلقت من ضلع آدم بعد حيوته ومنه سمّيت حوّى عندهم لأنّها خلقت من حى وبين الأخبار الدالة على أنّها خلقت من ضلعه وحاصل وجه الجمع أنّه سبحانه قد قرّر لكل عضو من أعضاء آدم عليه السلام طينة منفردة وركّب الطينات كما تركب الأعضاء والأجزاء فى المركّبات وتلك الطينة التى قرّرت وعزلت لضلع آدم الأيسر لم تدخل فى تركيب اعضاء آدم بل ابقيت لخلق حوّى فخلقت منها حوّى ، لاأنّها خلقت من آدم بعد الحيوة كما

قاله الجمهور ، حتّی يتوجّه علينا تشنيع أهل الأديان والمجوس بأنّ آدم كيف ينكح بعضه بعضا ، وحينئذ فوجه التسمية كونها أمّا للأحيا كما قيل ، وعلى التقديرين صارت أضلاع الرجل ناقصة عن اضلاع المرأة بواحدة

روى محمد بن قيس عن الباقر عليه السلام قال إنّ شريحا القاضي بينما هو فی مجلس القضا اذ أتته إمرأة فقالت ، ايّها القاضی اقض بينی وبين خصمی ، قال لها من خصمك قالت انت قال افرجوا لها فافرجوا لها فدخلت ، فقال لها وماظلامتك فقالت إنّ لی ما للرجال وما للنساء قال شريح فإنّ امير المؤمنين عليه السلام يقضی على المبال ، قالت فإنّی أبول بهما جميعاً ويسكنان معاً ، قال شريح والله ماسمعت بأعجب من هذا قالت ساورد عليك من امری ماهو أعجب من هذا قال وماهو قالت جامعنی زوجی فولدت منه وجامعت جاريتی فولدت منّی فضرب شريح احدی يديه على الأخری متعجّبا ثمّ جاء الی أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين لقد ورد علیّ شئی ماسمعت بأعجب منه ثمّ قصّ عليه قصّة المرأة فسألها امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقالت هو كما ذكر فقال عليه السلام لها ومن زوجك قالت فلان فبعث إليه فدعاه ، قال أتعرف هذه قال نعم هی زوجتی فسأله عمّا قالت قال هو كذلك، فقال عليه السلام لأنت اجرأ من خاصی الأسد (١) حيث تقدم عليها بهذه الحال ، ثمّ قال ياقنبر أدخلها بيتا مع امرأة تعدّ اضلاعها ، فقال زوجها ياامير المؤمنين لأمن عليها رجلا ولاائتمن عليها امرأة فقال علی عليه السلام علیّ بدينار الخصیّ ، وكان من صالحی اهل الكوفة وكان يثق به فقال له يا دينار أدخلها بيتاً ، وعرّها من ثيابها ومرها ان تشدّ ميزراً وعدّ اضلاعها ، ففعل دينار ذلك وكان اضلاعها سبعة عشر ، تسعة فی اليمين وثمانية فی اليسار فألبسها عليه السلام ثياب الرجال والقلنسوة والنعلين ، والقی عليه الرداء وألحقه بالرجال ، فقال زوجها ياأمير المؤمنين بنت عمّی قد ولدت منّی تلحقها بالرجال ، فقال إنّی حكمت عليها بحكم الله ، إنّ الله تبارك وتعالى خلق حوّی من ضلع آدم الأيسر الأقصی ، و اضلاع الرجال تنقص و اضلاع النساء تمام .

(١) فی اكثر نسخ الحديث : لأنت أجرأ من راكب الاسد

وبالجملة لمّا خلق حوّى تولّى تزويجها من آدم ، وفي الحديث إنّ الله تعالى لم يتولّ تزويج أحد من النساء سوى حوّى من آدم وزينب بنت جحش من رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله فلمّا قضى زيد منها وطراً زوّجناكها ، وفاطمة من عليّ بن ابيطالب عليه السلام كما تقدّم ، فاسكنهما الجنّة واخرج عنهما عزازيل وسمّاه الشيطان ، فنونه ان كانت اصليّة كان من الشطن اى البعد لأنّه بعد عن الخير الذى كان فيه اومن الحبل الطويل ، كانّه طال فى الشروان جعلتها زائدة كان من شاط يشيط اذا هلك ، اومن استشاط غضبا اذا التهب فى غضبه وسمّاه ايضا ابليس من الإبلاس وهو التحيّر والدهشة ، لتحيّره فى أمره فاخرجه الملئكة من الجنّة وبقى آدم وزوجته فأباح لهما كلّ الجنّة الاّ شجرة واحدة ، امّا بالنوع او الشخص فقيل هى الحنطة وقيل التين وقيل العنب الى غير ذلك ، وقال الصادق عليه السلام كلّ هذا حقّ لأنّ شجرة الجنّة لثمارها ألف طعم ، ففيها من كلّ نوع طعم وفى حديث آخر أنّ شجرة الجنّة تحمل انواعا كثيرة ، فالتعدّد يكون باعتبار الحمل لا باعتبار الطعم

روى الصدوق فى عيون الأخبار مسندا الى الهروى قال قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله أخبرنى عن الشجرة التى اكل منها آدم وحوّى ، ماكانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروى أنّها الحنطة ومنهم يروى أنّها العنب ، ومنهم من يروى أنّها شجرة الحسد فقال كلّ ذلك حقّ قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها ، فقال يا ابا الصلت إنّ شجرة الجنّة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا ، وإنّ آدم عليه السلام لمّا أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد الملئكة له وبادخال الجنّة قال فى نفسه هل خلق الله بشراً أفضل منّى ، فعلم الله عزّ وجلّ ماوقع فى نفسه فناداه إرفع رأسك يا آدم فانظر الى ساق العرش ، فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الاّ الله محمّد رسول الله على بن ابيطالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين والحسن والحسين سيّدا شباب اهل الجنّة من الخلق اجمعين فقال آدم يا ربّ من هؤلاء ، فقال عزّ وجلّ هؤلاء من ذرّيّتك وهم خير منك ومن جميع خلقى ولولاهم ماخلقتك ولا خلقت الجنّة ولا النار ولا السماء والأرض فايّاك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنّى منزلتهم ، فنظر اليهم

بعين الحسد وتمنّى منزلتهم فتسلّط عليه الشيطان حتّى أكل من الشجرة التى نهى عنها وتسلّط على حوى لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتّى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عزّ وجلّ من جنّته وأهبطهما من جواره الى الأرض

فان قلت ماوجه الحكمة فى نهى آدم عليه السلام عن الشجرة قلت قد وردفى حديث معتبر انّ هذه الشجرة شجرة غرسها الله تعالى بيد قدرته لمّا خلق الجنّة، وجعلها لعلىّ بن ابيطالب عليه السلام وشيعته، بأن لايأكل أحد قبله منها كما هو المتعارف فى بعض الأقطار من أنّ أحداً اذا أحدث بستانا وغرس فيه الشجر يغرس شجرة واحدة من أحسن الشجر ثمرا ويخصّها باسم حبيب له، ويقول هذه لفلان لايأكل أحد منها الاّ هو وينهى المترددين الى ذلك البستان عن تناول شئ منها ومن ثمّ قال بعض الاصوليين إنّ آدم عليه السلام لم يصدر منه الخطا وانّما صدر منه الغلط فسمّاه الله تعالى خطاء إذكان اللازم عليه الفحص والسؤال عن حال الأكل (الكل خ) وذلك انّه تعالى قال لهما ولاتقربا هذه الشجرة، فظنّا انه تعالى انّما أراد الشجرة المشار اليها لانوعها فأكلا من ذلك النوع ولكن غير الشجرة المشار اليها، ويبعّد هذا قول الشيطان لهما انّ الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الاّ لانّ كلّ من أكل منها كان ملكا خالدا فى الجنّة وهو لايريد لكما الخلود فتوصّل الشيطان الى ايقاعهما فيمانهيا عنه وذلك بسبب الحيّة كمافى بعض الروايات (١)

(١) كيفية مجئ ابليس الى آدم وحوا وما اتخذه فيه من الوسيلة غير مذكورة فى الاحاديث الصحيحة الاسلامية والروايات المعتبرة خالية عنها

وما ورد فى بعض الاخبار ان ذلك بسبب الحية والطاووس وانهما صارا عونين لابليس فى اغوائه اياهما وقال الشيطان للحية ادخلنى الجنة فى فمك واطبقى على حتى ادخل ـ ونظائر هذه الروايات كأنها من الاخبار الدخيلة ومن دس اهل الكتاب فى رواياتنا والقصة مأخوذة من التوراة ولااعتماد لنا على هذه التوراة المحرفة انظر القصة فى الفصل الثانى من السفر الاول وهو سفر الخليقة وكذا انظر الفصل الثالث من التوراة العربية المطبوعة سنة (١٨١١) ميلادية

واما نقل المصنف (ره) تلك الروايات الضعيفة واعتماده عليها فهو مبنى على مسلكه من المسامحة فى الاعتماد على الروايات الضعيفة وعدم الدقة والبحث والتنقيب فيها كما هو شأن اكثر الاخباريين

وذلك انّ الشيطان لمّا أخرج من الجنّة لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدار الجنّة ورأى الحيّة على أعلى الجدار ، فقال لها أدخليني الجنّة وأعلّمك الاسم الأعظم ، فقالت له انّ الملئكة تحرس الجنّة فيرونك فقال لها أدخل في فمك واطبقي عليّ حتّى أدخل ففعلت ومن ثمّ صار السمّ في أنيابها وفمها لمكان جلوس الشيطان فيه ، فلمّا أدخلته قالت له أين الاسم الأعظم فقال لو كنت أعلمه لما احتجت اليك في الدخول ، فأتي آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة فلم يطعه وأتى الى حوّى وقال لها هذه شجرة الخلد ، وأقسم لهما ولم يعهدا قبل أنّ أحداً يقدر على ان يقسم بالله كاذبا ، فأتت حوّى الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم عليه السلام معها الى الأكل من الشجرة فكانت اوّل قدم مشت الى الخطيئة ، فلمّا مدّا أيديهما اليها تطاير ما عليهما من الحليّ والحلل وبقيا عريانين فأخذا من ورق التين فوضعاه على عورتيهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته والاخر على رأسه كما هو شأن المراة ، ومن ثمّ أمر بالوضوء على هذه الهيئة

روى الصدوق طاب ثراه انّه جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه أخبرنا يا محمد لأيّ علّة توضّى هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد قال النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا ان وسوس الشيطان الى آدم عليه السلام دنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثمّ قام ومشى اليها وهي اوّل قدم مشت الى الخطيئة ثمّ تناول بيده منها ما عليها فأكل فطار الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على أمّ رأسه و بكى فلمّا تاب الله عزّ وجل عليه فرض عليه وعلى ذريّته تطهير هذه الجوارح الأربع فأمره الله عزّ وجلّ بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على امّ رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة .

وهذه العلّة لاتنافي ماروى عن الرضا عليه السلام من انّ العلّة في توضّي هذه الجوارح هو كونها الاعضاء الظاهرة التي يواجه بها الله سبحانه حال الصلوة ويلاقي بها الكرام الكاتبين لانّ علل الشرع معرّفات لامؤثّرات فيجوز اجتماعها على المعلول الواحد ثمّ انّ آدم عليه السلام

وحوّى أنزلا من السموات على جبل في شرقيّ الهند يقال له ياسم ، وفي رواية أخرى سرانديب وهو في الأقليم الأول مقابلي معدّل النهار ، وقدكانت حوّى ضفرت رأسها فقالت ما أصنع بهذه الضفرة وأنا مغضوب عليّ ثمّ انّها حلّت ضفرتها ، وفي خبر آخر انّها حلّت عقيصة واحدة فأطارت الريح ذلك الطيب في بلاد الهند فمن ثمّ كان اكثر الطيب منه ثمّ أتى جبرئيل عليه السلام فأخذ آدم الى مكّة ليعلّمه المناسك : فطوى له الأرض فصار موضع قدميه عمران وما بينهما خراب ، فأهبط آدم على الصفا وبه سمّي لهبوط صفيّ الله عليه ، وحوّى على المروة وبه سمّيت لنزول المرأة وهي حوّى عليه، فبكى آدم على ماوقع منه وعلى فراق الجنّة ثلثمائة سنة من ايّام الدنيا ، وفي ايّام الآخرة يوم كألف سنة مابين العصر الى العشا وبكى حتّى صار على خدّيه كالنهرين فخرج من عينه اليمنى دموع مثل دجلة ومن عينه اليسرى مثل الفرات (١) ثمّ انّ آدم راى حوّى يوم الثامن من شهر ذي الحجّة فلم يعرفها ذلك اليوم لشعث أحوالهما ولطول حزنهما فتروّى وتفكّر ذلك اليوم ثمّ انّه عرفها يوم التاسع فمن ثمّ سمّى اليوم الثامن يوم التروية والتاسع يوم عرفة، ولاينافي هذا الوجه ماروي من انّ الوجه فيه هو انّ ابراهيم عليه السلام راى في تلك الليلة الّتي راى فيها ذبح الولد رؤياه فأصبح يروّى في نفسه هو حلم ام من الله تعالى فسمّى يوم التروية ،فلمّا كان يوم

(١) وقد أخذ المصنف (ره) هذه الفقرات عن الخبر الذي ذكرنا فيما سبق من تعاليقنا انه خبر ضعيف ولايخلو من دس في متنه انظر صفحة (١٥٢) من هذا الكتاب ومن علائم الدس فيه قوله : (وسأله مابال الماعز بادى العورة فقال لان الماعز عصت نوحاً ع لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها) انظر صفحة (١٥٣) من هذا الكتاب

فان النظام الاتم في الخلق الالهي والقانون الطبيعي الذي وضعه الله تعالى في خلقه وقدره في خلق الموجودات كلها لايتغير وبمجرد كسر ذنب الماعز عند دفعها لايكون نسل الماعز بلاذنب ألاترى ان الامة العربية العريقة بالمجد والذكاء منذ قرون متطاولة قبل الاسلام الى يومنا هذا وكذا الامة الاسلامية قاطبة منذ زمن صاحب الرسالة المقدسة وبزوغ شمس النبوة الى اليوم يستعملون عمل الختان ومع ذلك كل من يتولد لهم من الاولاد الذكور يكون أغلف وهذه سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا . وكذلك جرت السنة في حلق شعر الرأس والعانة وتقليم الاظفار وغيرها المعمولة من زمن الخليل عليه السلام الى يومنا هذا

عرفة راى ذلك ايضا فعرف انه من الله فسمى يوم عرفة

وعن الصادق عليه السلام قال معاوية بن عمار سألته لم سمى عرفات فقال ان جبرئيل خرج بابرهيم عليه السلام يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل عليه السلام يا ابرهيم إعترف بذنبك واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام اعترف فاعترف وفى رواية أخرى ان آدم عليه السلام لما كان فى الجنة نظر يوما الى ساق العرش وكان اليوم الثامن فراى سطورا من نور فيها اسم محمد واهل بيته صلوات الله عليهم فتروى ليعرفهم فلما كان الغد وهو اليوم التاسع عرفه الله مراتبهم وانه لولاهم لم يخلقه ولاغيره فسمى يوم عرفة . ولما لم تقبل توبته فى تلك السنين والأعوام أتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال يا آدم أدع الله بالاسماء التى رأيتها مكتوبة على ساق العرش بسطور النور . وقل ألّلهم بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة أن تقبل توبتى ، وهن الكلمات المرادة من قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، كماهو فى روايات العامة والخاصة ، فأوحى الله اليه يا آدم لولم تدعنى بهذه الأسماء لما قبلت توبتك وأقسمت انه لم يدعنى مذنب بها الا قبلت توبته ، ووجه عدم المنافات ظاهرة مما عرفت من ان علل الشرع معرفات

وقيل سمى عرفة لإرتفاعه على الأرض مأخوذ من عرف الديك ويوم التروية لقولهم ترويتم ترويتم من الماء لأن عرفات لم يكن بها ماء فى تلك الأوقات ثم ان آدم عليه السلام لما نزل من الجنة ظهرت به شامة سوداء فى وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فأتى اليه جبرئيل عليه السلام فقال مايبكيك يا آدم فقال من هذه الشامة التى ظهرت بى قال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الأولى اى الظهر فصلاها فانحطت الشامة الى عنقه وجاء فى وقت صلاة العصر فأمره فصلاها فانحطت الى سرته ، وفى وقت الثالثة أمره بها فانحطت الشامة الى ركبتيه وفى الرابعة صلاها فانحطت الى قدميه فصلى الخامسة فخرج منها فحمدالله وأثنى عليه ، فقال جبرئيل عليه السلام يا آدم مثل ولدك فى هذه الصلوات كمثلك فى هذه الشامة من صلى من ولدك فى كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة ، ولما تاب فى وقت المغرب أمر بصلوة ثلاث ركعات ركعة لخطيئته وركعة

لخطيئة حوّی ورکعة لتوبته ومن ثمّ فرضت صلاة المغرب كفّارة للذنوب وباعثا لقبول التوبة

واٴمّا صلاة العصر فقد عرفت انّ ذلك الوقت وقت معصية أبينا آدم فتكون صلوة ذلك الوقت كفّارة ايضا لذنوبنا ولذنب أبينا آدم عليه السلام ثمّ انّ الله سبحانه لمّا قبل توبته أتاه جبرئيل بخيمة من خيام الجنّة فوضعها له بمكّة فى موضع الكعبة، وتلك الخيمة من ياقوتة حمراء لها بابان شرقیّ وغربیّ من ذهب منصوبات معلّق فيها ثلاث قناديل من تبر الجنّة تلتهب نوراً ونزل الركن وهو ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنّة وكان كرسيّا لآدم عليه السلام يجلس عليه وانّ خيمة آدم لم تزل فی مكانها حتّی قبضه الله تعالی ثمّ رفعه الله اليه وبنی بنو آدم فی موضعها بيتا من الطين والحجارة ولم يزل معموراً وأعتق من الغرق ولم يخربه (يجربه خ) الماء حتّی ان بعث الله تعالی ابراهيم عليه السلام، كذا فی بعض الروايات اقول ولعلّ هذا هو البيت المعمور الّذی رفعه الله سبحانه الی السماء الرابعة ثمّ بنی الكعبة موضعه

وفی الروايات الخاصّة انّ الله سبحانه أرسل سحابة سوداء فظللت موضع البيت فأمر آدم أن يخطّ موضعها فی الأرض وهو الكعبة و كذلك مسجد منی، وأمّا قبل آدم فقد حجّه الملئكة بألفی عام، وأمّا الحرم ومقداره فقد روی عن المفضّل انّه سأل اباعبدالله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه، فقال انّ الحجر الأسود لمّا أنزل به من الجنّة ووضع فی موضعه جعلوا أنصاب الحرم (١) من حيث يلحقه النور نور الحجر فهی عن يمين الكعبة أربعة أميال، وعن يساره ثمانية أميال كلّه اثنی عشر ميلا فاذا إنحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حدّ القبلة لقلّة انصاب الحرم واذا إنحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حدّا لقبلة ،وسيأتی تحقيق الحجر فی بعض الأنوار السماويّة إن شاء الله تعالی

---

(١) النصب بضمتين حجر كانوا ينصبونه فی الجاهلية ويتخذونه صنما ويعبدونه والجمع انصاب و قيل هو حجر كانوا ينصبونه و يذبحونه عليه فيحمر بالدم انظر مجمع البحرين مادة (نصب)

واما طول آدم عليه السلام لما نزل من الجنة فروى مسندا الى مقاتل بن سليمان (١)

قال قلت لأبى عبدالله عليه السلام كم طول أبينا آدم صلوات الله عليه حين أهبط الى الأرض و كم كان طول حوى عليها السلام فقال وجدنا فى كتاب على عليه السلام ان الله تعالى لما أهبط آدم صلوات الله عليه وزوجته عليها السلام الى الأرض كان رجلاه على ثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء وانه شكى الى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعا بذراعه وجعل طول حوى خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها، والثنية على مافى النهاية العقبة او الطريق العالى، وقيل أعلى المسيل فى رأسه وقوله دون افق السماء أى قريباً منه ودونه والأفاق النواحى .

واعلم ان المحققين من اصحابنا المتاخرين قد اوردوا الإشكال على هذا الحديث من وجهين؛ ومن هذا عد عندهم من مشكلات الأخبار وحاصل الإشكال الأول هوانه قد تقرر فى علم الهيئة والفلك ان حرارة الشمس انما هو بسبب الانعكاس من الأجرام الارضية وقد ذكروا ان الإنعكاس يبلغ فى الهوى الى مقدار اربعة فراسخ ، و كلما إرتفعت الأجرام من الأرض إزدادت برودة كما هو المشاهد فى الجبال الشاهقة، فكيف يصير قصر القامة سببا فى رفع التاذى من جهة الحر بل يكون الأمر بالعكس واما الإشكال الثانى فهو ان

(١) راوى هذا الخبر هومقاتل بن سليمان الخراسانى البجلى المفسر عده الشيخ الطوسى (ره) من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وهو تبرى عامى المذهب و كذاب لايعتمد على اخباره واتفق علماء الخاصة والعامة على تضعيفه قيل لابى حنيفة قدم مقاتل بن سليمان قال : (اذا يجيئك بكذب كثير)

و كان من أعداء امير المؤمنين عليه السلام . قال الجوزجانى : كان مقاتل كذاباً جسوراً وفى الفصول المهمة لسيدنا الامام شرف الدين (ره) كان مقاتل من رجال المرجئة وغلاة المشبهة وقال ابوحاتم بن حيان البستى (كمافى ترجمة مقاتل من وفيات ابن خلكان) كان مقاتل يأخذ من اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم وكان مشبهاً يشبه الرب بالمخلوقين قال و كان يكذب مع ذلك فى الحديث وقال . العلامة ابن حجر العسقلانى فى لسان الميزان انه (اجمعوا على تضعيفه)

انظر تنقيح المقال ج ٣ ص ٢٤٤ ط النجف والفصول المهمة ص ٢١٧ ط النجف ولسان الميزان ج ٦ ص ٧٢٨ ط هند حيدر آباد الدكن

كون آدم عليه‌السلام سبعين ذراعاً بذراعه يستلزم عدم استواء الخلقة منه كما هو المشاهد فى اولاده لأنّ تناسب الأعضاء شرط فى إستوائها

والجواب عن الإشكال الأوّل من وجهين أحدهما انّه يجوز إن سلّمنا القاعدة الرياضيّة ان يكون للشمس حرارة بالإنعكاس وأخرى بالّذات فوق الطبقة الزمهريريّة ويكون طول قامة آدم عليه‌السلام متجاوزاً تلك الطبقة كمارواه الصدوق (ره) بسند صحيح عن الصادق عليه‌السلام : قال لمّا بكى آدم صلوات الله عليه على الجنّة وكان رأسه في باب من أبواب السماء وكان يتأذّى بالشمس فحطّ من قامته ، ويؤيّده ماروى من انّ عوج بن عناق كان يضرب يده فيأخذ الحوت من أسفل البحر ثمّ يرفعه الى الشمس فيشويه فى حرّ الشمس فيأكله وكان عمره ثلاثة آلاف وستّة ماة سنة، وروى انّه لما اراد نوح ان يركب السفينة جاء اليه عوج فقال له احملنى معك ، فقال نوح انّى لم أومر بذلك فبلغ الماء اليه وماجاوز ركبتيه وبقى الى ايّام موسى عليه‌السلام فقتله موسى ويؤكّد ما نحن فيه ما روى انّ الشمس يوم القيمة تنزل حتّى تسامت رؤس الخلائق فيكون حرارة القيمة منها، ويحتاج الخلائق الى الظلّ ، ويكون الحرارة من قرصها كما هو الظاهر من تلك الأخبار الوجه الثانى ان تأذيه يجوز ان يكون السبب فيه انّه مع ماكان عليه من الطول ماكان يمكنه ان يستظلّ ببناء ولاجبل ولاغير ذلك فلمّا قصر أمكنه الإستظلال بالأظلّة وهو ظاهر

وامّا الجواب عن الإشكال الثانى فمن وجوه : الأوّل وهو الأولى انّ استواء الخلقة وعدمه ليس منحصراً فيما هو معهود فى هذه الأعصار بل استواء الخلقة فى كلّ عصر بما يليق بذلك العصر وآدم عليه‌السلام لم يكن فى مثل هذه الأعصار حتّى نحل تقصيره باستواء خلقته بل لو كنا نحن فى عصره على هذه الخلقة لظهر عدم استواء خلقتنا نحن وكذلك فيما بعده من الاعصار الّتى كانت الخلائق فيها أطول وأجسم وأقوى، كما روى أنّ موسى عليه‌السلام أرسل الى العمالقة إثنى عشر نقيباً للفحص عن حالهم فظفر بهم واحد من العمالقة وأدخل الإثنى عشر فى ناحية من ردن (١) ثوبه وأتى بهم الى ملكهم فلم يقتلهم بل أرسلهم

(١) الردن اصل الكم وطرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير ✲

الی موسی عليه السلام فأمر لهم بزاد للطريق وهو رمانة واحدة نصفها خال من الحب والاخر فيه حب وذاك الخالی كالغطا فوق النصف الأخر فكان الإثنی عشر رجلا ينامون الليل فی النصف الخالی وفی النهار يجعلونه فوق النصف الّذی يأكلون من حبّه وتحمله البقر معهم، وكذا يدلّ على هذا المعنى ما استفاض فی الأخبار من صفات حور العين من انّ لبعضهنّ سبعين ألف ذوابة كل ذوابة تحملها سبعون ألف خادمة ، وكذا فی جانب عظم البدن والأعضاء معانّ اهل الجنّة على أكمل الأوصاف فی كلّ باب

الوجه الثانی انّ الباء فی قوله بذراعها وبذراعه باء المصاحبة ومعناه انّه كما قصر طوله قصر ذراعه ايضا وخصّ الذراع لأنّ الأعضاء داخله فی تقصير البدن بخلاف الذراع وحينئذ فالمراد بالذراع فی قوله سبعين ذراعا إمّا ذراع من كان فی عصر آدم اوذراع من كان فی زمان من صدر عنه الخبر الثالث انّ فی الكلام إستخداماً بان يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير اليه آدم ذلك الزمان من اولاده عليه السلام وقد نقل هذا عن شيخنا البهائی طاب ثراه وقد قيل وجوه اخرى كثيرة لكنّها تشتمل على انواع من البعد والتعسّف وقد حرّرناها فی كتاب نوادر الأخبار

فان قلت مذهبكم أيّها الإمامية هو عدم جواز الذنب على الأنبياء صغائرها وكبائرها قبل البعثة وبعدها فكيف صـدر من آدم عليه السلام مخالفة الأمـر وكيف نعيت عليه هذه الزلّـة (الذلّة خ ل) فی آيات من القرآن قلنا قد صنّف أصحابنا رضوان الله عليهم فی هذا الباب كتبا كثيرة ومن جملتهم سيّدنا المرتضى فی كتاب تنزيه الأنبياء ولكن كشف الغطاء عن مثل هذه الغوامض لايقع بمحلّ من القبول الّا إذا صدر عن الأئمة عليهم السلام وقد روى هذا الكشف عن الرضا عليه السلام رواه الصدوق (ره) باسناده الى الهروی ، قال لمّا جمع المأمون لعلیّ بن موسى الرضا عليه السلام أهل المقالات من أهل الإسلام والديانات من اليهود والنصارى

ومنه تقل ردنه ای كثر ماله جمع اردان والعجب من المصنف كيف اعتمد على امثال هذه الروايات ونقلها فی كتابه ولا أدری من هو الراوی لهذا الخبر عن موسى عليه السلام؟ ولم يحصل لنا المجال للفحص والتتبع حتى نقف على مصدر هذا النقل الغريب فتفحص لعلك تقف على ماقصرنا عنه

والمجوس والصائبين وسائر أهل المقالات فلم يقدم أحد الاّ وقدالزمه حجّته كانّه قدألقم حجراً فقام اليه علی بن الجهم فقال له يا ابن رسول‌الله أتقول بعصمة الأنبياء قال بلی قال فما تقول فی قوله عزّ وجلّ وعصی آدم ربّه فغوی وقوله عزّ وجلّ :وذاالنون اذذهب مغاضباً فظنّ ان لن نقدر عليه.وقوله فی يوسف ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان رای برهان ربّه وقوله عزّ وجلّ فی داود وظنّ داود انّما فتنّاه وقوله فی نبيّه محمّد صلی الله عليه وآله وتخفی فی نفسك ماالله مبديه وتخشی الناس والله أحقّ أن تخشاه ، فقال مولانا الرضا عليه السلام ويحك يا علی إتّق الله ولاتنسب الی أنبياء الله الفواحش ولاتتأوّل كتاب‌الله برأيك فانّ‌الله عزّ وجلّ يقول ومايعلم تأويله الاّ الله والراسخون فی العلم

وامّا قوله عزّ وجلّ فی آدم وعصی آدم ربّه فغوی فانّ‌الله عزّ وجل خلق آدم حجّة فی أرضه وخليفة فی بلاده لم يخلقه للجنّة وكانت المعصية من آدم فی الجنّة لافی الأرض لتتم مقادير الله عزّ وجلّ فلمّا أهبط الی الأرض وجعل حجّة وخليفة عصم بقوله عزّ وجلّ انّ‌الله اصطفی آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران علی العالمين ، وامّا قوله عزّ وجلّ ،وذا النون اذذهب مغاضباً فظنّ أن لن نقدر عليه ، انّما ظنّ أنّ‌الله عزّ وجلّ لايضيق عليه رزقه ألاتسمع قول‌الله عزّ وجلّ وامّا اذا ماابتلاه فقدر عليه رزقه ای ضيّق عليه ولو ظنّ انّ‌الله تبارك وتعالی لايقدر عليه لكان قد كفر ، وامّا قوله عزّ وجلّ : فی يوسف ولقد همّت به وهمّ بها، فانّها همّت بالمعصية وهمّ يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ماداخله فصرف‌الله عنه قتلها والفاحشة وهو قول‌الله عزّ وجلّ كذلك لنصرف عنه السوء يعنی القتل والفحشاء يعنی الزنا

وامّا داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علی بن الجهم يقولون انّ داود كان فی محرابه يصلّی اذ تصوّر له إبليس علی صورة طير أحسن مايكون من الطيور فقطع صلوته فقام ليأخذ الطير فخرج الطير الی الدار فخرج فی إثره فطار الطير الی السطح فصعد فی طلبه فسقط الطير فی دار اوريا بن حنان فطلع داود فی إثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل ، فلمّا نظر اليها هواها وكان اوريا قد أخرجه داود فی بعض غزواته فكتب الی صاحبه ان قدّم اوريا أمام الحرب

فقدّمه فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود ، فكتب الثانية ان قدّمه أمام التابوت فقدّمه فقتل اوريا وتزوّج داود بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام بيده جبهته وقال إنا لله وانا اليه راجعون ، لقد نسبتم نبيّا من أنبياء الله تعالى الى التهاون بصلوته حتّى خرج فى إثر الطير ثمّ بالفاحشة ثمّ بالقتل فقال يا ابن رسول الله ماكانت خطيئته فقال ويحك انّ داود انما ظنّ ان ماخلق الله عزّ وجلّ خلقا هو أعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ اليه ملكين فتسوّرا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحقّ ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ، انّ هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزّنى فى الخطاب ، فعجّل داود عليه السلام بالمدّعى عليه فقال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدّعى البيّنة على ذلك ولم يقبل على المدّعى عليه فيقول ماتقول فهذا خطيئة حكمه لا ماذهبتم اليه أماتسمع قول الله عزّ وجلّ يقول ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض الاية ، فقلت يا ابن رسول الله فما قصّته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام انّ المرأة فى ايّام داود كانت اذا مات بعلها اوقتل لاتتزوّج بعده أبداً واوّل من أباح الله عزّ وجلّ له ان يتزوّج بامرأة قتل بعلها داود فذلك الذى شقّ على اوريا

وامّا محمّد نبيّه صلى الله عليه وآله وقوله عزّ وجلّ وتخفى فى نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله أحقّ أن تخشاه ، فانّ الله عزّ وجلّ أعلم نبيّه صلى الله عليه وآله أسماء ازواجه فى دار الدنيا وأسماء ازواجه فى الاخرة وانّهن امّهات المؤمنين واحدى من سمّى له زينب بنت جحش وهى يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى صلى الله عليه وآله اسمها فى نفسه ولم يبدها لهم كى لا يقول أحد من المنافقين إنّه قال فى إمرأة فى بيت رجل انّها إحدى أزواجه من امّهات المؤمنين ، وخشى قول المنافقين فقال الله عزّ وجلّ والله أحقّ أن تخشاه فى نفسك ، قال فبكى علىّ بن الجهم وقال يا ابن رسول الله أنا تائب الى الله عزّ وجلّ ان أنطق فى أنبياء الله بعد يومى هذا الاّ بما ذكرته .

اقول لعلّك تقول انّه قد ورد فى أحاديث الشيعة ماتقوله المخالفون فى الأنبياء عليهم السلام من وقوع المعاصى ومثل هذه الأمور الّتى نفاها الرضا عليه السلام فى هذا الحديث والجواب أنّ كلّ ماورد من ذلك فسبيله الحمل على التقية وقد روى على بن الجهم حديثا طويلاً عن الرضا عليه السلام ايضا وفيه نوع

مغايرة لهذه الأجوبة وزيادات في السؤال والجواب، منها قوله قال المأمون فأخبرني عن قول الله تعالى ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان رأى برهان ربّه، فقال الرضا عليه السلام لقد همّت به ولولا ان رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به لكنّه كان معصوماً والمعصوم لا يهمّ بذنب ولا يأتيه ، فقال المأمون لله درّك يا ابا الحسن فأخبرني عن قول الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي مكّة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمأة وستّين صنما ، فلمّا جائهم صلى الله عليه وآله بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا أجعل الالهة إلها واحداً انّ هذا لشئ عجاب ، فلمّا فتح الله على نبيّه صلى الله عليه وآله مكّة قال يا محمد إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر عند مشركي أهل مكّة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدّم وما تأخّر ، فقال المأمون لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله واوضحت لي ماكان ملتبساً فجزاك الله عن أنبيائه وعن الاسلام خيراً

وحاصل جوابه عليه السلام هيهنا عن حكاية يوسف ان جواب الشرط محذوف ، والتقدير لولا ان رأى برهان ربّه لهمّ بها كما همّت به لكنّه رأى البرهان فلم يهمّ بها ، والبرهان هو الألطاف الالهيّة والتوفيقات السبحانيّة ، ويجوز ان يكون كلامه عليه السلام اشارة الى انّ الجواب مقدّم على الجزاء كما ذهب اليه بعضهم لكنّ المحقّقون على عدم جوازه فمن ثمّ كان الأوّل هو الأولى ، وحاصل الجواب عن مقدّمة كون فتح مكّة سبباً لغفران الذنب ما ذكره أصحاب السير انّ المشركين كانوا يقولون ان مكّن الله محمدا من بيته وحكّمه في حرمه تبيّنّا انّه نبيّ حقّ ، فلمّا يسّر له فتح مكّة دخلوا في دين الله أفواجا وأذعنوا بنبوّته كما نطق به الكتاب العزيز ، وزال إنكارهم عليه في الدعوة الى ترك عبادة الأصنام، وصار ذنبه عندهم مغفوراً كما قرّره الامام عليه السلام ، وقد أجاب المفسّرون عن هذه الشبهات بأجوبة لا يخلو بعضها من تكلّف لكنّ الجواب الأصحّ هو ما صدر عن أرباب العصمة عليهم السلام وقد يظهر من تعمّق النظر في الأخبار وتتبّع كتب خواصّ الأئمّة الاطهار عليهم السلام جواب عن هذه الشبهات كلّها ، ولكن فيه نوع دقّة

وحاصله انّ الله سبحانه قد اسمع الشيطان اولا إنّ عبادی ليس لك عليهم سلطان ، وكذا إعترف الشيطان ايضا بتصديق هذا المعنى ، حيث قال لأغوينّهم أجمعين الاّ عبادك منهم المخلصين وآدم ومن تلاه من الأنبياء عباد مخلصون مطهّرون منزّهون فالشيطان ليس له عليهم تسلّط ، ولكنّ الله سبحانه يحبّ تضرّع العباد اليه وبكائهم من خشيته ، وهذه المحبّة تتفاوت بتفاوت مراتب العباد وأكملهم الأنبياء عليهم السلام ، وكلّ أمر يحتاج الى سبب وداع حتّى يكمل ذلك السبب فهو سبحانه قد يترك أحدهم مع نفسه البشريّة لحظة واحدة فيحصل منه بمقتضى الطبيعة البشريّة فعل مكروه وترك مستحبّ حتّى يكون منشأً لتحصيل الدرجات العليّة والتوفيقات الإلهيّة كما جرى لآدم عليه السلام ، حيث بكى على خطيئته ثلثمأة سنة ، فاصطفاه الله بسبب هذا وجعله صفيّه ، وكذا داود عليه السلام فقد ورد فی الرواية انّ داود عليه السلام بكى اربعين يوماً ساجداً لا يرفع رأسه حتّى نبت المرعى من دموعه حتّى غطى رأسه ، فنودی يا داود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى ، أم عار فتكسى ، فنحب نحبة هاج العود فاحترق من خوفه ثمّ أنزل الله التوبة والمغفرة ، فقال يا ربّ اجعل خطيئتی فی كفّی فصارت خطيئته فی يده مكتوبة وكان لا يبسط كفّه لطعام ولا شراب ولا لغيرهما الاّ رآها فأبكته قال وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله أبصر خطيئته فما يضعه على شفته حتّى يفيض من دموعه

وروی أنّه مارفع رأسه الى السماء حتّى مات حياءاً من الله تعالى ، وكان يقول فی مناجاته اذا ذكرت خطيئتی ضاقت علیّ الأرض برحبها واذا تذكّرت رحمتك إرتدّت الیّ روحی سبحانك الهی أتيت اطبّاء عبادك ليداووا خطيئتی فكلّهم يدلّونی عليك فبؤساً للقانطين من رحمتك وكان اذا اراد ان ينوح مكث قبل ذلك سبعاً لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يقرب النساء ، فاذا كان قبل ذلك بيوم أخرج له منبر الى البرّ فيأمر سليمان عليه السلام ان ينادی بصوت فيستقری البلاد ومن حولها من الغياض والآكام والجبال والبراری والصوامع والبيع ، فينادی فيها الامن اراد ان يسمع نوح داود فليأت ، قال فتأتی الوحوش من البراری والآكام وتأتی السباع من الغياض وتأتی الهوامّ من الجبال وتأتی الطير من الأوكار وتأتی العذاری من خدورهنّ حتّى

يرقى المنبر وكلّ صنف على حدته يحيطون به وسليمان عليه السلام قائم على رأسه فيأخذ في الثناء على ربّه فيضجّون بالبكاء والصراخ ثمّ يأخذ في ذكر الجنّة فيموت الهوامّ وطائفة من الوحوش والسباع والناس ثمّ يأخذ في أهوال القيامة وفي النياحة على نفسه فيموت من كلّ نوع طائفة فاذا رأى سليمان عليه السلام كثرة الموتى ، قال يا أبتاه قد مزقت المستمعين كلّ ممزّق وماتت طوائف من بني اسرائيل ومن الوحوش والهوامّ ، فيأخذ في الدعاء فبينا هو كذلك اذ ناداه بعض عبّاد بني اسرائيل يا داود عجّلت بطلب الجزاء على ربّك ، قال فخرّ داود مغشيّا عليه فلمّا نظر سليمان الى صاحبه وما اصابه أتى بسرير له فحمله عليه ثمّ أمر مناديا ينادي ألا من كان له مع داود حميم فليأت بسريره يحمله عليه فانّ الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنّة والنار ثمّ اذا أفاق داود دخل بيت عبادته

وروى عن الصادق عليه السلام قال إنّ داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الاّ جاوبه ، فمازال يمرّ حتّى انتهى الى جبل فاذاً على ذلك الجبل نبيّ عابد يقال له حزقيل عليه السلام ، فلمّا سمع دوى الجبال وأصوات السباع والطير علم انّه داود عليه السلام ، فقال صوت مذنب ، فقال الله يا حزقيل لا تعيّر داود سلني العافية ، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه اليه ، فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ، قال لا قال فهل دخلك العجب فيما أنت فيه من عبادة الله قال لا قال فهل كنت الى الدنيا فأحببت ان تأخذ بشهوتها ولذّتها ، قال بلى ربّما عرض بقلبي ، قال فماذا تصنع اذا كان ذلك ، قال أدخل هذا الشعب فأعتبر ممّا فيه ، قال فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فاذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية ، وعظام فانية ، فاذاً لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فاذاً هي أنا أروى شلم ملكت ألف سنة ، وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف بكر فكان آخر عمري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيّات جيراني ، فمن رآني فلا يغترّ بالدنيا

وكان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيئته يغشى عليه ويسمع إضطراب قلبه ميلا في ميل فيأتيه جبرئيل عليه السلام فيقول له الجبّار يقرئك السلام ، ويقول هل رأيت خليلا يخاف خليله

فيقول ياجبرئيل انى اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلّتى ، ونحو هذا من أطوارهم عليهم السلام فهو سبحانه قدكان يحبّ ان يسمع مثل هذا منهم ، وعلى ماذكر فى توبة آدم ينزّل ما رواه الصدوق طاب ثراه فى كتاب العلل فى قول النملة لسليمان عليه السلام انت أكبر أم أبوك قال سليمان عليه السلام بل أبى داود، قالت النملة فلم زيد فى حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك ؟ قال سليمان مالى بهذا علم ، قالت النملة لأنّ أباك داود داوى جرحه بودّ وانت سليمان أرجو انّ تلحق بأبيك

اقول هذا الحديث وهو حديث النملة عدّ من مشكلات الأخبار ، وقد تصدّى لبيان معناه محقّقوا الأصحاب بوجوه كثيرة ، والّذى يخطر بالبال فى ايضاحه وجهان أحدهما ان يكون المراد من قولها انت أكبر أم ابوك المراد بالكبر العظمة والشأن وكانت النملة عالمة بهذا لكن سألت عنه تمهيدا للجواب الآتى، فقال سليمان إنّ ابى أعظم منّى فقالت اذا كان أعظم منك فلم زيد فى حروف اسمك حرف مع انّ زيادة المبانى ممّا تدلّ على زيادة المعانى واسماء الأنبياء عليهم السلام كلّها مأخوذة من الوحى الالهى فيكون زيادة الحروف ونقصانها لايخلو من حكمة وفايدة، فقال سليمان عليه السلام لأدرى ، فقالت لأنّ اباك داود لمّا صدرت منه الزلّة الّتى نعيت عليه تاب الى الله وتودّد اليه فاشتقّ له اسم من مجموع داوى جرحه بودّ، فصار إسمه على ماترى ، وأمّا انت فقد نعيت عليك زلّة وهى ماحكاه فى القرآن من قوله انى أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّى حتّى توارت بالحجاب ، ردّوها علىّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق ، وحاصله انّ الخيل وهى المراد من الخير قد عرضت على سليمان ليراها فما استتمّ رؤيتها حتّى تورات الشمس تحت حجابها فدعى سليمان عليه السلام ان يردّ الله سبحانه الشمس له ليصلّى فردّت الشمس عليه فشرع فى الوضوء ومسح ساقه وعنقه كما هو الوضوء المأمور به فى الشرع القديم ،فلم تداوها بالتوبة والتفزع (التفرّغ خ) الى الله سبحانه لإ شتغالك بالملك فاشتقّ لك اسم من السلامة من التودّد والمداواة وأرجوان تلحق بأبيك فى التوبة والفراغ لعبادة الله سبحانه

كما روي أنّ سليمان عليه السلام راى عصفوراً يقول لعصفورته لم تمنعينى نفسك ولو

شئت أخفت قبّة سليمان بمنقارى فألقيتها فى البحر ، فتبسّم سليمان من كلامه ثمّ دعا بهما فقال للعصفور أتطيق ان تفعل ذلك فقال لايارسول الله ولكنّ المرء قديزيّن نفسه ويعظّمها عند زوجته ، والمحبّ لا يلام على مايقول ، فقال سليمان للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبّك ؟ فقال يانبىّ الله انّه ليس محبّا ولكنّه محبّ مدّع لانّه يحبّ معى غيرى فأثّر كلام العصفورة فى قلب سليمان وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوما يدعوالله ان يفرغ قلبه بمحبّته وان لايخالطها بمحبّة غيره

وروى ايضاً أنّه عليه السلام مرّ يوما بعصفور يقول لزوجته أدنى منّى حتّى أجامعك لعلّ الله يرزقنا ولداً يذكرالله تعالى فانّا قد كبرنا فتعجّب سليمان عليه السلام وقال هذه المنيّة خير من مملكتى ، ويجوز ان يكون معناه على هذا التقدير انّ الحرف الزايد فى اسمك للدلالة على الجرح الزائد فى قلبك ، فانّ الذنب فى القلب كالاصبع الزايدة فهذه الزيادة اللفظية دالّة علي تلك الزيادة المعنويّة

التوجيه الثانى ان يكون المعنى على ذلك الى قوله وانت سليمان وحاصله أنّ داود صدرت منه زلّة داواها بالتودّد والتّوبة فاشتقّ لعمنها لمم وانت سليمان اى سليم انت من ذلك الذنب فلهذا سمّيت به إشتقاقا من السلامة ، وأن زيادة ذلك الحرف يدلّ على زيادة معنى فيك وهوالسلامة من الذنب ، فقولها وأرجو ان تلحق بأبيك اى فى الجلالة وعظم الشان ، فانّه بالتوبة عرج معارج السابقين وسليمان عليه السلام بسبب الاشتغال بالملك قد قصر عنه .

والحاصل انّ صدور مثل هذا من الأنبياء عليهم السلام انّما هو لنيل الكرامات الحاصلة بسبب التوبة ، فانّه قد روى أنّ من علامات المؤمن انّه مفتن تو اب وروى انّه لولم يصدر منكم الذنب فالتوبة لأماتكم الله وخلق بدلكم أقواما يذنبون ثم يتوبون ، وفى الحديث أنّ الله أفرح بتوبة المؤمن من رجل كان فى مفازة مع رفقته فى ليل أظلم ، فلمّاقلعوا للركوب ضلّ بعيره فى ذلك الليل فطلبه فلم يجده وارتحل عنه رفقاؤه ، وبقي فى تلك المفازة وحده في ذلك الليل والمفازة ليس فيها زاد ولاماء فلمّا أيس من البعير أتى الى

محلّه وجلس واضعاً رأسه بين ركبتيه منتظراً للسبع او الموت ، فما لبث الاّ وقد أتى اليه رجل بذلك البعير ، فقال له اركب حتّى أبلغك الى رفقائك، فيدخله ذلك الوقت من السرور مالايحصى فالله سبحانه أفرح بتوبة المؤمن من ذلك الرجل ، وفى عرف العوام ليس صحبة الاّ من بعدعتبه وهذا جار فى التجارب كما لايخفى على المتتبع اذا عرفت هذا

فاعلم انـه قد بقى الكلام فى أدعية الأئمـّة عليهم السلام وأطوارهم واعترافهم بالذنوب و كثرة بكائهم عليها خصوصا سيّد الساجدين عليه السلام فانّ صحيفته الشريفة قد تضمّنت استقالته من الذنوب وحزنه عليها ،ونحن قد تقرّر باجماعنا انّ الأئمة عليهم السلام منزّهون عن أنواع الذنوب فكيف صدر منهم هذه المقالات بمع انّـه لم ينقل أحد من المخالفين مع تكثّرهم فى كلّ الأعصار وتفحّصهم على طعن عليهم بوجه من الوجوه يتعلّقون به فى التشنيع على مذهبنا وعلى الأئمـّة الطاهرين عليهم السلام فلم يظفروا به ، فلم تنم عليهم زلّة ولاذكر فيهم من المساوى شئ ، وحينئذ فما وجه هذه الإعترافات منهم

فنقول قد ذكرنا فى شرحنا على الصحيفة وجوهاً كثيرة بعضها من محقّقى أصحابنا و بعضها من سوانح البال ، فلنذكرهنا بعضا منها ، الأوّل ماقاله بعض اهل العرفان من أنّ مثل هذا انـّما هو تعليم منهم للأمـّة كيف يتضرّعون ويبكون على ذنوبهم و كيف يعترفون فانّ الأنبياء عليهم السلام قبلهم كان مناط تبليغهم الرسالة على التنزل الى مكالمات البشر بمقتضى عقولهم ، حتّى أنّه صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام وهو طفل كخ كخ ياحسين لمّا أخذ تمرة من تمر الصدقة ، ولايخفى بعد هذا لمن تتبّع أطوارهم عليهم السلام فانّ مدلول كلامهم فى مناجاتهم انـّما هو صدوره عن نار حزن كامنة فى القلوب ، وخوف قد أحاط بمجامع أعضائهم ، مع إمكان تعليم الأمـّة مثل هذه التضرعات بالقول دون الفعل ، وهذا الوجه هو الّذى اختاره الغزالى فى كتاب الاحياء بالنسبة الى ماصدر عن الأنبياء عليهم السلام من الإعتراف بالذنب و كثرة البكاء والتضرّع ، وقد عرفت مايرد عليه

الوجه الثانى انّهم عليهم السلام لمّا كانوا فى هذه النشأة والإنسان لايخلو فيها إمّا من فعل مكروه اوترك مستحبّ ، وذلك كالصلوة فى الثياب السود وكالنوم على جانب

اليسار ونحو ذلك ، فهم عليهم السلام قد عدّوا هذه ذنوبا وانقطعوا الى الله سبحانه من تبعاتها ، والظاهر أنّ هذا ايضا غير تامّ لأنّهم عليهم السلام أهل الشرع الأنور ، وقد كانوا يرتكبون مثل هذه الأمور تعليماً للأمّة بجواز تلك الأفعال ، حيث إنّه قد ورد النهي عن فعل ذلك المكروه والأمر بذلك الفعل المستحبّ فربّما أدّى فعل ذلك المكروه الى الوجوب عليهم كما لايخفى

الثالث ما ذهب اليه شيخنا المعاصر (١) أيّده الله تعالى من انّ صدور هذا وأمثاله منهم عليهم السلام ليس هو من باب الإخبار عن فعل سابق بل هو من قبيل التواضع الإنشائي كقول عليّ بن الحسين عليهما السلام : انا مثل الذرّة اودونها ، وكما يقال في العرف عند التواضع انا مقصّر في خدمتك يافلان وانا عبدك ، وهذا الوجه له وجه في الجملة ، وربّما كان في الأخبار دلالة عليه

الرابع وهو الّذي قاله صاحب كشف الغمّة وتلقّته الاصحاب بالقبول ، وحاصله أنّهم عليهم السلام أوقاتهم مستغرقة بذكره تعالى وخواطرهم متعلّقة بالملك الأعلى، وهم ابداً في المراقبة كما قال عليه السلام اعبدالله كانّك تراه فان لم تره (فان لم تكن تراه خل) فانّه يراك ، فهم أبدا متوجّهون اليه ومنقلبون بكلّيّتهم عليه ، فمتى انحطّوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الإشتغال بالمأكل والمشرب والتفرّغ للنكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنبا واستغفروا منه ، ألاترى أنّ بعض عبيد أبناء الدنيا لوقعد يأكل ويشرب وينكح وهو يعلم أنّه بمرئ من سيّده ومسمع لكان ملوماً عند الناس ومقصّراً فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه ، فما ظنّك بسيّد السادات ومالك الأملاك ، والى هذا أشار صلّى الله عليه وآله بقوله انّه ليران على قلبي وإنّي لأستغفر الله بالنهار سبعين مرّة ، وقوله حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين ، فانّ قلوبهم عليهم السلام أتمّ القلوب صفاءاً واكثرها ضياءً وأعرفها عرفانا ، وكانوا مع ذلك قد عيّنوا لتشريع الملّة فلم يكن لهم بدّ من النزول الى الرخص والإلتفات الى حظوظ النفس مع ماكانوا ممتحنين به من الأحكام البشرية ،

(١) هو العلامة المجلسي المولى محمد باقر الاصفهاني الشهير صاحب بحار الانوار

فكانوا اذا تعاطوا شيئاً من ذلك اسرعت كدورة ما الى قلوبهم لكمال رقّتها وفرط نورانيّتها فانّ الشئ كلّما كان أرقّ وأصفى كان كدورات المكدّرات عليه أبين وأهدى وكانوا عليهم السلام اذا أحسوّا بشئ من ذلك عدّوه على النفس ذنبا واستغفروا منه وهذا الوجه جيّد

الخامس انّ مراتبهم عليهم السلام بالنسبة الى المعارف اليقينيّة والحقائق الإلهيّة كانت تزداد يوما بعد يوم ، مثل جدّهم صلى الله عليه وآله فانّه سبحانه قدجمع لـه جميع الكمالات البشريّة عند آخر عمره الشريف ، وفى مدّة عمره كانت المعرفة والوحى يتجدّد عليه ، فاذا ترقّوا من درجة الى درجة أعلى منها عدّوا تلك السابقة ذنباً الى هذه اللاّحقة ، وهذا سرّ لطيف يدرك بالتأمّل

السادس انّ العبد الممكن المتلوّث بشوائب العجز والتقصير قابل للتلبّس بجميع المعاصى لولا الألطاف الإلهية وحينئذ فالاعتراف بالذنب انّما بالنسبة الى المادّة البشريّة لا بالنظر الى العصمة الإلهيّة فانّها من غيرهم فهم على حدّ الذنب، (المذنب خ) ولكن المانع من الغير وقد اشير الى هذا فى قول الصديق عليه السلام انّ النفس لأمّارة بالسوء الاّ مارحم ربّى، وما حكاه سبحانه (من خ) فى شأن حبيبه صلى الله عليه وآله ولولا أن ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ، وقوله صلى الله عليه وآله اللّهمّ لاتكلنى الى نفسى طرفة عين ، فقالت له بعض زوجاته لو وكلّك الى نفسك ما كنت تفعل يارسول الله ، قال كنت فاعلا مافعله اخى يونس بن متى

وروى شيخنا الكلينى طاب ثراه باسناده الى الباقر عليه السلام قال انّ الله عزّ وجلّ أوحى الى داود عليه السلام ان ائت الى عبدى دانيال ، فقل له انّك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك ،وعصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعة لم أغفر لك ، فأتاه داود عليه السلام فقال يادانيال انّنى رسول الله اليك ، وهو يقول لك انّك عصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك وعصيتنى فغفرت لك فان عصيتنى الرابعة لم أغفر لك ، فقال له دانيال قد بلّغت يـا نبىّ الله فلمّا كان فى السحر قام دانيال فناجى ربّه ، فقال ياربّ انّ داود نبيّك اخبرنى عنك أنّنى قد عصيتك فغفرت لى وعصيتك فغفرت لى وعصيتك فغفرت لى ، وأخبرنى عنك انّى ان عصيتك الرابعة لم تغفر لى فوعزّتك وجلالك لئن لم تعصمنى لأعصينّك ثمّ لأعصينّك ثمّ لأعصينّك

قالها خمسا ، فهذا إعتراف من دانيال النبی ﷺ بانّ المنع عن المعاصی انّما هو من جهة الألطاف الإلهيّة والعصمة الربانيّة ، وقد كان بعض مشائخی أدام‌الله ايّامه يعدّ هذا الوجه من الإلهامات الربّانيّة

الوجه‌السابع وهو من‌الوجوه الّتی خطرت بالبال انّ نعم الله سبحانه على العبد كلّما كانت أكمل كان تكليفه أشدّ وهذا ظاهر ، ولاشكّ انّه سبحانه قدأعطاهم من النعم مالا يحدّ بحدّ ، ومن ذلك انّه أوجب طاعتهم على سائر مخلوقاته ، وخلق لأجلهم الجنان والنيران كما قال ﷺ لواجتمع الناس على‌حبّ علی بن ابيطالب لما خلق‌الله‌النار،فهم عليهم السلام يريدون ان يشكروا الله سبحانه الشكر اللائق به‌الموازی لإنعامه عليهم‌فلا يقدرون عليه فيعدّون عدم القدرة ذنبا ، كما روی‌انّ النبی ﷺ بكی ذات ليلة بكاءاً كثيراً ، فقالت له زوجته ما يبكيك يارسول‌الله وقدغفرالله لك ماتقدّم من‌ذنبك وماتاخّر؛ قال ﷺ أفلاا كون عبدا شكوراً ، ولم لا أفعل وقد أنزل‌الله علیّ انّ فی خلق السموات الأية،ونظيره ماروی انّه مرّ بعض الأنبياء عليهم‌السلام بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجّب ، فأنطقه‌الله تعالی فقال منذ سمعت قوله تعالی وقودها الناس والحجارة ،أنا أبكی من خوفه فسأله ان يجيره من‌النار فأجاره ، ثمّ رءاه‌بعد مدّة مثل ذلك ، فقال لم تبكی الان فقال ذاك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكروالسرور

الثامن انّهم عليهم‌السلام ملوك الأمّة وساسة العباد والذنب الـذی يصدر من الرعيّة ينسب الی كبيرهم والعامل عليهم ، فهم عليهم‌السلام قدعدّوا ذنوبهاذنباً لهم كما روی فی‌تفسير قوله تعالی ليغفر لك الله‌ما تقدّم من ذنبك وماتأخّر انّ‌المراد ذنب أمّتك وبقيت، وجوه اخری‌حرّرناها فی‌الشرح المذكور من‌أرادها فليطلبها من‌هناك ، وهـذا كلام وقع فی‌البين فلنرجع الی مانحن فيه من‌مقدّمات ابينا آدم عليه‌السلام

وهو انّه لمّا علّمه جبرئيل ﷺ مناسك الحجّ وطاف‌طواف النساء هو وزوجته قال له جبرئيل عليه‌السلام قد حلّت لك زوجتك يا آدم فضمّها اليك فضمّها اليه وامّا كيفيّة إبتداء النسل فرواه الصدوق (ره) باسناده الی زرارة قال سأل ابوعبدالله عليه‌السلام عن بدأ النسل

من آدم صلوات الله عليه كيف كان وعن بدأ النسل من ذرية آدم فانّ اناساً عندنا يقولون انّ الله تعالى أوحى الى آدم ان يزوّج بناته من بنيه وانّ هذا الخلق كلّه أصله من الإخوة والأخوات ، فمنع ابوعبدالله عليه السلام من ذلك وقال نبئت انّ بعض البهائم تنكّرت له أخته فلمّا نزى عليها ونزل ثمّ علم انّها أخته قبض على غرموله اى ذكره بأسنانه حتّى قطعه فخرّ ميّتا ، وآخر تنكّرت له أمّه ففعل هذا بعينه ، فكيف الإنسان فى فضله وعلمه غير انّ جيلا من هذه الأمّة الّذين يرون انّهم رغبوا عن علم أهل بيوتات أنبيائهم فأخذوه من حيث لم يؤمروا بأخذه فصاروا الى ماترون من الضلال ، وحقّاً أقول ماأراد من يقول هذا وشبهه إلاّ تقوية لحجج المجوس

ثمّ أنشأ يحدّثنا كيف كان بدء النسل فقال انّ آدم صلوات الله عليه ولد له سبعون بطنا فلمّا قتل قابيل هابيل جزع جزعا قطعه عن إتيان النساء فبقى لايستطيع ان يغشى حوّى خمسمائة سنة ، ثمّ وهب الله له شيثا وهو هبة الله وهو اوّل وصّى اوصى اليه من بنى آدم فى الأرض ، ثمّ وراه بعد يافث فلمّا أدركا واراد الله ان يبلغ بالنسل ماترون أنزل الله بعد العصر فى يوم الخميس حوراء من الجنّة اسمها نزلة فأمره الله ان يزوّجها من شيث ثمّ أنزل الله بعد العصر من الغد حوراء من الجنّة اسمها منزلة فأمر الله عزّ وجلّ آدم ان يزوّجها يافث فزوّجها منه فولد لشيث غلام وولدت ليافث جارية ، فأمر الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام حين أدركا ان يزوّج ابنة يافث من ابن شيث ففعل فولد الصفوة من النبيّين والمرسلين نسلهما ، ومعاذ الله ان يكون ذلك على ماقالوه من الإخوة والأخوات ومنا كحتهما ،والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة وماتضمّنه اوّل الحديث من قوله فانّ اناساً عندنا يقولون المراد بهم جمهور المخالفين فانّهم قالوا انّ حوّى إمرأة آدم كانت تلد فى كلّ بطن غلاماً وجارية فولدت اوّل بطن قابيل وتوأمته اقليميا ، والبطن الثانى هابيل وتوأمته ليوذا فلمّا أدركوا جميعا أمر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضى هابيل وأبى قابيل لأنّ اخته كانت حسناء ، وقال ماأمر الله سبحانه بهذا ولكن هذا من رأيك فأمرهما آدم ان يقرّبا قربانا فرضيا بذلك فانطلق هابيل الى أفضل كبش فى غنمه فقرّبه

التماساً لوجه الله تعالى ومرضاة أبيه، وامّا قابيل فانّه قرّب الزوان الّذى يبقى فى البيدر الّذى لايستطيع البقرأن تدوسه فقرّب ضغثا منه لايريدبه وجه الله تعالى ولارضاء ابيه، فقبل الله قربان هابيل وأتت نار بيضاء من السماء فأخذته وردّ على قابيل قربانه، فقال ابليس لقابيل انّه يكون لهذا عقب يفتخرون على عقبك بأن قبل قربان أبيهم فاقتله حتّى لايكون له عقب فقتله

وهذه مقالة المخالفين وهى موافقة لمذاهب المجوس، فانّ المجوس كان لهم ملك فسكر ليلة فوقع على اخته وامّه فلمّا افاق ندم وشقّ ذلك عليه، فقال للناس هذا حلال فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود، وفى خبر آخر انّه احتجّ لهم على جوازه بأولاد آدم من انّهم قد كانوا ينكحون اخواتهم، فقبله جماعة وبقوا عليه الى الآن ومن لم يقبله قتله، والعجب من صاحب روضة الشهداء كيف عوّل على هذا النقل من تزويج الأخوة الأخوات مع ورود الأخبار بخلافه، وأعجب منه انّ شيخنا الطبرسى (ره) فى كتاب مجمع البيان لم يذكر سوى مقالة المخالفين ولم يتعرّض لهذه الأخبار بوجه مع انّها من مرويّات الصدوق (ره) وهو من المتقدّمين، نعم قد روى هذا المعنى عن الباقر عليه السلام لكنّ الرواية محمولة على التقيّة قطعاً (١)

(١) فى القطع بحمل الرواية المروية عن الباقر عليه السلام على التقية نظر فانه من أين حصل لنا القطع بذلك و مادل من الاخبار بخلافها أخبار آحاد لايفيد العلم كما ان تلك الرواية ايضاً من آلاحاد والكتب السماوية ولاسيما القرآن الكريم لم تكشف لنا كيفية ابتداء النسل من آدم وحوا فكما يمكن ان يكون الامر كما ورد فى الاخبار من نزول حوراء فكذلك يمكن ان يكون كما روى عن الباقر عليه السلام وان حوا كانت تلد توأماً كل بطن ذكروأنثى فكان يزوج الذكر من هذا البطن من الانثى من البطن الاخر واشكال المصنف (ره) ان هذه مقالة المخالفين وهى موافقة لمذاهب المجوس وانه كيف يزوج الاخت من اخيها ولو من بطن آخروانه لايخرج عن كونه زنا وبذات المحارم مدفوع بان الزنا ليس الا مخالفة القوانين المشروعة والنواميس المقررة من المشرع الحكيم وحيث ان فى بدء الخليقة لايمكن التناسل الا بهذا الوضع أجازه الشرع فى وقته لوجود المقتضى وعدم المانع ثم لما تكثر النسل ومست الحاجة الى حفظ الانساب وتميز الاسر والارحام وحفظ النظام العائلى وحصل المانع من تزوج الاخ باخته وامثال ذلك مما تضيع فيه العائلة وتهدم عائم ☆

واما حكاية القربان فقد حكاها الله سبحانه في سورة المائدة : حيث قال واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لأقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين ، وذلك لأن الصدقة اذا لم يكن صاحبها ممن اتقى في تحصيلها اولم يخلص لله سبحانه حال دفعها لاتقع من محل القبول بشئ ، كما روى (في الاحتجاج خ ل) عن الصادق عليه السلام انه قال من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لايعرفني لأنظر مقداره ومحله ، فرأيته في موضع قداحدق به خلق من غثاء العامة منتبذا عنهم متلثما انظر اليه واليهم ، فمازال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته أقتفي إثره ، فلم يلبث انمر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فعجبت منه ، ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بصاحب رمان فمازال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة ، فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذاً الى المسارقة ثم لم أزل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومشى فتبعته حتى استقر في بقعة من الصحراء ، فقلت له يا عبدالله لقد سمعت بك فاحببت لقاءك فلقيتك لكنني رأيت منك ماشغل قلبي ، قال وماهو قال رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه الرمانتين ، قال فقال لي قبل كل شئ حدثني من انت ، قلت رجل من أهل بيت رسول الله ، قال اين بلدك قلت المدينة ، قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب ، قلت بلى قال فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك بما

✡ الاسر ولايتميز الاخ من الابن والاخت من البنت لذلك وضع الشارع قوانين للزواج بصون النسل عن الاختلاط والامتزاج وهذا المحذور لم يكن في بدء الخليقة يوم كانت اسرة آدم وحوا نفراً معدوداً هكذا ذكر شيخنا الاستاذ كاشف الغطاء قدس سره انظر الفردوس الاعلى صفحة (٧٠) ط٢ تبريز والغرض ان قول المصنف (ره) ان الرواية المروية عن الباقر عليه السلام محمولة على التقية قطعاً لايخلو من نظر ومجرد موافقتها العامة لاتوجب الحمل على التقية لعدم حصول القطع باحد القولين دون الاخر مع ورود أخبار عن ائمة اهل البيت عليهم السلام على وفق كل منهما ومن يدعي القطع باحد القولين فعليه تطمه ولكن لم يحصل لنا القطع باحدهما والله العالم

شرّفت به وتركك علم جدّك وأبيك ، قلت ما هو قال القرآن كتاب الله، قلت وما الّذى جهلت منه ،قال قول الله عزّ وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الاّ مثلها ، وانّى لمّا سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولمّا سرقت الرمّانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيّئات ، فلمّا تصدّقت بكلّ واحدة منها كانت اربعين حسنة فانقص من اربعين حسنة أربع سيّئات يبقى لى ستّة وثلاثون ، قلت ثكلتك امّك انت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عزّ وجلّ يقول انّما يتقبّل الله من المتّقين ، انّك لمّا سرقت الرغيفين كانت سيّئتين فلمّا دفعتهما الى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت انّما أضفت اربع سيّئات الى اربع سيّئات ، فجعل يلاحظنى فانصرفت وتركته قال الصادق عليه السلام بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلّون ويضلّون

وهذا نحو تأويل معاوية لعنه الله لمّا قتل عمّار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمّار تقتله الفئة الباغية · فدخل عمرو على معاوية وقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا ، قال لماذا؟ قال قتل عمّار قال معاوية قتل عمّار فماذا ، قال أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله عمّار تقتله الفئة الباغية؟ فقال له معاوية دحضت (١) فى قولك أنحن قتلناه انّما قتله علىّ بن ابيطالب لمّا ألقاه بين رماحنا ، فاتصّل ذلك بعلىّ بن ابيطالب عليه السلام فقال فاذاً رسول الله صلى الله عليه وآله هو الّذى قتل حمزة لما القاه بين رماح المشركين ،

وبالجملة فابتداء النسل على ماعرفته ، نعم روى الصدوق طاب ثراه قال انّ الله تبارك وتعالى أنزل على آدم حوراء من الجنّة فزوّجها احدابنيه وتزوّج الاخر إبنة الجانّ فما كان فى الناس من جمال كثير اوحسن خلق فهو من الحوراء وما كان منهم (فيهم) من سوء خلق فهو من ابنة الجانّ ، ووجه الجمع بين هذا وماتقدّم امّا حمل هذين الولدين على غير يافث وشيث لكن لمّا اختلط النسل فى المراتب اللاّحقة سرى أخلاق ابنة الجانّ فى ذرارى آدم عليه السلام ، وامّا بأن يكون كلّ واحد من يافث وشيث قد زوّج زوجتين

(١) دحضت الحجة بطلت

وعلى التقادير كلّها يستلزم بقاء بنات آدم بلازوج الاّ ان يجوز تزويج العمّات دون الأخوات ، هذا حال الخليفة الأوّل وهوآدم عليه السلام ، وقد بقى له أحوال سماويّة وكذا لذريّته ، فلنرجع الى أحوال السماء حتّى اذا فرغنا منها انتقلنا الى احوال الأرض واهلها

فان قلت مامعنى قولك إنّ آدم هوالخليفة الأوّل وكم الخلفاء بعده ، قلت فدروى أنّ عليّا عليه السلام كان يمشي مع النبىّ صلى الله عليه وآله فى بعض شوارع المدينة واذا برجل اعرابىّ له لحية طويلة فسلّم وقال السلام عليك ياامير المؤمنين السلام عليك يا رابع الخلفاء ثمّ إنّه غاب عن أعينهم فقال النبىّ صلى الله عليه وآله أتدرى ياعلىّ معنى ماقال ، هذا هو اخوك الخضر قال قال لاقال أمّا الخليفة الأوّل فهو ابوك آدم حيث قال تعالى واذ قال ربّك للملئكة إنّي جاعل فى الأرض خليفة ، وامّا الثانى فهو هرون حين قال له موسى أخلفنى فى قومى وامّا الثالث فهو داود حيث قال تعالى ياداود إنّا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحقّ وامّا الرابع فهو انت ياعلىّ فا نّك خليفتى من بعدى وقاضى دينى

وسأل الصادق عليه السلام عن آدم وعلىّ عليهما السلام أيّهما افضل فقال إنّ الله تعالى أباح الحنطة لعلىّ عليه السلام فلم يأكل منها تواضعاً لله تعالى حتّى قبض ، وامّا آدم فقد نهاه عنها فما لبث حتّى أكل منها فأين علىّ من آدم ومن جهة خلق هذه الأبدان من التراب السابق روى أنّه سأل جعفر بن محمّد عليه السلام لم صار الناس يكابون ايّام الغلا على الطعام ويزيد جوعهم على العادة فى الرخص ؟ قال لأنّهم بنوا من الأرض فاذا قحطت قحطوا واذا خصبت خصبوا وحيث إنّا نريد بيان عالم الذرّ وأخذ الميثاق فى عالمى الارواح والذرّ وكيفيّة أحاديث الطينة ، وهذا كلّه ممّا يتوقّف على الروح كما سيأتى فلا بأس بالكلام فيها والله الموفّق للصواب .

☆(نور روحانى)☆

يكشف عن الروح وتوابعها ، الروح جوهر درّاك يتعلّق بالبدن لتدبيره (١)

(١) نقل صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم عن امير المؤمنين عليه السلام ما لفظه:☆

واعلم انّ ارباب الملل قد اتّفقوا على حدوث النفوس الناطقة اذ لاقديم عندهم الاّ الله لكنّهم اختلفوا فی انّها هل تحدث مع حدوث البدن اوقبله فقال بعضهم تحدث معه لقوله تعالى بعد تعداد أطوار البدن ثمّ أنشأناه خلقا آخر ،وقال بعضهم بل قبله لقوله صلى الله عليه وآله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفی عام،أقول الأخبار الدالة على انّ الروح مخلوقة قبل البدن بألفی عام اوأكثر على ماوردت به الأخبار مستفيضة بل متواترة حتّى لايبقى الريب فی تقدّمها(١)

وقوله صلى الله عليه وآله بألفی عام المراد به تقدّمها على نوع البدن وان كان واحدا ، وهو بدن أبينا آدم عليه السلام والاّ فكلّ روح بالنظر الى البدن الّتی خلقت له متقدّمة عليه بآلاف من السنين كما لايخفى ،وقوله تعالى ثمّ أنشأناه خلقا آخر المراد به افاضة النفس على البدن كما هو المصرّح به فی كلام الصادقين عليهم السلام

وامّا الحكماء فانّهم قد اختلفوا فی حدوثها فقال به أرسطو ومن تبعه ومنعه من قبله وقالوا بقدمها ، وأمّا حقيقتها فلم تظهر لنا ولذا قال تعالى يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربّی وماأوتيتم من العلم الاّ قليلا ،فانّ المنقول عن ابن عبّاس وابن مسعود والجبّائی وجماعة انّهم سألوه عن هذه الروح التی فی البدن فعدل عن جوابهم لعلمه بانّه الأصلح ،وقيل انّ اليهود (٢) قالتْ لكفّار قريش سلوا محمّدا عن الروح فانّ أجابكم فليس بنبیّ وان لم يجبكم فهو نبیّ فانّا نجد فی كتبنا ذلك ،فأمره سبحانه بالعدول عن جوابهم ، وهذا يدلّ على انّ الأنبياء المتقدّمين لم يتكلّموا فی حقيقة الروح للأمّة لأنّه

☆ (نقل عن علی بن ابی طالب رضی الله عنه انه قال الروح فی الجسد كالمعنى فی اللفظ) ثم قال الصفدی ومارأيت للنفس مثالا أحسن عن هذا فللقاری الكريم امعان النظر الی هذه الكلمة النيرة والتأمل فيها فانها من الكلمات الجامعة انظر شرح لامية العجم ص ١٣٣ ج ٢ ط مصر سنة (١٢٩٠) ه

(١)هذه الاخبار تدل على قدم الروح فلابد من توجيهها وبيان المراد منها وتحقيق هذا المطلب على الوجه الاحسن فی كتب صدر المتألهين قدس سره فراجع والعجب ان المصنف لم يتوجه على ذلك

(٢) فی هذه القصة اشكالات مذكورة فی تفسير لوامع التنزيل ذلك التفسير القيم الكبير انظر ص ٢٩٧ ج ١٥ ط هند

الأصلح بحالهم ، والمذاهب المنقولة فيها بين اهل العلم متكثّرة وقد ضبطهاشيخنا البهائي نوّرالله ضريحه في كتاب الكشكول حيث قال المذاهب في حقيقة النفس أعني مايشير كلّ أحد بقوله انا: كثيرة ، والدائرة منها على الألسنة والمذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهبا ،

احدها هذا الهيكل المحسوس المعبّر عنه بالبدن، وثانيها انّها القلب اعني العضو الصنوبريّ اللحماني المخصوص ، وثالثها انّه الدماغ ، ورابعها انّها أجزاء لاتتجزّى في القلب وهو مذهب النظّام ومتابعيه، وخامسا انّها الأعضاء الأصليّة المتولّدة من المني، وسادسها انّها المزاج ، وسابعها انّها الروح الحيواني ويقرب منه ماقيل انّها جسم لطيف سار في البدن كسريان الماء في الورد (١) والدهن في السمسم ، وثامنها انّها الماء ،وتاسعها انّها النار والحرارة الغريزيّة، وعاشرها انها النفس (٢) وحادي عشرها انّها هي الواجب تعالى عمّا يقولون علوّا كبيراً ، وثاني عشرها انّها هي الأركان الأربعة ، وثالث عشرها انّها صورة نوعيّة قائمة بمادّة البدن وهو مذهب الطبيعيّين

ورابع عشرها انّها جوهر مجرّد عن المادّة الجسمانيّة وعوارض الجسمانيّات لها تعلّق بالبدن تعلّق التدبير والتصرّف، والموت هو قطع هذا التعلّق ، وهذا هو مذهب الحكماء الإلهيّين وأكابر الصوفيّة والإشراقيّين وعليه استقرّ رأي المحقّقين من المتكلّمين كالإمام الرازي والغزالي والمحقّق الطوسيّ وغيرهم من الأعلام ، وهو الّذي أشارت اليه الكتب السماوية وانطوت عليه الأنباء النبويّة وانقادت اليه الأمارات الحدسيّة والمكاشفات الذوقيّة ،إنتهى كلامه، والإنصاف انّ الروح وان طوى عنّا الإطّلاع على حقيقتها ولذا قال الأكثر المراد من قوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربّه انّه لايمكن معرفة النفس كما لايمكن

---

(١) هذا قريب من تعريف البدن المثالي البرزخي بل يكون تعريفاً له

(٢) نقل صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم مطايبة لابأس بنقلها قال : (يقال ان بعض المتكلمين سأل عن الروح والنفس فقال الروح هي الريح والنفس هي النفس فقال له السائل : فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه واذا ضرط خرجت روحه فانقلب المجلس ضحكاً ص١٢٣ وهذا تمسخر واقع في محله

معرفة الربّ ، لكنّ الّذى أشارت اليه الكتب والأخبار هوماقيل ، انّه يقرب من المذهب السابع وهوانّها جسم لطيف سار فى البدن وليست مجرّدة

قال فى مجمع البيان إختلف العلماء فى ماهيّة الروح فقيل انّه جسم رقيق هوائىّ متردّد فى مخارق الحيوان وهومذهب أكثر المتكلّمين واختاره الأجلّ المرتضى علم الهدى وقيل هوجسم هوائىّ على بنية حيوانيّة فى كلّ جزء منه حيوة ، عن علىّ بن عيسى قال لكلّ حيوان روح وبدن الاّ انّ فيهم من الأغلب عليه الروح ، ومنهم من الأغلب عليه البدن ، وقيل انّ الروح عرض ثمّ اختلف فيه فقيل هو الحيوة الّتى يتهيّأ بها المحلّ لوجود القدرة والعلم والإختيار ، وهو مذهب الشيخ المفيد ابى عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان رضى الله عنه والبلخى وجماعة من المعتزلة البغداديّين وقيل هو معنى فى القلب عن الأسوارى وقال بعض العلماء انّ الله تعالى قد خلق الروح من ستّة أشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلوّ الاترى انّه مادام فى الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين ويسمع بالأذنين ويكون طيّبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلى وفنى، ويكون حيّا وبخروجه يكون ميّتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يكن شيئا ويكون علويّا لطيفا توجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى فى صفة الشهداء بل أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله(١) واجسامهم قد بليت فى التراب ولايخفى

---

(١) غير خفى على الباحث المنقب ان بعد امعان النظر فى القرآن الكريم والتدبر فى الفرقان العزيز تظهر الحقيقة الراهنة وينكشف الحق فى هذه المسألة اعنى البحث فى الروح وان اى معنى من تلك المعانى التى ذكروها للروح حق صحيح واى معنى منها باطل سقيم .

فليسمح لى القارى العزيز أن أقول ان القرآن يدل على تجرد الروح وانها برى عن الجسم والجسمانيات والمواد والمكان والزمان فان من ينعم النظر فى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون (سورة آل عمران آية ١٦٩) يعلم ان فى الاية الشريفة اشارة لطيفة الى ان الروح لايتصف بالمكان وانها غير ذى مكان اذ الحضور عند الرب والقرب منه تعالى لايتصور من ذى مكان فان القرب من ذى مكان مما هو لافى مكان محال اذ لا يتصور القرب المعنوى مما هو لافى مكان من ملابس مكان ☆

انّ اكثر هذه المذاهب الّتى نقلها الشيخ الطبرسى(ره) لم يتعرّض لنقلها شيخنا الشيخ بهاءالدين قدّس الله روحه مع انّه فى مقام حصر المذاهب المنقولة فى الكتب، وما نقل عن الأجلّ علم الهدى طاب ثراه وان لم يكن عين المذهب الّذى نقل انّه قريب من السابع لكنّه يؤل اليه ، والآيات والأخبار كما عرفت انّما اشارت اليه ، وذلك لأنّ المجرّد على تفسيرهم انّه الموصوف بلامكان فهو مجرّد عن المكان والالات وغيرها ولاريب انّ الأخبار

☆ فان القرب منه ليس القرب المكانى اوالزمانى تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل القرب منه بالتخلق باخلاق الله واوصافه المقدسة والانتقاش بما هو مسطور فى كتابه الذى لايمسه الاالمطهرون فلابد أن يكون القرب من غير ذى مكان مما هولافى مكان وهوالمطلوب فاذا ثبت ان الروح لايتصور فى مكان فلايتصور لهاالاوصاف الجسمانية فهوجوهر برئ عن المواد والمكان وشئى قائم بنفسه لاحجم لهاولاالزمان ولايصح عليه التركيب ولاالحركة والسّكون ولاالاجتماع ولاالافتراق ومجرد عن الاجزاء معقولة ومحسوسة فضلاعن الموضوع والهيولى ولذا لايعقل لهاالفناء ولاالانعدام قال أمير المؤمنين عليه السلام ايهاالناس انا خلقنا واياكم للبقاء لاللفناء لكنكم من دار الى دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون اليه وخالدون فيه انظر الارشاد للشيخ المفيد (ره) ص٢٢٨ ط تبريز

ويظهر من كلمات المصنف (ره) وغيره ان القول بتجرد النفس ينافى اطلاق المجرد على الله تعالى ولامجرد فى الوجود الاالله تعالى

وهذا توهم عجيب فان الله تعالى هو القديم بالذات وواجب الوجود من جميع الجهات وفوق التجرد والمجردات وأين هو من المجرد الحادث أعنى الروح وهو مخلوق من خلق الله تعالى والله خالق كل شئى فان المجرد الذى هو من قبيل الممكنات ووجوده من غيره كيف يكون اطلاق المجرد عليه كاطلاقه على الواجب الوجود القديم بالذات

وقد تقدم عن المصنف ره فى حق الملائكة قوله : (فمن كانت حالته عن غيره كيف يكون حالته معارضة لمن كانت حالته من نفسه) انظر صفحة (٢٠٢) من هذا الكتاب

وهذا الكلام جاو بعينه فى الروح أيضاً فان من كان وجوده من غيره كيف يكون وجوده معارضاً لمن كان وجوده من نفسه

وقوله تعالى (يرزقون) قال فى مجمع البيان: (يرزقون من نعيم الجنة غدواً وعشيا) وقال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اذالحى لابد له من رزق والرزق مطلق شامل للروحانى والجسمانى والاول ارتزاق الارواح من الانوار الالهية والعلوم الربانية والاشعة والاضواء القيومية والثانى هو الارتزاق من نعم الجنة البرزخية والارتزاق الجسمانى البرزخى لابدله من جهة جسمية فان الارتزاق الجسمانى ليس من شؤن الروح المجرد فهذا الارتزاق ☆

قد اشتملت على إتصاف الروح بأوصاف الاجسام من الصعود والهبوط والطيران وزيارة العرش والجلوس حلقا

روى عن الصادق عليه السلام انه قال أرواحنا تزور العرش فى كل ليلة جمعة وتستفيد منه العلوم ،ولولاه لنفد ماعندنا، وكما رواه الكلينى قدس الله روحه باسناده الى العرنى قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادى السلام كانه يخاطب الأقوام، فقمت لقيامه حتى عييت ثم جلست حتى مللت وفعل (فعلت خ) ذلك غير مرة ثم عرضت على امير المؤمنين عليه السلام الجلوس ، فقال ياحبة ان هو الا محادثة مؤمن او موانسة ، ولو

☆ يكون بالبدن المثالى البرزخى الذى يحدث بحدوث الروح الذى هو جسمانية الحدوث روحانية البقاء كما حققه صدر المتألهين قدس سره فمن امعان النظر فى قوله تعالى: (عند ربهم) يستفاد تجرد النفس كما عرفت وفى قوله تعالى : (يرزقون) يظهر الرزق الجسمانى فتحصل منها الاشارة اللطيفة الى ان الروح المجرد فى عالم البرزخ يرتزق بالبدن المثالى والقالب البرزخى من النعم الروحانية والجسمانية

ثم انه لاريب ان هذه الاية الشريفة نازلة فى حق الشهداء وانهم احياء بعد الموت فى البرزخ وتدل على بقاء جميع الارواح بعد الموت ايضاً ولااختصاص لها بالشهداء ولما كان المقصود بيان حال الشهداء لقومهم من المؤمنين الباقين فى الدنيا واخبار عن حالهم بعد الموت وبيان مايختص بهم من النعم خص الكلام بهم نظير قوله تعالى والله عليم بالمتقين وان كان عليماً بغيرهم ايضاً

ومما هو جدير بالذكر ان القول بتجرد الروح عن عالم الاجسام والجسمانيات منقول من اعاظم الحكماء والعرفاء ووافقهم من اكابر علماء الاسلام قدماء اصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى وبنى نوبخت حسب مااستفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام كما صرح به العلامة السيد على خان المدنى (ره) فى شرح الصحيفة واغلب علماء الامامية قائلون بهذا القول الاشرذمة من المحدثين والبراهين العقلية القاطعة على تجرد النفس كثيرة ولاسعة فى المقام لذكرها ومانقله المصنف (ره) ان الشيخ المفيد قدس سره كان يقول بتجرد النفس فتاب الى الله تعالى نقل عجيب لم يعلم مصدره ومستنده وأظنه من الاساطير فانه ليس البحث فى تجرد النفس وعدمه من الامور الاعتقادية اللازمة ليكون الاعتقاد على خلاف احد الطرفين ذنباً ويتوب الشيخ قدس سره عن ذلك الذنب فمن هنا يعلم ان هذا النقل لااعتماد عليه أصلا وان نقل ذلك غير المصنف (ره) أيضاً فى كتابه ولعله أخذ عن المصنف فانه متأخر عنه .

كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا يتحادثون : فقلت أجسام او أرواح فقال أرواح، ومامن مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الأرض الاّ قيل لروحه ألحقى بوادى السلام ، وانّها لبقعة من جنّة عدن ، وفى سؤال الزنديق عن الصادق عليه‌السلام أخبرنى الروح أغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك ، مادّتها من الدم فاذا جمد الدم فارق الروح البدن ، قال فهل توصف بخفّة وثقل ووزن ، قال الروح بمنزلة الريح فى الزقّ فاذا نفخت فيه إمتلاء الزقّ منها، فلا يزيد فى وزن الزقّ ولوجها فيه ولاينقصه خروجها منه ، كذلك الروح ليس لها ثقل ولاوزن ، وهذا الحديث كمالايخفى ظاهر فى عدم تجرّدها

وروى ايضا عن الصادق عليه‌السلام انّ ارواح المؤمنين لفى شجرة فى الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها، وعنه ايضا انّه عليه‌السلام قال إنّ الأرواح فى صفة الأجساد فى شجر فى الجنّة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، فاذا قدمت الروح (روح ظ) عليهم يقولون دعوها فانّها أقبلت من هول عظيم ثمّ يسألونها ، الى غير ذلك من الأخبار المتضمّنة لتنعّم الروح وتعذيبها وسيرها من مكان الى مكان وإقامتها وترفرفها فوق تابوت الميّت حتّى يجعل فى القبر فتدخل فيه ، وتأويل هذا بارادة البدن المثالى الّذى تحلّ فيه فى وقتما فى كلّ هذه الأوقات خلاف الظاهر (١) ونقل عن شيخنا المفيد (ره) انّه كان يقول بتجرّد النفس فتاب الى الله سبحانه وقال قد ظهر لنا انّه لامجرّد فى الوجود الاّ الله ،

وامّا تعلّقها بالبدن فقال الحكماء والمتكلّمون ليس هو تعلّقا ضعيفا يسهل زواله بأدنى سبب مع بقاء المتعلّق بحاله كتعلّق الجسم بمكانه والاّ لتمكّنت النفس من مفارقة البدن بمجرّد المشيّة من غير حاجة الى أمر آخر ، وليس ايضا تعلّقا فى غاية القوّة بحيث اذا زال التعلّق بطل المتعلّق مثل تعلّق الأعراض والصور المادّية بمحالّها ، لما ذهبوا

---

(١) ظهور هذه الاخبار فى أوصاف البدن المثالى ممالاشك فيه ولا تأويل فى البين وليس على خلاف الظاهر وقول المصنف (البدن المثالى الذى تحل فيه الخ) عجيب فان الروح فى البدن المثالى ليس بنحو الحلول ولاانفكاك بينهما أبداً وتفصيل الكلام فى محله

اليه من انّها مجرّدة بذواتها غنيّة عمّا تحل فيه؟ بل هو تعلّق متوسط بين بين كتعلّق الصانع بالالات الّتى يحتاج اليها فى أفعاله المختلفة و كتعلّق العاشق بالمعشوق عشقا جبلّيا إلهاميا فلا ينقطع مادام البدن صالحا لان يتعلّق به النفس ، الاترى أنّها تحبّه ولاتملّه مع طول الصحبة وتكره مفارقته ، وذلك لتوقّف كمالاتها ولذّاتها العقليّة والحسيّة عليه ، فانّها فى مبدأ خلقتها خالية عن الصفات الفاضلة كلّها فاحتاجت الى آلات تعينها على تلك الكمالات وتحتاج الى ان تكون تلك الالات مختلفة فيكون لها بحسب كلّ آلة فعل خاصّ حتّى اذا حاولت فعلا خاصّا كالابصار مثلا إلتفت الى العين فتقوى على الابصار التامّ و كذا الحال فى سائر الأفعال ،ولو اتّحدت الألات لأختلطت الأفعال ولم يحصل لها شئى منها على الكمال فاذا حصلت لها الإحساسات توصّلت منها الى الإدراكات الكلّيّة ونالت حظّها من العلوم والأخلاق المرضية ، وترقّت الى لذّاتها العقليّة بعد إحتظائها باللّذات الحسّية فتعلّقها بالبدن على وجه التصرّف والتدبير كتعلّق العاشق فى القوّة بل أقوى منه بكثير

اقول وبناءاً على ما قاله الأجلّ علم الهدى وهو الأولى يكون تعلّقها بالبدن من باب تعلّق الأحوال بمحالّها

واعلم انّه قدورد فى أخبار أهل البيت عليهم السلام تعدّد الارواح ، رواه جابر عن الباقر عليه السلام قال خمسة أرواح فى المقرّبين ، روح القدس وبه علموا جميع الأشياء وروح الإيمان وبه عبدوا الله ، وروح القوّة وبه جاهدوا العدوّ وعالجوا المعاش ، وروح الشهوة وبه أصابوا لذّة الطعام والنكاح وروح البدن وبه يدبّون ويدرجون ، واربعة لأصحاب اليمين لفقد روح القدس منهم ، وثلاثة لأصحاب الشمال لفقد روح الإيمان منهم ، وعلى هذا نزّل ماروى عنه عليه السلام لايزنى الزانى وهو مؤمن وذلك انّ روح الايمان تخرج من بدنه الى ان يفرغ فان عاد الى التوبة عادت تلك الروح الى بدنه والاّ فارقته ،و كذا معنى لايسرق السارق وهو مؤمن ،وما روى من انّ المؤمن لايكذب كلّه منزّل على هذا فان روح الايمان تفارقه حال صدور الذنب منه ، فاذا رجع رجعت كما ورد فى الروايات واذا نام لم تفارقه روح الحيوة وان فارقه غيرها كما سيأتى تحقيقه إن شاءالله تعالى فى نور المنام اذا عرفت هذا

فاعلم انّ قدماء الحكماء قالوا انّ للحيوانات نفوساً ناطقة مجرّدة ، وهو مذهب الشيخ المقتول ، وقد صرح الشيخ الرئيس في جواب أسؤلة بهمنيار انّ الفرق بين الانسان والحيوانات في هذا الحكم مشكل ، وقال القيصري في شرح فصوص الحكم ماقال المتأخرون من انّ المراد بالنطق إدراك الكليّات لاالتكلّم ، مع كونه مخالفا لوضع اللغة لايفيدهم لأنّه موقوف على انّ النفس الناطقة المجرّدة للانسان ولادليل لهم على ذلك ولاشعور لهم بأنّ الحيوانات ليس لها ادراك الكلّيات والجهل بالشئى لاينافي وجوده ، وإمعان النظر فيما يصدر عنها من العجائب يوجب ان يكون لها ادراك الكلّيات إنتهى ، وكلام القيصري يعطى انّ مراد المتقدّمين بالنطق هو المعنى اللغوي وبذلك صرّح ابوعلى بن سينا

☆(نور ميثاقي يشتمل على التكليف الاول)☆

اعلم انّ الأخبار قد استفاضت بل تواترت بأنّ هذه الأرواح قبل دخولها في هذه الأجسام قد حصل لها نوع من التكليف الالهى لمّا كانت في عالم الملكوت ، وقد أخذ الله سبحانه عليها العهود المكرّرة والمواثيق المغلّظة بأنّه ربّ وواحد لاشريك له فأقرّوا عموماً ، وأمّا الإقرار بالولاية لعليّ عليه السلام وأهل بيته ففي أحد المواثيق ، ولعلّه الميثاق الأوّل وهي ارواح خالصة قبل أن تباشر الذرّات قد أقرّت وأذعنت ، ومن ثمّ قال عليه السلام قد أخذ الله ولاية الأئمة عليهم السلام على الناس من يوم العهد والميثاق ، وفي أحد المواثيق قد انكرت ولم تبادر الى القبول فمن ثمّ كانت السعادة والشقاوة من هناك ، ومن هذا قال سيّد الموحّدين عليه السلام انّ الله سبحانه قد كتب أسامي شيعتنا وأسامي آبائهم وأمّهاتهم من وجد منهم ومن لم يوجد الى يوم القيمة بصحيفة ، وتلك الصحيفة عندنا ، وكانت الكتابة في ذلك الميثاق وهذه الصحيفة الان بعدما توارثها الأئمة عليهم السلام انتهت نوبتها الى مولانا صاحب الزمان عليه السلام فهي الآن عنده ؛ وكان اذا أتى رجل الى عليّ عليه السلام وقال له انا شيعتك كذّبه عليّ عليه السلام وقال لست أرى لك اسماً في صحيفة الشيعة ، فيكون ذلك الرجل مدّعيا وكان بعض خواصّ الشيعة اذا دخل على الصادق عليه السلام رءاه يتصفّح كتابا فسأله عنه ؛ فيقول

هذا الكتاب الّذى فيه أسماء شيعتى الى يوم القيمة ، فيقول عليه السلام أتحبّ ان ترى إسمك وإسم أبيك فيقول نعم ، فيطلعه عليه وهذا لايكون من الأرواح الاّ من بعد ما أعطاها الله سبحانه نوعاً من الفهم والشعور تفهم بهمعنى التكليف والثواب والعقاب ، لأنّه صار ذلك التكليف الأولى مناطاً لأكثر احكام هذا التكليف الأخرى

روى الصدوق طاب ثراه باسناده الى ابن اذينة عن ابى عبدالله عليه السلام قال كنّا جلوساً عنده فذكرنا رجلا من أصحابنا فقلنا فيه حدة ، فقال من علامة المؤمن أن يكون فيه حدة ، قال فقلنا له انّ عامّة اصحابنا فيهم حدة، فقال إنّ الله تبارك وتعالى فى وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين وأنتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج فالحدة من ذلك الوهج ، وأمر اصحاب الشمال وهم مخالفونا ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثمّ لهم سمت ولهم وقار والايات والأخبار دالّة على أخذ الميثاق فى العالم الأوّل (١)

---

(١) قال صدر المتألهين قدس سره فى كتابه المشاعر ماهذا لفظه : (ونقل الشيخ المفيد (ره) فى كتاب المقالات من كتاب نوادر الحكمة لبعض علمائنا الامامية اصحاب التوحيد رضى الله عنهم مستنداً الى ليث بن أبى سليم عن ابن عباس قال سمعت رسول الله ص لما أسرى به الى السماء السابعة ثم أهبط الى الارض يقول لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه ياعلى ان الله تبارك وتعالى كان الله ولاشئ معه فخلقنى وخلق روحى من نور جلاله (وخلقك روحين من نور جلاله خ ل) فكنا أمام عرش رب العالمين نسبح الله ونحمده ونهلله وذلك قبل أن يخلق السماوات والارض فلما أراد أن يخلق آدم خلقنى واياك من طينة عليين وعجن (عجنت خ ل) بذلك النور وغمسنا فى جميع الانهار وأنهار الجنة ثم خلق آدم واستودع صلبه تلك الطينة والنور فلما خلقه واستخرج ذريته من ظهره فاستنطقهم وقررهم بربوبيته فاول ماخلق الله وأقرله بالعدل والتوحيد أنا وأنت والنبيون على قدر منازلهم وقربهم من الله تعالى فى حديث طويل) أنظر الى كتاب المشاعر ط طهران ص٩٢ سنة(١٣١٥) ه ق وقال صدر المتألهين (ره) بعد نقل هذا الحديث : (فظهر من هذه النقول بعد شهادة البرهان للعقول ان للارواح كينونة سابقة على عالم الاجسام)

قوله فى هذا الحديث : فى جميع الانهار وأنهار الجنة المراد منها هو العلوم الحقة والغمس فيها هو جعل استعداد جميعها قوله واستودع صلبه تلك الطينة اى جعل استعداد ظهور تلك الطينة والنور من نسله فيه قوله واستخرج ذريته من ظهره لعل المراد باستخراجها من ظهره هو مشاهدته اياها فى العالم العقلى وتميزها عنده عند اتصاله به و كون العالم العقلى ظهراً له وجهه ظاهر قوله فاستنطقهم وقررهم اى بلسان عقلى لائق بذلك العالم كذا ذكر بعض المحشين لكتاب المشاعر انظر الى شرح تمام الحديث فى هامش المشاعر صفحة (٩٣)

أمّا الايات فقال عزّ من قائل واذ أخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين ، او يقولوا انّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذرّيّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ، قال أكثر المفسّرين معناه انّ الله تعالى أخرج ذرّيّة آدم من صلبه كهيئة الذرّ فعرضهم على آدم فقال انّى آخذ على ذرّيّتك ميثاقهم ان يعبدونى ولا يشركون بى شيئا وعلىّ أرزاقهم ، ثمّ قال الست بربّكم قالوا بلى شهدنا انّك ربّنا فقال للملئكة اشهدوا فقالوا شهدنا ، وقيل انّ الله تعالى جعلهم فهماء عقلاء يسمعون خطابه ويفهمونه ، ثمّ ردّهم الى صلب آدم والناس محبوسون بأجمعهم حتّى يخرج كلّ من أخرجه فى ذلك الوقت وكلّ من ثبت على الإسلام فهو على الفطرة الأولى ومن كفر وجحد فقد تغيّر عن الفطرة الأولى ، وفى بعض الأخبار المعتبرة انّ الخطاب هكذا ألست بربّكم ومحمّد نبيّكم وعلىّ إمامكم قالوا بلى فحذفوا تمام الاية ، كما تصرّفوا فى غيره من الأيات (١) فيكون هذا الميثاق ممّا أقرّوا فيه ايضا بولاية الأئمة عليهم السلام فيكون عدم القبول لها فى ميثاق آخر جمعا بين الأخبار

واعلم ان تأويل الأية على هذا المذكور ممّا دلّت عليه الأخبار النقيّة السند وذهب اليه جمع كثير من المفسّرين ، وقد ردّه المرتضى طاب ثراه وشيخنا الطبرسى (ره) قالوا انّ الله سبحانه قال واذ أخذ ربّك من بنى آدم ولم يقل من آدم ، وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره ، وقال ذرّيّتهم ولم يقل ذرّيّته ، ثمّ أخبر تعالى بانّه فعل ذلك لئلا يقولوا انّهم كانوا عن ذلك غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وأنّهم نشأوا على دينهم ، وهذا يقتضى ان يكون لهم آباء مشركون فلا يتناول ولد آدم لصلبه وايضا فانّ هذه الذرّيّة المستخرجة

---

(١) وقد ذكرنا سابقاً ان القرآن الذى انزله الله تعالى على رسوله وجعله معجزة باقية له الى يوم القيامة لم يقع فيه حذف وتصرف وتحريف ونقصان فماذكره المصنف (ره) هنا ايضاً مبنى على مسلك اصحاب الحديث وجرى على طريقة الاخباريين التى لايعبأ بها انظر صفحة ٩٧-٩٨ من هذا الكتاب ،

من صلب آدم لايخلو إمّا ان يكون قد جعلهم الله عقلاء أولم يجعلهم كذلك فان لم يجعلهم عقلاء فلا يصحّ ان يعرفوا التوحيد وأن يفهموا خطاب الله تعالى ، وإن جعلهم عقلاء وأخذ عليهم الميثاق فيجب ان يتذكّروا ذلك ولاينسوه ، لأنّ اخذ الميثاق لايكون حجّة على المأخوذ عليه الاّ ان يكون ذاكرا له فيجب ان نذكر نحن الميثاق . ولأنّه لايجوز ان ينسى الجمع الكثير من العقلاء شيئاً كانوا عرفوه وميّزوه حتّى لا يذكره واحد منهم الى غير ذلك من الإعتراضات الظاهرة الدفع الّتي لاينبغي ان تذكر في معارضة خبر من الأخبار فارتكبوا في تأويل الاية معنى آخر : وهو انّه سبحانه أخرج بني آدم من أصلاب آبائهم الى أرحام أمّهاتهم ثمّ رقّاهم درجة درجة علقة ثمّ مضغة ثمّ أنشأ كلاّ منهم بشراً سويّاً ثم حيّاً مكلّفا وأراهم آثار صنعته ومكّنهم من معرفة دلائلو حتّى كانّه أشهدهم وقال لهم ألست بربّكم قالوا بلى ، فعلى هذا يكون معنى أشهدهم على أنفسهم دلّهم بخلقه على توحيده ، وانّما أشهدهم على انفسهم بذلك لما جعلهم في عقولهم من الأدلّة على وحدانيته وركّب فيهم من عجائب خلقته وغرائب صنعته وفي غيرهم ، فكانّه سبحانه بمنزلة المشهد لهم على أنفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك وظهوره فيهم على الوجه الّذي أراده الله ، وتعذّر امتناعهم منه بمنزلة المعترف المقرّ وان لم يكن هناك اشهاد صورة وحقيقة ، والعجب انّ هذا المعنى مع إحتياجه الى التأويل في كلّ ظواهر لفظ الاية ومع عدم اعتضاده بخبر يدلّ عليه كيف خرّجوا عليه وأهلموا ذلك المعنى الأوّل مع تظافر دلالة الأخبار عليه وكلام المفسّرين ، ومن هذا ذهب ابو الهذيل في كتاب الحجّة انّ الحسن البصري واصحابه كانوا يذهبون الى انّ نعيم الأطفال في الجنّة ثواب عن ايمانهم في الذرّ ، وأمّا الأخبار

فمنها مارواه شيخنا الكليني طاب ثراه بسند صحيح عن حبيب السجستاني قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول انّ الله عزّ وجلّ لمّا أخرج ذرّيّة آدم من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبيّة له وبالنبوّة لكلّ نبي فكان اوّل من أخذ عليهم الميثاق بنبوّته محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله ، ثمّ قال الله عزّ وجلّ لآدم أنظر ماترى قال فنظر آدم عليه السلام الى ذريته وهم ذرّ قد ملأوا السماء ، قال آدم عليه السلام يا ربّ ما اكثر ذريّتي ولأمر ما خلقتهم ، فما تريد منهم

بأخذك الميثاق عليهم ؟ قال الله عزّ وجلّ يعبدوننى لايشركون بى شيئا ويؤمنون برسلى ويتبعونهم ، قال آدم يارب فما لى أرى بعض الذر أعظم من بعض وبعضهم له نور كثير وبعضهم له نور قليل وبعضهم ليس له نور ، فقال الله عزّ وجلّ كذلك خلقتهم لأبلوهم فى كلّ حالاتهم قال آدم يارب أفتأذن لى فى الكلام فأتكلم قال الله عزّ وجلّ تكلّم فانّ روحك من روحى وطبيعتك خلاف كينونتى ، قال آدم يارب فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وطبيعة واحدة وجبلّة واحدة وألوان واحدة وأعمار واحدة وأرزاق سواء لم يبغ بعضهم على بعض ولم يكن بينهم تحاسد ولاتباغض ولا إختلاف فى شئى من الأشياء

قال الله تعالى ياآدم بروحى نطقت وبضعف قوّتك تكلّفت ما لاعلم لك به وأنا الخالق العليم بعلمى خالفت بين خلقهم وبمشيّتى يمضى فيهم أمرى والى تدبيرى وتقديرى صائرون لاتبديل لخلقى ، انّما خلقت الجنّ والأنس ليعبدونى وخلقت الجنّة لمن عبدني وأطاعنى منهم واتّبع رسلى ولاأبالى ، وخلقت النار لمن كفر بى وعصانى ولم يتبع رسلى ولاأبالى ، وخلقتك وخلقت ذريّتك من غير حاجة بى اليك واليهم وانّما خلقتك وخلقتهم لأبلوك وأبلوهم أيّكم أحسن عملا فى دار الدنيا فى حياتكم وقبل مماتكم ، فلذلك خلقت الدنيا والأخرة والحيوة والموت والطاعة والمعصية والجنّة والنار ، وكذلك أردت فى تقديرى وتدبيرى وبعلمى النافذ فيهم خالفت بين صورهم وأجسامهم وألوانهم ، وأعمارهم وأرزاقهم وطاعتهم ومعصيتهم ، فجعلت منهم الشقى والسعيد والبصير والأعمى والقصير والطويل والجميل والذميم ، والعالم والجاهل والغنى والفقير والمطيع والعاصى ، والصحيح والسقيم ومن لاعاهة به ، فينظر الصحيح الى الذى به العاهة فيحمدنى على عافية وينظر الذى به العاهة الى الصحيح فيدعونى ويسألنى ان أعافيه ويصبر على بلائى فاثيبه جزيل عطائى ، وينظر الغنى الى الفقير فيحمدنى ويشكرنى وينظر الفقير الى الغنى فيدعونى ويسألنى وينظر المؤمن الى الكافر فيحمدنى على ماهديته فلذلك خلقتهم لأبلوهم فى السرّ آء والضر آء وفيما أعافيهم وفيما أبتليهم وفيما أعطيهم وفيما أمنعهم ، وانا الله الملك القادر ولى ان أمضى جميع ماقدّرت على ما دبّرت ولي ان أغيّر من ذلك ماشئت الي ماشئت ، وأقدّم من ذلك ماأخّرت وأؤخّر

ما قدّمت من ذلك وانا الله الفعّال لما أريد لا أسأل عمّا أفعل وأنا أسأل خلقی عمّا هم فاعلون ،

وفی قوله سبحانه ولی ان أغيّر من ذلك ماشئت اشارة الی انّه لايجوز لك ان تقول انّ الأمر قد فزع منه كما قالته اليهود وتابعهم جمهوز المخالفين من حيث لايشعرون فانّه سبحانه خلقهم علی مارءاه آدم عليه السلام ولكنّ الله يمحوما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب وسياتی تحقيقه إن شاء الله تعالی فی نور الاجال والأعمار ، وفی الروايات انّ تكليف اهل الشمال بدخول النار قدوقع مراراً كثيرة ، قال الصادق عليه السلام فی حديث طويل لمّا أراد ان يخلق آدم خلق (تلك خ) تينك الطينتين ثمّ فرّقهما فرقتين ، فقال لاصحاب اليمين كونوا خلقا باذنی فكانوا خلقاً بمنزلة الذرّ يسعی ، وقال لأهل الشمال كونوا خلقا فكانوا خلقا بمنزلة الذرّ يدرج ؛ ثمّ رفع لهم نارا فقال لهم ادخلوها باذنی فكان اوّل من دخلها محمّد صلی الله عليه وآله ثمّ اتبعه أولوا العزم من الرسل وأوصيائهم وأتباعهم ، ثمّ قال لأصحاب الشمال ادخلوها باذنی فقالوا ربّنا خلقتنا لتحرقنا فعصوا فقال لأصحاب اليمين أخرجوا باذنی من النار فخرجوا لم تكلم النار منهم كلماً ولم تؤثّر فيهم أثراً ، فلمّا رءاهم أصحاب الشمال قالوا ربّنا نری أصحابنا قد سلموا فأقلنا ومرنا بالدخول ، قال قد اقلتكم فادخلوها فلمّا دنوا وأصابهم الوهج رجعوا فقالوا ياربّنا لاصبر لنا علی الإحتراق ، فعصوا فأمرهم بالدخول ثلاثا كلّ ذلك يعصون ويرجعون ، وأمر اولئك ثلاثا كلّ ذلك يطيعون و يدخلون ويخرجون ، فقال لهم كونوا طينا باذنی فخلق منه آدم ، قال فمن كان من هؤلاء لايكون من هؤلاء ومن كان من هؤلاء لايكون من هؤلاء الحديث ، وفيه دلالة علی انّ هذا التكليف للأرواح المتعلقة بالذرّات قبل ان يخلق الله آدم ، فلمّا كلّفها وتبيّن حالها جمعها و خلق منها آدم وطينته ،

وامّا أخذ العهد والميثاق عليهم بقوله ألست بربّكم فالّذی يظهر من الحديث السابق انّه قد وقع بعد هذا التكليف وبعد ان خلق آدم وصوّره ، فاخرج تلك الذرّات من ظهوره وعلّق بها الأرواح فأخذ عليها العهد والميثاق ، ولاتستبعد مثل هذا بأنّ بدن آدم عليه السلام وحده

كيف صار معدنا لكلّ ذرّات ذراريه ، لأنّك قد تحقق كبر بدنه المبارك ،وعظمته وانّ رجليه كانتا على الصفا ورأسه في باب من أبواب السماء (١) مع انّ الذرّات في غاية الصغر والحقارة ، وفي هذا إشارة لطيفة الى انّ من كان أعظم احواله وأحسنها كونه ذرّة لم يحسن منه التجبّر والكبرياء وعدم إمتثال الأوامر والنواهي ، فكيف تسئل عن احواله الأخرى وهي كونه تارة منيّاً وأخرى دماً ولحماً ثمّ يتدرّج من النجاسة ويترقّى الى ان يكون ظرفها ومعدنها ثمّ يصير الى حالة نجاسته الأولى ويجب على كلّ من مسّه ولاقاه

(١) يلزم لمن أخذ الجمود في هذه المباحث الغامضة أعني البحث في مسألة الميثاق والذر وأمثالها طريقاً لنفسه أن يتفوه بأمثال هذه الكلمات العجيبة وللشيخ المفيد قدس سره في استنطاق ذرية آدم في الذر تحقيقات في المسائل السروية ينبغي ملاحظتها انظر الى شرح اعتقادات الصدوق ذيل صفحة ٣٤-٣٥ ط ٢ تبريز

وانظر ايضاً الى رسالة : (فلسفة الميثاق والولاية)لسيدنا الامام السيدشرف الدين العاملي قدس سره المطبوعة بمطبعة العرفان - صيدا

ألفها في جواب سؤال حضرة صديقنا العلامة المتضلع الشهير الحاج ميرزا عباسقلى الواعظ الجرندابي دام بقاه عن مسألة الميثاق والولاية

وللفيلسوف الرباني صدر المتألهين قدس سره كلام في كتابه العرشية ينبغي هنا نقله قال رحمه الله ماهذا لفظه : (للنفس الادمية كينونة سابقة على البدن من غير لزوم التناسخ ولا استيجاب قدم النفس كما اشتهر عن أفلاطون ولاتعدد أفراد نوع واحد وامتيازها عن غير مادة واستعداد ولا صيرورة النفس منقسمة بعد وحدتها كالمقادير المتصلة ولاتعطيلها قبل الابدان بل كما بينا دليله وأوضحنا سبيله في حواشي حكمة الاشراق بما لامزيد عليه واليه الاشارة في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم الاية وقوله عليه السلام الارواح جنود مجندة الحديث ثم نقل عدة من الروايات الواردة عن اهل البيت عليهم السلام ثم قال :والروايات في هذا الباب من طريق أصحابنا لاتحصى كثرة حتى ان كينونة الارواح قبل الاجساد كانها من ضروريات مذهب الامامية رضوان الله عليهم) انظر العرشية ص ١٣٦ ط طهران مع المشاعر وقد شرح العرشية العلامة الحكيم الالهي المولى اسماعيل الاصفهاني رحمه الله وكشف في ذلك الشرح النفيس عن عثرات بعض الشارحين وهفواته في كلماته التي هي أشبه بالنسيج فراجع ثم اعلم على نحو الاجمال ان كون الارواح مفطورة على التوحيد مما لااشكال فيه بشهادة الايات والروايات وهذه الفطرة ليست بمكتسبة من الاجسام بل هي قبل تجسمها وتجسدها في عالم الطبيعة وتنزلها فيها فللارواح كينونة سابقة على الاجساد فراجع الروايات وتأمل تفهم

ان يغتسل عن مباشرته فهو أسوء حالا من الكلب ، ومن هذا قال عليه السلام يا ابن آدم أنّى لك والكبر والفخر فانّ أوّلك جيفة وآخرك جيفة وفيما بينهما حامل الجيف ، والاقرار بالربوبيّة لمّا استسهلوه لعدم النار والتكليف فيه أقرّوا به ولمّا أراد سبحانه إمتحانهم أمرهم بما فيه كلفة فصاروا من هناك فرقتين بالاختيار والعلم والعقل والتكليف كما فى أحوال هذه النشأة ، وهذه العهود الّتى أخذت على الخلائق قد أودعها الله سبحانه الحجر الأسود

وفى الروايات عن الطاهرين عليهم السلام انّ الله عزّ وجلّ لمّا أخذ الميثاق له بالربوبيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة ولعلىّ عليه السلام بالوصيّة إصطكّت فرائص الملئكة وأوّل من اسرع الى الاقرار بذلك الحجر فلذلك اختاره الله عزّ وجلّ وألقمه الميثاق ، وهو يجئ يوم القيمة وله لسان ناطق وعين ناظرة يشهد لكلّ من وافاه الى ذلك المكان وحفظ الميثاق ؛ وإنّما اخرج الحجر من الجنّة ليذكر آدم عليه السلام مانسى من العهد والميثاق وفى الرواية ايضا انّه انّما يقبّل الحجر ويستلم ليؤدّى الى الله عزّ وجلّ العهد الّذى أخذ عليهم فى الميثاق ، وانّما وضع الله عزّ وجلّ الحجر فى الركن الّذى هو فيه ولم يضعه فى غيره لأنّه تبارك وتعالى حين أخذ الميثاق أخذه فى ذلك المكان

اقول معنى هذا والله العالم انّه قد ورد فى الروايات السابقة انّ الركن كان كرسيّا لأدم عليه السلام فى الجنّة يجلس عليه والحجر قد كان فيه وهو فى الجنّة وفى وقت أخذ الميثاق فلمّا أنزلهما الله سبحانه الى بيته بقيا على ماكانا عليه وهما فى الجنّة ، وكان عمر إذا قبّل الحجر قال ، انّى لأعلم انّك حجر لاتضرّ ولاتنفع : ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله قبّلك فأقبّلك لتقبيله ايّاك ، فلمّا بلغ كلامه الى علىّ عليه السلام كذّبه وقال انّ هذا الحجر ملك عظيم المحلّ يشهد يوم القيمة لمن صافحه ، ومن هنا ورد انّه اذا استلم الحجر قال أمانتى أدّيتها وميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاة الدعاء

وفى الرواية ايضا انّما يستلم الحجر لأنّ مواثيق الخلائق فيه ، وكان أشدّ بياضا من اللبن فاسودّ من خطايا بنى آدم ، ولولا مامسّه من أرجاس الجاهليّة مامسّه ذوعاهة الاّ برأ وامّا التناكر والألفة فى هذا العالم فهما مسبّبان عنهما فى ذلك العالم ، ومن هذا قال الصادق عليه السلام لم تتواخوا على هذا الأمر وانّما تعارفتم عليه يعنى به كما قال المحدّثون رضوان الله عليهم

انكم لم تتواخوا على امر الدين أيها الشيعة فى هذا العالم بل الله سبحانه هو الذى آخا بينكم فى عالم الأرواح ، وأنتم فى هذا العالم تجددون تلك الأخوة والمحبة وتتعارفون وقد روى انه سأل الصادق عليه السلام فقيل له يا ابن رسول الله إنى أرى الرجل فى النظرة الأولى لم أره قبل ذلك فيميل قلبى اليه واحبه من تلك الساعة ، وأظن انى رأيته قبل ذلك وأقول لا أدرى انى رأيت هذا الرجل ؛ وبعض الناس أعاشره وأجاوره مدة مديدة من العمر و كلما رأيته كانى غريب منه وهو غريب منى لعدم الألفة

فأجاب عليه السلام بما حاصله ان الأرواح قد توافقت وائتلفت فى العالم الأول وتناكرت واختلفت فيه ايضا ، ونسيت أحوال ذلك العالم بما حصل لها من الاشتغال بعلائق هذه الأبدان لكن اذا نظرت الى من ألفته فى العالم القديم تشوقت اليه وعرفته معرفة ما ومالت بالألفة اليه ، واذا رأت من تناكرت معه فى ذلك العالم لم تنعطف عليه فى هذا العالم ، ولو خالطته المخالطة التامة والمعاشرة الطويلة ، ومن هذا ما وقع فى الأخبار الخاصة فى سبب الحزن والفرح من غير سبب يعرفه الانسان وحاصله كما قال عليه السلام ان الانسان يكون له أخ ومحب بعيد عنه ويصل اليه اسباب الحزن والفرح على بعده والروح من هيهنا يصير لها نوع من الاطلاع على حزن ذلك الأخ البعيد وفرحه فتفرح وتحزن فى مكانها والسبب غير معروف فى الظاهر ، ومن ثم اذا كان لبعض الأرواح علاقة شديدة مع البعض الأخر يكون الحزن والموت الذى يحيط بتلك النفس البعيدة معلوما بالمنام او بغيره لهذه النفس فاذا ضبط التاريخ كان وقت الاطلاع هنا موافقا لوقت الوقوع هناك ، وله أسباب اخرى ايضا يأتى بيانها فى نور الفرح والسرور إن شاء الله تعالى والدال على ذلك كله قوله صلى الله عليه وآله الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها إختلف ، وهذا حديث مستفيض رواه العامة والخاصة وجعلوه هو المراد من هذه المقالة

قال ابن الأثير مجندة اى مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة ومعناه الإخبار عن مبدأ كون الارواح وتقدمها على الأجساد انها خلقت أول خلقها على قسمين من ايتلاف وإختلاف كالجنود المجموعة اذا تقابلت وتواجهت ، ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله

من السعادة والشقاوة والأخلاق فى مبدأ الخلق ، يقول انّ الأجساد الّتى فيها الأرواح تلتقى فى الدنيا وتأتلف وتختلف على حسب ماخلقت عليه ، ولهذا ترى الخيّر يحبّ الأخيار ويميل اليهم ، والشرير يحبّ الأشرار ويميل اليهم

وروى عن الباقر عليه السلام قال انّ العباد اذا ناموا خرجت أرواحهم الى السماء فمارأت الأرواح فى السماء فهو الحقّ ومارأت فى الهوى فهو الأضغاث ، الاوانّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها إئتلف وما تنا كرمنها إختلف فاذا كانت الروح فى السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت فى السماء تعارفت فى الأرض ، واذا تباغضت فى السماء تباغضت فى الأرض وحيث عرفت مثل هذا فلابأس بمعرفة أحوال الطينة لأنّها مناط فوائد كثيرة

☆(نور طينى)☆

يكشف عن أحوال طينة المؤمن وغيره اعلم انّ الله سبحانه بمقتضى حكمته خلق طينة المؤمن من أعلى علّيين وهو اعلى مكان فى الجنّة وطينة الكافر وهوغير المؤمن من سجّيل وهى أسفل مكان فى النار لكنّه خلط بين الطينتين لمصالح كثيرة ، روى الصدوق قدّس الله روحه فى آخر كتاب علل الشرايع مسندا الى ابى إسحق الليثى قال قلت لأبى جعفر عليه السلام يا ابن رسول الله أخبر نى عن المؤمن المستبصر اذا بلغ فى المعرفة وكمل هل يزنى؟ قال اللهمّ لا قلت فيلوط قال أللهم لا قلت فيسرق قال اللهمّ لا قلت فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتى كبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا قال نعم هو مؤمن مذنب ملم قلت ما معنى ملمّ قال الملمّ بالذنب الّذى لايلزمه ولايصرّ عليه ، قال فقلت سبحان الله ما أعجب هذا لايزنى ولايلوط ولايسرق ولايشرب الخمر ولايأتى كبيرة من الكبائر ولافاحشة فقال لاعجب من أمر الله انّ الله عزّ وجلّ يفعل مايشاء ولايسأل عمّا يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا ابراهيم سل ولاتستحسر ولاتستنكف ، فانّ هذا العلم لايتعلّمه مستكبر ولامستحسر قلت يا ابن رسول الله انّى أجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق ويخيف السبيل ويزنى ويلوط ويأكل الربى ويرتكب الفواحش ، ويتهاون بالصلاة والصيام والزكوة ويقطع الرحم

ويأتى بالكبائر فكيف هذا ولم ذاك؟ فقال ياابراهيم وهل يختلج فى صدرك شئ غير هذا قلت نعم ياابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك، فقال ماهى ياابا اسحق؟ قال فقلت ياابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومن ناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحجّ والعمرة، ويحرص على الجهاد ويصل الأرحام ويقضى حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله، ويتجنّب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمّم ذاك فسّره لى يا ابن رسول الله، وبرهنه وبيّنه فقد والله كثر فكرى وأسهر ليلى وضاق ذرعى، فتبسم الباقر عليه السلام ثمّ قال خذاليك ياابراهيم بيانا شافيا فيما سألت، وعلما مكنونا من خزائن علم الله وسرّه، أخبرنى ياابراهيم كيف تجداعتقادهما قلت ياابن رسول الله أجد محبّيكم وشيعتكم على ماهم فيه ممّا وصفته من أفعالهم لوأعطى احدهم مابين المشرق والمغرب ذهبا وفضّة لأن يزول عن ولايتكم ومحبّتكم الى موالات غيركم والى محبّتهم مازال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم ولو قتل فيكم، ولاإرتدع ولارجع عن محبّتكم وولايتكم وأرى الناصب على ماهو عليه ممّا وصفته من أفعالهم لوأعطى احدهم مابين المشرق والمغرب ذهبا وفضّة ان يزول عن محبّة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما فعل ولازال ولوضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ماارتدع ولارجع، واذاسمع أحدهم منقبة لكم وفضلا إشمأزّ من ذلك وتغيّر لونه ويرى كراهيّة ذلك فى وجهه بغضاً لكم ومحبّة لهم، قال فتبسّم الباقر عليه السلام ثمّ قال ياابراهيم من هيهنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية، ومن أجل ذلك قال الله عزّ وجلّ وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً، ويحك ياابراهيم أتدرى ما السبب والقصّة فى ذلك وما الّذى قدخفى على الناس منه، قلت ياابن رسول الله فبيّنه لى واشرحه وبرهنه؛ قال ياابراهيم انّ الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديما خلق الأشياء لامن شئ، ومن زعم انّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شئ فقد كفر لأنّه لوكان ذلك الشئ الّذى خلق منه الأشياء قديماً معه فى أزليّته وهويّته كان ذلك الشئ أزليّا، بل خلق عزّ وجلّ الأشياء كلّها لامن شئ وممّا خلق الله عزّ وجلّ أرضا طيّبة ثمّ فجر منها ماءاً عذباً زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك

الماء عليها سبعة ايّام ثمّ طبقها وعمّها ثمّ نصب ذلك الماء عنها فأخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الأئمة عليهم السلام ثمّ أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طيننا لكنتم أنتم و نحن شيئا واحدا ، قلت يا ابن رسول الله فما فعل بطيننا ، قال أخبرك يا ابراهيم خلق الله عزّ وجلّ بعد ذلك أرضا سبخة خبيثة منتنة ثمّ فجرمنها ماءاًأجاجاً آسناًمالحاً فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة ايّام حتّى طبقها وعمّها ، ثمّ نصب ذلك الماء عنها ، ثمّ أخذ عصارة ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمّتهم ثمّ مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينهم على حاله ولم يمزجه بطينكم لم يشهدوا الشهادتين ولاصلّوا ولاصاموا ولا زكّوا ولاحجّوا ولا أدّوا أمانة ولا اشبهوكم فى الصوّر وليس على المؤمن أكره من ان يرى صورة عدوّ مثل صورته ، قلت يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟ قال مزج بينهما بالماء الأوّل والماء الثانى ثمّ عركها عرك الأديم

ثمّ أخذ من ذلك قبضة فقال هذه الى الجنّة ولاأبالى ، وأخذ قبضة أخرى وقال هذه الى النار ولا أبالى ، ثمّ خلط بينها فوقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ، ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته ، فما رأيته من شيعتنا من زنا ، ولواط ، وترك صلوة ، اوصيام اوحجّ ، او جهاد اوخيانة ، او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذى قد مزج فيه لانّ من سنخ الناصب وعنصره وطينته إكتساب المآثم والفواحش والكبائر ، ومارأيت من الناصب ومواظبته على الصلوة والصيام والزكوة ، والحجّ ، والجهاد ، وابواب البرّ ، فهو من طينة المؤمن وسنخه الّذى قدمزج فيه ، لأنّ سنخ المؤمن وعنصره وطينته إكتساب الحسنات ، وإستعمال الخير وإجتناب المآثم فاذا عرضت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ وجلّ ،

قال أنا عدل لاأجور ومنصف لا أظلم وحكم لاأحيف ولاأميل ولا اشطّ ، ألحقوا الأعمال السيّئة الّتى إجترحها المؤمن لسنخ الناصب وطينته ، وألحقوا الأعمال الحسنة الّتى إكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ، ردّوها كلّها الى اصلها فانى أنا الله لاإله

إلاّ أنا عالم السرّ وأخفى ، وأنا المطّلع على قلوب عبادى لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم احداً إلاّ ماعرفته منه قبل أن أخلقه ، ثمّ قال الباقر عليه السلام إقرأ هذه الأية ، قلت يا ابن رسول الله أيّة آية ، قال قوله تعالى قال معاذ الله ان نأخذ إلاّ من وجدنا متاعنا عنده إنّا اذا لظالمون هو فى الظاهر ما تفهمونه وهو فى الباطن هذا بعينه يا ابراهيم إنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً ثمّ قال أخبرنى يا ابراهيم عن الشمس (١) اذا طلعت وبدا شعاعها فى البلدان أهو باين من القرص، قلت فى حال طلوعه باين قال أليس إذا غابت الشمس إتّصل ذلك الشعاع بالقرص حتّى يعود اليه ، قلت نعم قال كذلك يعود كلّ شئ الى سنخه وجوهره واصله ، فاذا كان يوم القيمة نزع الله سنخ الناصب وطينته مع ثقله واوزاره من المؤمن ، فيلحقها كلّها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وابواب برّه واجتهاده من الناصب ، فيلحقها كلّها بالمؤمن أفترى هيهنا ظلماً أوعدواناً ، قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل ، والحكم القاطع ، والعدل البيّن ،لا يسأل عمّا يفعل ،وهم يسألون ، هذا يا ابراهيم الحقّ من ربّك فلاتكن من الممترين

قال الليثى فقلت يا ابن رسول الله ماأعجب هذا حسنات أعدائكم فتردّ على شيعتكم وتأخذ سيّئات محبّيكم فتردّ على مبغضيكم ، قال اى والله الّذى لااله إلاّ هو فالق الحبّة وبارى النسمة وفاطر الأرض والسماء ، ماأخبرتك الاّ بالحقّ ولا أنبأتك الاّ بالصدق ، وماظلمهم الله وماالله بظلاّم للعبيد وإنّ ما اخبرتك به لموجود فى القرآن كلّه، قلت هذا بعينه يوجد فى القرآن ، قال نعم يوجد فى أكثر من ثلاثين موضعا ، فى القرآن أتحبّ أن أقرأ ذلك عليك ، قلت بلى يا ابن رسول الله ، فقال قال الله عزّ وجلّ قال الّذين كفروا للذين آمنوا اتّبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وماهم بحاملين من خطاياهم من شئ إنّهم لكاذبون

---

(١) المراد والله اعلم أن شعاع الشمس بعد طلوعها وارتفاعها يبين وينفصل من قرصها ويصل الى الاقطار والبلدان فاذا غابت يتصل الشعاع بها ويغيب معها كذلك طينة الناصب مع سيئاته واوزارها تنفصل عن المؤمن بعدالموت والمغيب عن الدنيا ويعود الى الناصب وطينة المومن مع حسناته وابواب بره وخيره تنفصل عن الناصب ويعود الى المؤمن (منه رحمه الله تعالى)

وليحملن أثقالهم واثقالاً مع أثقالهم الاية، قال أزيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون أتحب ان أزيدك قلت بلى يا ابن رسول الله قال فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ، يبدل الله سيئآت شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم

ألم أبين لك امر المزج والطينتين من القرآن؟ قلت بلى يا ابن رسول الله قال إقرأ يا ابراهيم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الا اللمم إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض ، يعنى من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ، فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ، يقول لا يفتخر أحدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لأن الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبيل اللمم وهو المزج، أزيدك يا ابراهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعنى أئمة دون أئمة الحق ، ويحسبون أنهم مهتدون خذها إليك يا أبا إسحق فوالله إنه لمن عزيز أحاديثنا ، وباطن سرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا أحداً الا مؤمنا مستبصرا فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك

وعن على بن الحسين عليهما السلام ،قال إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة ، وجعل أبدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم فخلط بين الطينتين ، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن، ومن هنا يصيب المؤمن السيئة : ومن هنا يصيب الكافر الحسنة فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه ، وقلوب الكافرين تحن الى ماخلقوا منه ،وقال الصادق عليه السلام الطينات ثلاث طينة الأنبياء ، والمؤمن من تلك الطينة الا ان الأنبياء هم من صفوتها هم الأصل ولهم فضلهم والمؤمنون الفرع من طين لازب كذلك لا يفرق الله عز وجل بينهم وبين شيعتهم

وقال طينة الناصب من حماء مسنون ، وأمّا المستضعفون فمن تراب لايتحوّل مؤمن عن ايمانه ، ولا ناصب عن نصبه ولله فيهم المشيّة وفى آخر عن الصادق عليه السلام قال الله عزّ وجلّ لمّا أرادان يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام فى أوّل ساعةمن يوم الجمعة ، فقبض بيمينه قبضة من السماء السابعة الى السماء الدنيا (١) وأخذ من كلّ سماء تربة، وقبض قبضة أخرى من الأرض السابعة العليا الى الأرض السابعة القصوى ، فامرالله عزّ وجلّ كلمته فأمسك القبضة الأولى بيمينه والقبضة الأخرى بشماله ، ففلق الطين فلقتين فذرأ من الأرض ذرواً ومن السماوات ذرواً فقال للّذى بيمينه منك الرسل والأنبياء والأوصياء والصدّيقون والمؤمنون والسعداء ومن أريد كرامته فوجب لهم ماقال كما قال وقال للّذى بشماله منك الجبّارون والمشركون والكافرون والطواغيت ومن أريد هوانه وشقوته ، فوجب لهم ماقال كماقال ثمّ أنّ الطينتين اختلطتا جميعاً ، وذلك قول الله عزّ وجلّ فالق الحبّ والنوى ، فالحبّ طينة المؤمنين التى ألقى الله تعالى عليها محبّته ، والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كلّ خير وإنّما سمّى النوى من أجل أنّه نأى عن كلّ خيروتباعد عنه ، وقال الله عزّ وجلّ يخرج الحىّ من الميّت ويخرج الميّت من الحىّ ، فالحىّ الذى يخرج من الميت هو المؤمن الذى تخرج طينته من طينة الكافر والميّت الذى يخرج من الحىّ هو الكافر الذى يخرج من طينة المومن ، فالحىّ المؤمن والميّت الكافر ، وذلك قوله عزّ

---

(١) توضيح معنى الحديث الشريف والله اعلم ان جبرئيل ع قبض بامرالله تعالى من تربة السماوات قبضة وعن تربة الارضين قبضة أخرى فامسك بأمرالله سبحانه التربة المأخوذة من السماوات بيمينه والاخرى بشماله وقوله ففلق الطين فلقتين اى شقه حصتين بيان كالتأكيد للاول والمراد ان كلمة الله وهوجبرئيل ع فرق بين التربتين ولم يخلطهما وقوله ع فذرأ يحتمل ان يكون ذرأ مهموزة بمعنى خلق كما فى قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس أى خلقنا وقول العرب هم ذرأ النار اى خلقوا لها فلابد من تقدير مضاف والمعنى انه تعالى خلق من الطينة المأخوذة من السماوات خلقا ومن الطينة المأخوذة من الارض خلقا آخر وقوله ع فقال للذى بيمينه الخ بيان لماهية الخلقين ويحتمل ان يكون واوية بمعنى التفرقة والاطارة كما فى قوله تعالى تذروا الرياح وقوله سبحانه والذاريات ذروا والمضاف المذكور مقدر هنا ايضاً والمراد انه تعالى فرق الطينتين ذرات واطارها فى الجو (منه رحمه الله)

وجل" أومن كان ميتا فأحييناه فكان مؤته إختلاط طينته مع طينة الكافر ،وكان حيوته حين فرّق الله عزّ وجل" كذلك يخرج الله عزّ وجل" المؤمن فى الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عزّ وجل" لينذر من كان حيّا ويحق" القول على الكافرين

وقال الصادق عليه السلام إنّ الله خلقنا من علّيين وخلق ارواحنا من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتنا من علّيين ، وخلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا وبينهم وقلوبهم تحن" الينا ، وعن الصادق عليه السلام أنّ الله خلقنا من نور عظمته ثمّ صوّر خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فاسكن ذلك النور فيه فكنّا نحن خلقا وبشرا نورانيّين ، لم يجعل لأحد فى مثل الّذى خلقنا منه نصيباً ، وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد فى مثل الّذى خلقنامنه نصيباً ، الاّ للأنبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وسائر الناس همج الناس والى النار .

أقول هذا بعض أحاديث الطينة ، وقد روى فى هذا المعنى أخبار كثيرة بأسانيد متعدّدة ، تركنا نقلها حذراً من التطويل ، ولأنّها فى المعنى راجعة الى ماذكرناه، ولابدّ من الكلام على هذه الأخبار والكشف عن معناها ، لأنّ ظاهرها ان يكون الإنسان فى هذا العالم مجبورا على كل" أفعاله وليس له إختيار اذ افعاله بمقتضى الطينة ، فيخرج هو عن حالة الاختيار ويكون هذه الأخبار دليلا لمن قال بأنّ العبد مجبور على أفعاله ، كالأشاعرة ومن حذى حذوهم فنقول الكلام فيها يتمّ ببيان أمرين الأوّل فى تصحيح ألفاظها فنقول قول أبى إسحق الليثى المؤمن المستبصر المراد بهمن يكون له بصيرة تامّة فى أمور الدين وأمّا قوله عليه السلام أللهم" لافى الزنا ومابعده ونفيه صدور هذه الكبائر ، فهو اشارة الى ما يحقّقه عليه السلام بعيد هذا من أنّ سبب إرتكاب المؤمن هذه الكبائر هو مزج الطينتين فهذه الذنوب وان صدرت منه ظاهراً وهو آلة لها لكنّها فى الحقيقة قد كان مصدرها غيره وهو الماء الذى دخل فى طينته حال المزج بطينة الكافر ، فالكافر فى الحقيقة هو الفاعل

لهذه الأفعال

وقوله عليه السلام ملمّ وماذكره في تفسيره اشارة الى قوله سبحانه في صفة المؤمنين ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الاّ اللمم، فالزنا وما ذكر بعده من كبائر الذنوب وفواحشها، واللمم ماقلّ من الذنب وصغر ، من قولهم ألمّ بالمكان اذاقلّ فيه لبثه وألمّ بالطعام قلّ منه أكله كالنظرة والغمزة والقبلة ،وقيل المراد باللمم كلّ ذنب لم يذكرالله عليه حدّاولاعقابا ، وقوله عليه السلام ولاتستحسر معناه؛ ولاتملّ إستفعال من حسر اذا أعيا وتعب ، وقوله فكيف هذا ولم ذاك اى كيف صدرت منه هذه الذنوب ، ولم نفيتها عنه سابقا مع وقوعها منه ظاهرا ، ويجوز ان يكون قوله عليه السلام ولم ذاك تاكيداً لسابقه بقرينة ماسيأتي وقوله وضاق ذرعى معناه إنّى عجزت عن البلوغ اليه من قولهم مددت ذرعى اليه ، فبلغه ذراعى ومددت اليه فقصر عنه ذراعى ، لأنّ تناول المحسوسات إنّما يكون باليد غالبا واتّسع فيه فاستعمل في تناول المعقولات، والطواغيت هم فلان وفلان وفلان ومن حذى حذوهم

وقوله عليه السلام العاملة الناصبة إشارة الى الآية: وهى هل أتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ، وفسّرت تارة بأنّها عاملة في النار عملا تتعب فيه ؛ وهو جرّها السلاسل والأغلال، وإرتقاؤها دائبة في صعودها وهبوطها ، وأخرى بأنّها عملت ونصبت في الدنيا في أعمال لايجديها نفعا في الآخرة ،وهذا يؤل الى ما أراده عليه السلام هنا فانّ المراد هنا أنّها عاملة لأعمال الخير ظاهراً ؛ولكنّها نصبت العداوة لأهل بيت نبيّها ولمحبّيهم ، فلاينفعها ما عملت والآنية الحارّة الّتى بلغت منتهاها ، وقوله وقدمنا الى ماعملوا الآية، فالمراد بها أعمالهم الحسنة كصلة الرحم، والعبادات والهباء مايخرج من الكوّة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار ، وفي الأخبار أنّ الله سبحانه في القيمة يأمر لجماعة باعمالهم الحسنة ، فتؤتى اليهم وهم ينظرون اليها من بعيد بيضاء نقيّة كالثياب القبطيّة ، فيفرحون بها فيكونون في أشدّ مايكون من الحاجة اليها ، فاذا قربت اليهم أرسل الله اليها ريحاً عاصفة ، ففرّقتها في الهواء وجعلتها هباءاً منثورا وهذاهو احدمعاني قوله

سبحانه ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين

وقوله عليه السلام فعرض عليها ولايتنا اهل البيت: يدلّ على ما قدّمناه من أنّ الله سبحانه قد أعطي الجمادات نوعاً من الشعور ، والفهم تعرف به خالقها ومبدعها ، وتسبّحه وتعرف به اولياءه الحجج على الخلق وبه قبلت بعضها ولاية الأئمة عليهم السلام فمن قبلتها كانت أرضا حلوة محلاّ للنماء والزرع؛ ومن لم يقبلها من الأرض كانت مالحة منتنة سبخة ليس فيها مدخل للخير بوجه من الوجوه وقد عرضت على الحيتان فمن قبلها صار مباركا حلال الأكل ومن لم يقبلها كان خبيثاً حرام الأكل لايأكله الا المخالفون كالجرى واشباهه وكذلك الطيور فانّه قد روى أنّ العصفور يحبّ فلانا وفلانا ؛ وهو سنّى فينبغى قتله بكلّ وجه واعدامه وأكله وكذا ضروب المخلوقات والثمار الحلوة والمرّة والبقول

وقوله عليه السلام أجاجا آسناً الأجاج المالح الشديد المملوحة؛ والآسن المتغيّر الريح والسنخ الأصل من كلّ شئ وأمّا قوله واوزار الذين يضلّونهم بغير علم الآية ، فانطباقه على ماهنا مشكل ، وذلك لأنّ مخالفينا لم يضلّونا ، ويمكن ان يراد إمّا اضلال علمائهم لجهّالنا فانّه قد يقع وان كان نادراً ؛ وامّا ان يكون تشبيهاً وتمثيلاً لحمل الأوزار ؛ وفايدته نفى الاستبعاد من ان يكون الإنسان فى القيامة يحمل اوزار غيره وآثامه ولعلّ هذا هو الأولى ؛ والأصوب فى الجواب ان يقال المراد أنّ مايقع من المؤمنين من الذنوب والمعاصى إنّما هو بسبب مزج الطينة وسراية ماء طينة الكافر ، فكان الذى أضلّ المؤمن حتّى ارتكب الفواحش هو الكافر ،فالكافر قد أضلّ المؤمن وهو لايعلم ؛لأنّ مناطه ماوقع فى العالم الأولى وكلّ منهاقد نسيه

وامّا قول علىّ بن الحسين عليهما السلام من طينة علّيّين ؛ فالمراد بالعلّيّين إمّا السماء السابعة ؛ وإمّا أعلى مكان فى الجنّة كما قاله اهل اللغة وسجّين أسفل مكان فى النار وقوله عليه السلام قلوبهم وأبدانهم الظاهر أنّ المراد بالقلوب هنا الأرواح ؛ بقرينة ماسيأتى أطلق عليها لشدّة العلاقة بينهما فانّ اهل المعقول من الحكماء والأطبّاء قالوا إنّ الروح إنّما تتعلّق اوّلا بالقلب وتنبعث منه الى الأعضاء

وقوله لازب قال في القاموس لزب الطين ككرم لزق وصلب ، وقوله من حماء مسنون الحمأ الطين الأسود المنتن ، والمسنون المنتن ، وامّا قوله وأمّا المستضعفون الظاهر أنّ المراد منهم مستضعفوا المخالفين، وهم من لم يعاند على الحقّ ولم يتعصّب عليه ولم يبغض احداً من المؤمنين على الدين ، وهم طائفة من جهّال أهل الخلاف وقول الصادق عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام (اه) لاينافي ماتقدّم ، من انّ الملك الّذي أخذ الطينة هو ملك الموت ، وأمّا جبرئيل فقد رجع عن اخذ التربة ، لأنّ التي رجع عن أخذها جبرئيل عليه السلام ، هي طينة أبينا آدم وحدها ، وهذه المأخوذة هي طينة كلّ المخلوقات من آدم وأولاده ويحتمل العكس

الأمر الثاني في الكشف عن معناها ، فنقول قد سلك الأصحاب رضوان الله عليهم فيها مسالك مختلفة ، او لها ماصار اليه سيّدنا الأجلّ علم الهدى طاب ثراه من أنّها أخبار آحاد مخالفة للكتاب والاجماع فوجب ردّها ، فلذلك طرحها كما هو مذهبه في أخبار الأحاد أينما وردت ، وذلك لأنّ الكتاب والاجماع قد دلاّ على أنّ صدور الحسنة والسيّئة إنّما هو باختيار العبد ، وليس فيه مدخل للطينة بوجه من الوجوه

والجواب أنّ اصحابنا قد رووا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها فلم يبق مجال في انكارها ، والحكم عليها بأنّها اخبار آحاد بل صارت أخبارا مستفيضة بل متواترة ؛ وأمّا مخالفتها للكتاب والإجماع فسيأتي الجواب عنه

وثانيها ماذهب اليه ابن إدريس (ره) من أنّها اخبار متشابهة يجب الوقوف عندها وتسليم امرها اليهم عليهم السلام فانّ كلامهم يتنوّع كالقرآن الى محكم ومتشابه ونحو ذلك ، وهذا أقرب من الأوّل وأسلم عاقبة منه، لكن يرد عليه أنّ هذه الأخبار قد ألقاها الأئمّة عليهم السلام الى آحاد الشيعة ، للتفهّم والتعليم وان يعتقدوا معانيها كما ألقيت اليهم ولعلّهم قد فهموا معانيها بقرائن الحال والمقال

وثالثها ماصار اليه بعض المحدّثين من حملها على المجاز والكناية كما يقال في العرف لمن أسدى خيره الى عباد الله وحسن خلقه ، هذا رجل قد عجنت طينته بفعل الخير

وحبّ الكرم والتقوى ، وهذا في غاية البعد بل حمل هذه الأخبار خصوصاً الخبر الأوّل على مثل هذا غير محتمل بوجه من الوجوه ، وان احتمله بعض أخبار هذا الباب

ورابعها وهو المشهور في تأويل هذه الأخبار وماضاهاها ممّا ظاهره الجبر ونفي الإختيار الوارد في كلّ الأخبار من أنّه منزّل على العلم الإلهي، فإنّه سبحانه قد علم الأشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها وقدعلم في الأزل احوال الخلق في الأبد ومايأتونه وما يذرونه بالإختيار منهم ، فلمّا علم منهم هذه الأحوال وأنّها تقع بإختيارهم عاملهم هذه المعاملة ، كالخلق من الطينة الخبيثة المنتنة ؛ والأحوال السابقة روى الصدوق طاب ثراه بإسناده الى ابن ابي عمير ؛ قال سألت ابا الحسن موسى بن جعفر عليه‌السلام عن معنى قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الشقيّ من شقي في بطن أمّه؛ والسعيد من سعد في بطن أمّه ؛ فقال الشقي من علم الله عزّ وجلّ وهو في بطن امّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء والسعيد من علم الله عزّ وجلّ وهو في بطن أمّه أنّه سيعمل اعمال السعداء ، قلت فما معنى قوله صلى‌الله‌عليه‌وآله اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له فقال إنّ الله عزّ وجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه؛ وذلك قوله عزّ وجلّ وماخلقت الجنّ والإنس الّا ليعبدون فيسّر كلاّ لما خلق له ؛ فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى ، وهذا الحديث الشريف يكشف عن فرد واحد من افراد هذه المقالة ، ولكنّ الظاهر أنّ حكم ماعداه حكمه لإتحاد الطريق

وخامسها ماخطر بالبال ولكن أخذاً من الطاهرين عليهم السلام ؛ وحاصله أنّه قد تحقّقت من الأنوار السابقة ؛ أنّ خلق الأرواح قدكان قبل خلق عالم الذرّ ؛ وقد أججّ سبحانه نارا و كلّف تلك الأرواح بالدخول ؛ فمنهم من بادر الى الإمتثال ومنهم من تأخّر عنه ولم يأت به ، فمن هناك جاء الإيمان والكفر ولكن بالإختيار؛ فلمّا أراد سبحانه ان يخلق لتلك الأرواح أبدانا تتعلّق بها لكلّ نوع من الأرواح نوعا مناسباً له من الأبدان كان جعل للأرواح الطيّبة ابدانا مثلها؛ وكذا للأرواح الخبيثة ؛ فيكون ما صنع بها سبحانه جزاءاً لذلك التكليف السابق ؛ نعم لمّا مزج الطينتين أثّر ذلك المزج في

قبول الأعمال المحسنة وضدّها ، فان قلت اذا كان الحال على هذا المنوال ، فلأىّ شئ قال الصادق عليه السلام لأبى إسحق الليثى لاتطلع على سرّنا احداً الاّ مؤمنا وان اطّلعت غيره على هذا إبتليت فى نفسك ومالك واهلك ، وما معنى هذه التقية ومن أىّ فريق يكون .

قلت يجوز ان يكون هذه التقية من المخالفين ، فانّهم اذا فهموا هذا العلم علموا من القرائن ان ليس المراد باهل الشمال المذكورين فى الخبر الاّهم ومثل هذا ممّا يتّقى فيه قطعاً ، ويجوز ان يكون تقيّة أوإتقاءاً على الشيعة، فانّ عوامهم اذاسمعوابمثل هذا اقبلوا على الاتيان بانواع المحارم والذنوب ، فيكونون قد أتوا ذنوبا تزيد على ما يقتضيه مزج الطينتين ، لأنّك قد تحقّقت أنّ اللمم وهى الصغائر القليلة قديفعل المؤمن بمقتضى مادّته وطبيعته ، وأمّا الكبائر كالزناواللواط ونحو ذلك ، فهو انّما يفعلهابمقتضى ماوصل اليه من خلط الطينات ، فاذاإطّلع على مثل هذا الحديث ، وتعمّد افعال الكبائر لحصول اللذة الدنيويّة ، ولعلمه بأنّ وبالها الأخروىّ إنّما هو على غيره ، فقدأتى بفعل من مادّته وطبيعته ، وزاد على ماأتى اليه من خبث المزج ، لأنّ معاصى المزج هى المعاصى المتعارفة الوقوع فى كلّ الأعصار بمقتضى الدواعى ، وأمّا اذا كان الداعى ماعرفت من أنها ذنوب على الغيروان فعلها هو فلايكون فعلها من المعاصى المتعارفة ، فيكون إنّما أتى بها منه ومن مادّته لامن قضيّة المزج ، فتأمّل وتفكّر فى هذا المقام وقد بقى هيهنا أبحاث شريفة وشحنا بها شرحنا على الصحيفة

☆(نور علمى تقديرى)☆

يكشف عن بعض أحوال علمه القديم وتقديره الأزلى سبحانه وتعالى ؛ إعلم أنّ الملّيين قد ذهبوا الى أنّ علمه تعالى يعمّ المفهومات كلّها ؛ الممكنة والواجبة والممتنعة ويحيط بالكلّيات على الوجه الكلىّ ؛ وبالجزئيات على الوجه الجزئى ؛ وقد خالف فى هذا الدهريّة وقدماء الفلاسفة ؛ وافترقوا فيه ست فرق

الفرقة الأولى من الدهرية ذهبوا الى أنه لايعلم نفسه قالوا لأنّ العلم نسبة والنسبة لاتكون الا بين شيئين متغايرين ، ولاتغاير بين الشئ ونفسه ؛ والجواب منع كون العلم نسبة بل هو إمّا عين الذات او صفة حقيقيّة ذات نسبة الى المعلوم ؛ ونسبة الصفة الى الذات ممكنة سلّمنا كونه نسبة لكن لانسلّم انّ الشئ لاينسب الى ذاته نسبة علميّة ؛ فإنّ التغاير الإعتبارى كاف لتحقّق هذه النسبة ؛ وكيف لايكون كذلك وأحدنا يعلم نفسه مع عدم التغاير بالذات

الفرقة الثانية من قدماء الفلاسفة من قال أنّه لايعلم شيئا اصلا تعالى عمّا يقول الكافرون علوّا كبيرا ؛ ودليلهم أنّه لوعلم لعلم نفسه ؛ اذ على تقدير كونه عالما بشئ يعلم أنّه يعلمه وذلك يتضمّن علمه بنفسه ؛ وقد بيّنا إمتناعه فى مذهب الفرقة الأولى ؛ والجواب أنّ مبنى هذا على قول الفرقة الاولى ؛ وقد عرفت الجواب عنه

الفرقة الثالثة قالوا إنّه عالم بذاته ؛ ولكن ليس عالما بغيره ؛ واستدلوا عليه بأنّ العلم بالشئ غير العلم بغيره من الأشياء الاخر والاّ يلزم أنّ من علم شيئا علم جميع الأشياء لأنّ العلم به عين العلم بها وهو باطل ؛ واذا كان العلم بهذا الشئ مغايرا للعلم بذلك الشئ فيكون له بحسب كلّ معلوم علم على حدة ؛ فيكون فى ذاته كثرة متحقّقة غير متناهية وهى العلوم بالمعلومات الّتى لاتتناهى ؛ وذلك محال ؛ والجواب أنّ العلم واحد والتكثّر إنّما هو واقع فى الإضافات بالنسبة الى المعلومات والعلم واحد لكنّه كثير الإضافات والتعلّقات

الفرقة الرابعة قالوا إنّه لايعقل غير المتناهى ؛ اذ المعقول متميّز عن غيره وغير المتناهى لايتميّز عن غيره بوجه من الوجوه ؛ والاّ كان له حدّ وطرف يتميّز به عن الغير ؛ واذا كان كذلك فهو غير متناه ؛ والجواب أنّه معقول له من حيث عدم التناهى ؛ يعنى أنّ المجموع من حيث هو مجموع متميّز عن غيره بوصف اللاتناهى ؛ ومعقول بحسبه او نقول إنّ المعقول ؛ هو كلّ واحد واحد من غير المتناهى ؛ وهو متميّز عن غيره من تلك الآحاد ومن غيرها ؛ ولايضرّ فى تميّز كلّ واحد واحد عدم تميّز الكلّ من حيث هو كلّ

او نقول لانسلّم أنّ المعقول:المتميز يجب ان يكون له حدّ ونهاية يمتازبهما عن غيره ، وإنّما يكون كذلك ان لوكان تعقّله بتميّزه عن غيره منحصراً فى الحدّ والنهاية ، وهو ممنوع لأنّ وجوه التميز لاتنحصر فيه

الفرقة الخامسة وهم جمهور الفلاسفة قالوا إنّه سبحانه لايعلم الجزئيّات المتغيّرة واستدلّوا عليه بأنّه اذا علم مثلا أنّ زيدا فى الدار الآن ثمّ خرج زيد عنها ، فإمّا ان يزول ذلك العلم ويعلم أنّه ليس فى الدار ، او يبقى ذلك العلم بحاله ، والأوّل يوجب التغيّر فى ذاته من صفة الى أخرى والثانى يوجب الجهل و كلاهما نقص يجب تنزيهه تعالى عنه، قالوا و كذلك لايعلم الجزئيّات المتشكّلة وان لم يكن متغيّرة ، كأجرام الأفلاك الثابتة على أشكالها ، لأنّ ادراكها إنّما يكون بآلات جسمانيّة و كذا الحال فى الجزئيّات المتشكّلة المتغيّرة ، اذقد إجتمع فيها المانعان، بخلاف الجزئيّات الّتى ليست متشكّلة ولامتغيّرة فإنّه يعلمها بلامحذور كذاته تعالى وذوات العقول ، والجواب منع لزوم التغيّر فيه فانّ التغيّر إنّما هو فى الإضافات،لأنّ العلم إمّا اضافة مخصوصة ، اوصفة حقيقيّة ذات اضافة ، فاللازم إنّما هو تغيّر الإضافات فقط ، فلايلزم التغيّر فى صفة موجودة ، بل فى امر إعتبارىّ وهو جايز ، وادراك التشكّل إنّما يحتاج الى آلة جسمانيّة اذا كان العلم حصول الصورة ، وامّا اذا كانت اضافة محضة او صفة حقيقيّة ذات إضافة بدون الصورة فلا حاجة اليها

الفرقة السادسة منهم قالوا انّ الله سبحانه لايعلم الجميع بمعنى سلب الكلّ ، اى رفع الإيجاب الكلّى لابمعنى السلب الكلّى كما زعمته الفرقة الثانية ؛ قالوا إنّه لو علم كلّ شئ فاذا علم شيئا علم ايضا علمه به ، لأنّ هذا العلم شئ من الأشياء ومفهوم من المفهومات و كذا علم علمه بعلمه لأنّه شئ آخر ويلزم التسلسل فى العلوم ،والجواب أنّه تسلسل فى الإضافات لافى امور موجودة ، والتسلسل فى الإضافات غير ممتنع ، هذا محصّل مقالاتهم مجملا ، وهو تعالى علوا كبيراً عن هذه المقالات واشباهها ، وسبحان من يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة السوداء ؛ وما ذهبوا الي هذه

المذاهب السخيفة الاّ لعدم اعتقادهم بانّ الرازق على الاطلاق هو البارى سبحانه اذ لو صاروا اليه لما وسعهم القول بهذه المزخرفات ، لانّه سبحانه قد ضمن أرزاق مخلوقاته في كلّ أحوالها جزئيّة و كلّيّة وايصال الرزق فى كلّ الأحوال فرع على العلم فيها كما لايخفى

وفى الرواية انّ موسى عليه السلام قال يوما يا ربّ اريد ان اطّلع على رزقك للعباد ؛ فقال له اذا كان غداً فامض الى ساحل البحر وانظر ماترى ؛ فلمّا كان من الغد أقبل الى الساحل فرأى حيوانا صغيراً يعدو من البرّ وفى فمه طعمة ؛ فأقبل حتّى وصل الى جرف البحر فطلعت ضفدع من البحر وأخذت تلك الطعمة من فيه فغاصت تحت الماء ؛ فقال الله تعالى لموسى عليه السلام إضرب البحر حتّى يصير لك فى طريق واتبع الضفدع فتبعها فى بطن البحر وهى تسعى حتّى بلغت بطن البحر واذاً فيه صخرة سوداء مربّعة وفيها ثقب فخرجت نملة من ذلك الثقب وأخذت الطعمة من فم الضفدع ودخلت ، فأمر موسى بفلق الصخرة فلمّا فلقها نصفين رأى فى بطنها دودة عمياء ورأى تلك الطعمة فى فم تلك الدودة تأكل منها ، فقال موسى سبحانك عجباً لمن عرفك كيف يهتمّ لرزقه

وحكى فى بعض السير والتواريخ أنّ ملكا من الملوك كان جالسا يتغذّى وفوق طعامه دجاجة مطبوخة فلم يشعر الاّ وقد انكبّت عليه حداة من الهوى فأخذت تلك الدجاجة من فوق طعامه فغضب لهذا وركب فرسه مع جماعة من عسكره فطلب الحداة حتّى أمعنوا فى طلبها ؛ فوصلت الى جبل عالٍ ومضت الى خلف الجبل فنزلوا عن خيولهم ورقّوا ذلك الجبل ، فلمّا صعدوا الى قلّته ونظروا الى خلف الجبل رأوا تلك الحداة قد أتت ونزلت على رجل مضروبة بالأوتاد يداه ورجلاه وملقى على قفاه ، فقربت اليه الحداة وجعلت تقطع لحم تلك الدجاجة بمنقارها ومخاليبها وتضعه فى فم ذلك الرجل حتّى يا كله ؛ فلمّا فرغت من هذا طارت الى عين ماء فى ذلك الجبل وحملت اليه ماءاً فى حوصلتها وأتت اليه وسقته ايّاه ثمّ طارت فأتى اليه ذلك السلطان مع أصحابه وحلّوا أوتاده وأجلسوه وسألوه عن قصّته ؛ فقال انّى تاجر وقد قطع اللصوص علىّ هذا الطريق فأخذوا مالى واتّفقوا علي ان يحبسونى فوق هذا الجبل بهذه الأوتاد ، فلمّا مضوا عنّى وبقيت يوما علي هذه

الحال أتت الى هذه الحداة مع طعمة وماء وصارت تتعاهدني في كل يوم مرتين كما شاهدتم ، فلمّا رأى السلطان كيف يوصل الله سبحانه رزقه الى عباده قال لعن الله من يهتم للرزق فترك الملك واشتغل بالعبادة حتّى مات ، ومن هذا النحو كثير لانطول بذكره الكتاب ولنرجع الى مانحن بصدده فنقول :

قدذهب الأشاعرة وهم اكثر المخالفين الى انّ علمه سبحانه بالأشياء في الازل علّة لوقوعها في الأبد ، فكل مايقع في هذا العالم من الفسوق والمعاصي فهو مستند ومعلول لذلك العلم القديم ، حتّى انّ بعضهم ربّما لاط اوزنى ولمّا عنّف أجاب بانّ الله سبحانه قد علم منّي ذلك في الازل فلو لم أفعله لكان قد انقلب علمه سبحانه جهلا ، فهو على عصيانه يرى أنّ له الأجر والاحسان على الله تعالى حيث انّه لم يخالف علمه سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً ؛ ومن هذا الأصل ذهبوا الى ذلك الفرع الّذي امتازوا به عن جميع الملل والأديان ، وهو القول بانّ العبد ليس له قدرة ولا إختيار على أفعاله بل المؤثر فيها والموجد لها هو الله سبحانه ؛ فهو الّذي جبّر عبده على الكبائر والمعاصي ومع هذا عاقبه عليها لأنّه لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون

والتحقيق انّ علمه سبحانه تابع للمعلوم والمعلوم كاشف عنه فعلى اىّ نحو وقع المعلوم يكون كاشفا عن انّ الله سبحانه قد علمه على هذا النحو ؛ لأنّ علمه الأزليّ غير معلوم لنا وإنّما نعلمه بوقوع المعلومات ؛ والأشاعرة قالوا إنّ المعلوم تابع للعلم ونحن نقول انّ العلم تابع للمعلوم ، وسيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى في نور أفعال العباد

وامّا القدر ومساوقه وهو القضا فالكلام فيهما مشكل ومع ذلك فقدورد النهي عنه عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام : روى الصدوق باسناده الى الأصبغ بن نباته قال قال امير المؤمنين عليه السلام في القدر ألا انّ القدر سرّ من سرّ الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوىّ عن خلق الله ، مختوم بختام الله سابق في علم الله وضع الله العباد عن علمه ورفعه فوق شهاداتهم ومبلغ عقولهم ؛ لأنّهم لاينالونه بحقيقة الربانيّة ولابقدرة الصمدانيّة ولابعظمة النورانيّة ولابعزّة الوحدانيّة ؛ لأنّه بحرز آخر خالص لله عزّ وجل ؛ عمقه مابين السماء والأرض

وعرضه مابين المشرق والمغرب أسود كالليل الدامس كثير الحيّات والحيتان يعلو مرّة ويسفل أخرى فى قعرها شمس تضئ ، لاينبغى ان يطّلع عليها الا الله الواحد الفرد فمن تطلّع عليها فقد ضادّالله عزّ وجلّ فى حكمه ونازعه فى سلطانه و كشف عن ستره وسرّه وباء بغضب من الله ومأويه جهنّم وبئس المصير

فهذا ممّا يدلّك على انّ تحقيق هذا المقام ممّا حجب عن أبصار العقول فلاينبغى التفكّر فيه لأنّه يؤل الى مكان دقيق فيرجع العقل عنه متلبّساً بمذهب أهل الجبر، ولكن لابدّلنا من الكلام فى نوعين من انواع الأحاديث

النوع الأوّل الأخبار الدالّة على انّه سبحانه قد قضى وفعل ماكان وما يكون ولم يبق شئ من افعاله الأبدية تحتاج الى صنع جديد فهو قد فزغ من الأمر ؛ منها مارواه علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابى عبدالله عليه السلام قال اوّل ماخلق الله القلم فقال له أكتب فكتب ماكان وماهو كائن الى يوم القيمة ، رواه ايضا باسناده الى عبدالرحيم القصير عن ابى عبدالله عليه السلام قال سألته عن نون والقلم ؛ قال انّ الله تعالى خلق القلم من شجرة فى الجنّة يقال لها الخلد ثمّ قال لنهر فى الجنّة كن مدادا فجمد النهر وكان أشدّ بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثمّ قال للقلم أكتب قال يارب وما اكتب؟ قال اكتب ماكان وما هو كائن الى يوم القيمة؛ فكتب القلم فى رق أشدّ بياضا من الفضّة وأصفى من الياقوت ؛ ثمّ طواه فجعله فى ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق بعد ولاينطق ابداً ؛ فهو الكتاب المكنون الّذى منه النسخ كلّها أولستم عربا فكيف لاتعرفون معنى الكلام وأحد كم يقول لصاحبه أنسخ ذلك الكتاب اوليس ينسخ من كتاب آخر من الأصل وهو قوله انّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون

وروى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون بأسانيد متعدّدة و كذا رواه العيّاشى ايضا وروى الصدوق طاب ثراه انّه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فى قباء اسود ومنطقة فيها خنجر ، فقال يا جبرئيل ماهذا الزىّ فقال زىّ ولد عمّك العبّاس ، يا محمّد ويل لولدك من ولد عمّك العبّاس فخرج النبىّ صلى الله عليه وآله فقال ياعمّ ويل لولدى من ولدك ، قال يارسول الله

أفأجب نفسي قال جرى القلم بما فيه ،ومن هذا الحديث اوحى الله الى نبي من انبيائه قل للمؤمنين لايلبسوا لباس أعدائي ولايطعموا مطاعم أعدائي ولايسلكوا مسالك اعدائي فيكونوا أعدائي كماهم اعدائي قال الصدوق (ره) في عيون اخبار الرضا عليه السلام لباس الاعداء هو السواد ومطاعم الأعداء النبيذ والمسكر والفقاع والطين والجري والمارماهي والزمار والطافي (١) وكل ماليس له فلوس من السمك والأرنب والضب والثعلب ، ومالم يدف من الطير وما استوى طرفاه من البيض والدبا بالدال من الجواد وهو الذي لايستقل بالطيران والطحال ومسالك الأعداء مواضع التهمة ومجالس شرب الخمر و المجالس التي فيها الملاهي ومجالس الذين لايقضون بالحق ، والمجالس التي يعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد(٢)

فاما لبس السواد للتقية فلا بأس فيه كما رواه حذيفة انه قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام بالحيرة فأتاه رسول ابي العباس الخليفة يدعوه ، فدعا بممطر(٣) أحدو جهيه أسود والأخر أبيض فلبسه ، ثم قال عليه السلام أما اني ألبسه وانا أعلم انه لباس أهل النار ، فاذا صحت هذه الروايات من قوله : جرى القلم بما فيه : فقد صح مذهب من قال ان الله سبحانه قد فرغ من الأمر موافقا لما قالته اليهود ، فانهم قالوا انه تعالى خلق ماخلق وصنع وقدر يوم الأثنين والثلاثا والأربعا والخميس والجمعة وفرغ يوم السبت من كل شئ ،فمن هذا إتخذوه عيداً لأنه وقت فراغه سبحانه من جميع اشغاله حتى رد الله عليهن باللعن وانه ليس كما يقولون ، بل هو كل يوم في شأن وحال يقضي ويحكم و يعزل وينصب ويمحو و يثبت .

---

(١) الطافي السمك الذي يموت في الماء يعلو فوق وجهه يقال طفأ الشئ فوق الماء يطفو طفوا اذا علا ولم يرسب ورسب الشئ في الماء رسوباً سفل فيه

(٢) هذه المجالس كلها تنعقد في هذا العصر التعيس في اغلب البلاد الايرانية وغيرها وجل المتصدين لانعقادها بل كلهم هم الذين نبذوا كتاب الله وراءهم ظهرياً وأخذوا زمام الامور في هذه المملكة الاسلامية بأيديهم الجائرة وهم عمال السياسة الفاشمة والخائنين للدين والدينا وهم اذناب الاستعمار الاجنبي خذلهم الله تعالى واعد لهم عذاباً مهيناً

(٣) الممطر كمنبر ما يلبس في المطر يتوقى به

قلت هذه الأخبار أخبار مجملة ، وقدروى فى هذا المعنى أخبارمفصّلة، منها ما روى فى تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين الاية ، انّ الولداذا كمل له أربعة أشهر فى بطن أمّه بعث الله ملكين خلاّقين فيقتحمان فى بطن المرأة من فمها فيصلان الى الرحم ، وفيها الروح القديمة المنقولة فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ، فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشتقّان له السمع والبصر وسائر الجوارح ، ثمّ يوحى الى الملكين أكتبا عليه قضائى وقد رى واشترطا لى البداء فيما تكتبان ، فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهته وفيه صورته ورؤيته واجله وميثاقه شقيّا او سعيدا وجميع شأنه ، فيملى أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع مافى اللوح ويختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

ومنها ماروا شيخنا الكلينى طاب ثراه عن الباقر عليه السلام قال انّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه فما يقدّر من شئى ويقضيه فى علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يقضيه الى ملائكته فذلك علم موقوف عنده اليه فيه المشيّة فيقضيه اذا اراد ويبدوله فلا يقضيه فأمّا العلم الّذى يقدّره الله عزّ وجلّ ويقضيه ويمضيه فهو العلم الّذى إنتهى الى رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ الينا ، ونحو ذلك من الأخبار الدالّة على انّ علمه سبحانه نوعان منه ،ماعلّمه ملئكته ورسله لتسعى به فى مابين السماوات والأرض فذلك لايكون فيه محو ولاإثبات ولا تغيير ولاتبديل ، وعلم إستأثر به فى أمّ الكتاب وهواللوح المحفوظ فذلك الّذى تدخل فيه انواع التغييرات والمحو والاثبات

فان قلت اذا كان ذلك العلم ممّا يتغيّر لزم التغيّر فى علمه القديم فيلزم التغيّر فى الّذات لأنّها عين العلم ؛ قلت ذلك المتغيّر هو العلم الّذى أبرزه الى القلم واللوح المحفوظ وكتبا فيه لاالعلم الّذى هو عين الذات ؛ بل انّما يقع التغيير والتبديل فى العلوم المكتوبة فى الدفاتر الإلهيّة بسبب العلم القديم الّذى علم به الاشياء قبل وجودها ، و امّا العلم القديم الذاتى فلايقال له تقدير ولاحكم ولامكتوب ، نعم اذا برز الى الوجود الخارجى إتّصف بهذه الصفات ، كما انّ السلطان اذا علم انّه يصنع غداً فى ملكه الفعل الفلانى فقبل

أمره به وإبرازه الى الوجود لايتّصف بالقضاء والحكم والأمر، نعم يتّصف بالتقدير لمكان التروّى والتفكّر فى حقّه لافى حقّ الله سبحانه

فصار الحاصل انّ الذى كتبه القلم وختم عليه وقوله جرى القلم بما فيه علوم تداخلها المشيّة والتغيير لمكان المصالح بل وبما وقع المحو والاثبات فى العلوم الخارجة الى الأنبياء كما قال امير المؤمنين عليه السلام لولا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بماكان وما يكون الى يوم القيمة : وهى قوله تعالى يمحوالله مايشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب، و كما وقع فى شأن الّذى أخبر عيسى عليه السلام بموته فلمّا كان الغد ولم يمت ، قال له الحواريّون ياروح الله لم يمت ، فقام معهم اليه فرأى الرجل حاملاً حزمة حطب ، فقال له ضعها فى الأرض فلمّا وضعها قال له حلّها ، فحلّها فرأى فيها حيّة سوداء عاضّة على حجر صلب ، فقال له ياعبدالله هذا قدأرسل اليك ليقتلك فما فعلت فى يومك حتّى كفّه الله عنك فقال ياروح الله كان عندى رغيف فتصدّقت به على فقير، فقال نعم هذا الحجر الّذى فى فم هذا الثعبان هو الرغيف الذى تصدّقت به ، وقد وقع مثله فى اخبارات نبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وهذا لايلزم منه تكذيب الأنبياء عليهم السلام لإشتماله على تصديقهم فى الاخبار وظهور معجزة على يديهم ، وانّ المحو والاثبات انّما كان لهذا السبب الخاص

النوع الثانى فى اخبار القضاء الدالّة على انّه تعالى قضى كلّ شئ الخير والشرّ وأفعال العباد كلّها ، روى الصدوق (ره) باسناده الى الحسن (الحسين خ) بن علىّ عليهما السلام قال سمعت ابى على بن ابيطالب عليه السلام يقول الأعمال على ثلثة أحوال ، فرائض وفضائل ومعاص ، فأمّا الفرائض فبأمر الله عزّ وجلّ وبرضاء الله وبقضاء الله وتقديره ومشيّته وعلمه ، وأمّا الفضائل فليست بأمر الله ولكن برضاء الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيّة الله وبعلم الله ، وأمّا المعاصى فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدره وبمشيّته وبعلمه ثمّ يعاقب عليها ، وعن الصادق عليه السلام انّه جاء اليه رجل فقال له بأبى انت وأمّى عظنى موعظة ، فقال عليه السلام انّ الله تبارك وتعالى تكفّل الرزق فاهتمامك لماذا ، وان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا ، وان كان الحساب حقّا فالجمع لماذا ، وإن كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقّا فالبخل لماذا وان كان العقوبة

من الله عزّ وجلّ النار فالمعصية لماذا ، وان كان الموت حقّاً فالفرح لماذا ، وان كان العرض على الله عزّ وجلّ حقّاً فالمكر لماذا ، وان كان الشيطان عدوّاً فالغفلة لماذا، وان كان الممرّ على الصراط فالعجب لماذا ، وان كان كلّ شئى بقضاء وقدر فالحزن لماذا ، وان كان الدنيا فانية فالطمأنينة فيها لماذا ، الى غيرذلك من الأخبار الدالّة على انه تعالى قد قضى الخير والشرّ وقضى جميع أفعال العباد وقدّرها قبل خلق العالم بألفى عام، وظاهرها يوافق مذهب الأشاعرة القائلين بأنّ أفعال العباد مخلوقةلله تعالى ، والعبد محلّ للفعل وليس لقدرة العبد مدخل فى افعاله ، قلت الجواب عن هذا هو انه قد ذكر جماعة من قدماء المحدّثين انّ القضاء يقال على عشرة معان

اوّلها العلم ومنه قوله تعالى الا حاجة فى نفس يعقوب قضيها يعنى علمها ، وثانيها الإعلام ومنه قوله عزّ وجلّ وقضينا الى بنى اسرائيل ، وقوله قضينا اليه ذلك الأمر أى أعلمناه ، وثالثها الحكم ومنه قوله تعالى يوم يقضى بالحقّ يعنى يحكم ، وروى يزيدبن معاوية الشامىّ قال دخلت على الرضا عليه السلام بمرو ، فقلت له يا ابن رسول الله روى لنا عن الصادق عليه السلام انه قال لاجبر ولاتفويض ولكن أمر بين أمرين فمامعناه ؟ فقال عليه السلام من زعم انّ الله عزّ وجلّ فعل أفعالنا ثمّ يعذّبنا عليهافقد قال بالجبر ، ومن زعم انّ الله فوّض أمر الخلق والرزق الى حججهفقد قال بالتفويض ،فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين ؟ قال وجود السبيل الى إتيان ما أمروا به وترك مانهوا عنه ، فقلت فهل لله مشيّة وارادة فى ذلك؟ فقال أمّا الطاعات فارادة الله ومشيّته فيها الأمر بها والرضالها والمعاونة عليها ، وإرادته ومشيّته فى المعاصى النهى عنها والسخط لها والعقوبة عليها والخذلان لها ، فقلت فللّه فيه القضا ؟ قال نعم مامن فعل فعله العباد من خير أوشرّ الاّ ولله فيه القضا ، فقلت فما معنى هذا القضا ؟ قال الحكم عليهم بما يستحقّونه على أفعالهم من الثواب والعقاب فى الدنيا والاخرة

ورابعها القول ومنه قوله تعالى يقضى بالحقّ اى يقول بالحقّ ؛ وخامسها الحتم كما قال فلمّا قضينا عليه الموت يعني حتمناه فهو القضاء الحتم

سادسها الأمر ومنه قوله وقضى ربّك الاّ تعبدوا ألاّ تعبدوا الاّ إيّاه يعنى أمر ربّك ؛ وسابعها الخلق كما قال وقضيهنّ سبع سموات فى يومين يعنى خلقهنّ ؛ وثامنها الفعل ومنه فاقض ماأنت قاض اى افعل ماانت فاعل ؛ وتاسعها الاتمام نحو فلمّاقضى موسى الأجل اى اتمّه وقوله أيّما الأجلين قضيت اى أتممت ؛ العاشر الفراغ من الشئى ومنه قوله عزّ وجلّ قضى الأمر الّذى فيه تستفتيان ، وقول القائل قد قضيت لك حاجتك اذا تحقّقت هذا

فاعلم انّ القضاء فى كلّ خبر ينزل على معنى من المعانى المناسبة له فما وقع فى الروايات من قولهم عليهم السلام انّ الأشياء كلّها بقضاءالله وبقدره تبارك وتعالى بمعنى انّ الله عزّ وجلّ قدعلمها وعلم مقاديرها ، وله عزّ وجلّ فى جميعها حكم من خير اوشرّ فما كان من خير فقد قضاه بمعنى انّه أمر به وحتمه وجعله حقّا وعلم مبلغه ومقداره ؛ وماكان من شرّ فلم يأمر به ولم يرضه ولكنّه عزّ وجلّ قضاه وقدره بمعنى انّه علم بمقداره ومبلغه وحكم فيه بحكمه ؛ وأمّا المعاصى فقضاءالله عزّ وجلّ فيها حكمه فيها ومشيّته فيها نهيه عنها ؛ وقدره فيها علمه بمقاديرها ومبالغها ، وهذا كلّه مأخوذ من كلام قدماء المحدّثين الّذين لايتكلّمون الاّ عن الأخبار الواضحة ؛ ومن الأخبار الواردة بظواهر مثل ما تقدّم من إبهامها كون الضلال والاضلال عنه تعالى لفظ الفتنة ؛ فانّه قد نسب فى الآيات والأخبار اليه سبحانه؛ والجواب ايضا انّ الفتنة كما يستفاد من الأحاديث والمحدّثين يقال على عشرة أوجه

اوّلها الضلال وهو ظاهر ؛ وثانيها الاختبار ومنه وفتّناك فتونا؛ وقوله ان يقولوا آمنّا وهم لايفتنون؛ وثالثها الحجّة نحو ثمّ لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ما كنّا مشركين ورابعها الشرك نحو قوله تعالى والفتنة أشدّ من القتل ؛ وخامسها الكفر ومنه ألا فى الفتنة سقطوا يعنى فى الكفر ؛ وسادسها الاحراق بالنار نحو انّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية يعنى أحرقوا فى الكفر ، وسابعها العذاب ومنه يوم هم على النار يفتنون يعنى يعذّبون وقوله ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا

وثامنها القتل نحو إن خفتم أن يفتنكم الّذين كفروا وقوله فما آمن لموسى الاّ ذريّة من قومه على خوف من فرعون وملأه ان يفتنهم ،وتاسعها الصدّ نحو وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك يعنى ليصدّونك

وعاشرها شدّة المحنة نحو ربّنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا،وقوله ربّنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين أى محنة فيفتنوا بذلك ويقولوا فى انفسهم لم نقتلهم والاّ دينهم الباطل وديننا الحقّ فيكون داعياً لهم الى النار على ماهم عليه من الكفر والظلم ، وزاد علىّ بن ابراهيم على هذه الوجوه وجها آخر وهو المحبّة نحو قوله عزّ وجلّ انّما أموالكم وأولادكم فتنة اى محبة ،والذى روى فى ذلك انّ وجوه الفتنة عشرة على ما قاله الصدوق (ره) وانّ الفتنة فى هذا الموضع ايضا المحنة بالنون لاالمحبّة بالباء ، وتصديق ذلك قول النبىّ صلى الله عليه وآله الولد مجهلة محنة منجلة رواه الصدوق قدّس الله روحه

وأمّا قول الصادق عليه السلام ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن ففيه وجوه اربعة الأوّل ماقاله شيخنا المفيد نوّر الله ضريحه من انّ هذا مخصوص بأفعاله تعالى دون افعال المكلّفين يشهد بذلك قوله والله لايحبّ الفساد وماالله يريد ظلما للعباد ،ويكون حاصل معناه انّ كلّ فعل يريد الله وقوعه فانّه يقع وكذا مالم يرد وقوعه فانّه لايقع بخلاف العباد فانّ كلّ ما يريدون فعله لايدخل تحت قدرتهم ، الثانى القول بعمومه وشموله لأفعال المكلّفين لكنّ المشيّة فيه بمعنى العلم كما هو الوارد فى بعض الروايات مثل المشيّة فى قوله تعالى وماتشاؤون الاّ ان يشاء الله اى ما تريدون شيئاً الاّ انّ الله سبحانه قد علمه فى الأزل لكن قد تحقّقت أنّ علمه تعالى ليس علّة للمعلول كمالا يصير علمنا بانّ الشمس تطلع غداً علّة فى طلوعها

الثالث ان يكون المشيّة فى كلّ فقرة قد استعملت بواحد من معانيها ففى قوله عليه السلام ماشاء الله كان بمعنى الارادة ، وفى قوله ومالم يشأ لم يكن بمعنى العلم جمعا بين العقل والنقل ، الرابع ان يكون المشيّة فى اللفظين بمعنى الارادة لكنّها فى الثانى مجاز عن عدم الحيلولة ومنع الألطاف الربّانيّة الحاجزة عن أفعال المساوى والذنوب ، فيكون

من قبيل قوله تعالى يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء؛ فانّ الاضلال كما توافق عليه العقل والنقل لا يريده الله سبحانه ولا يأمر به لكنّه عبارة عن تخلية المرء ونفسه ، وقد تقدّم في دعائه صلى الله عليه وآله رب لاتكلني الى نفسي طرفة عين؛ وحكاية دانيال وداود قد تقدّمت ايضا وعلى هذا يحمل كلّ ماورد في القرآن الشريف والسّنّة من الألفاظ الموهمة لنسبة الإضلال اليه سبحانه

فان قلت كيف جاز الخطاب منه سبحانه للعباد بمثل هذه الألفاظ الموهمة حتّى تمسّك بها أهل الجبر في صحّة مذهبهم السخيف واعتمدوا عليها وحملوها دلائلهم على انّ العبد ليس له اختيار في فعل من افعاله مثل قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله ومثل قوله تعالى قل كلّ من عندالله ، ومثل يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء ، الى غيرذلك من الأيات والأخبار

قلت انّ القرآن بحر واسع ظاهره أنيق وباطنه عميق قد إشتمل على أنحاء الكلام والتعبيرات الواقعة في كلام العرب المتداولة فيما بينهم من المجاز والكناية والاستعارة، وإطلاق السبب على المسبّب وعكسه ولايميز مواقع كلامه تعالى بعضها عن بعض الاّ من خاطبه الله به وأطلعه على جميع معانيه ، وليس هو الاّ النبي صلى الله عليه وآله وأمره الله سبحانه بأن يعلّمه أهل بيته المعصومين عليهم السلام ويجب على الناس ان يرجعوا اليهم في أخذ علوم القرآن ، فهذه الألفاظ الموهمة انّما هي موهمة عندنا وليس نحن ممّا خوطبنا به حتّى يلزم الاغراء بما له ظاهر وأريد خلاف ظاهره ؛ والذين خوطبوا به فقد فهموا معانيه منه تعالى من غير إبهام ، ولذا سمّاهم تراجمة وحيه ؛ وليس هذا الاّ من باب ان يكون سلطان له رعيّة لايفهمون كلامه فيجعل بينهم وبينه مترجماً في تفهيم كلام ذلك السلطان للرعيّة فهو يخاطب المترجم ويفهمه ماأراد والمترجم يفهم الرعيّة معنى كلام السلطان ، فليس للرعيّة ان يعترضوا ويقولوا انّ هذا السلطان قد خاطبنا بما لانفهم لأنّه لم يخاطبهم بل خاطب المترجم ، وليس لهم ايضا ان يأتوا الى كلام الملك ويحاولوا فهم معناه لعدم قابليّتهم لفهمه لأنّه رموز وكنايات بينه وبين من وجّه الخطاب اليهم فربّما فهموا من كلامه غير

ما أراد كما اتّفق فى تفاسير الجمهور من حمل كلام البارى سبحانه على المحامل الّتى أرادوها بآرائهم الفاسدة ،

ومن هذا ذهب بعض مشائخنا المحقّقين الى انّ القرآن كلّه متشابه بالنسبة الينا لايجوز لنا ان نتكلّم فى محكمه على ما هو الظاهر منه ، حتّى انّه قد سأله بعض الأفاضل وأنا كنت من الحاضرين فى مسجد الجامع من شيراز فقال له ما تقول فى قل هوالله أحد فانّها آية محكمة ظاهرة الدلالة على معناها ؛ فأجابه بأنّ الأحد ماهعناه وما مبدء إشتقاقه وما الفرق بينه وبين الواحد ؛ وأطال الكلام فى مثل هذا وطبق عليه ماروى من قوله ﷺ من فسّر القرآن برأيه فقد كفر ؛ فانّ ظاهره شمول كلّ آياته ولمّا انتهى بنا الحال الى هنا فلا بأس بتحقيق هذا المقام ولم نرمن حقّقه سوى شيخنا شيخ الطائفة طاب ثراه فى تفسير التبيان (١) وهذا كلامه

---

(١) هو أثر ثمين من نفائس آثار سلفنا الصالح ومن أحسن تراثنا العلمى وأول تفسير جمع فيه مؤلفه شيخ الطائفة انواع علوم القرآن ولايزال هذا التفسير النفيس مخطوطا باقيا فى ذوايا المكتبات منذ زمن تأليفه الى هذه الازمنة الاخيرة وقد من الله تعالى على الامة جمعاء وبرز الى عالم المطبوعات بعناية حضرة المجتهد الاكبر المرجع الاعلى للشيعة فى التقليد والفتوى بطل العلم والفقاهة آية الله العظمى أستاذنا الاعظم السيد محمد الشهير بالحجة الحسينى التبريزى الكوهكمرى قدس الله روحه = ذلك الرجل الافقه الاعلم الجامع بين التتبع والتحقيق فى أنواع العلوم الاسلامية الذى يحتاج تاريخ شئون حياته وترجمته الشريفة وتحمله المشقات الكادحة وصبره على الاذى من الاعداء والخصماء الى تأليف مستقل وقد كنا سنين نتشرف بالحضور لدى سيدنا الامام العلامة للتزود من علومه الجمة والاستفادة من افكاره العلمية والارتشاف من نمير علمه المتدفق فى بلدة (قم) قبل تشرفى لمدينة العلم النجف الاشرف بأمره الشريف

وقد بذل جهده قدس سره لجمع اجزاء ذلك التفسير مع ماكان من اليأس الشديد فى ذلك ولكن الله تعالى وفقه لجمعها ونشرها وكان الغرض الاصلى له قدس سره وكذا غرض البانى لطبعه والساعى فيه هو جمع اجزاء ذلك التفسير لئلا يصير ذلك الكتاب القيم هدفا لسهام التلف وغرضاً للضياع على مر الدهور فله المنة للامة عامة وأيادى مشكورة للشيعة خاصة فى تحمل اعباء هذه المهمة كما صرح به استاذنا العلامة البحاثة الاكبر الطهرانى دام ظله فى مقدمة تفسير التبيان الطبعة الثانية وقد سماها : (حياة الشيخ الطوسى) وانتشرت مستقلة ✿

واعلم انّ الرواية ظاهرة في اخبار اصحابنا في انّ تفسير القرآن لايجوز الّا بالأثر الصحيح عن النبيّ ﷺ اوعن الأئمة عليهم السلام الذين قولهم حجّة كقول النبيّ ﷺ وانّ القول فيه بالرأى لايجوز ، وروت العامّة ايضا عن النبيّ ﷺ انّه قال من فسّر القران برأيه فأصاب الحقّ فقد أخطأ وكره جماعة من التابعين وفقهاء المدينة القول في القرآن بالرأى كسعيد بن المسيّب وعبيدة السلماني ونافع ومحمّد بن القسم وسالم بن عبدالله وغيرهم ورووا عن عايشة انها قالت لم يكن النبيّ ﷺ يفسّر القرآن الّا ان يأتى به جبرئيل ﷺ ؛ والذى نقوله في ذلك انّه لايجوز ان يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيّه ﷺ تناقض وتضادّ وقد قال تعالى إنّا جعلناه قرانا عربيّا ، وقال بلسان عربيّ ، وقال وما ارسلنا من رسول الّا بلسان قومه ؛ وقال فيه تبيان كلّ شئ ، وقال وما فرّطنا في الكتاب من شئ فكيف يجوز ان يصفه بأنّه عربيّ وانّه بلسان قومه وانّه بيان للناس ولايفهم من ظاهره شئ وهل ذلك الّا وصف له باللغز والمعمّى الذى لايفهم المراد به الّا بعد تفسيره وذلك منزّه عن القرآن

وقد مدح الله تعالى أقواما على إستخراج معاني القرآن فقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم ؛ وقال تعالى في قوم يذمّهم حيث لم يتدبّروا القرآن أفلا يتدبّرون القرآن ام على قلوب أقفالها ، وقال النبيّ ﷺ إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فبيّن انّ القرآن حجّة كما انّ العترة حجّة وكيف يكون حجّة مالايفهم منه شئ ؛

☆ ايضاً انظر صفحة (ش)ط النجف قال شيخنا مدظله ماهذا لفظه الشريف : (والحق ان السيد الحجة قدأسدى الى الامة جمعاء يداً لاتنكر وقام بخدمة كبيرة اذ طالما حنت نفوس المآت عن أكابر العلماء الى مشاهدة هذا التفسير الجليل مجموعاً في مكان واحد بعد تفرق أجزائه وتشتتها في مختلف البلدان وقد وفق لتحقيق هذه الامنية السيد الكوهكمرى فبذل جهوداً لايستهان بها حتى استطاع جمعه وترتيبه فله منا الشكر ونسأل الله ان يتغمده برحمته ويجزل أجره)

وقد انتقل استاذنا الامام فقيه الامة الى جوار الله في يوم الاثنين ثالث جمادى الاولى سنة (١٣٧٢) ه ق وكان ميلاده الشريف في (٢٩) شعبان سنة (١٣١٠) ه بتبريز ودفن في مقبرته الخاصة في المدرسة (الحجتية) بقم .

وروى عنه ﷺ قال إذا جاء كم عنّي حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط؛ وروى مثل ذلك عن أئمّتنا عليهم السلام و كيف يكون العرض على كتاب الله وهو لايفهم منه شئى و كلّ ذلك يدلّ على انّ ظاهر هذه الأخبار متروك ، والّذى نقول انّ معانى القرآن على أربعة أقسام

احدها ما اختصّ الله تعالى بالعلم به فلايجوز لأحد تكلّف القول فيه ولا تعاطى معرفته ، وذلك مثل قوله تعالى يسألونك عن الساعة أيّان مرسيها قل انّما علمها عند ربّى لايجلّيها لوقتها الاّ هو ، ومثل قوله انّ الله عنده علم الساعة الاية ، فتعاطى معرفة ما اختصّ العلم به خطأ ، وثانيها ما يكون ظاهره مطابقا لمعناه فكلّ من عرف اللغة الّتى خوطب بها عرف معناه ، مثل قوله تعالى ولاتقتلوا النفس الّتى حرّم الله الاّ بالحقّ ،ومثل قوله قل هو الله أحد وغيرذلك ؛ وثالثها ماهو مجمل لاينبئى ظاهره عن المراد به مفصّلا مثل قوله تعالى أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ، وقوله تعالى ولله على الناس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ، وقوله تعالى وآتوا حقّه يوم حصاده ، وقوله وفى أموالهم حقّ معلوم ؛ وما أشبه ذلك فانّ تفاصيل اعداد الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل مناسك الحجّ وشروطه ومقادير النصاب فى الزكوة لايمكن إستخراجه الاّ ببيان النبىّ ﷺ ووحي من جهة الله تعالى ، فتكلّف القول فى ذلك خطأ ممنوع منه ويمكن ان يكون الأخبار متناولة له

ورابعها ماكان اللفظ مشتركا بين معنيين فمازاد عليهما ، ويمكن ان يكون كل واحد منها مرادا فانّه لاينبغى ان يقدم أحد فيقول انّ مراد الله منه بعض مايحتمل الاّ بقول نبىّ اوإمام معصوم ، بل ينبغى ان يقول انّ الظاهر يحتمل الامور و كلّ واحد يجوز ان يكون مرادا على التفصيل والله أعلم بما أراد ، ومتى كان اللفظ مشتركا بين شيئين او مازاد عليهما ودلّ الدليل على انّه لايجوز ان يريد الاّ وجهاً واحدا جاز ان يقال انّه هو المراد ، ومتى قسمنا هذه الأقسام نكون قد قبلنا هذه الأخبار ولم نردها على وجه يوحش نقلتها والمتمسكين بها ، ولامنعنا بذلك من الكلام فى تأويل الاى جملة، ولاينبغى لأحد ينظر فى تفسير آية لاينبئى ظاهرها عن المراد مفصّلا ان يقلّد أحدا من المفسرين

الاّ ان يكون التأويل مجمعاً عليه فيجب إتبّاعه لمكان الاجماع لانّ من المفسّرين من حمدت طرائقه ومدحت مذاهبه كا بن عبّاس والحسن وقتادة وغيرهم، وفيهم من ذمّت مذاهبه كأبي صالح والسدى والكلبي وغيرهم هذا في الطبقة الأولى

وأمّا المتأخّرون فكلّ واحد منهم نصر مذهبه وتأوّل على مايطابق أصله ؛ فلا يجوز لأحد ان يقلّد أحداً منهم بل ينبغي ان يرجع الى الأدلّة الصحيحة ؛ إمّا العقليّة او الشرعيّة من اجماع عليه اونقل متواتر به عمّن يجب إتبّاع قوله ؛ ولايقبل في ذلك خبر واحد وخاصّة اذا كان ممّا طريقه العلم ، ومتى كان التأويل ممّا يحتاج الى شاهد من اللّغة فلا يقبل من الشاهد الاّ ماكان معلوماً بين اهل اللغة شايعاً فيما بينهم ، فأمّا ما طريقه الاحاد من الأبيات النادرة فانّه لايقطع بذلك ولا يجعل شاهدا على كتاب الله وينبغي ان يتوقّف فيه ويذكر مايحتمله ولايقطع على المراد منه بعينه ، فانّه متى قطع على المراد كان مخطئا وان أصاب الحقّ، كماروى عنه صلى الله عليه وآله قال ذلك تخمينا وحدسا ولم يصدر ذلك عن حجّة قاطعة وذلك باطل بالاتّفاق إنتهى، وهو كلام رشيق أنيق ، ويستفاد من آخره انّ القول فيما يدرك من القرآن بقواعد العربيّة تخمينا وتشهّيا خطأ ايضا وان أصاب ؛ وقد أشار الى هذا المحقّق الشريف في حاشية الكشّاف ويظهر من كلام الشيخ (ره) انّ اللفظ اذا احتمل وجوها ولم يذكر المتقدّمون الاّ وجها واحداً منها لم يجز للمتأخّر ان يحمل الاية على غيره

وذهب الأجلّ المرتضى (ره) في الذريعة الى جوازه وهذه عبارته والذى يوضح ما ذكرناه انّا اذا تأوّلنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربّها ناظرة : على انّ المراد بها الانتظار لاالرؤية ، وفرضنا انّه لم ينقل عن المتقدّمين الاّ هذا الوجه دون غيره جاز للمتأخّر ان يزيد على هذا التأويل ويذهب الى انّ المراد انّهم ينظرون الى نعم الله ، لأنّ الغرض في التأويل جميعاً انّما هو إبطال ان يكون الله تعالى في نفسه مرئيّا والتأويلان مشتركان في دفع ذلك ، وقد قام كلّ واحد مقام صاحبه في الغرض المقصود وجرى التأويلان مجري الأدلّة في انّه يغني بعضها عن بعض ، ثمّ قال وقد خالفت في هذا المذاهب

إنتهى ، ولابأس به غير انّ مراده بالمذاهب بعضها فانّ المخالف فى ذلك بعض العامّة ، وأمّا أكثرهم فمعترفون بانّ إستنباط المعانى على قوانين اللغة العربيّة ممّا لاقصور فيه بل يعدّونه فضلا ،و كمالاً كما يعلم من تتبّع كلامهم وماذكره من جواز التأويل لايخلو من قوّة وقدبقى من عالم الملكوت احوال كثيرة كالاجال والأرزاق نذكرها إن شاء الله تعالى فى الأنوار الأرضيّة

وامّا خلق النهار والليل وانّ أيّهما أسبق فروى عن الرضا عليه السلام انّه قال سألنى رجل بالمدينة فقال ألنهار خلق قبل ام الليل ،وكان الفضل بن سهل والمأمون حاضرين فقلت لهم فما عندكم ،فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها، قال من القرآن أم من الحساب فقال له الفضل من جهة الحساب ؛ قال علمت يافضل انّ طالع الدنيا السرطان والكواكب فى موضع شرفها فزحل فى الميزان والمشترى فى السرطان والشمس فى الحمل والقمر فى الثور ، فذلك يدل على كينونة الشمس فى الحمل فى العاشر من الطالع فى وسط الدنيا فالنهار خلق قبل الليل،وفى قوله تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار أى قد سبقه النهار ، وأمّا سبب الظلمة فروى ابوولاّد قال قال ابوعبدالله عليه السلام انّ الله تعالى خلق حجابا من ظلمة ممّا يلى المشرق ووكّل به ملكا فاذا غابت الشمس إغترف ذلك الملك غرفة بيديه ثمّ استقبل بها المغرب يتبع الشفق ويخرج من بين يديه قليلا قليلا ويمضى فيوافى المغرب عند سقوط الشمس فيسرح فى الظلمة ، ثمّ يعود الى المشرق فاذا طلع الفجر نشر جناحيه فاستاق الظلمة من المشرق الى المغرب يوافى بها المغرب عند طلوع الشمس

٥(نوريشتمل على العجائب)٥

الواقعة بين السماء والأرض اعلم انّ الحكماء ومتابعيهم ذهبوا الى انّ طبقات العناصر سبع أعلاها الطبقة الناريّة الصرفة ، وهى كرة محدّبها مماسّ لمقعّر فلك القمر ؛ وتحته طبقة ناريّة مخلوطة من النار الصرفة والأجزاء الهوائيّة الحارّة تتلاشى فى هذا الطبقة ألادخنة المرتفعة ،وتتكوّن فيه الكواكب ذوات الأذناب والنيازك

وما يشبهها بل قيل انّ فيها تكون الشهب ، ثمّ الطبقة الزمهريريّة وهى الهواء الصرف الّذى برد لمجاورة الأرض والماء ولم يصل اليه أثر انعكاس الأشعّة ، والمشهور بينهم انّ هذه الطبقة منشأ السحب والرعد والبرق والصواعق فلايكون هواءاً صرفا ، ثمّ الطبقة البخاريّة وهى الهوائيّة المخلوطة مع المائيّة ، ثمّ الطبقة الترابية وهى ما فيه أرضيّة وهوائيّة ، ثمّ الطبقة الطينيّة وهى أرضيّة مع مائيّة ، ثمّ الطبقة الأرضيّة الصرفة الّتى هى قريبة من المركز، هذا المحصّل وفى طبقات العناصر أقوال مختلفة لافائدة فى إستقصائها

وتفصيل القول فى هذه الأمور على ماقالوه هو انّ حرّ الشمس وغيرها يصعد الى الجوّ أجزاءاً إمّا هوائيّة ومائيّة مختلطتين وهو البخار وصعوده ثقيل، وإمّا ناريّة وأرضيّة وهو الدخان وصعوده خفيف ، وقلّما يصعدان سازجين بل يتصاعد البخار والدخان فى الأغلب ممتزجين ، ومنهما تتكوّن جميع الاثار العلويّة على زعم الحكماء أمّا البخار فان قلّ واشتدّ الحرّ فى الهوى خلل الأجزاء المائيّة وقلّبها الى الهوائيّة وبقى الهواء الصرف ، وان كان البخار كثيراً ولم يكن فى الهواء من الحرارة مايخلّله؛ فان وصل ذلك البخار بصعوده الى الطبقة الزمهريريّة الّتى هى الهواء البارد جمعه ببرده وتكاثف فصار سحابا وتقاطرت الأجزاء المائيّة ، إمّا بلاجمود اذا لم يكن البرد شديداً وهو المطر ، وإمّا مع جمود كما اذا كان البرد شديدا ، فان كان الجمود قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبّات كباراً فهو الثلج ، وان كان الجمود بعده فهو البرد بفتح الراء وان لم يصل البخار الصاعد الى الزمهريريّة فإمّا ان يكون كثيراً اوقليلاً فالكثير قد ينعقد سحاباً ماطراً كما حكوه عن ابن سينا من انّه شاهده فى بعض الجبال ، وقد لاينعقد فهو الضباب (١) المجاور للأرض وهذا القليل الذى لم يصل الى الطبقة الزمهريريّة قد يتكاثف ببرد الليل فينزل نزولا ثقيلا فى اجزاء صغار لايحسن بنزولها الاّ عند إجتماع شئى يعتدّبه ، فامّا بلاجمود بعد النزول وهو الطلّ (٢) او معه وهو الصقيع، ونسبته الى الطلّ

(١) الضباب كسحاب جمع ضبابة كسحابة وهو ندى يغشى الارض بالغدوات وفى الصحاح ألضبابة سحابة تغشى الارض كالدخان

(٢) الطل المطر الضعيف القطر والجمع طلال بالكسر

كنسبة الثلج الى المطر

وقد يتكوّن السحاب من إنقباض الهواء بالبرد الشديد فيحصل حينئذ منه الاقسام المذكورة واما الدخان فربّما يخالط السحاب ان يرتفع أبخرة وأدخنة كثيرة مختلطة الى الطبقة الزمهريريّة فيتكاثف البخار وينعقد سحاباً فينحبس ذلك الدخان فى جوف السحاب فيحرقه امّا فى صعوده بالطبع لبقائه على حرارته المقتضية لتصعيده أو عند هبوطه للتكاثف بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان للسحاب ومصاكّته اياه صوت هو الرعد وقد يشتعل الدخان بقوّة التسخين وذلك لأنّه شئ لطيف وفيه مائيّة وارضيّة عمل فيها الحرارة والحركة عملا قرب مزاجه من الدهنيّة فصار بحيث يشتعل بأدنى سبب فكيف لايشتعل بالتسخين القوىّ الحاصل من الحرارة الشديدة والمصاكّة ، واذا اشتعل فاللطيف منه ينطفى سريعاً وهو البرق وكثيفه لاينطفى حتّى يصل الى الأرض وهو الصاعقة ، واذا وصل اليها فربّما صار لطيفا ينفذ فى المتخلّل ولايحرقه

وحكوا فى كتبهم انّ صبيّا كان فى صحراء فأصابت ساقيه صاعقة فسقط رجلاه ولم يخرج منه دم لحصول الكىّ بحرارتها ، وقد يصل الدخان الى كرة النار لأنّه أجزاء أرضيّة يابسة فتحفظ الحرارة الّتى تصعدها بخلاف البخار ، فاذا وصل الدخان الى تلك الكرة فيحترق الدخان كالشمعة التى تطفى ويحاذى بها من تحت شمعة مشتعلة فيشتعل الدخان الواصل الى الشمعة الفوقانيّة وتتصّل النار التى وقعت فى ذلك الدخان بالشمعة السفلانية فتشعل بهذه النار ، فماكان من ذلك الدخان لطيفا صار مشتعلا ونفذ النار فيه بسرعة فرأى ذلك المشتعل كانّه كوكب ينقضّ وهو الشهاب ، وماكان منه كثيفا لافى الغاية تعلّق به النار تعلّقا تامّا من غير اشتعال بل ثبت فيه الاحتراق ودام متّصلا لاينطفى ايّاما وشهوراً ويكون على صورة ذوابة اوذنب اورمح او حيوان له قرون

وحكى انّ بعد المسيح عليه السلام بزمان كثير ظهر فى السماء نار مضطربة من ناحية القطب الشمالى وبقيت السنة كلّها وكانت الظلمة تغشى العالم من تسع ساعات من النهار الى الليل حتّى انّه لم يكن أحد يبصر شيئا ،وكان ينزل من الجوّ شبه الهشيم (١)

(١) الهشيم اليابس من النبت وتهشم تكسر هشمت الشئ كسرته

والرمادواذا كان البحار غليظا او كثيفا جدّا تعلّق به النار تعلّقا ما فيحدث في الجوّ علامات سود أوحمرعلى حسب غلظ المادّة ؛ فاذا كانت غليظة ظهرت الحمرة واذا كانت أغلظ ظهر السواد ؛ وقد تقف الذوابات ونحوها تحت كوكب فيديرها الفلك معه مشايعة اياه فيرى كأنّ لذلك الكوكب ذوابة اوذنباً اوقرنا ؛ وان إتّصل الدخان بالأرض تشتعل النار فيه نازلة الى الأرض ويسمّى الحريق وأمّا اسباب الهوى فقد ذكروا فيه انّ الدخان قد ينكسر حرّه عند الوصول الى الكرة الزمهريريّة فيرجع بطبعها الى الأرض ؛ وقد لاينكسر وحينئذ يصعد ويصادم كرة النار فيرجع ويمتدّ بمصادمة كرة النار المتحرّكة بحركة الفلك رجوعاً الى جهات مختلفة ؛ فيتموّج الهواء ويضطرب وهو الريح؛والريح كما يحدث بهذا يحدث ايضا بان يتخلّل الهواء فيندفع عن مكانه بواسطة عظم مقداره فيدافع ما يجاوره فيطاوعه ويدافع ذلك المجاور ايضا ؛ فيتموّج الهوى وتضعف تلك المدافعة شيئا فشيئا الى غايةما فيقف ؛ وقد تحدث رياح مختلفة الجهة دفعة فتدافع تلك الرياح الأجزاء الأرضيّة فتنضغط الأرضيّة بينها مرتفعة كانّها تلوى على نفسها وهى الزوابع والاعصار؛ ويقال له بالفارسيّة (گردباد)

وأمّا مهبّ الرياح فغير منحصرة حقيقة في عدد الّا أنّهم جعلوا أصولها أربعة، هى نقطة المشرق والمغرب والشمال والجنوب ، والعرب تسمّى الرياح الّتى تهبّ منها بالقبول والدبور والشمال والجنوب؛ وتسمّى الّتى تهبّ ممّا بينها نكبا، وهذا كلّه انّما قال به الفلاسفة لأجل نفيهم القادر المختار ؛ فأحالوا إختلاف الأجسام بالصور الى استعداد فى موادّها يقتضى إختلاف الصور الحالّة فيها ، وأحالوا إختلاف آثارها الى صورها المتباينة وأمزجتها المخالفة ، وأحالوا كلّ هذا الى حركات الأفلاك وأوضاعها وأمّا المتكلّمون فقالوا الأجسام متجانسة بالّذات لتركّبها من الجواهر الأفراد ؛ وانّها متماثلة لا إختلاف فيها وانّما يعرض الإختلاف للأجسام لافي ذواتها بل بما يحصل فيها من الاعراض بفعل القادر المختار ، هذا محصّل مقالتهم وهى عن الشرع بمعزل (١) فانّه قد ورد فى الشريعة

(١) هذا كلام عجيب حيث تخيل المصنف (ره) انما ذكروه من تلك الاسباب ☆

الغر ‌ لكلّ واحد من هذه الأمور أسباب من جهة القادر المختار دلّنا عليها من رأى السموات وصعد اليها ومشى فوقها وشاهدها عياناوهوالنبيّ الأمي ﷺ؛ ولنشرع الآن في بيان أسبابها من الآيات والأخبار فنقول

امّا الشهب فقال تعالى انّا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كلّ شيطان مارد ؛ لايسّمّعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كلّ جانب دحوراً ولهم عذاب واصب ، الاّ من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب ؛ فانّه سبحانه في مقام الإمتنان على عبيده بأنّه زيّن لهم هذه السماء الدانية اليهم وهو الأولى بزينة الكواكب الظاهرة المشاهدة وحفظها من صعود الشياطين اليها بأنّهم اذا صعدوا اليها لإستماع ماتقوله الملئكة قذفوهم بالشهب من كلّ جانب من جوانب السموات دحورا اى طرداً ؛ولهم عذاب في القيامة عذاب واصب اى دائم ، الاّ من خطف الخطفة والتقدير انّهم لايسّمّعون الى الملئكة الاّ من وثب الوثبة الى قريب من السماء لتسلب السماع بسرعة فأتبعه شهاب ثاقب اى فلحقته نار محرقة ؛ وقدأوضح فيموضع آخر عن رؤيتنالتلك الشهب فقال الاّ من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين لأنّهم كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملئكة ويلقون ذلك الى ضعفة الجنّ وكانوا يوسوسون بها في قلوب الكهنة ويوهمونهم

☆ الطبيعية ينافي ماورد في الاخبار الدينية من الاسباب المعنوية وقد ذكرنافيما سبق كلاماً يكشف الغطاء عن وجه الحقيقة فيهذا المقام انظر صفحة (٢٠٧ = ٢٠٨)من هذاالكتاب ويوجد في اخبار أهل البيت عليهم السلام ايضاًذكر من بعض تلك الاسباب الطبيعية قال الصادق عليه السلام في توحيد المفضل المشهور ماهذا لفظه الشريف : (ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشؤ منه السحاب والمطر الخ)

وقال عليه السلام ايضاً : (لولا كثرته = يعني الهواء = وسعته لاختنق هذاالانام من الدخان والبخار التى تتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب)

وقال عليه السلام ايضاً : (فكر في ضروب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت في كل سنة موتة فيحتبس الحرارة الغريزية في عوده ويتولد فيه موادالثمار ثم تحيا وتنتشر فتأتيك بهذه الفواكه الخ)

فتفكر في هذه الكلمات الشريفة الصادرة عن الامام عليه السلام ثم ارجع الى كلمات المصنف (ره) ولاسيما كلماته العجيبة التى تأتى بعد هذا

انهم يعرفون الغيب ،وقد كان الشيطان بعد أن طرد الى الأرض يصعد الى السموات ويطلع على مافي عالم الملكوت فلمّا ولد عيسى عليه السلام منع عن ما فوق السماء الرابعة ، ولمّا ولد النبي صلى الله عليه وآله منع من السموات كلّها فهذه الشهب المشاهدة هي النيران السماوية الّتي تطرد الملئكة بها الشياطين المخترقة للسمع

وقد رام بعض المتكلّفين التوافق بين هذا وبين قول الفلاسفة السابق بأن يكون احتراق تلك الأجرام مقارنة لصعود الشياطين ورمي الملئكة لهم، ولايخفى انه صلح من غير تراضي الخصمين مع أنّ مفاسده ممّا لاتحصى كثرة، وأمّا السحاب فهو مخلوق من مخلوقاته سبحانه لإيصال الأرزاق الى عباده ، ولها مكان خاصّ تستقرّ فيه فاذا أراد الله سبحانه أن يحملها المياه أمر الملئكة المؤكّلين بها فيسوقونها الى البحر على مقدار إحتياج العباد، وميكائيل عليه السلام على البحر فيكيل لها الماء ويأمرها بالمسير الى المكان الّذي يريده ، ويجعل مع كلّ سحابة ملكا يسوقها وهو أصغر من الزنبور وأكبر من الذبابة ،وفي يده سوط يسوقها به؛ فالرعد صوته والبرق سوطه، وقد شاهدنا نحن وغيرنا من السحاب نوعا من الشعور : وهو أنه ربّما إستقرّ وسكن على رؤوس الجبال إمّا في ذهابه او إيابه؛فاذا أتى الإنسان نحوه وقرب اليه إرتفع من بين يديه سريعاً حتّى انه ربما إصطادوه كما يصطادون الحيوانات؛ وذلك انهم يجعلون كلابا في رأس جبل طويل ويحفرون لهم حفائر في رؤوس الجبال فيخفون أنفسهم فيها ، فاذا وقع السحاب على الجبل خرجوا بسرعة من الحفيرة ، فاذا إرتفع رموه بذلك الجبل فيعلق بالكلاب منه قطعة تنعزل من السحابة فيأخذونها لمصالح كثيرة؛وقد رأيناها على هيئة بيت الزنبور لأجل ان تكون غربالا للمطر (١) حتّى يقع متقاطرا والاّ خرّب البلاد الّتي يقع فيها كما كان في وقت طوفان نوح عليه السلام ، ويجوز ان يكون ذلك الإحساس للملك الموكّل بالسحابة فتأمّل

روى الكليني باسناده الى العزرميّ رفعه قال قال امير المؤمنين عليه السلام وسأل عن السحاب

(١) لم يتبين لي هذا المطلب الغريب واظنه من اشتبلهات المصنف (ره) وحسن ظنه ببعض المسموعات اوالاشياء المصنوعة واعتماده على بعض القصص التي تتفوه بها العوام

أين يكون قال يكون على شجر كثيب على شاطىء البحر يأوى اليه ،فاذا اراد الله عزّ وجلّ ان يرسله أرسل ريحا فأثارته ؛ ووكّل بهملئكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثمّ قرء هذه الآية وهو الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميّت ، والملك اسمه الرعد .

وأمّا الأمطار فقد تقدّم انّ المطر الأوّل يأتى من بحر تحت العرش وهو الذى ينبت به أرزاق الحيوانات ، والبعض الآخر يأتى من البحر من الملك الموكّل به وهو ميكائيل وفى الحديث أنّ الله سبحانه قد خلق فى السماء جبالا من برد وجبالا من ثلج وجبالا من الجمد ، فاذا أراد ان يمطر منه أمطر ؛ وذهب أفلاطون الى أنّ لكلّ قطرة من المطر والثلج وكلّ حبّة من حبّ الغمام وكلّ شجر ونبت وحيوان عقلا مربّيا له فى العالم العلوى يحصل منه نماء ونشوء ، وتفاضلها فى هذا العالم لونا وطعماً ورايحة إنّما هو باعتبار تفاوت مراتب تلك العقول المربّية ، وبالغ متابعوه فى هذا المعنى حتّى قالوا إنّ لكلّ ريشة من الطاووس عقلا يستند اليه اختلاف ألوان ذلك الريش ، والتوفيق بين القولين بأنّ البخار ينعقد حال هذه الارادات لايخلو من تكلّف ؛ لأنّ غرض الفلاسفة هو عدم إسناد هذه الامور اليه سبحانه بناء على ذلك الأصل الضعيف ، وهو انّ الواحد لايصدر عنه الاّ فعل واحد مع أنّه سبحانه على مايشاء قدير

وامّا الرياح فهى من أقوى جنود الله سبحانه ومنها رياح رحمة ،ومنها رياح عذاب ونقمة كما قال سبحانه إنّا ارسلنا الرياح لواقح ، وقال الريح العقيم فانّها تعقم الشجر من حمل الثمار وتعقم أرحام النساء وأصلاب الرجال ، كما روى أنّ الله سبحانه لمّا أراد إهلاك قوم نوح أرسل الريح العقيم فهبّت عليهم فعقمت الأصلاب والأرحام فبقوا أربعين سنة لايولد لهم مولود حتّى أغرقهم ، لأنّ الأطفال لاذنب لهم وقول نوح عليه السلام لايلدوا الاّ فاجراً كفّارا لعلّه اراد انّهم لمّا بلغوا كانوا كذلك ، او انّه أشار الى أنّ ولد الكافر يجرى عليه مايجرى على ابويه من الاسم وبعض الأحكام ، قال صاحب الغريبين لم يأت لفظ الريح الاّ بالشرّ والرياح الاّ فى الخير ، قال الله تعالى وعاد إذ أرسلنا عليهم الريح

العقيم ، وقد صلّى على بن الحسين عليه السلام في الصحيفة على الملئكة القوّام على خزائن الرياح ، قال الباقر عليه السلام انّ الريح العقيم ريح عذاب تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قطّ الاّ على قوم عاد حين غضب الله عليهم

وروى الكلينی طاب ثراه في حديث طويل عن الباقر عليه السلام قال فأمّا الرياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانّما هی أسماء الملئكة الموكّلين بها ؛ فاذا اراد الله ان يهبّ شمالا أمر الملك الّذی إسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامیّ فيضرب بجناحيه فتفرّقت ريح الشمال حيث يريد الله من البرّ والبحر واذا اراد الله ان يبعث جنوبا أمر الملك الذی إسمه الجنوب فيهبط على البيت الحرام، فقام على الركن الشامی فضرب بجناحيه فتفرّقت ريح الجنوب فی البرّ والبحر حيث يريد الله ،واذا اراد الله ان يبعث الصبا أمر الملك الذی إسمه الصبا فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامی فضرب بجناحيه فتفرّقت ريح الصبا حيث يريد الله عزّ وجلّ فی البرّ والبحر،واذا اراد الله أن يبعث دبورا أمر الملك الّذی اسمه الدبور فيهبط على البيت الحرام فقام على الركن الشامی فضرب على جناحيه فتفرّقت ريح الدبور حيث يريد الله من البرّ والبحر ،ثمّ قال ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الدبور وريح الصبا إنّما يضاف الى الملئكة الموكّلين بها (١) وقال عليه السلام ولمّا الريح العقيم فانّها ريح عذاب لاتلقح شيئا من الأرحام ولاشيئا من النبات ، وهی ريح تخرج من تحت الأرضين السبع وما خرجت منها ريح قطّ الاّ على قوم عاد والحديث طويل وقد تقدّم تمامه

وعن العزرمی قال كنت مع ابی عبدالله عليه السلام جالسا فی الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا ، وأحدهما يقول لصاحبه والله ماتدری من أين تهبّ الريح فلمّا اكثر عليه قال له ابوعبدالله عليه السلام فهل ترى انت قال لاولكنّی أسمع الناس يقولون فقلت انا

(١) قال العلامة الفيض قدس سره فی الوافی : وانما أضاف الرياح الى الملائكة لان لكل شئی فی هذا العالم ملكوتا فی عالم أعلى منه به حياته وتسبيحه، كما قال الله سبحانه فسبحان الذی بيده ملكوت كل شئی واليه ترجعون انظر الوافی كتاب الروضة ص ١٢٧

لأبي عبدالله عليه السلام جعلت فداك من أين تهبّ الريح ؟ فقال انّ الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي فاذا اراد الله عزّ وجلّ أن يخرج منها شيئاً أخرجها، إمّا جنوب فجنوب أوشمال فشمال أوصباء فصباء اودبور فدبور ، ثمّ قال عليه السلام من آية ذلك انّك لاتزال ترى هذا الركن متحرّكا ابداً في الشتاوالصيف والليل والنهار (١) ولامنافاة بين الخبرين لأنّ قوله عليه السلام مسجونة تحت هذا الركن يجوزان يكون كناية عن كونه محلاّ للرياح التي تحصل من وقوف الملئكة عليه ويجوز ان يكون اشارة الى تنوّعه انواعا

فان قلت يلزم ان يكون مهبّ الرياح كلّها جهة القبلة مع انّ الذي ذكره الفقهاء

---

(١) هذاالخبر رواه الشيخ الكليني (ره) فيروضة الكافي بسند مقطوع وفيه محمد بن الفضيل وهو من الضعفاء فطريق الخبر مقطوع ضعيف وان كان العرزمي وهوعبدالرحمن بن محمد من الثقات ولكن النتيجة تتبع لاخس المقدمتين ويكون الخبر ضعيفاً بضعف أحد رواة سنده كما هومشروح ومبين في علم الدراية .

وأما متن الخبر فهومن متشابه الاخبار ان حملناه على ظاهره فلابد من شرحه وتوجيهه ان امكن والايلزم طرحه اورد علمه اليهم عليهم السلام على فرض الصدور فنقول :

قوله : ولكني اسمع الناس يقولون أي يقولون ان مهب الريح كذاو كذا

وقوله : ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي لعله اشارة الى بعض الاسباب المعنوية وكناية عن قيام الملائكة الذين بهم تهب تلك الرياح في باطن الامر فوقه عندارادة ذلك قوله : اما جنوب فجنوب الخ قال بعض الشارحين التقدير ان كان الجنوب هوالمأمور بالخروج فالخارج جنوب والتركيب من قبيل ان خير فخير لكن عوض هنا كلمة ماعن كلمة كان مثل اما أنت منطلقا انطلقت قال ابن مالك :

وبعد ان تعويض ماعنها ارتكب　　　　كمثل اما انت برأ فاقترب

وعليه فقس البواقي من عبارة الخبر .

قوله : وآية ذلك اى علامة كون الريح مسجونة تحت هذا الركن قوله : انك لاتزال ترى هذا الركن متحركا الخ والمصنف لم يتعرض لمعنى هذه الجملة الاخيرة من الخبر مع انها المهم فيه فنقول : ان كان لفظ ترى من الرؤية بمعنى العلم كما هوالظاهر لتعديته هنا الى المفعولين فالمراد انك تعلم ذلك باخبار الصادقين وان كان بمعنى الابصار كماهوظاهر سياق الخبر في بادى النظر على ان يكون هذا الركن مفعوله ومتحركاً حالاعنه وعلى هذا قال بعض الشارحين فلعل المراد حركة الثوب المعلق عليه وقال الفيض قدس سره في الوافي: (لعل المراد بتحرك الركن الهواء المطيف) والله العالم

وغيرهم انّ الجنوب محلّها مابين مطلع سهيل الى مطلع الشمس فى الاعتدالين ، والصبا محلّها ما بين مطلع الشمس الى الجدى ، والشمال محلّها من الجدى الى مغرب الشمس فى الاعتدال ، والدبور محلّها من مغرب الشمس الى سهيل ، قلنا هذا غير لازم لأنّ جناح الملك لعظمته يمكنه أن يحرّكه بأىّ نحو أراد ، وقد روى أنّ ريح الشمال اذا خرجت من محلّها تخرج حارّة لكنّها تمرّ على وادى السلام وهى جنّة الدنيا الواقعة بظهر الكوفة فتكتسب منها اللطافة والبرودة وأمّا الجنوب فهى تخرج من محلّها باردة لكنّها تمرّ على برهوت واد فى اليمن وهو نار الدنيا فتصير حارّة بمرورها عليه

وأمّا الّذى رويناه فى نور اوّل المخلوقات من أنّه تعالى أوّل ماخلق الماء ،ثمّ خلق الريح من الماء فالظاهر أنّ المراد به جوهر شفّاف مغاير لهذه الرياح ، ويجوز ان يكون مادّة لها كما كان لغيرها ، وروى ابو بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح الأربع الشمال والجنوب والصبا والدبور ،وقلت له إنّ الناس يقولون انّ الشمال من الجنّة والجنوب من النار ، فقال إنّ لله عزّ وجلّ جنوداً من الريح يعذّب بها من عصاه موكّل بكلّ ريح منهنّ ملك مطاع ، فاذا اراد الله عزّ وجلّ ان يعذّب قوماً بعذاب أوحى الله الى الملك الموكّل بذلك النوع من الريح الذى يريد أنْ يعذّبهم بها؛ فيأمر بها الملك فتهيج كما يهيج الأسد المغضب ولكلّ ريح منهنّ اسم أما تسمع لقول الله عزّ وجلّ إنّا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمرّ ،

وقال عزّ وجلّ الريح العقيم ، وقال فأصابها إعصار فيه نار؛ والإعصار الّتى فيها نار وما ذكر فى الكتاب من الرياح الّتى يعذّب بها من عصاه ولله عزّ وجلّ رياح رحمة لواقح ورياح تهيج السحاب فتسوق السحاب ورياح تحبس السحاب بين السماء والأرض؛ ورياح تعصره فتمطر باذن الله عزّ وجلّ ورياح تفرّق السحاب، ورياح ممّا اعدّ الله عزّ وجلّ فى الكتاب وقال الصادق عليه السلام نعم الريح الجنوب تكسر البرد عن المساكين وتلقح الشجر وتسيل الأودية

وقال علىّ عليه السلام الرياح خمسة منها العقيم فنعوذ بالله من شرّها وكان النبىّ صلى الله عليه وآله

اذا هبّت ريح صفرآء اوحمراء او سوداء تغيّر وجهه واصفرّ وكان كالخائف الوجل حتّى تنزل من السماء قطرة من مطر فيرجع اليه لونه ؛ ويقول جائتكم بالرحمة ، وروي أنّه قال كامل كنت مع ابى جعفر عليه السلام بالعريض فهبّت ريح شديدة فجعل ابو جعفر عليه السلام يكبّر ثمّ قال إنّ التكبير يردّ الريح ؛ وقال عليه السلام ما بعث الله عزّ وجلّ ريحا الاّ رحمة اوعذابا ؛ فاذا رأيتموها فقولوا اللّهمّ انّا نسألك خيرها وخيرما أرسلت له، ونعوذبك من شرّها وشرّ ما ارسلت له و كبّروا وارفعوا أصواتكم بالتكبير فانّه يكسرها ؛ وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لاتسبّوا الرياح فانّها مأمورة ، ولا الجبال ولا الساعات ولا الأيّام ولا الليالي فتأثموا وترجع اليكم

اقول ظاهر قوله صلّى الله عليه وآله فتأثموا هو التحريم لأنّ المكروه خالٍ من الإثم ولم يذكره احد من الأصحاب رضوان الله عليهم سوى ظاهر ابن بابويه ؛ والقول بالتحريم غير بعيد لأنّ الرياح وما ذكر معها جند من جنود الله ومخلوقات من خلقه خلقها لمصالح العباد ولاستعتابهم وللشهادة عليهم ؛ كما فى الحديث إنّ الأيّام تتجسّم وتأتى فى القيامة تشهد للإنسان او عليه فلا تستحق السبّ واللعن ؛ والسبّ ليس هو خصوص اللعن بل ما يتناوله مع الشتم وفى الحديث إنّ اللعنة اذا خرجت من صاحبها تردّدت فان رأت محلاّ علّقت به والاّ رجعت الى صاحبها وهو اولى بها ، ولاشكّ أنّ هذه الأمور ليست محلاّ لتلك اللعنة فهى ترجع الى صاحبها ومن هنا حصل له الإثم

وروى أنّ رجلا نازعته الريح فلعنها فقال عليه السلام لاتلعنها فانّها مأمورة ؛ وأنّه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه ؛ وقال صلّى الله عليه وآله لايأتى على الناس زمان الاّ والذى بعده شرّ منه ، لاتسبّوا الدهر فانّ الله هو الدهر ومعناه كما قيل لاتسبّوا الدهر فانّ الله مصرّف الدهر ومقلّبه ولافعل للدهر بحال ؛ فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه ، وقال بعض الأفاضل المعتمد فى الحديث إنّ الملحدين ومن نفى الصانع منهم نسبوا افعال الله تعالي المختصّة به من الموت والحيوة والصحّة والمرض الى الدهر جهلا منهم ويذمّون الدهر ويسبّونه من حيث إنّهم اعتقدوا أنّ هذه الأفعال صادرة منه ، فنهاهم النبي صلّى الله عليه وآله

وقال لاتسبّوا الدهر ای لاتسبّوا من فعل بکم هذه الأفعال ممّن تتقدون أنّه الدهر فانّ الله تعالی هو الفاعل لهذه الأفعال ، وانّما قال فانّ الله هو الدهر من حیث إنّهم نسبوا أفعال الله الی الدهر ای من جعلتموه دهرا باعتقادکم الفاسد

وقد حکی الله ذلك عنهم فی قوله ماهی الاّ حیوتنا الدنیا نموت ونحی وما یهلکنا الاّ الدهر ؛ وفی سؤال الزندیق للصادق عليه السلام فی حدیث طویل قال فاخبرنی ماجوهر الریح قال الریح هواء اذاتحرّك یسمّی ریحا واذا سکن یسمّی هواءاً وبه قوام الدنیا ولو کفّت الریح ثلاثة ایّام لفسد کلّ شئی علی وجه الأرض ونتن ، وذلك لأنّ الریح بمنزلة المروحة تذهب وتدفع الفساد عن کلّ شئی وتطیبه فهی بمنزلة الروح اذا خرجت عن البدن نتن البدن وتغیّر تبارك الله احسن الخالقین

وفی کتاب الإحتجاج روی عن علیّ بن یقطین انّه قال امر ابو جعفر الدوانیقی یقطین ان یحفر بئرا بقصر العبادی فلم یزل فی حفرها حتّی مات ابو جعفر ولم یستنبط منها الماء ، فأخبر المهدیّ بذلك فقال إحفر ابدا حتّی یستنبط الماء ولو انفقت جمیع ما فی بیت المال ، قال فوجّه یقطین أخاه اباموسی فی حفرها؛ فلم یزل یحفر حتّی ثقبوا نقبا فی أسفل الارض ، فخرجت منه الریح قال فهالهم ذلك فاخبروا بهاابا موسی ؛ فقال أنزلونی فانزل وکان رأس البئر اربعین ذراعاً فی اربعین ذراعا فاجلس فی شقّ محمل ودلی فی البئر فلمّا صار فی قعرها نظر الی هول وسمع دوّی الریح فی أسفل ذلك فأمرهم ان یوسّعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظیم ، ثمّ دلی فیه رجلان فی شقّ محمل فقال إیتونی بخبر هذا ما هو قال فنزلا فی شقّ محمل فمکثا ملیّا ثمّ حرّکا الحبل فاصعدا ، فقال لهما ما رأیتما قالا امرا عظیماً رجالا ونساءاً وبیوتا وآنیة ومتاعا کلّه ممسوخ من حجارة ،فأمّا الرجال والنساء فعلیهم ثیابهم فمن بین قاعد ومضطجع ومتّکی فلمّا مسسناهم فاذاً ثیابهم تنفش شبه الهبا ومنازل قائمة ، قال فکتب بذلك ابو موسی الی المهدیّ فکتب المهدی الی المدینة الی موسی بن جعفر عليهما السلام یسأله ان یقدم علیه فقدم الیه فأخبره فبکی بکاءاً شدیداً وقال یاامیر المؤمنین هؤلاء بقیّة قوم عاد غضب الله علیهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء اصحاب

الأحقاف قال فقال له المهدى يا ابا الحسن وما الأحقاف قال الرمل

والحاصل انّ الرياح من جنوده سبحانه وتعالى عمّا يقول الفلاسفة علوّاً كبيراً وأمّا الصاعقة فهى نار تتكوّن من ضرب مخاريق الملئكة للسحاب، وهو جسم كثيف اذا وقع على الأرض شقّها، قالوا إنّه لايسكن الاّ اذا وصل الى الماء وذكروا من خواصّه انّه اذا نزل على ذهب اوفضّة فى معدن اذابه واذا جعل ذلك الذهب فى كيس او نحوه فلا يغيّر جوهره ولا يذيبه، وذعم ابن سينا فى شفائه انّ السيوف الّتى تمدحها الشعراء متّخذة من حديد الصواعق

ومن المكوّنات فى الهوى الذرّات روى الصدوق (ره) مسندا الى على عليه السلام وقد سأل ممّا خلق الله عزّ وجلّ الذرّ الذى يدخل فى كوّة البيت فقال إنّ موسى عليه السلام لمّا قال ربّ أرنى أنظر اليك قال الله عزّ وجلّ ان استقرّ الجبل لنورى فانّك ستقوى على ان تنظر الىّ وان لم يستقرّ فلا تطيق ابصارى لضعفك، فلمّا تجلّى الله تبارك وتعالى للجبل تقطّع ثلاث قطع، فقطعة ارتفعت فى السماء وقطعة غاصت تحت الأرض؛ وقطعة بقيت فهذا الذرّ من ذلك الغبار غبار الجبل، اقول يجوز ان يكون معناه أنّ مادّة الذرّ هو ذلك الجبل المتقطع لاانّ كلّ ذرّ منه فانّ المشاهد انّ بعض الذرّ يرتفع من الأجسام المحسوسة ويشاهد فى الكوّة لكن يكون هذا الذرّ قد انضاف الى ذلك الذرّ

ومن جملة كائنات الهوى الشياطين والجنّ وهما عند الملّيين أجسام تتشكّل بأىّ شكل شائت وتقدر على ان تتولّج فى بواطن الحيوانات وتنفذ فى (من) منافذها الضيّقة نفوذ الهوى، وقد اختلفوا فى اختلافهما بالنوع مع اتّفاقهم على أنّهما من أصناف المكلّفين؛ وأمّا الفلاسفة فقد انكروها رأساً وقالوا انّ مايتوهّمه (هم) الناس كونه جنّاً فانّما هو خيالات وأخلاط من السوداء والصفراء وغير ذلك وقد استندوا فى نفيهما الى خيالات وهميّة سمّوها دلائل عقليّة لانطول الكتاب بذكرها لظهور فسادها

وقال قوم هى النفوس الناطقة المفارقة فالخيرة من المفارقة عن الأبدان تتعلّق بالخيرة من المقارنة لها نوعاً من التعلّق وتعاونها على الخير والسداد وهى الجنّ، والشريرة منها

تتعلّق بالشريرة وتعاونها على الشرّ والفساد وهى الشياطين ، والمفهوم من الايات والأخبار انّهما نوعان متقاربان فى الذات والصفات داخلان تحت قلم التكليف ، الاّ انّ المسلمين من الجنّ اكثر من مسلمى الشياطين والاّ فالشياطين فيهم المؤمن ايضا ، روى الصفّار وغيره قال قال ابو عبدالله عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس اذ أتاه رجل طويل كانّه نخلة فسلّم عليه ، فقال من أنت يا عبدالله فقال الهام بن الهيم بن لاقيس بن ابليس ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كم أتى لك ، قال أنا أيّام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وآمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام ، ولكنّى تبت على يدى نوح وكنت معه فى السفينة (سفينته خ ل) وعاتبته على دعائه على قومه حتّى بكا وأبكانى ، وقال لاجرم انّى على ذلك من النادمين ، وكنت مع ابراهيم حين ألقى فى النار ، وعلّمنى موسى سفراً من التورية ، وعيسى سفرا من الانجيل ، وقال ان أدركت محمدا صلى الله عليه وآله فاقرأه منّى السلام ، فدفعه رسول الله صلى الله عليه وآله الى علىّ عليه السلام وعلّمه سوراً من القرآن الحديث

وأمّا مادّة خلقتهما فالمشهور انّهما من النار كما قال تعالى والجانّ خلقناه من قبل من نار السموم ، وقوله وخلق الجانّ من مارج من نار ، والمارج هو لهب النار الخالص من الدخان ، فعلى هذا يكون عنصره واحداً ، وقيل هو مركّب من العناصر الأربعة الاّ انّ الأغلب عليه النار فلذا كان هو المنسوب اليه ، ويؤيّده انّ فى الايات ذكر خلق الانسان معه هكذا خلق الانسان من صلصال كالفخّار وخلق الجانّ من مارج من نار ، والصلصال الطين اليابس ، والفخّار الطين المطبوخ بالنار ، فلذا لم يذكر للانسان سوى الطين لكونه الأغلب فيه ، ومن ثمّ كان المكان الطبيعى للجسم هو مكان أغلب عناصره ، وقد ثبت هذا بالبرهان والمراد بالجانّ فى هذه الأيات على ماقاله اكثر المفسّرين ابو الجنّ ، وقال الحسن هو ابليس ابو الجنّ فيكون النوع واحدا وقد تواترت الأخبار ببقائهما بعد النبىّ صلى الله عليه وآله الى يوم القيمة

أمّا الشياطين فلا خلاف فيه بين المسلمين وامّا الجنّ فقد نقل لى شيخنا الثقة

انّ الفاضل القزوينى (١) أدام الله أيّامه قد انكر وجودهم بعد النبىّ عليه السلام وقال انه دعا عليهم فماتوا جميعاً (٢) والى هذا ذهب سلطان العلماء قدّس الله روحه، وحكى لى ابنه المقدّس العدل انّ اباه كان يتعمّد فى الليالى للأماكن الموحشة المظلمة لعلّه يرى أحداً منهم فلم يتّفق له، قال ولده فقلت له انّهم لايظهرون على من له قوّة قلب وانما يظهرون على ضعفاء القلوب؛ وبالجملة فانّ عليّاً عليه السلام قد قاتلهم زمن النبىّ عليه السلام فأسلم منهم جماعة وعيّن عليهم خليفة منهم، وكانت خلفائه عليهم بعد النبىّ عليه السلام كلّما مات خليفة عيّن عليه السلام لهم موضعه خليفة

وهكذا روى شيخنا المفيد قدّس الله روحه فى إرشاده مسندا الى ابن عبّاس قال لمّا خرج النبىّ عليه السلام الى بنى المصطلق جنّب عن الطريق فأدركه الليل ونزل بقرب واد وعر، فلمّا كان فى آخر الليل هبط جبرئيل عليه السلام يخبره انّ طائفة من كفّار الجنّ قد استبطنوا الوادى يريدون كيده عليه السلام وإيقاع الشرّ باصحابه عند سلوكهم ايّاه، فدعى امير المؤمنين فقال له إذهب الى هذا الوادى فيسعرض لك من أعداء الله الجنّ من يريدك فادفعهم بالقوّة الّتى أعطاك الله عزّ وجلّ وتحصّن منهم بأسماء الله عزّ وجلّ الّتى خصّك بعلمها وأنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس وقال لهم كونوا معه وامتثلوا أمره، فتوجّه امير المؤمنين عليه السلام الى الوادى فلمّا قرب من شفيره أمر المائة الّذين صحبوه ان يقفوا بقرب الشفير ولايحدّثوا شيئا حتّى يؤذن لهم؛ ثمّ تقدّم فوقف على شفير الوادى وتعوّذ بالله من أعدائه وسمّى الله عزّ اسمه وأومى الى القوم الذين اتّبعوه ان يتقرّبوا منه، فقربوا وكان بينه وبينهم فرجة مسافتها غلوة سهم ثمّ رام الهبوط الى الوادى فاعترضت ريح عاصف كاد ان تقع القوم على وجوههم لشدّتها ولم تثبت على الأرض من هول الخصم ومن هول ما لحقهم فصاح امير المؤمنين عليه السلام انا علىّ بن ابيطالب بن عبدالمطلّب وصىّ رسول الله وابن

(١) هو العالم الفاضل الشهير المولى خليل القزوينى رحمه الله المتوفى (١٠٨٩)ﻫ له آراء واقوال غريبة واعوجاج فى السليقة وكلمات عجيبة فى فهم عبارات الائمة ع راجع الى روضات الجنات وغيرها

(٢) هذا مجرد ادعاء لادليل عليه

عنه أثبتوا ان شئتم ، فظهر للقوم أشخاص على صورة الزطّ (١) يخيّل فى أيديهم شعل النّيران قد اطمأنّوا وأطافوا بجنبات الوادى ، فتوغّل امير المؤمنين عليه السلام بطن الوادى وهو يتلوا القرآن ويؤمى بسيفه يمينا وشمالاً ، فما لبث الأشخاص حتّى صارت كالدخان الأسود وكبّر امير المؤمنين عليه السلام ثمّ صعد من حيث هبط فقام مع القوم الذين اتّبعوه حتّى أسفر الموضع عمّا إعتراه

فقال له اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مالقيت ياابا الحسن فلقد كدنا ان نهلك خوفا وأشفقنا عليك اكثر ممّا لحقنا ، فقال عليه السلام انّه لمّا تراءى لى العدوّ جهرت فيهم بأسماء الله فتضاءلوا ، وعلمت ماحلّ بهم من الجزع فتوغّلت الوادى غير خائف منهم ، ولو بقوا على نيّاتهم لأتيت على آخرهم وقد كفى الله كيدهم و كفى المؤمنين شرّهم ، وستسبقنى بقيّتهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون به وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره الخبر فسرى (فسرّظ) عنه ودعى له بخير ، وقال له قدسبقك ياعلى من اخافه الله بك وأسلم وقبلت إسلامه ، ثمّ ارتحل بجماعة المسلمين حتّى قطع (قطعواخ) الوادى آمنين غير خايفين اقول هذا الحديث رواه العامّة والخاصّة ، ومثله قتاله عليه السلام مع جنّ وادى الصبرة ، وايضا فى المدينة الطيّبة قد قاتلهم وفى زمن خلافته أتاه الثعبان وهو على المنبر فى مسجد الكوفة وكان ابن خليفته على الجنّ وقد كان مات ابوه فخلفه موضع أبيه وكان إسمه عمرو بن عثمان وخرج ذلك الثعبان من الباب الّتى إشتهرت بباب الثعبان ، ولمّا اشتهر ذلك الباب بهذا الوصف ربط به بنوأميّة فيلا ليقال له باب الفيل ، فانكار الجنّ فى هذه الأعصار إنكار الضروريّات ، وقدكان منهم رجل اسمه عبد على وامرأة إسمها حنّاء يطرقان محلّتنا فى بعض الأيّام لأجل بعض مصالحهما ، فحصل بينهما وبين اهل تلك المحلّة نوع صداقة ؛ ربّما سألنا هما عن احوال ماغاب عنّا من البلدان وعن اهلها واحوالهم ذلك اليوم ويكون

(١) الزط بضم الزاى وتشديد المهملة جنس من السودان والهنود وهندى وهنود مثل زنجى وزنوج وزط زطا الذباب : صوت وفى اقرب الموارد : الزط طائفة من اهل الهند معرب جت واليهم تنسب الثياب الزطية الواحد زطى فلان زطى اى دنئ لئيم

كما قالا .

وكان للصادق عليه السلام جماعة من الجنّ يخدمونه ويرسلهم إلى الاماكن البعيدة روى عن سدير الصّيرفى، قال أوصانى ابو جعفر عليه السلام بجوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحا : وهو موضع بين الحرمين على ثلاثين ميلا ؛ اذ انسان يلوى بثوبه قال فملت اليه وظننت أنّه عطشان فناولته الاداوة ، فقال لى لا حاجة لى بها وناولنى كتابا طينه رطب ، قال فلمّا نظرت الى الخاتم فاذاً خاتم ابى جعفر عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب ، قال الساعة واذاً بالكتاب أشياء يأمرنى بها ثمّ التفت فاذاً ليس عندى احد قال ثمّ قدم ابوجعفر عليه السلام فلقيته ، فقلت له جعلت فداك رجل أتانى بكتابك وطينه رطب فقال ياسدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فاذا اردنا السرعة بعثناهم ، وفى رواية اخرى قال انّ لنا أتباعاً من الجنّ كما أنّ لنا اتباعاً من الإنس فاذا اردنا امراً بعثناهم

وروى عن النعمان بن بشير قال ، كنت مزاملا (١) لجابر بن يزيد الجعفى ، فلمّا ان كنّا بالمدينة دخل على أبى جعفر عليه السلام فودّعه وخرج من عنده وهومسرور ، حتّى وردنا الاخيرجة اوّل منزل يعدل من فيد إلى المدينة يوم جمعة فصلّينا الزوال ؛ فلمّا نهض بنا البعير اذاً انا برجل من طوال آدم معه كتاب فناوله جابرا فتناوله فقبّله ووضعه على عينيه واذاً هو من محمّد بن علىّ الى جابر بن يزيد ، وعليه طين أسود رطب فقال له متى عهدك بسيّدى ، فقال الساعة فقال له قبل الصلوة اوبعد الصلوة ، فقال بعد الصلوة قال ففكّ الخاتم فأقبل يقرء ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره ؛ ثمّ أمسك الكتاب فما رأيته ضاحكا ولا مسرورا حتّى وافى الكوفة ؛ فلمّا وافينا الكوفة ، ليلا بتّ ليلتى فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج علىّ وفى عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول

*أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور *

وأبياتا من نحو هذا فنظر فى وجهى ونظرت فى وجهه فلم يقل لى شيئا ولم أقل له

(١) الزميل الذى يزاملك اى يعادلك فى المحمل والزميل الرفيق فى السفر الذى يعينك على امورك والزميل الرديف

وأقبلت أبكى لمّا رأيته ؛ واجتمع علىّ و عليه الصبّيان؛ والناس وجاء حتّى دخل الرحبة فأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون جنّ جابر بن يزيد، فوالله ما مضت الأيّام والليالى حتّى ورد كتاب هشام بن عبدالملك الى واليه ، ان أنظر رجلا يقال له جابر بن يزيد الجعفى ؛ فاضرب عنقه وابعث الىّ برأسه فالتفت الى جلسائه ؛ فقال لهم من جابر بن يزيد الجعفىّ قالوا أصلحك الله كان رجلاً له فضل وعلم وحديث وحجّ فجنّ وهواذاً فى الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم ؛ قال فاشرف عليه فاذاً هو مع الصبيان يلعب على القصب فقال الحمدلله الّذى عافانى من قتله ؛ قال ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة ؛ فصنع ماكان يقول جابر

والحاصل أنّه بقى متكلّفا للجنون كلّ زمان هشام فلمّا جاء خبر نعيه فما اصبح الصباح الاّ وقد جلس جابر فى مسجد المدينة يحدّث الناس عن الباقر عليه السلام ، وذلك الرسول الّذى ناوله الكتاب كان من الجانّ ، وقدكان جماعة من الجانّ يصعدون النخل عند رجل من أهل بلدتنا وقدكان منفرداً بمنزله وكان منزله فى بستان نخل له فاذاصعدوا رموه بالحجارة ، وكان يشاهدهم ويسمع كلامهم وكانّهم قصدوا إخراجه من ذلك المنزل فجمع رجالاً ذات ليلة ، ولمّا شاهدوا الجنّ على رأس النخلة صعدوا اليهم فرموا بأنفسهم الى الماء وبقى منهم عباة صغيرة قصيرة ليس على صنعة الناس بل صنعتها على نمط غريب

واعلم انّ جماعة منهم وهو نوع من الغول الجانى يسكن بلادنا الجزائر فى الشطوط والمياه ويسمّونه طنطلا بلغتهم وهو أسود البدن طوله كطول النخلة اجعد الشعر اقدامه كحافر الفيل ؛ وقد شاهده بعض ثقاة اخواننا فى شطّ الفرات ، ومن خواصّه أنّه يأتى الى الإنسان اذا تفرّد به فير كبه ؛ وربّما اضرّ بذلك الشخص ركوبه ويخاف من الجرى خوفا كثيرا وذلك أنّهم عرفوه بهذه الصفة ؛ فاذا اصطادوا السمك فى الليل صادوا جريّة وحفظوها معهم حتّى اذا جاء اليهم ذلك الغول ، واراد الإضرار بهم أخرجوا اليه تلك الجريّة وضربوه بها حتّى يرمى بنفسه الى الماء فلايرونه بعد هذا والجنّ والشياطين يسكنون الهوى والمياه و كذا بعض الملئكة ومن ثمّ كره تطميح البول فى الهواء و كذا

كره البول فى الماء ودخول الأنهار والمياه بغير ازار استحياءاً من ساكنيها ولئلاّ يؤذيهم فيؤذونه ،

وأمّا أكل الجانّ فهو العظام وماشابهه إمّا بالأكل حقيقة وإمّا بأنّهم يشمّونها فيشبعون وكلاهما قدروى فى الأخبار ، ومن ثمّ كره إنتهاك العظام وهو المبالغة فى اخذ ما عليها من اللحم ، وقال عليه السلام إنّها طعام من الجنّ (الجان) فاذا انتهكت العظم أخذوا من طعامك ماقابله ، والجمع بين الخبرين إمّا بتعدّد أنواعهم بان يكون منهم من يشمّ العظام ومنهم من يأكلها وإمّا بالقول بأنّ العظام طعامهم تارة يأكلونها ؛ وتارة اخرى يشمّونها وتكون غذاء لهم على التقديرين ، والحقّ أنّ هذا طعامهم المعتاد والاّ فهم يأكلون من طعامنا ايضا فانّه قد شوهد متواترا أنّ الناس يصنعون طعاما خاصّا لهم فى بعض الأوقات ويضعونه فى مكان خاصّ بالقرب منهم ولعلّهم يشاهدونه فى بعض الأحوال ؛ وتأكله الجانّ وفى الروايات عن الطاهرين عليهم السلام أنّ الطعام اذا حضر بين أيدى الجماعة حفّته ملائكة وشياطين ، فان ذكروا إسم الله قبل الأكل اوذكره واحد منهم أقبل الملئكة على الشياطين فطردوهم ؛ وان لم يذكروا إسم الله على الطعام قربت الجنّ والشياطين فأكلوا معهم ؛ ومن هنا ترى الطعام يؤكل سريعاً ولم يشبع القوم ، ويقال ليس لهذا الطعام بركة وسيأتى تمام هذا البحث فى آداب الأكل ان شاء الله تعالى ، وامّا طعام دوابّهم فقد روى أنّه الروث ؛ وهو ايضا إمّا بالأكل أو بالشمّ ، وقد عرفت أنّ من جملة مافى الهوى البحر المكفوف بقدرته سبحانه ، وفيه انواع المخلوقات ومايعلم خلق ربّك الاّ هو هذا مجمل ما فى العالم العلوى وأتت نوبة العالم السفلى

☆(نور ارضى)☆

اعلم أنّ الله سبحانه قد تمدّح فى معرض الإمتنان بخلق الأرض ، فقال ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال اوتاداً وقوله فمهّدنا فنعم الماهدون ، فنحن كالأطفال والارض مهدنا وهو تعالى المربّي لنا والمنعم ، ومن هذا نعت به نفسه كلّ وصف فقال الحمد لله ربّ العالمين

اى مربيهم ومرقيهم فى المراتب الحسية والمعنوية الى درجات الكمال، والأرض طبقات كما أن السموات طبقات وقد إختلف الأخبار فى ترتيب ماتحت الأرض ، ففى كثير منها أن قرار الأرض على عاتق ملك وقدما ذلك الملك على صخرة ، والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت فى اليم الأسفل ، واليم على الظلمة؛ والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى ، ومـايعلم تحت الثرى الا الله تعالى (١)

(١) لشيخنا الاستاذ الامام المجتهد الاكبر كاشف الغطاء ره كلمات قيمة هى قاعدة كلية فى العمل بالخبر المنقول عن النبى والائمة المعصومين سلام الله عليهم ذكرها فى كتابه النفيس صغير الحجم كبير المعنى (الارض والتربة الحسينية)

وكان من قصدنا نقل تلك الضابطة الكلية فى هذا المقام كما وعدنـا فيما سبق انظر صفحة (٢٠٨) من هذا الكتاب ولكن لما وصلنا بعون الله تعالى وتوفيقه الى هنا رأيت ان نقل تلك الكلمات المترشحة من قلمه الشريف برمتها فى هذا المقام يشغل عدة صفحـات ويخرجنا من ترتيب التعليقات على الكتاب ولذا لخصناه قال شيخنا الامام قدس سره ونقلنا تلخيصه فعلى القارى الكريم ان اراد مطالعة تلك الكلمات العالية والقواعد الكلية الرجوع الى ذلك الاثر القيم أعنى كتاب (الارض والتربة الحسينية) انظر من صفحة (٣٢) الى (٤٠) الطبعة الرابعة سنة (١٣٧٣) هـ ط النجف

قال قدس سره : ورد فى جملة من أخبارنا المروية فى كتب الحديث المعتبـرة مثل الكافى الذى هو اجل وأوثق كتاب عند الشيعة الامامية وكمل الشرايع للصدوق (ره) فضلا من غيره من المتاخرين (كالبحار) عدة اخبار فيها الصحيح والموثق مضمونهـا الشايعة عند العوام ان الارض يحملها حوت او ثور وضعها على قرنه فاذا شاء ان تكون فى الارض زلزلة حرك قرنه فتتزلزل الارض مثل مافى روضة الكافى الخ ومثله فى الوافى عن من لايحضره الفقيه ثم عقبهما صاحب الوافى الفيض الكاشانى رحمه الله بقوله : وسر هذا الحديث ومعناه مما لايبلغ اليه افهامنا ونقل عن الفقيه حديثا ان زلزلة الارض موكولة الى ملك يأمره الله متى شاء فيزلزلها وفى خبر آخر ان الله تعالى امر الحوت بحمل الارض وكل بلد من البلدان على فلس من فلوسه فاذا أراد تعالى ان يزلزل أرضا أمر الحوت ان يتحرك ذلك الفلس فيحركه ولو رفع الفلس لانقلبت الى كثير من امثالها والغرض الاشارة والتنبيه على ماهو المخرج الصحيح منها ومن أمثالها بصورة عامة فنقول : ان اساطين علمائنا كالشيخ المفيد والسيد المرتضى ومن عاصرهم أو تأخر عنهم كانوا اذا مروا بهذه الاخبار وأمثالها مما تخـالف الوجدان وتصادم بديهة العقول ولايدعمها حجة ولا برهان بل هى فوق ذلك الى الخرافة أقرب منها الى الحقيقة والواقع. نعم اذا مر على احدهم احدهذه الاحاديث وذكرت لديهم قالوا ☆

وفى خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال فيه إنّ الله خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء ووضع الأرض على الحوت فى الماء والماء على صخرة مجوّفة والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهوى تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم الّا الهوى والظلمات، ولاوراء ذلك سعة ولاضيق ولاشئى يتوهّم، ثمّ خلق الكرسى فحشاه السموات والأرض؛ والكرسى أكبر من كلّ شئى

☆ خبر واحد لايفيد علماً ولاعملا ولايعملون الا بالخبر الصحيح الذى لايصادم عقلا ولاضرورة ولذا شاع عن هذه الطبقة انهم لايقولون بحجية خبر الواحد الااذا كان محفوفاً بالقرائن المفيدة للعلم ولابد من رعاية القواعد المقررة للعمل بالخبر المنقول عن النبى والائمة المعصومين سلام الله عليهم

القاعدة الكلية والضابطة المرعية:

ان الاخبار المروية عن رسول الله ص والائمة المعصومين ع سواء كانت من طرق رواة الامامية او من طرق الجماعة والسنة تكاد تنحصر من حيث مضامينها فى انواع ثلاثة (الاول) ما يتضمن المواعظ والاخلاق وتهذيب النفس وتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل ومايتصل بذلك من احوال النفس والروح الخ فكل خبر ورد فى شئى من هذه الابواب والشؤون يجوز العمل به والاعتماد عليه لكل احد من سائر الطبقات ولايلزم البحث عن صحة سنده ومتنه الا اذا قامت القرائن والامارات المفيدة للعلم والظن بكذبه وانه من اكاذيب الدساسين والمفسدين فى الدين

النوع الثانى :

مايتضمن حكما شرعياً فرعياً تكليفيا او وضعياً وهى عامة الاخبار الواردة فى ابواب الفقه من كتاب الطهارة الى الحدود والديات و كل الاخبار الواردة والمروية فى شئى من هذه الابواب لايجوز العمل بها والاستناد اليها الا للفقيه المجتهد الخ

النوع الثالث :

ما يتضمن أصول العقائد من اثبات الخالق وتوحيده ثم النبوة والامامة والمعاد وما يتصل به من الحشر والنشر والبرزخ والصراط والميزان والحساب ونشر الصحف الى جميع ما ينظم فى هذا السلك الى ان ينتهى الى مخلوقاته جل شأنه من السماء والعالم والنجوم والكواكب والافلاك والاملاك والعرش والكرسى الى ان ينتهى الى الكائنات الجوية من الشهب والنيازك والسحاب والمطر والرعد والبرق والصواعق والزلازل والارض وما تحمله وما يحملها والمعادن والاحجار الكريمة والبحار العظيمة وخواصها ومافيها والانهار ومجاريها والرياح ومهابها وانواعها والجن والوحوش وانواع الحيوان بحرياً اوبرياً ☆

خلق الله ، ثم خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي ، ويمكن الجمع بين الخبرين بحمل الحوت والثور على أنهما ملكان بشكل الحوت أحدهما وبشكل الثور الآخر كما في حامل العرش ، فإن كل واحد بصورة حيوان كما تقدم ، او ان يقال بتعدد العقيم فتكون واحدة حاملة للثرى ، والأخرى محمولة له ونحو ذلك

فان قلت ما معنى قولهم عليهم السلام أنه عندالثرى ينقطع علم العلماء كما قال

☆ اوسمائياً الى امثال ذلك مما لايمكن حصره ولايحصر عده فان الاخبار عن النبي ص والائمة ع قد تعرضت لجميع ذلك وقد ورد فيها من طرق الفريقين الشئ الكثير وفي الحق ان هذا من خصائص دين الاسلام ودلائل عظمته وسعة معارفه وعلومه فانك لاتجد هذه السعة الواردة في أحاديث المسلمين في دين من الاديان مهما كان ولكن الضابطة في هذا النوع من الاخبار ان مايتعلق منه بالعقائد واصول الدين من التوحيد والنبوة فان كان مما يطابق البراهين القطعية والادلة العقلية الضرورية يعمل به ولا حاجة الى البحث عن صحة سنده وعدم صحته وهذا مقام ما يقال ان بعض الاحاديث متونها تصحح اسانيدها وان كان مما لم يشهد له البرهان ولم تؤيده الضرورة ولكنه في حيز الامكان ينظر فان كان الخبر صحيح السند صح الالتزام به على ظاهره والا فان أمكن صرفه عن ظاهره وتأويله بالحمل على المعاني المعقولة تعين تأويله وان لم يمكن تأويله وكان مضمونه منافياً للوجدان مصادماً للضرورة فمع صحة سنده لايجوز العمل به لخلل في متنه بل يرد علمه الى اهله وان كان غير صحيح السند يضرب به الجدار ووجب اسقاطه من جمهرة الاخبار اذا تمهدت هذه المقدمة فنقول:

في الاخبار الواردة في الارض والحوت والثور وكذا ماورد في الرعد والبرق ونحوها من ان البرق مخاريق الملائكة والرعد زجرها للسحاب كما يزجر الراعي ابله اوغنمه وامثال ذلك مما هو بظاهره خلاف القطع والوجدان فان الارض تحملها مياه البحار المحيطة بها وقد سبروها وساروا حولها فلم يجدوا حوتاً ولا ثوراً وعرفوا حقيقة البرق والرعد والصواعق والزلازل باسباب طبيعية قد تكون محسوسة وملموسة وتكاد تضع اصبعك عليها فمثل هذه الاخبار على تلك القاعدة ان امكن حملها على معان معقوله وجعلها اشارة الى جهات مقبولة ورموز الى الاسباب الروحية المسخرة لهذه القوى الطبيعية فنعم المطلوب والا فالصحيح السند يرد علمه الى اهله والضعيف يضرب به الجدار ولايعمل ويلتزم لا بهذا ولاذاك ثم شرع قدس سره للتنبيه والاشارة الى دس الاخبار ووضعها وجعل الاحاديث واختلاقها من زنادقة المسلمين المشهورين وغيرهم انظر الى تمام كلماته العالية الثمينة وكن من الشاكرين

وهنا ملحوظة ينبغي التنبيه عليها وهي ان كثيراً ممن دخلوا الاسلام بقصد الكيد ☆

فى الحديث الأوّل ومايعلم تحت الثرى الاّالله تعالى ؛ مع ماورد من شمول علم الأئمة عليهم السلام وإحاطته بما فوق الثرى وما تحته ؛قلت يجوز ان يكون معناه أنّ العلم المأذون لهم فى تبليغه للأمّة وإلقائه اليهم هو ما ينتهى الى الثرى فاذا انتهى الحال اليه انقطع العلم المأذون لهم بتبليغه ويجوز ان يكون من أسرار الحرف الذى هو جزء من الاسم الأعظم الذى امتازالله سبحانه بعلمه ولم يعلمه نبيّا فمن دونه كما سبق فى الأنوار المتقدّمة

✡ فيه وهدم مبانيه لااعتقادا بصحته ورغبة فيه ارادوا بجعل بعض الاخبار والروايات ايجاد العداوة الممقوتة بين المسلمين والتهاب نيران الخصومة بينهم وتفرقة كلمتهم وأظن من هذا القبيل بعض الاخبار المرسلة التى ذكرها المصنف فى هذا الكتاب وابقيناها على حالها من دون حذف واسقاط حفظاً للامانة الموروثة عن السلف وحذراً من وقوع التحريف والتغيير فى الكتاب وقد ذكر المصنف ان (العصفور سنى ينبغى قتله) انظر صفحة (٢٩٢) من هذا الكتاب مع ان بعد التأمل الصادق يظهر ان هذا الخبر مخالف لعقيدة الامامية فانهم لايجوزون قتل مسلم سنى وفى عقيدتهم ان المسلم السنى يجب حفظ دمه وماله وعرضه كمسلم شيعى لافرق بينهما حتى لومات يجب غسله عداضنفين وكذلك الامر فى جل الاحكام فكيف يسيغ وجدان عاقل ان يقول ينبغى قتل طير لاجناح عليه لانه سنى على ما زعمه المصنف بل ينبغى قتله لانه حيوان حلال اللحم اجاز الشارع قتله ويجوز طبخه وأكله هنيئاً مريئاً .

روى الشيخ الصدوق (ره) فى كتاب صفات الشيعة عن عبدالله بن سنان قال سمعت ابا عبدالله ع يقول : اوصيكم عبادالله بتقوى الله ولاتحملوا الناس على اكتافكم فتذلوا ان الله عزوجل يقول : فى كتابه وقولوا للناس حسناً ثم قال عليه السلام عودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم فى جنائزهم وفى مساجدهم و اقضوا حقوقهم ثم اى شئى اشد على قوم يزعمون انهم يأتمون بقوم ويأخذون بقولهم فيأمرونهم وينهونهم فلا يقبلون منهم ويذيعون حديثهم عند عدوهم فيأتى عدوهم الينا فيقولون لنا ان قوماً يقولون ويروون كذا وكذا فنقول :

نحن نتبرأ ممن يقول هذا فيقع عليهم البرائة .

هكذا كان تعليم الامام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام لشيعته ومواليه لحفظ اتحاد المسلمين ووحدة كلمتهم فتأمل فى الحديث الشريف تفهم

فان قيل كيف بيّن عليه السلام فى الحديث الأخير ما تحت الثرى من العقيم والهوى قلت يجوز ان يكون المراد بما تحت الثرى من العلم الذى حجب عن الناس هو العلم بتفاصيله مفصّلا بأن يكون للظلمات والهوى الّتى هى تحت الثرى أحوال غريبة وأوضاع عجيبة حجب علمها عن ان يعلم للخلايق او أنّه تعالى استأثر به لابذلك المجمل ويؤيّده انه قد ورد فى الأحاديث تفاصيل احوال مافوق الثرى وعدم ذكر احوال التى تحته

واعلم انّه قد وقع الخلاف بين الحكماء والمنجّمين فى سكون الأرض وتحرّكها فذهب الأكثر الى انّها ساكنة غير متحركة وذهب آخرون الى انّها هاوية اى متحرّكة الى أسفل دائماً ابداً فلا تزال الأرض تنزل فى خلاء غير متناه لما فى طبيعتها من الاعتماد والثقل الهابط ،وذهب ثالث الى أنّها تدور متحرّكة على مركز نفسها من المغرب الى المشرق خلاف الحركة اليوميّة والحركة اليوميّة لاتوجد على هذا التقدير وإنّما يتخيّل بسبب حركة الأرض ان يتبدّل الوضع من الفلك بالقياس الينا دون اجزاء الأرض اذلا يتغيّر الوضع بيننا وبينها فانّا على جزء معيّن منها فانّها اذا تحرّكت من المغرب الى المشرق ظهر علينا من جانب المشرق كواكب كانت مخفيّة عنّا بحدبة الأرض وخفى عنّا بحدبتها من جانب المغرب كواكب كانت ظاهرة علينا فيظنّ لذلك انّ الأرض ساكنة فى مكانها والمتحرّك هو الفلك فيكون حينئذ متحركا من المشرق الى المغرب وذلك كراكب السفينة فانّه يرى السفينة ساكنة مع حركتها حيث لايتبدّل وضع أجزائها منه ويرى الشطّ متحرّكا مع سكونه حيث يتبدّل وضعه منه مع ظنّ انّه ساكن فى مكانه و كذلك يرى القمر سائرا الى الغيم حين يسير الغيم اليه وغيرذلك من الامور الّتى يغلط بها الحسّ

وامّا الوارد فى الشريعة المطّهرة فهو كونها ساكنة وانّ الجبال او جبت سكونها قال الله تعالى وألقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم وقال تعالى والجبال أوتادا (١) روى عن ابن عبّاس انّه قال انّ الأرض بسطت على الماء فكانت تكفأ باهلها كما تكفأ السفينة

(١) هذه الايات لاتدل على كون الارض ساكنة كما هو ظاهر والوجوه التى ذكرها المصنف بعد ذلك كلها مخدوشة ولا نطيل الكلام بذكرها

فأرساها الله تعالى بالجبال وذكروا لهذا وجوها، أحدها ماقاله الرازي في التفسير وهو انّ السفينة اذا ألقيت على وجه الماء فانّها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وقعت الاجرام الثقيلة فيها إستقرّت على وجه الماء فكذلك لمّا خلق الله تعالى الارض على وجه الماء اضطربت ومادت فخلق الله تعالى عليها هذه الجبال ووتدها بها فاستقرّت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ثمّ اعترض على هذا وحاصله انّ حركات الأجسام طبيعيّة ولاشكّ انّ الأرض اثقل من الماء والا ثقل يغوص في الماء ولايبقى طائفا عليه فامتنع ان يقال انّها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة فانّها متّخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوّة فلذلك تميد وتضطرب على وجه الماء فاذا أرسيت بالأجسام الثقيلة إستقرّت وسكنت فظهر الفرق

واجاب عن هذا الاشكال شيخنا المحقّق أدام الله ايّامه بأنّ الأرض وان كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز لكنّ الماء يحرّكها بأمواجه حركة قسريّة ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد وتضطرب بأهلها وتغوص قطعة منها وتخرج قطعة ، ولمّا أرساه الله تعالى بالجبال وثقّلها قاومت الماء وامواجها بذلك الثقل فكانت كالأوتاد مثبتة لها .

وثانيها ما قاله الرازي ايضا بعد ان زيّف الوجه الأوّل بايراد إشكالات كما هو شأنه في التشكيك حتّى انّ المحقّق الداماد قدّس الله زكى تربته سمّاه شيخ المشككين(١) لكثرة تشكيكه في المسائل ، قال والذي عندي في هذا الموضع المشكل ان يقال انّه ثبت بالدلائل اليقينيّة انّ الأرض كرة ؛ وانّ هذه الجبال على سطح هذه الكرة جارية مجرى خشونات وتضريسات تحصل على وجه هذه الكرة ؛ إذا ثبت هذا فنقول اذا فرضنا هذه الخشونات ماكانت حاصلة بل كانت الأرض كرة حقيقيّة خالية عن هذه الخشونات والتضريسات لصارت بحيث تتحرّك بالاستدارة بأدنى سبب لأنّ الجرم البسيط المستدير وان لم يجب كونه متحرّكا بالاستدارة عقلا الاّ انّه بأدنى سبب يتحرّك على هذا الوجه ؛ امّا اذا حصل على سطح كره الأرض هذه الجبال وكانت كالخشونات الواقعة على وجه الكرة فكلّ واحد

(١) او امام المشككين كما في كتابه القبسات وقد يعبر عنه برئيس المشككين

من هذه الجبال انّما يتوجّه بطبعه الى مركز العالم ، وتوجه ذلك الجبل نحو مـركز العالم بثقله العظيم وقوّته الشديدة يكون جارياً مجرى الوتد الّذى يمنع كرة الأرض من الاستدارة فكان تخليق هذه الجبال على الأرض كالأوتاد المغروزة فى الكرة المانعة لها من الحركة المستديرة اوكانت مانعة للأرض عن الميد والميل والاضطراب بمعنى أنّها منعت الأرض عن الحركة المستديرة ، فهذا ماوصل اليها خاطرى فى هـذا الباب والله أعلم، واعترض بعض أفاضل العصر عليه بوجوه كثيرة لابطول الكلام بذكرها

وثالثها ما قاله بعض مشائخنا من ان يكون مدخليّة الجبال بعدم إضطراب الأرض بسبب إشتباكها وإتّصال بعضها ببعض فى أعماق الأرض بحيث يمنعها عن تفتّت أجزائها وإنفكاكها ، فهى بمنزلة الأوتاد والمسامير المثبتة فى الأبواب المركّبة من قطع الخشب بحيث تصير سبباً لا لتزاق بعضها ببعض ، وهذا معلوم ظاهر لمن حفر الآبار فى الأرض فانّها تنتهى عند المبالغة فى حفرها الى الأحجار الصلبة

ورابعها ما قاله بعض المحدّثين من انّ المراد بالجبال والرواسى الأنبياء والأولياء والعلماء وبالأرض الدنيا ؛ امّا وجه التجوّز بالجبال عن الأنبياء والعلماء فلأنّ الجبال لمّا كانت على غاية من الثبات والإستقرار ومانعة لما يكون تحتهامن الحركة والاضطراب عاصمة لما يلتجى اليها من الحيوان عمّا يوجب له الهرب فيسكن بذلك إضطرابه وقلقلته أشبهت الأوتاد من بعض هذه الجهات ، ثمّ لمّا كانت الأنبياء والعلماء هم السبب فى إنتظام أمور الدنيا وعدم إضطراب أحوال أهلها كانوا كالأوتاد للأرض فلا جرم صحّت إستعـارة لفظ الجبال لهم ، ولذلك يقال فى العرب فلان جبل منيع يأوى اليه كلّ ملهوف ، اذا كان يرجع اليه فى المهمّات والحوائج والعلماء أوتادالله فى الأرض ، والحقّ انّ العلمـاء وان ورد فى الأخبار إطلاق الأوتاد عليهم بل قد فسّر بهم أوتاد الأيـات الا انّ ذلك تفسير لباطن الأيات ؛ وأمّا الظواهر فقد فسّرت فى الأخبار ايضا فالاعراض عن إرادة الظاهر والاقتصار على ارادة بواطن الايات كما هودأب بعض المعاصرين ليس من دأب المحقّقين ؛

واعلم انّ وراء هذه الأرض أرضا أخرى روى عن عجلان بن ابى صالح قال سألت ابا عبدالله عليه السلام عن قبّة آدم فقلت له هذه قبّة آدم ، فقال نعم ولله قباب كثيرة إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا الله طرفة عين لم يدروا أنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم أم لم يخلقه يبرأون عن فلان وفلان وفلان قيل كيف هذا و كيف يبرأون من فلان وفلان وفلان وهم لايدرون انّ الله خلق آدم أم لم يخلقه فقال للسائل عن ذلك أتعرف ابليس؟ فقال لا الاّ بالخبر ، فقال أفأمرت بلعنته والبراءة منه قلت (قال ظ) نعم قال و كذلك أمر هؤلاء

وروى جابر بن يزيد عن ابى جعفر عليه السلام قال انّ وراء شمسكم هذه اربعين عين شمس مابين عين شمس الى عين شمس أخرى أربعون عاما ، فيها خلق كثير مايعلمون أنّ الله خلق آدم أم لم يخلقه ؛ وانّ من وراء قمر كم هذا اربعين قرصاً مابين القرص الى القرص أربعون عاماً ، فيها خلق كثير ما يعلمون انّ الله خلق آدم أم لم يخلقه ، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأوّل والثانى والثالث فى كلّ الأوقات ، وقدوكلّ بهم ملئكة متى لم يلعنوا عذّبوا ؛ وسأل رسول الله صلى الله عليه وآله ماخلف جبل قاف ؟ قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون أرضا من فضّة وسبعون ارضا من مسك وخلفه سبعون أرضا سكّانها الملئكة لايكون فيها حرّ ولابرد، وطول كلّ أرض مسيرة عشرة آلاف سنة ، قيل وماخلف الملئكة قال حجاب من ظلمة ، قيل وماخلفه ؟ قال حجاب من ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار ، قيل وماخلف ذلك قال علم الله تعالى وقضائه وسأل عن عرض قاف وطوله وإستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة ألف سنة من ياقوت أحمر قصّته (١) من فضّة بيضاء وزجّه من زمرّدة خضراء ؛ له ثلاث ذوائب من نور ذوابة بالمشرق وذوابة بالمغرب والأخرى فى وسط السماء ؛ عليها مكتوب الأوّل بسم الله الرّحمن الرّحيم ؛ الثانى الحمدلله ربّ العالمين

---

(١) القصة والقصة والقص الجص لغة حجازية وقيل الحجارة من الجص وقد قصص داره اى جصصها وفى الحديث نهى رسول الله ص عن تقصيص القبور وهو بناؤها بالقصة (لسان العرب)

الثالث لا إله الا الله محمد رسول الله

واعلم انّ من جملة حوادث الأرض الزلازل وذكر الحكماء فی سببه انّ البخار اذا احتبس فی الأرض يميل الى جهة ويبرد بالأرض فيقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية ان قلّ، فاذا كثر بحيث لاتسعه الأرض أوجب إنشقاق الأرض وإنفجار العيون، واذا غلظ البخار بحيث لاينفذ فی مجاری الأرض بأن كانت الأرض كثيفة عديمة المسام إجتمع فجنح طالبا للخروج ولم يمكنه النفوذ فزلزلت الأرض وربّما قويت المادّة على شقّ الأرض فيحدث صوت هائل؛ وقد تخرج نار لشدة الحركة المقتضية لإشتعال البخار والدخان الممتزجين على طبيعة الدهن، هذا كلامهم قاتلهم الله وأخزاهم (١) وامّا الذی وردعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام

فمنها ما رواه الصدوق عن الصادق عليه السلام قال انّ ذاالقرنين لمّا إنتهى الى السدّ جاوزه فدخل فی الظلمات فاذاً هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع، فقال له الملك ياذا القرنين أما كان خلفك مسلك؟ فقال له ذوالقرنين من أنت قال أنا ملك من ملئكة الرحمن موكّل بهذا الجبل وليس من جبل خلقه الله الا وله عرق متّصل بهذا الجبل، فاذا اراده الله عزّوجلّ ان يزلزل مدينة أوحى اليّ فزلتها، ومنها ماروى عنه عليه السلام انّه قال انّ الله تبارك وتعالى خلق الأرض فأمر الحوت فحملتها فقالت حملتها بقوّتی فبعث الله عزّوجلّ اليها حوتا قدر فتر فدخلت فی منخرها فأضطربت اربعين صباحا، فاذا اراد الله ان يزلزل أرضا تراءت لها تلك الحوتة الصغيرة فزلزلت الأرض خوفا، ومنها ماروى عنه عليه السلام انّه قال انّ الله تبارك وتعالى أمر الحوت أن تحمل الأرض وكلّ بلد من البلدان على فلس من فلوسه، فاذا أراد الله تبارك وتعالى ان يزلزل ارضا أمر الحوت ان تحرّك ذلك الفلس فتحرّكه، ولو رفع الفلس لانقلبت الأرض باذن الله عزّوجلّ، وهذه العلل كلّها حق

(١) وقد تفوه المصنف (ره) بهذا الكلام فانه تخيل المنافاة بين ما ذكروه من الاسباب الطبيعية وبين ماورد فی بعض الاخبار من الاشارة الى الاسباب الروحية المعنوية وقد عرفت فيما سبق انه لامنافاة بينهما أصلا

وكلّها أسباب و يجمعها إرادة الاستعتاب و التوبة من العباد بعد صدور الذنوب الموبقة منهم ،

ولقد حدث في عشر الثمانين بعد الألف زلازل بطوس حتّى خرّبت البنيان وأهلكت النفوس فذهب من المشهد الرضوي على صاحبه أفضل الصلوات آلافمن الأنفس من الرجال والنساء وتصدّعت قبّته عليه‌السلام ، وذهب من نيشابورفوق اربعة آلاف إنسان ، وقد حدث في شيروان زلازل إنقلبت منها بلاد كثيرة وتحوّلت بها رساتيق من أماكنها الى أمكنة بعيدة عن مكانها الأوّل وذهبت أنفس لايحصى عددها الاّ الله سبحانه ،وكذلك حدث في سنة التاسعة والثمانين بعد الألف وهي سنة تاريخ تأليف هذا الكتاب زلازل في بلاد طبرستان حتّى ساخت منها بعض البلدان تحت الأرض وانقلبت به بعض البلاد وهلكت النفوس ، وروى عن الصادق عليه‌السلام قال اذا فشت أربعة ظهرت أربعة ، اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، واذا أمسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار الحكّام في القضا أمسك القطر من السماء واذا خفرت الذمّة نصر المشركون وخفر الذمّة نقض العهد

وروى انّ الأرض الّتي يزني عليها تضجّ الى الله تعالى شاكية ، بل ورد انّ سبب الوبا هو الزنا وذلك انّ الأرض لاتقبل غسالة الزاني فيصير ذلك الماء بخاراً فيرتفع الى السماء فلا تقبله السماء ايضا فينزل فيقع على جنسه على الابار والعيون والغدران والأنهار والبحار فيتكيّف الهوى عند مرور البخار عليه مرّتين بشمومها وسمومها ، ويتكيّف المياه ايضا وأشدّما يحتاج اليه الناس في إستقامة الأمزجة ويخافون منه في إنحرافها هو الهوى ثمّ الماء ، فيتنفّسون في ذلك الهوى المسموم ويشربون من ذلك الماء فتحصل الموادّ الفاسدة في أمزجتهم (١) فتنزل وتظهر في بعض الأعضاء ، ولهذا يكثر وقوعه على الاطفال الضعيفة الأمزجة والغرباء الغير المعتاد لهواء تلك الأرض ، وروى انّه سبب الطاعون وذلك انّ

---

(١) غير خفي على القارى العزيز ان المصنف (ره) اعترف في كلماته هذه بوجود بعض الاسباب الطبيعية مع انكاره لها في كلماته السابقة وماهذا الاتهافت وتناقض فالحق ما ذكرناه .

الزنا اذا كثر فى أرض سلّط الله على أهلها جنودا من الجنّ يحاربونهم ويطعنونهم بحرابهم ويجرّدونهم ويروّعونهم بالتشكّل والتخيّل فى عيونهم فتارة يتمثّلون بصور الكلاب والذئاب وطورا بصور الطوايف المبتدعة الهائلة الصور

وفى الروايات انّ يوشعاً عليه السلام قادبنى اسرائيل بعدموت موسى عليه السلام من التيه الى بلدة الجبابرة وحاصروها فطلب أهلها ان يدعو بلعم على يوشع كمادعى على موسى عليه السلام فقال لهم وما دعاء الكافرين الاّ فى ضلال، ولكن أخرجوا اليهم الزوانى والفواحش، ففعلوا فاختلط الرجال بالنساء وكثر الزنا فيما بين جنود يوشع فوقع فيهم الطاعون فهلك خلق كثير فأمر يوشع عساكره (عيناً ظ) فطعن رجلا على إمرأة حتّى نفذ الرمح من ظهر الرجل وخرج من ظهر المرأة فرفعهما على سنان الرمح ونصب الرمح فى وسط المعسكر وهما على السنان، فأمر منادياً ينادى فى العسكر ألا من زنى بعد اليوم فانّى أصنع به ماصنعت بهذين فأنقطع فعل الزنا وارتفع الطاعون، وعنه صلى الله عليه وآله انـه قال إيّاكم والزنا فانّ فيه عشر خصال نقصان العقل والدين والرزق والعمر، وآفة الهجران وغضب الرحمن وهجوم النسيان، وبغض أهل الايمان وذهاب ماء الوجه وردّ الدعاء والعبادة، ولا يستبعد مثل هذه التأثيرات؛ فقد روى انّ آدم عليه السلام تقيأ ما اكل من شجرة الحنطة على الأرض بعد مابقى فى بطنه ثلاثين يوما فنبت منه السموم المعدنيّة والنباتيّة، ومابقى من قوته فى صلب آدم تولّد قابيل فاذا كان الحرام فى بطن آكله سمّا مضرّا له ولغيره الى ان ظهر أثره فى نطفته ونسله فليس بعجيب

ومن تأثيرات الزنا ومقدّماته سرايته الى الزانى ومحرّماته، روى انّ رجلا سقّاء كان فى بلاد بخارى وكان يجيء دار صائغ بالماء منذ ثلاثين سنة ولم يصدر منه نظر سوء قطّ؛ فيوما جعل السقّاء يمسك زوجة الصايغ من زندها ويلمسها ويقبّلها ويضمّها الى نفسه حتّى فعل غير الجماع من دواعيه، فراح السقّاء وجاء الصايغ فسألته إمرأته عن فعله فى السوق ذلك اليوم والحّت عليه فى الصدق، فقال انّ إمرأة كشف زندها لتدخلها فى السوار فلمّا رأيت ساعدها لمستها بسكر الشهوة؛ وقبلت المرأة وفعلت بها غير الجماع من دواعيه

فکبّرت زوجته وأخبرته بقصة السقّاء ؛ وروى عن النبى ﷺ انّه قال لكلّ عضو من ابن آدم حظّ من الزنا ،فالعين زناها النظر واللسان زناه الكلام ؛ والأذنان زناهما السمع واليدان زناهما البطش ، والرجلان زناهما المشى ، والفرج يصدّق ذلك ويكذّبه ،وروى ايضا انّه كان فى زمان داود عليه السلام رجل فاسق فأتى يوما الى إمرأة رجل فقير ليزنى بها فلمّا إشتغل بالزنا وقع فى قلبه انّ رجلا يزنى بامرأته فلمّا أتى منزله وجد رجلا فوق بطن إمرأته فأخذه الى داود عليه السلام ليقيم عليه الحدّ ، فأوحى الله تعالى الى داود قل له كما تدين تدان، زنيت بامرأة الرجل الفلانى فزنى رجل بامرأتك وفى الحديث انّ من زنى فقد زنى به فان لم يكن به فبأولاده وذراريه ؛ وقد عدّ الزنا من الكبائر ، ومن هذا كان للمتعفّف منه والتائب بعد فعله درجة فى الدنيا والاخرة لايدانى فيها

روى الكلينى قدّس الله روحه باسناده الى اسحق بن عمّار عن ابى عبدالله عليه السلام قال كان ملك فى بنى اسرائيل وكان له قاض، وللقاضى أخ وكان رجلا صدقاً وكان له إمرأة قد ولّدتها الأنبياء فاراد الملك ان يبعث رجلا فى حاجة فقال للقاضى إبتنى رجلاً ثقة ، فقال ما أعلم أحداً أوثق من اخى فدعاه ليبعثه فكره ذلك الرجل وقال لأخيه انّى أكره ان أضيع إمرأتى فعزم عليه فلم يجد بدّا من الخروج ، فقال لأخيه يا أخى انّى لست أخلف شيئا أهمّ إلىّ من إمرأتى فاخلفنى فيها وتولّ قضاء حاجتها، قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه وكان القاضى يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها ،فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلى لأخبرنّ الملك انّها قد فجرت فقالت إصنع مابدالك لست أجيبك الى شئى ممّا طلبت ،فأتى الملك فقال انّ إمرأة أخى فجرت وقد حقّ ذلك عندى فقال له الملك طهّرها فجاء اليها فقال انّ الملك قد أمرنى برجمك فما تقولين تجيبنى والاّ رجمتك ، فقالت لست أجيبك فاصنع مابدالك فأخرجها فحفرلها فرجمها ومعه الناس فلمّا ظنّ انّها قد ماتت تركها وانصرف وجنّها الليل وكان بها رمق ؛ فتحرّكت وخرجت من الحفرة ثمّ مشت على وجهها حتّى خرجت من المدينة

فانتهت الى دير فيه ديرانى فنامت على باب الدير فلمّا أصبح الديرانى فتح الباب فرءاها فسألها عن قصّتها فخبرّته فرحمها وأدخلها الدير ؛ وكان له ابن صغير لم يكن له غيره وكان حسن الحال فداواها حتّى برأت من علّتها واندملت ، ثمّ دفع اليها ابنه فكانت تربيّه وكان للديرانى قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها الى نفسه فأبت فجهد بها فأبت ؛ فقال لها لئن لم تفعل لأجهدنّ فى قتلك ، فقالت إصنع ما بدالك فعمد الى الصبىّ فدقّ عنقه وأتى الديرانى فقال له عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته ؛ فجاء الديرانى فلمّا رءاه قال لها ماهذا فقد تعلمين صنيعى بك ، فأخبرته بالقصّة فقال لها ليس تطيب نفسى ان تكونى عندى فأخرجى فأخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهما وقال لها تزوّدى هذه الليلة حسبك فخرجت ليلا

فأصبحت فى قرية فاذاً فيها مصلوب على خشبة وهو حىّ فسألت عن قصّته فقالوا لها عليه دين عشرون درهماً ومن كان عليه دين عندنا عشرون درهما لصاحبه صلبه حتّى يؤدّى الى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهما ودفعتها الى غريمه وقالت لاتقتلوه ، فأنزلوه عن الخشبة فقال لها ما احد أعظم علىّ منّة منك نجّيتنى من الصلب ومن الموت أنا معك حيث ما ذهبت ، فمضى معها ومضت حتّى إنتهيا الى ساحل البحر فرأى جماعة وسفنا ، فقال لها إجلسى حتّى أذهب انا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به ، فأتاهم فقال لهم مافى سفينتكم هذه قالوا هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، وأمّا هذه فنحن فيها قال وكم يبلغ مافى سفينتكم هذه؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال فانّ معى شيئا خطيرا هو خير ممّا فى سفينتكم ، قالوا ومامعك ؟ قال جارية لم تروا مثلها قطّ ؛ قالوا فبعناها قال نعم على شرط ان يذهب بعضكم فينظر اليها ثمّ يجيئنى ويشتريها ولايعلمها ويدفع الىّ الثمن ولايعلمها حتّى أمضى أنا ، فقالوا ذلك لك فبعثوا من نظر اليها فقال مارأيت مثلها قطّ فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ؛ ودفعوا اليه الدراهم ومضى لها فلمّا أمعن أتوها فقالوا لها قومى وادخلى السفينة ، قالت لم؟ قالوا قد إشتريناك من مولاك ؛ قالت ما هو بمولاى قالوا تقومين او لنحملنّك فقامت ومضت معهم فلمّا إنتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم

بعضا عليها فجعلوها في السفينة التى فيها الجواهر والتجارة، وركبوا فى السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عزّ وجلّ عليهم ريحا فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة الّتى كانت فيها حتّى إنتهت الى جزيرة من جزائر البحر ، فخرجت من السفينة وربطتها ثمّ دارت فى الجزيرة فاذاً فيها ماءٍ وشجر فيه ثمر ، فقالت هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه أعبدالله فى هذا الموضع

فأوحى الله الى نبىّ من أنبياء بنى اسرائيل ان يأتى ذلك الملك فيقول له انّ فى جزيرة من جزائر البحر خلقا من خلقى فاخرج انت ومن فى مملكتك حتّى تأتوا خلقى هذا وتقرّوا له بذنوبكم ، ثمّ تسألوا من ذلك الخلق ان يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا إمرأة فتقدّم اليها الملك فقال فى لها انّ قاضىّ هذا أتانى فخبّرنى انّ إمرأتى أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندى البيّنة فأخاف ان أكون قد تقدّمت على مالايحلّ لى فأحبّ ان تستغفرى لى ، فقالت غفرالله لك إجلس ثمّ أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها انّه كان لى إمرأة وكان من فضلها وصلاحها وانّى خرجت عنها للسفر وهى كارهة لذلك ، فأخبرنى أخى انّها فجرت فرجمها وانا أخاف ان أكون قد ضيّعتها فاستغفرى لى غفرالله لك ، فقالت غفرالله لك إجلس فأجلسته الى جنب الملك

ثمّ أتى القاضى فقال انّه كان لاخى إمرأة وانّها أعجبتنى فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك انّها قد فجرت فأمرنى برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفرى لى فقالت غفرالله لك ، ثمّ أقبلت على زوجها فقالت إسمع، ثمّ تقدّم الديرانى فقصّ قصّته وقال أخرجتها بالليل وانا أخاف ان يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت غفرالله لك إجلس ثمّ تقدّم القهرمان فقصّ قصّته فقالت للديرانى إسمع غفرالله لك، ثمّ تقدّم المصلوب فقصّ قصّته فقالت لاغفرالله لك ، قال ثمّ أقبلت على زوجها فقالت أنا إمرأتك وكلّ ما سمعت فانّما هو قصّتى وليست لى حاجة فى الرجال فانا أحبّ ان تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلّي سبيلي فأعبدالله عزّ وجلّ في هذه الجزيرة فقد ترى مالقيت من الرجال ففعل

واخذ السفينة ومافيها وانصرف الملك وأهل مملكته

فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق التجّار، ثمّ انظر مابلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها ومغفرته بمغفرتها، وكيف جعل من نصب لها مكراً وهيّأ لها مكروهاخاضعاً لهاطالباً منها المغفرة والرضا وكيف رفع قدرها ونوّه بذكرها حيث أمر نبيّه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها بابا الى الله تعالى وذريعة الى رضوانه؛ وأعجب من هذا انّه سبحانه لم يجر على لسان أحد منهم ذنبا من الذنوب سوى الذنب الذى أتوه الى المرأة مع انّ ذنوب كلّ واحد منهم لاتكاد تحصى، خصوصا القاضى فانّ هذا الذنب الذى ذكره حسنة منه بالنسبة الى باقى ذنوبه؛ ولعمرك انّ قضاة زماننا إنّماتعدّ حسناتهم وأفعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضى فانظر الى أفعالهم السيّئة والى ذنوبهم كيف تكون

وروى عن الصادق عليه السلام قال كان عابد فى بنى اسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئا، فنخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده فقال من لى بفلان بن فلان فقال بعضهم أناله، قال من أين تأتيه قال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء، قال آخر فأناله من ناحية الشراب واللذّات قال لست له؛ قال آخر فأناله من ناحية البرّ قال إنطلق فأنت صاحبه، فانطلق الى موضع الرجل فأقام حذاه يصلّى، قال وكان الرجل ينام والشيطان لاينام ويستريح والشيطان لايستريح فتحوّل اليه الرجل وقد تقاصرت اليه نفسه واستصغر عمله، فقال يا عبدالله بأىّ شئ قويت على هذه الصلوة؟ فلم يجبه ثمّ أعاد عليه، فقال يا عبدالله انّى أذنبت ذنباً وأنا تائب منه فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة، قال فأخبرنى عن ذنبك حتّى أعمله وأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة؛ قال أدخل المدينة وسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها؛ قال ومن أين لى درهمين ماأدرى ماالدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدميه درهمين فناوله ايّاهما، قال فقدم المدينة بجلابيبه فسأل عن منزل فلانة البغيّة فأرشدوه الناس، فظنّوا انّه جاء يعظها فأرشدوه فجاء اليها فرمى اليها بالدرهمين وقال قومى، فقامت ودخلت منزلها وقالت أدخل وقالت انّك جئتنى فى هيئة

ليس يؤتى مثلى فى مثلها فاخبرنى بخبرك ، فأخبرها فقالت له يا عبدالله انّ ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كلّ من طلب التوبة وجدها ، وإنّما ينبغى ان يكون هذا شيطان مثّل لك ، فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فاذاً على بابها مكتوب أحضروا فلانة فانّها من أهل الجنّة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثا لايدفنونها إرتيابا فى أمرها ، فأوحى الله عزّوجلّ الى نبىّ من الأنبياء لاأعلمه الاّ موسى بن عمران أن إئت فلانة فصلّ عليها ومر الناس ان يصلّوا عليها فانّى قد غفرت لها ، وأوجبت لها الجنّة بتثبيطها فلان عبدى عن معصيتى ؛ فأنظر رحمك الله كيف إستحقّت هذه المرأة التى صرفت عمرها فى الزنا مراتب الرحمة بمنعها عبدا من عباد الله عن الزنا -

وفى الرواية عن الصادق عليه السلام انّ امرأة كانت فى سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح الى جزيرة فى البحر ، فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلمّا رأى تلك المرأة قال لها انت من الانس أم من الجنّ ؟ فما تمّ كلامه حتّى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفا ؛ فقال لها ممّ تخافين ؟ قالت من الله الذى ينظر الينا ؛ قال لها أفعلت هذا الفعل قبل هذا؛ قالت لافقام من فوقها وقال أنا أحقّ منك بالتوبة لأنّى فعلت هذا مراراً بالإختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد إضطررتك الى هذا فأنا تائب الى الله تعالى ، فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا فى الطريق رجلا عابداً فترافقا معه فى الطريق ، فلمّا حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل يااخى تعال ندعوا الله ان يظلّنا بغمامة نمشى تحتها ، فقال له الرجل يا اخى ليس لى وجه أبيض عندالله تعالى ولالى سابقة عمل أرجو به قبول الدعا لكن أدع أنت ؛ فقال أدعو أنا وأنت تؤمّن على دعائى ، فدعى الراهب وأمّن ذلك الرجل فأظلّتهم سحابة فسارا تحتها ، فلمّا بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل وبقى العابد يمشى تحت الشمس، فرجع العابد وقال له يا اخى ألم تقل انّه ليس لك سابقة عمل وهذه السحابة قد سارت معك فاخبرنى بما صنعت ؛ فحكى الخبر وماجرى من معاملة المرأة وانصرف معه السحابة

وروى انّه كان فى بنى اسرائيل إمرأة بغيّة وكانت مفتتنة بجمالها وكان باب دارها

أبداً مفتوحاً ، وهى قاعدة فىدارها على السرير بحذاء الباب وكلّ من نظر اليها إفتتن بها ، فان أراد الدخول عليها إحتاج الى إحضار عشرة دنانير حتّى تأذن له بالدخول ،فمرّ ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتّى باع قماشاله وأتى اليها بالدنانير ؛ فأخذتها وجلس معها على السرير فلمّا مدّيده اليها وقع فىقبله انّالله يرانى على هذه الحالة فوق عرشه وانا فى الحرام وقد حبط عملى كلّه ،فتغيّر لونه فنظرت اليه فقالت له أىّ شئ أصابك ؟ قال انّى أخافالله فاذنى لى بالخروج، فقالت له ويحك انّ كثيرا من الناس يتمنّون الذى وجدته ،فقال لها انّى أخافالله والمال لكحلال فاذنى لى بالخروج فخرج من عندها وهويدعو بالويل والثبور ويبكى على نفسه ،فوقع الخوف فى قلب المرأة ؛ فقالت انّ هذا الرجل أوّل ذنب أذنبهوقد دخل عليه من الخوف مادخل وانّى أذنبت منذ كذا و كذا سنة ؛ وانّ ربّه الذى يخاف منه هوربى وخوفى منه ينبغى ان ان يكون أشدّ ، فتابت الىالله وأغلقت بابها ولبست ثياباً خلقة وأقبلت على العبادة ،فقالت فى نفسها انّى لو إنتهيت الى ذلك الرجل فلعلّه يتزوّجنى فأكون عنده فأتعلّم منه أمر دينى ويكون عونالى على عبادةالله ، فتجهّزت وحملت أموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد أنّها قد قدمت إمرأة تسأل عنك فخرج العابد اليها،فلمّا رأته المرأة كشفت عنوجهها ليعرفها فلمّا رءاهاعرفها وتذكّرالأمر الذىكانبينهوبينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة، وقالت انّى خرجت لأجله و قدمات فهل له من أقربائه أحد يحتاج الى إمرأة ؟ فقالوا انّ له أخاصالحا ولكنّه معسر ليس له مال فتزوّجته فولد له منها خمسة أولاد كلّهم صاروا أنبياء فىبنىاسرائيل

ومن ذلك ماروى عنالنبىّ ﷺ انّهكان فىبنى اسرائيل عابدوكان قد أوتىجمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها ،فمرّ ذات يوم بباب الملك فنظرت اليه جارية لإمرأة الملك فدخلت اليها ؛ فقالت لها هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها ، فقالت أدخليه علىّ فأدخلته فلمّا دخل نظرت اليه فأعجبها ، فقالت له إطرحهذه القفاف وخذهذه الملحفة ، وقالت لجاريتها هاتى الدهن ياجاريةفنقضى منه حاجتناويقضيها

منّا ، وقالت تغنيك عن بيع هذا ، فقال ما أريد ذلك مرارا فقالت وان لم ترده فانّك غير خارج حتّى نقضى حاجتنا منك وأمرت بالأبواب فأغلقت فلمّا راى ذلك قال هل فوق قصر كم هذا متوضأ ؟ قالت نعم ياجارية إرقى له بوضوء فلمّا رقى جاء الى ناحية السطح فرأى قصرا مرتفعا ولاشئ يتعلّق به ليرسل نفسه من السطح ، فجعل يعاتب نفسه ويقول يانفس منذ سبعين سنة تطلبين رضاء ربّك حريصة عليه فى الليل والنهار ، ثمّ جاءتك عشية واحدة تفسد عليك هذا كلّه ؛ انت والله خائبة ان جاءتك هذه العشية أرسلى نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقيّة عملك ، فجعل يعاتبها

قال صلى الله عليه وآله فلمّا تهيّأ ليلقى نفسه قال الله سبحانه لجبرئيل عليه السلام ياجبرئيل قال لبّيك ربّى وسعديك ، قال عبدى يريدان يقتل نفسه فراراً من سخطى ومعصيتى فالقه بجناحك لايصيبه مكروه ؛ فبسط جبرئيل عليه السلام جناحه فأخذه بيده ثمّ وضعه وضع الوالد الرحيم لولده، قال فأتى إمرأته وترك القفاف وقد غابت الشمس ، فقالت له إمرأته أين ثمن القفاف فقال لها ما أصبت لها اليوم ثمنا ، فقالت فعلى أىّ شئ نفطر الليلة قال نصبر ليلتنا هذه، ثمّ قال لها قومى فاسجرى تنورك فانّا نكره ان يرى جيراننا انّنا لم نسجر التنور فانّهم اذا لم يروا انّا سجرنا التنور إشتغلت قلوبهم بنا ، فقامت وسجرت ثمّ جاءت وقعدت فجاءت إمرأة من جيرانها ، فقالت يافلانة هل عندك وقود ؟ فقالت نعم أدخلى وخذى من التنور ؛ فدخلت ثمّ خرجت فقالت يافلانة مالى أراك جالسة تتحدّثين مع فلان يعنى زوجها وقد نضج خبزك فى التنور يريد أن يحترق ؛ فقامت فاذاً التنور محشوّ خبزاً نقيّاً فجعلته فى جفنة ثمّ جاءت به الى زوجها ، فقالت له انّ ربّك لم يصنع بك هذا الاّ وانت عليه كريم فادع الله ان يبسط علينا بقيّة عمرنا فى معاشنا ، قال لها تصبرى على هذا فلم تزل به حتّى قال نعم افعل فقام فى جوف الليل يصلّى ودعا الله تعالى ؛ ... اللهمّ انّ زوجتى قد سألتنى فاعطها ما تتوسّع به فى بقيّة عمرها فانفرج السقف فنزلت اليه كفّ عليها ياقوتة بيضاء أضاءلها البيت كمايضئ الشمع ، فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها إجلسى وخذى ما سألت فقالت لاتعجل كنت قدرأيت فى المنام كأنّى أنظر الى كراسى مصفوفة

من ذهب مكلّل بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة ، فقلت لمن هذا فقالوا هذا لمجلس زوجك فقلت فمم هذه الثلمة فقالوا من اشتغاله بدعاء استجابة ماسألته منه فمالى حاجة فى شئ أثلم عليك مجلسك أدع ربّك فدعا ربّه فرجع الكفّ

وقد نقل فى بعض التفاسير انّ رابعة العدويّة قالت دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما فيه من الزهد والعبادة ؛ فقلت له كيف بدء توبتك ، قال إنّى كنت فى حداثتى مولعا بالنساء ، وكان يهوانى بالبصرة اكثر من ألف امرأة ، فخرجت ذات يوم فاذا أنا بامرأة لايتبيّن منها غير عينيها فكانّما قدحت من قلبى نارا ، وكلّمتها فلم تكلّمنى ، فقلت لها ويحك أنا عتبة الّذى تعشقنى اكثر نساء البصرة وأ كلّمك فلا تكلّمنى ، قالت فما الذى تريد منّى ، قلت أجئ الى ضيافتك ، قالت ياهذا أنا مغطّاة فكيف أحببتنى ؟ قلت لها إنّ عينيك قد إفتتنانى قالت صدقت إنّى غفلت عنهما فتعال الى منزلى لتنال حاجتك ، فذهبت معها حتّى أدخلتني داراً مارأيت فيها شيئا من الأساس، فقلت لها مالى أرى الدار فارغة فقالت حوّلنا القماش عنها الى الدار الّتى قال الله عزّ وجلّ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوّا فى الأرض ولافسادا والعاقبة للمتقين

ايّاك ان تبيع الجنّة بالدنيا والحوريّات بالادميّات ؛ فقلت لها دعينى من هذه التقوى واقضى حاجتى ، فقالت ولابدّ من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتنى فاذاً فى البيت الاخر عجوز ؛ فصاحت الصبيّة الى العجوز وقالت لها ايتينى بكوز فيه ماء اتوضوء فتوضأت وصلّت الى نصف الليل وأنا متفكّر ، فقالت للعجوز إعطينى طبقا وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها ، وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت إنّا لله وانّا اليه راجعون ولا حول ولا قوّة الاّ بالله العلىّ العظيم ، فنظرت فاذاً الجارية قد قلعت عينيها جميعاً وقد طرحتهما على قطعة القطن فى الطبق والعينان يلعبان فى الشحم ، فخرجت العجوز بهما الىّ وقالت خذ ما كنت تعشقهما لابارك الله لك فيهما ، لقد حيّرتنا حيّرك الله كانت هذه الصبيّة تخرج وتشترى وتبيع لنا ونحن عشرة نسوة فى هذه المحلّة فقد حيّرتنا حيّرك الله فلمّا سمعت كلام العجوز غشى علىّ ومرّت علىّ تلك الليلة وأنا أفكّر فلمّا أصبحت

حمّلت الى منزلي وبقيت في منزلي اربعين يوما عليلا فكان هذا سبب توبتي

وفيه أنّ زليخا قعدت على ممّر يوسف فلمّا أخبرتها جاريتها بدنوّه منها قالت يا يوسف بحقّ الّذى أعزّك وأذلّني ان تقف ساعة ولاتغيب عنّي، فقال يازليخا أين مالك وجمالك؟ قالت ذهبا في سبيلك ؛ قال واين عينك ؟ قالت ذهبت في البكاء عليك قال واين عشقك ؟ قالت في صدرى كما كان ، فقال فاين برهانك ؟ قالت ناولني سوطك فناولها ايّاه فتأوّهت ونفخت فيه فاحترق السوط بنفسها ، فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فرارا ، فقالت يا يوسف إنّك بدعوى الرجوليّة لم تكن مثل المرأة فانّي حفظت تلك النار في صدرى منذ اربعين سنة ولم أنهزم كانهزامك

وفي أخبارنا عن الأئمة عليهم السلام أنّ زليخا ارادت ان تقف يوما على طريق يوسف تشكو إليه الحاجة فقالوا لها إنّك فعلتي مافعلتي معه ونحن نخاف عليك منه ، فقالت زليخا لكنّي لاأخاف منه لأنّه رأيته يخاف الله وانا لاأخاف من يخاف الله ؛ فوقفت على طريقه فلمّا قرب منها قالت يا يوسف ألحمدلله الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا ، فوقف لها يوسف عليه السلام وقال لها ماحملك على الأمر الذى أردته منّي؟ قالت حسنك وجمالك وانّه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنّينا؛ فقال لها يوسف عليه السلام يازليخا كيف لورأيت نبيا يكون في آخر الزمان إسمه محمد صلى الله عليه وآله أحسن منّي وجهاً وأسمح كفّا فقالت آمنت بذاك النّبي وصدّقت به ، فقال كيف تؤمنين به ولم ترينه قالت لأنّك لمّا ذكرت أسمه وقع حبّه في قلبي ، فأوحى الله سبحانه جبرئيل عليه السلام الى يوسف عليه السلام لما صدّقت زليخا بنبيّي ولم تره أعطيتها ما تسأل ، فقال لها يوسف عليه السلام يازليخا هذا جبرئيل عليه السلام يقول إسألي ماأردت ؛ قال أسأل خصالا ثلاثا

الأولى ان يرجع اليّ شبابي ، الثانية ان تكون أنت زوجي ؛ الثالثة ان أكون معك في الجنّة فمسح جبرئيل عليه السلام جناحه عليها فصارت الى شبابها ، فزوّجها جبرئيل عليه السلام يوسف عليه السلام ، وفي الجنّة تكون معه وهذا عاقبة الصبر عن الزنا وهو الوصول الى المطلوب حلالا

وروى انّ مؤذّنا لعلىّ عليه السلام كان يدخل منزله فرأى فيه خادمة فهواها وكلّما التقى معها قال إصبر الى ان يحكم الله لى وهو خير الحاكمين، ثمّ انّ الخادمة أتت عليّا عليه السلام وأخبرته بهوى المؤذّن اياها، فقال لها عليه السلام ما قال لك قالت كلّما رآنى قال إصبر حتّى يحكم الله؛ فطلبه علىّ عليه السلام قال يافلان الآن حكم الله فزوّجها إيّاه فاستمتع منها حلالا

وفى رواية أنّ رجلا عشق جارية لجاره فأتى مولانا الصادق عليه السلام فأخبره، فقال له قل كلّما رأيتها اللهمّ إنّى أسألك من فضلك فكان يكرّر هذا الكلام فبعد مدّة أراد مولى الجارية السفر فأتى الى ذلك الرجل ليودّعه ايّاها، فقال يافلان أنا عزب وجاريتك ما أحبّ ان تبقى عندى؛ فقال أقوّمها عليك بقيمة فتنال منها حلالا، فاذا قدمت من سفرى انت مخيّر بين ان تعطينى الثمن او الجارية، فدفعها واستمتع منها ثمّ إنّ الخليفة إحتاج الى جوارى فوصفت له الجارية بعد مدّة؛ فدفع مالا جزيلا الى ذلك الرجل وباعها من الخليفة، ثمّ لمّا قدم صاحبها (ر خ)دفع الرجل ذلك المال اليه فقال يا أخى ما آخذ منك الاّ القيمة التى قوّمتها عليك، وهذا كلّمالك فأخذه فانظر الى عاقبة الصبر كيف استفاد منه التمتّع بالجارية والمال

ومن هذا الباب مارواه صاحب الروضة قال كان رجل من اهل بيت المقدّس وردالى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حسن الشباب مليح الصورة، فزار حجرة النبىّ صلى الله عليه وآله وقصد المسجد ولم يزل ملازما مشتغلا بالعبادة صائم النهار قائم الليل، وذلك فى زمان خلافة عمر بن الخطّاب حتّى كان أعبد الناس، والخلق يتمنّى ان يكون مثله وكان عمر يأتى ويسأله ان يكلّفه حاجة فيقول له المقدّسى الحاجة الى الله؛ ولم يزل كذلك حتّى عزم الناس على الحجّ فجاء الى عمر بن الخطّاب وقال يا ابا حفص انّى قد عزمت على الحجّ ومعى وديعة احبّ ان تستودعها منّى الى حين عودى من الحجّ، فقال عمر هات الوديعة فأحضر الشابّ حقّا من عاج عليه قفل من حديد مختوم بخاتم الشابّ فتسلّمه وخرج الشابّ مع الوفد، وخرج عمر الى مقدّم الوفد وقال له أوصيك بهذا المقدّسى خيرا، فرجع عمر وكان فى الوفد

إمرأة من أهل الشام فما زالت تلاحظ المقدّسى وتنزل بقربه حيث نزل؛ فلمّا كان في بعض الأيّام دنت منه وقالت له ياشاب إنّنى والله أرق لهذا الجسم الناعم المترف كيف يلبس الصوف؛ فقال لها ياهذه جسم يأكله الدود ومصيره التراب هذا له كثير، فقالت انّى أخاف على هذا الوجه المضيء كيف تشعثه الشمس، فقال لها يا هذه إتّقى الله وكفّى فقد أشغلتنى بكلامك عن عبادة ربّى، فقالت له لى اليك حاجة فان قضيتها فلا كلام وان لم تقضها فما أنا بتاركتك حتّى تقضيها، فقال لها وماحاجتك؟ قالت له حاجتى ان تواقعنى فزجرها وخوّفها من الله عزّ وجلّ فلم يردعها ذلك، قالت والله ان لم تفعل ما آمرك به لأرمينّك بداهية من دواهى النساء ومكرها فلا تنجو منها، فلم يلتفت اليها ولم يعبأ بكلامها فلمّا كان في بعض الليالى وقد سهر اكثر ليله من عبادة ربّه؛ ثمّ رقد فى آخر الليل وغلب عليه النوم فأتته وتحت رأسه مزادة فيها زاده فانتزعها من تحت رأسه وطرحت فيها كيساً فيه خمسمأة دينار، ثمّ أعادتها تحت رأسه فلمّا ثور الوفد قامت الملعونة من نومها وقالت انا بالله وبالوفد مستجيرة، وانا إمرأة مسكينة وقد سرق مالى ونفقتى أنا بالله وبكم؛ فجلس المقدم على الوفد وأمر رجلا من الأنصار ورجلا من المهاجرين ان يفتّشا الفريقين ففتّشوا (ففتّشا خ) فلم (يجدا) يجدوا شيئا، ولم يبق من الوفد رجل الاّ وقد فتّش رحله غير المقدّسى فأخبروا مقدم الوفد بذلك؛ فقالت الملعونة ياقوم ما ضرّكم لو فتّشتموه فله أسوة بالمهاجرين والأنصار، وما يدريكم ان يكون ظاهره مليحا وباطنه قبيحاً ولم تزل بهم حتّى حملتهم على تفتيش رحله، فقصده جماعة من الوفد وهو قائم يصلّى فلمّا رءاهم أقبل اليهم فقال ما بالكم وماحاجتكم؟ فقالوا له هذه الإمرأة الشاميّة ذكرت انّه سرق نفقتها وقد فتّشنا رحل الوفد بأجمعه ولم يبق منهم غيرك ونحن لانتقدّم الى رحلك الاّ باذنك؛ لما سبق من وصيّة عمر فى حقّك، فقال لهم ياقوم ما يضرّنى ذلك ففتّشوا ما أحببتم وهو واثق من نفسه؛ فأوّل ما نفضوا المزادة التى فيها زاده وقع منها الهميان، فصاحت الملعونة الله أكبر هذا والله كيسى ومالى فيه كذا و كذا دينار وفيه عقد لؤلؤ وزنه كذا و كذا مثقال فنظروا فوجدوه كما قالت فمالوا عليه بالضرب الموجع والسبّ والشتم، وهولا يردّ جوابا

فسلسلوه وقادوه الى مكّة راجلا ، فقال لهم ياوفدالله بحق هذا البيت الحرام الاّ ما تصدّقتم عليّ وتركتمونى حتّى أقضى الحجّ وأشهدالله ورسوله على اننى اذا قضيت الحجّ رجعت اليكم ؛ فأوقع الله الرحمة فى قلوبهم فأطلقوه فلمّا قضى مناسكه وما عليه من الحجّ والفرائض عادالى القوم ، وقال لهم هاأنا عدت اليكم فافعلوابى ما تريدون فقال بعضهم لبعض لوأراد المفارقة لما عاداليكم فاتركوه ، فتركوه ورجع الوفد طالباً مدينة النبىّ صلى الله عليه وآله فأعوزت تلك المرأة الملعونة الزاد فى الطريق فوجدت راعيا فطلبت منه الزاد فقال لها عندي ما تريدين غير أنّى لاأبيعه ؛ فان أردتى ان تمكّنينى من نفسك أعطيتك ففعلت وأخذت منه زاداً

فلمّا إنحرفت عنه اعترض لها إبليس فقال لها يا فلانة انت حامل فقالت ممّن فقال لها من الراعى فقالت وافضيحتاه ، فقال لها مع رجوعك الى الوفد فقولى لهم انّى سمعت قراءة المقدّسى فقربت منه ، فلمّا غلبنى النوم دنى منّى وواقعنى ولم أتمكّن من الدفاع عن نفسى وقد حملت منه وانا إمرأة من الأنصار وخلفى جماعة ؛ ففعلت الملعونة ما أشار اليها ابليس فلم يشكّوا فى قولها لما عاينوا من وجود الكيس فى رحله فعكفوا على الشابّ المقدّسى ، وقالوا ياهذا ما كفاك السرقة حتّى فسقت فأوجعوه ضرباً وشتما وسبّا وأعادوه الى السلسلة وهو لايردّ جوابا ، فلمّا قربوا من المدينة على مشرّفه وآله السلام خرج عمر بن الخطّاب ومعه جماعة من المسلمين للقاء الوفد ؛ فلمّا قرب من الوفد لم يكن له همّة الاّ السؤال عن المقدّسى ، فقالوا له يا ابا حفص ما اغفلك عن المقدّسى فقد سرق وفسق وقصّوا عليه القصّة ، فأمر باحضاره بين يديه فأتوا به وهو مسلسل فقالوا له يا ويلك يا مقدّسى تظهر بخلاف ما ننظر فيك حتّى سرقت وفضحك الله تعالى ، والله لأنكلنّ بك أشدّ النكال وهو لايردّ جوابا ، واجتمع الناس ينظرون ماذا يفعل به فبينماهم كذلك وإذا بالنور قد سطع ، فتأمّلوه فاذاً هو عيبة علم النبوّة عليّ بن ابيطالب عليه أفضل الصلوة والسلام فقال ما هذا الوهج فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالوا يا امير المؤمنين إنّ الشابّ المقدّسى الزاهد سرق وفسق ، فقال عليه السلام والله ماسرق ولافسق ولاحجّ احد غيره ، فلمّا أخبروا

عمر بذلك قام قائما على قدميه واجلسه موضعه؛ فنظر الى الشاب" المقدّسي" وهو مسدل مطرق الى الأرض والامرأة قاعدة ؛

فقال امير المؤمنين محل (حلاّل خ) المشكلات، كاشف الكربات ياويلك قصّي على قصّتك فانا باب مدينة العلم ، فقالت يا امير المؤمنين انّ هذا الشاب" سرق مالي وقد شاهده الوفد في مزادته وما كفا مذلك حتّى كنت ليلة من الليالى قريبة منه فاستغرني بقرائته واستمالني فوثب الىّ وواقعني، وما تمكّنت من المدافعة عن نفسى خوفا من الفضيحة وقد حملت منه فقال لها امير المؤمنين عليه السلام كذبت يا ملعونة فيما ادّعيت ثمّ قال ياابا حفص انّ الشاب" مجبوب ليس له أحليل وأحليله فى حقّ" من عاج ، ثمّ قال عليه السلام يامقدّسي" اين الحق فرفع المقدّسي" رأسه وقال له يا علىّ من يعلم ذلك يعلم أين الحقّ ؛ فألتفت على عليه السلام الى عمر وقال له ياابا حفص قم هات وديعة الشاب" ، فأرسل العمر فأحضر الحقّ" بين يدى امير المؤمنين عليه السلام فأمر بفتحه ففتحوه فاذاً فيه خرقة حرير وفيها أحليل الشاب" فعند ذلك قال الإمام عليه السلام يامقدّسي" قم فقام فقال جرّدوه من ثيابه لتنظروا وتتحقّقوا من اتّهمه بالفسق ، فجرّدوه من أثوابه فاذاً هو مجبوب ، فعند ذلك ضجّ الناس بالتكبير ، فقال لهم الامام عليه السلام أسكتوا واسمعوا منّى حكومة أخبرني بها حبيبى رسول الله صلى الله عليه وآله

ثمّ قال ويلك ياملعونة فقد تجرّأت على الله ألم تأتي اليه وقلت له كيت وكيت أبى ذلك ، فقلت له والله لأرمينّك بحيلة من حيل النساء لاتنجو منها ابدا، فقالت بلى يا امير المؤمنين قدكان ذلك ، ثمّ قال عليه السلام فأتيته وهو نائم فوضعت الكيس فى مزادته فقرّى فقالت نعم يا امير المؤمنين فقال أشهدوا عليها ثمّ قال عليه السلام حملك هذا من الراعى الذى طلبت منه الزاد فقال انا لاأبيع الزاد ولكن مكّنيني من نفسك وخذى حاجتك ، ففعلت ذلك وأخذت الزاد وهو كذا و كذا ، فقالت صدقت ياامير المؤمنين فضجّ العالم فسكّتهم امير المؤمنين عليه السلام

وقال لها لمّا خرجت من الراعى عرض لك شيخ صفته كذا و كذا فناداك وقال لك يا فلانة إنّك حامل من الراعي فصرخت وقلت وافضيحتاه ، فقال لابأس عليك قولى للوفد

انّ المقدّسى إستامنى ووافعنى وقد حملت منه فيصدّقوك لماظهر لهم من سرقته ففعلت ماقال لك الشيخ ، فقالت نعم فقال لها عليه‌السلام اتعرفين ذلك الشيخ فقالت لاقال هو إبليس لعنة الله عليه فتعجّب الناس من ذاك ، فقال عمر ياابا الحسن ماتريدان تفعل بها قال يحفر لها فى مقابر اليهود وتدفن الى نصفها وترمى بالحجارة ، ففعل بها ذلك كما أمر مولانا امير المؤمنين عليه‌السلام (١) وأمّا المقدسى فانّه لم يزل ملازماً لمسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله الى ان قبض رضى الله عنه فعند ذلك قام عمر وهو يقول لولا علىّ لهلك عمر؛ ثمّ إنصرف الناس وقد تعجّبوا من حكومة علىّ عليه‌السلام

و من ذلك مارواه الصدوق باسناده الى الدوسى قال دخل معاذبن جبل على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله باكيا فسلّم فردّ عليه السلام ثمّ قال ما يبكيك يامعاذ قال يارسول الله انّ بالباب شابّاً طرى الخدّ نقىّ اللون حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك ، فقال النبىّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أدخل علىّ الشابّ يامعاذ ، فأدخله عليه فسلّم على النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله فردّ عليه السلام ثمّ قال ما يبكيك ياشابّ ؟ قال كيف لاأبكى وقد ركبت ذنوبا ان أخذنى الله عزّ وجلّ على بعضها أدخلنى نار جهنّم ولاأرانى الاّ وسيأخذنى بها ولايغفر لى ابداً فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله هل أشركت بالله شيئا ؟ قال أعوذ بالله ان اشرك بربّى شيئا ، قال أفتلت النفس الّتى حرّم الله عليك ؟ فقال لافقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسى ، قال الشابّ فانّها أعظم من الجبال الرواسى ، قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها ومافيها من الخلق فقال الشابّ وانّها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق

---

(١) فى هامش بعض النسخ المطبوعة ما هذا لفظه : (المشهور فى كتب علمائنا رضى الله عنهم فى نقل هذه الحكاية هو ان عمر أمر برجمها وزجره امير المؤمنين عليه السلام وقال ان لك التسلط عليها فلا تسلط لك على مافى بطنها فقال فما افعل فقال عليه السلام انظرها الى ان تضع ما فى بطنها وترضعه اللباء ثم ائمر برجمها فقبل ذلك وقال لولا على لهلك عمر والصحيح انما هو هذا لامافى المتن كما هوظاهر للمتأمل وايضاً المذكور فى الكتاب مخالف لما ذكره علمائنا رضوان الله عليهم فى عدة مواضع لكن الامر فيها سهل

فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسي فقال وانّها أعظم من ذلك

قال فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله اليه كهيئة الغضبان ثمّ قال ويحك ياشابّ ذنوبك أعظم ام ربّك فخرّ الشابّ على وجهه وهو يقول سبحان الله ربّي ماشئى أعظم من ربّي، ربّي أعظم يا نبيّ الله من كلّ عظيم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم الاّ الربّ العظيم فقال الشابّ لاوالله يارسول الله؛ ثمّ سكت الشابّ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ويحك ياشابّ ألا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال بلى أخبرك انّي كنت أنبش القبور سنين وأخرج الموتى وأنزع الأكفان عنهم، فمات جارية من بعض بنات الأنصار فلمّا حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها أهلها وجنّ عليها الليل أتيت قبرها فنبشتها ثمّ استخرجتها ونزعت ماكان عليها من أكفانها، وتركتها مجرّدة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فأتاني الشيطان فاقبل يزيّنها ويقول أما ترى بطنها وبياضها، اماترى وركيها فلم يزل يقول لي هكذا حتّى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتّى جامعتها وتركتها مكانها، فاذاً انا بصوت من ورآئي يقول ياشابّ ويل لك من ديّان يوم الدين يوم يقفني وايّاك كماتركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبت أكفاني وتركتني أقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار، فما أظنّ انّي أشمّ ريح الجنّة ابداً فماترى لي يارسول الله

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله تنحّ عنّي يافاسق إنّي اخاف ان أحترق بنارك فما أقربك من النار، ثمّ لم يزل صلى الله عليه وآله يقول ويشير اليه حتّى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزوّد منها وخرج وأتى بعض جبالها فتعبّد فيها ولبس مسحا وغلّ يديه جميعاً الى عنقه ونادى ياربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول، ياربّ انت الذى تعرفني زلّ منّي ماتعلم ياربّي وسيّدي انّي أصبحت من النادمين وأتيت نبيّك تائبا فطردني وزادني خوفا فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانك ان لا تخيّب رجائي، سيّدي ولاتبطل دعائي ولاتقنطني من رحمتك؛ فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة ويبكي له السباع والوحوش؛ فلمّا تمّت اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهمّ ما فعلت في حاجتي ان كنت إستجبت

دعائى وغفرت خطيئتى فأوح الى نبيّك ﷺ ، وان لم تستجب لى دعائى ولم تغفر لى خطيئتى وأردت عقوبتى فعجّل بنار تحرقنى او عقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلّصنى من فضيحة يوم القيمة ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيّه ﷺ والذين اذا فعلوا فاحشة يعنى الزنا ،أو ظلموا أنفسهم ، يعنى بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الأكفان ؛ ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ؛ يقول خافوا فعجّلوا التوبة ،ومن يغفر الذنوب الا الله ؛ يقول الله عزّ وجلّ أتاك عبدى يا محمّد تائبا فطردته فأين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبا غيرى ، ثمّ قال عزّ وجلّ ولم يصرّوا على مافعلوا وهم يعلمون ، يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ، اولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين

فلمّا نزلت هذه الاية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسّم ،فقال لأصحابه من يدلّنى على ذلك الشابّ التائب ، قال معاذ انا أدلّك عليه يا رسول الله بلغنا انّه فى موضع كذا و كذا فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتّى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشابّ ، فاذاهم بالشابّ قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسودّ وجهه وتساقطت أشفار عينيه من البكاء ، وهو يقول قد أحسنت خلقى و أحسنت صورتى فليت شعرى ماذا تريد بى أفى نارك تحرقنى ام فى جوارك تسكننى ، ويقول اللهمّ انّك قد اكثرت الاحسان الىّ وأنعمت علىّ فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى الى الجنّة تزفّنى أم الى النار تسوقنى ، اللهمّ خطيئتى أعظم من السموات والأرض ومن كرسيّك الواسع العظيم وعرشك العظيم فليت شعرى تغفر لى خطيئتى ام تفضحنى بها يوم القيامة ؛ فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكى ويحثوا التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفّت فوق رأسه الطير وهم يبكون لبكائه ، فدنا رسول الله ﷺ فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول إبشر فانّك عتيق الله من النار ثمّ قال لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ؛ ثمّ تلا ﷺ ما أنزل الله عزّ وجلّ فيه وبشّره بالجنّة

فان قلت كيف أطمعه النبي صلى الله عليه وآله في قبول التوبة اوّلا وانّ ذنبه قابل للغفران وان كان أثقل من السموات وماذكر ثمّ لمّا ذكرذنبه أعرض عن قبول توبته وطرده ومنعه

قلت يمكن التفصّي عن هذا بوجوه ، الأوّل ان يكون ذنبه أثقل من الأرضين والسموات كما ورد في الأخبار من انّ بعض الذنوب من الكبائر أثقل من العرش وماتحته كما انّ بعض الطاعات كذلك فيكون قدأطمعه صلى الله عليه وآله في قبول التوبة ؛ فلمّا رأى عظم ذنبه أعرض عنه ،

الثاني انّه عليه السلام انّما منّاه بالتوبة لظنّه انّ ذنبه وجرحه (مه) من حقوق الله سبحانه فلمّا أظهره كان من حقوق الناس فلم يكن له صلى الله عليه وآله يد على قبول توبته حتّى قبلها الله سبحانه

الثالث انّه تهديد وسياسة للأمّة حتّى لايقدموا على مثل هذه العظائم من الذنوب كما كان دأبه صلى الله عليه وآله ؛ فانّه قدأمر باحراق البيوت على من لم يحضر صلوة الجماعة معه مع انّها سنّة وتطوّع وأمثال هذه الحكايات والأخبار كثيرة لانطوّل الكتاب بذكرها وكفى به قوله صلى الله عليه وآله من عشق فعفّ فمات دخل الجنّة ، وسيأتي لهذا مزيدبيان في نورالعاشقين إن شاء الله تعالى

نور في سلسلة النبوة والوصاية

روى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا سيّد النبيّين ووصيّي سيّد الوصيّين وأوصياؤه سادة الأوصياء ، إنّ آدم عليه السلام سأل الله عزّ وجلّ أن يجعل له وليّا صالحا ، فأوحى الله تعالى اليه انّي اكرمت الأنبياء بالنبوّة ثمّ إخترت خلقا فجعلت خيارهم الأوصياء ؛ فأوحى الله تعالى ذكره اليه ياآدم أوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم واوصى شيث الى ابنه شبان بالشين المثلثة والباء الموحّدة وهو ابن نزلة الحوراء الّتى أنزلها الله تعالى على آدم من الجنّة فزوّجها ابنه شيثا ، وأوصى شبان إلى محلث بالحاء المهملة والثاء المثلّثة ؛ وأوصى محلث الى محوق بالحاء المهملة والقاف ، وأوصى محوق الى عثميا بالثاء المثلّثة والياء المثنّاة بعد الميم ، وأوصى عثميا على أخنوخ وهوادريس النبيّ عليه السلام

وأوصى ادريس الى ناخور بالنون والخاء المعجمة ، ودفعها ناخور الى نوح عليه السلام وأوصى نوح الى سام ؛ وأوصى سام الى عثامر بالعين المهملة والثاء المثلثة والراء اخيراً ، وأوصى عثامر الى برغيثاشا بالغين المعجمة بعدها ياء تحتانية وبعد الياء ثاء مثلثة وآخر الحروف ألف قبلها شين مثلثة ، وأوصى برغيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة وأوصى برة الى جفشية بالجيم والفاء والشين المعجمة بعدها ياء تحتانية ، وأوصى جفشية الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل عليه السلام

وأوصى ابراهيم عليه السلام الى ابنه اسمعيل عليه السلام ، واوصى اسمعيل عليه السلام الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف الى بثريا (برثياظ) بالباء الموحدة والثاء المثلثة واوصى بثريا (برثياظ) الى شعيب ودفعها الشعيب الى موسى بن عمران واوصى موسى بن عمران عليه السلام الى يوشع بن نون ، واوصى يوشع بن نون الى داود واوصى داود الى سليمان عليه السلام واوصى سليمان الى آصف بن برخيا ؛ واوصى آصف بن برخيا الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى بن مريم ، وأوصى عيسى بن مريم الى شمعون بن حمون الصفا وأوصى شمعون الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى بن زكريا الى منذر ، واوصى منذر الى سليمة وأوصى سليمة الى بردة ، ثمّ قال رسول صلى الله عليه وآله ودفعها الىّ بردة وانا ادفعها اليك ياعلىّ ، وانت تدفعها الى وصيّك ويدفعها وصيّك الى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتّى تدفع الى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرنّ بك الأمّة وليختلفنّ عليك إختلافا شديداً والثابت عليك كالمقيم معى والشاذّ عنك فى النار والنار مثوى الكافرين

وقال جابر بن عبدالله الأنصارى قال دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثنى عشر أحدهم القائم ثلثة منهم محمد وأربعة منهم علىّ عليهم السلام .

فان قلت اذا كان أسماء الأئمة عليهم السلام مكتوبا فى لوح فاطمة عليها السلام وفى الدفاتر السماويّة قبل خلق آدم وبعده فما معنى ما روى من قول ابى عبدالله عليه السلام لابنه موسى عليه السلام لمّا مات اسمعيل ما بدا لله فى شئ مثل ما بدا له فى اسمعيل ، وقوله عليه السلام

يا نبي أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك عهداً ، فانّ ظاهرها كما فهم بعض المحدّثين انّ الامامة كانت في اسمعيل فبدا لله تعالى فيه بمعنى انّه رفع ذلك الحكم الثابت فيه ، وهو الإمامة الى غيره وهو موسى عليه السلام (١) قلت ليس معناه ماقالوه بل معناه والله العالم انّ الشيعة كانت تعتقد انّ الامامة في اسمعيل لأنّه اكبر الأولاد، ورووا انّ الإمامة في الأكبر فلمّا مات اسمعيل زمن أبيه ظهر للشيعة انّه ليس بامام فذاك البدا الذي بدا لله هو في ظاهر الحال عند الشيعة لا في الواقع ونفس الأمر ؛ وكذا معنى قوله عليه السلام أحدث فيك عهدا معناه انّه كشف عن إمامتك للخلائق بعد ان كنت اماما عندو، ومن كون اسمعيل كان هو الأكبر وكان الناس يزعمون انّه الإمام بقي طائفة من الشيعة على ذاك الأعتقاد وقالوا انّه حيّ لم يمت وانّه الإمام بعد ابيه وهم الاسماعيليّة ، وستأتي مقالتهم إن شاء الله تعالى عند تعداد الفرق الاسلاميّة .

واما قوله عليه السلام في الحديث الأوّل ودفعها زكريّا الى عيسى بن مريم الى قوله يحيى بن زكريّا فهو مناف لما اشتهر في الكتب من أنّ يحيى عليه السلام قتل قبل أبيه ، ومن ثمّ ذهب بعض المحقّقين الى تخطئة المشهور لهذا ولرواية بريد (يزيد ظ) الكناسي المذكورة في باب حالات الأئمة عليهم السلام ؛ ويمكن ان يقال انّ زكريّا بعد دفعها الى عيسى عليه السلام كان باقيا حتّى قتل يحيى

واما تاريخ الدنيا من خروج آدم عليه السلام من الجنّة الى الأرض الى هذه السنة وهي سنة تاليف هذا الكتاب سنة التاسعة والثمانين بعد الالف فقد ذكر اهل التواريخ انّ من خروج آدم من الجنّة الى طوفان نوح ألفين ومأتين وخمسين سنة ، ومن نوح الى ابراهيم ألفا ومائة واثنين وأربعين سنة ومن ابراهيم الى موسى خمسماة وستّة وستّين

---

(١) يظهر من المحقق الطوسى قدس سره انه ايضاً فهم من الرواية المذكورة ما فهمه بعض المحدثين منها وقال : (هذه رواية وعندهم اى عند الامامية ان الخبر الواحد لايوجب علماً ولا عملا) انظر تلخيص المحصل ويقال له نقد المحصل ايضاً ص ١٨٢ ط مصر سنة ١٣٢٣ ﻫ والمعنى الذى ذكره المصنف (ره) للرواية هو الاولى والله العالم

سنة ، ومن موسى الى داود خمسمأة وتسعين سنة ؛ومن داود الى عيسى ألفا و ثلثة وخمسين سنة ؛ ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وآله ستمأة وستين سنة وحيث انتهى الحال الى هنا فلنذكر أعمار بعض الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

فنقول ذكر صاحب كتاب شذور العقود و كتاب مفاتح التنزيل انّ آدم عليه السلام عاش تسعمأة وثلاثين سنة ولم يمت حتّى بلغ ولده وولد ولده وولد ولد ولده اربعين ألفا، وامّا حوّى فعاشت بعده سنة ودفنت معه ؛ وقد ورد في جملة من الأخبار ان آدم ونوح ضجيعان لأمير المؤمنين عليه السلام في قبره ، وفي قصص الراوندى روى عن الباقر عليه السلام انّ عمر آدم منذ خلقه الله الى ان قبضه سبعمأة وستّ وثلاثون سنة ؛ ودفن بمكّة وكان بين آدم ونوح صلوات الله عليهما ألف وخمسمأة سنة ، وأمّا شيث فقد ولد بعد هابيل بخمس سنين ولم يعقّب من ولد ابيه غيره واليه تنتهي سلسلة جميع الناس وعاش تسعمأة واثنى عشر سنة

وامّا ادريس عليه السلام وهو أخنوخ سمّي لكثرة درسه لكتب الله تعالى فقد رفع الى السماء بعد ثلثمأة وخمس وستّين سنة ، وامّا نوح عليه السلام فقد عاش الفى سنة وخمسمأة سنة منها ثمانمأة سنة قبل ان يبعث وألف سنة الاّ خمسون عاماً وهو في قومه يدعوهم ومائتا سنة في عمل السفينة وخمسمأة عام بعد ما نزل من السفينة ؛ وأمّا هود فقد عاش ثمانمأة وسبعاً ، وأمّا صالح وهو من اولاد ثمود فقد توفّى بمكّة وعمره ثمانية وخمسين سنة ؛ وأمّا ابراهيم عليه السلام بن تارخ فقد عاش مأة وخمسا وسبعين ، وأمّا اسمعيل عليه السلام فقد عاش مأة وعشرين سنة وولد ولأبيه اربع وثمانون وأمّا اسحق عليه السلام فقد عاش مأة وثمانين وولد ولأبيه مأة سنة ، وأمّا يعقوب عليه السلام فعمره مأة وستّ واربعون وهو والد الأسباط كلّهم ، وأمّا يوسف الصدّيق عليه السلام فعمره مأة وعشرون سنة، وأمّا لوط عليه السلام فهو اوّل من آمن بابراهيم وكان ابن اخته وقيل ابن خالته

وأمّا شعيب عليه السلام فقد عاش عمراً طويلا وتزوّج بنت لوط عليه السلام والآن لمدفن قريب بلد شوشتر ،وذكر جماعة من اهل التاريخ انّ عسكر الاسلام لمّا فتح شوشتر أتوا الى مكان ورآء حجرة مبنيّة وعليها قفل حديد ورأوا رجلا كبير السنّ خارج تلك الحجرة

فسألوه عن احوال مافى الحجرة فقال انّ آبائى كانوا يخدمون خارج الحجرة ويذكرون انّ فى داخلها شعيب النبىّ ، وأنا أخدمها على ذلك الحال ولا رأيت الى الآن مافى بطن هذه الحجرة ، فأتى مقدم العسكر وحلّ الحجرة ودخلها مع جماعة من المسلمين فرأوا سريراً وعليه شيخ شائب وهو ميّت حسن الوجه طرىّ الجسد ، فكتبوا الى عمر بن الخطّاب لأنّ الفتح كان زمان خلافته ؛ فكتب اليهم ان أدفنوه فدفنوه حيث قبره الآن فى قرب بلاد شوشتر ، وقد وصلنا اليه مرارا وزرناه ، وأمّا أيّوب بن الموص فقد تزوّج بنت يعقوب وهى الّتى ضربها بالضغث

وأمّا موسى بن عمران عليه السلام فقد عاش مأة وستّا وعشرين سنة ؛ وأمّا هارون عليه السلام فعمره مأة وثلاث وثلثون سنة وتوفّى قبل موسى بثلاث سنين ، وامّا يوشع فهو ابن نون بن ابراهيم بن يوسف عليه السلام ؛ وأمّا الخضر فهو ابن ملكان بن قالع بن هود ، وامّا يونس فهو ابن متى المرسل الى اهل نينوى من اهل الموصل ، وأمّا إلياس فهو من سبط يوشع بن نون ؛ وأمّا أليسع فقد كان تلميذ إلياس عليه السلام ونبّأه الله تعالى ، وأمّا ذوالكفل فهو نبىّ بعث قبل عيسى عليه السلام ، قيل سمّى بذلك لأنّه كفل سبعين نبيّا ونجّاهم من العذاب وامّا طالوت فقد تزوّج داود إبنته وسمّى طالوت لطوله ، وأمّا داود بن ايشى فعمره مأة واربعون سنة ، وامّا سليمان عليه السلام فعمره وسبعمأة واثنتى عشرة سنة وملك ثلاثا وعشرين سنة وامّا زكريا بن آزر من أولاد داود فعمره تسع وتسعون سنة ، وأمّا أرميا فهو الذى بعثه الله الى اهل بيت المقدس فكفروا فسلّط الله عليهم بخت النصّر ، وامّا حيقوق فهو نبىّ بعد موسى عليه السلام على دينه

وامّا دانيال وعزير فقد أسرهما بخت نصّر فنجّاهما الله تعالى منه ومال دانيال بناحية الشوش ودفن فيها ، والشوش بلد كبير فى ناحية شوشتر لكنها هذا الآن من توابع الحويزة وقد خربت وصارت تلاّ من التراب وقد وصلنا اليها مرارا وشاهدنا فيها آثاراً غريبة وأطوارا عجيبة وقبر دانيال عليه السلام قريب منها يتبرّك به الناس وقد شوهد (شاهدواخ) له كرامات كثيرة ؛ وفى بعض الروايات انّ اهل الشوش شكوا الى احد المعصومين

عليهم السلام كثرة الأمطار فكتب اليهم انّ عظام أخى دانيال تحت السماء والسماء تهطل(١) دموعاً عليه فواروه تحت التراب حتّى تسكن عنكم الأمطار ؛ فواروه تحت التراب وقريب من قبره المبارك النهر الذى حفره شاپور ذوالأكتاف ، وقد عمل قريباً من القبر حوض كبير فيه سمك كثير شاهدناها لمّا وصلنا الى زيارته ، وقد ألفت الزائرين حتّى كنّا قد نجلس على جوف النهر ونضع الخبز فى ايدينا وتظهر الحيتان من الماء تأكله من أيدينا شيئًا فشيئًا ، والشوش فى لغة الفرس القديمة اسم للشئى الحسن ولمّا بنوا شوشتر سمّوها بهذا الاسم ومعناه الاحسن يعنى انّها أحسن من الشوش وفى قبّته صخرة اذا وقف عليها الانسان وحرّكها تحرّكت مستديرة والانسان فوقها ثمّ تبقى على الحركة حتّى ينزل الانسان من فوقها ، وامّا جرجيس فهو من اهل فلسطين بعثه الله بعد المسيح الى ملك الموصل

وأمّا خالد بن سنان وهو من العرب فقد بعث بعد عيسى عليه السلام وأمّا حنظلة بن صفوان فقد كان فى زمن الفترة بين عيسى والنبىّ صلى الله عليه وآله وامّا ماورد فى الدعاء من قوله عليه السلام اللهمّ صلّ على الأبدال والأوتاد ؛ فروى عن علىّ عليه السلام انّ الابدال بالشام وهم الخيار من الناس ، قيل انّ الأرض لاتخلو من القطب واربعة أوتاد وأربعين أبدالاً وسبعين نجيباً وثلثمأة وستّين صالحاً ، لأنّ الدنيا كالخيمة والمهدى كالعود وتلك الأربعة اطنابها وقد تكون الأوتاد أكثر من أربعة والأبدال اكثر من اربعين والنجباء اكثر من سبعين والصالحون اكثر من ثلثمئة وستّين ، والظاهر كما قيل انّ إلياس والخضر عليهما السلام من الأوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب

وامّا صفة الأوتاد فهم قوم لايغفلون عن ربّهم طرفة عين ولايجمعون من الدنيا الاّ البلاغ ولا تصدر منهم هفوات الشرّ ولا يشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان بل من فعل القبيح ؛ ويشترط ذلك فى القطب ، وامّا الأبدال فدون هؤلاء فى المراقبة وقد تصدر منهم الغفلة فيتدار كونها بالتذكّر ولايتعهّدون (يتعاهدون خ) ذنبا ؛ وأمّا النجباء فهم

(١) تهطل المطر : نزل متتابعاً عظيم القطر :

دون الأبدال ،

وامّا الصالحون فهم المتّقون الموصوفون بالعدالة ؛ وقد يصدر منهم الذنب فيتدارك كونه بالاستغفار والندم ، قال الله تعالى انّ الذين اتّقوا اذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذاهم مبصرون ؛ قيل اذا نقص أحد من الأوتاد الأربعة وضع بدله من الأربعين واذا نقص أحد من الأربعين وضع بدله من السبعين ، واذا نقص أحد من السبعين وضع بدله من الثلثمأة وستّين ، واذا نقص أحد من الثلثمأة وستّين وضع بدله من سائر الناس والله العالم

☆(نور في مولود النبي صلى الله عليه وآله وعدد اولاده وزوجاته)☆

أمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فالمشهور بيننا انّ مولده الشريف سابع عشر شهر ربيع الأوّل يوم الجمعة عند طلوع الشمس ، وأمّا الجمهور فالمشهور بينهم انّ تولّده ثاني عشر ذلك الشهر ووافقهم شيخنا الكليني (١) على ذلك ، ولعلّ بعض الأخبار الواردة به محمولة على التقيّة ، فان قلت كيف طريق تصحيح قول الكليني طاب ثراه انّ أمّه حملت به في ايّام التشريق عند الجمرة الوسطى ، وذلك انّه يلزم على هذا ان يكون صلى الله عليه وآله بقي في بطن امّه ثلاثة أشهر أوسنة وثلاثة أشهر وعلى التقديرين يكون خارقا للعادة فيكون من خصائصه صلى الله عليه وآله مع ان العلماء واهل السير والتواريخ لم يذكروه ولو كان كذلك لنقل البتّة

قلت ذكر جماعة من مشايخنا قدّس الله أرواحهم انّه مبني على النسئ المراد من قوله تعالى انّما النسئ زيادة في الكفر ؛ وذلك انّ المشركين كانوا يؤخّرون موسم الحجّ فمرّة كانوا يحجّون في صفر ومرّة أخرى في محرّم ، وهكذا تبعا لاعتدال الوقت والهوى، وكان حجّهم في سنة تولّده في جمادى الاخرة ، ويؤيّده ما رواه ابن طاووس في كتاب الاقبال انّه صلى الله عليه وآله حملت به أمّه في ثمان عشر مضت من جمادى الاخرة ، ولمّا فتح النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) ووافقهم ايضا من الامامية علي بن الحسين المسعودي المورخ الكبير صاحب مروج الذهب واثبات الوصية ذلك الكتاب القيم النفيس

مكّة كان حجّهم فى شهر ذى الحجّة فقال صلى الله عليه وآله الآن دار الزمان كما كان فلا يجوز لأحد تغييره ولا تبديله؛ وقد بقي بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة ثمّ هاجر الى المدينة ومكث بها عشر سنين ثمّ قبض لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الأثنين (١) وقال الكفعمى وجماعة انّ وفاته صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر

واما نسبه الظاهر فهو محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة ،بن قصىّ واسمه زيد بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لوىّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش، بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، روى عنه صلى الله عليه وآله انه قال اذا بلغ نسبى عدنان فامسكوا ،وروى عن أمّ سلمة زوجة النبىّ صلى الله عليه وآله قالت سمعت النبىّ صلى الله عليه وآله يقول معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى ،قالت أمّ سلمه زيد هميسع وثرا بنت وأعراق الثرى اسمعيل بن ابراهيم ، ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعادا وثمود واصحاب الرسّ وقرونا بين ذلك كثيرا لايعلمهم الاّ الله

ذكر الشيخ ابوجعفر بن بابويه عدنان بن ادّ بن ادد بن زيد بن تعدد (يقدد خ) بن تعدم (تقدم خ) بن الهميسع بن بنت بن قيدار بن اسمعيل ، وقيل انّ الأصحّ الّذى إعتمد عليها كثر النساب واصحاب التواريخ انّ عدنان بن هواد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغون بن قالغ بن عابر وهو هود النبىّ عليه السلام ، بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن بارد (مارد خ) بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ابى البشر عليه السلام

وأمّه آمنة بنت وهب بن عبدمناف ، وأمّا جدّته أمّ ابيه فهى فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ، وامّ عبد المطّلب سلمى بنت عمر من بنى النجّار ،وامّ هاشم

---

(١) هذا هو المشهور عند جمهور العامة واما الامامية فالمشهور بينهم انه توفى صلى الله عليه واله فى الثامن والعشرين من شهر صفر

عاتكة بنت مرّة بن هلال من بنى سليم، وصدع بالرسالة يوم السابع والعشرين من رجب وله يومئذ اربعون سنة، وقبض يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الحجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة كذا فى أعلام الورى، وذكر ايضا انّه عاش ثلاثا وستّين سنة منها مع أبيه سنتين واربعة اشهر ومع جدّه عبدالمطلب ثمانى سنين ثمّ كفّله عمّه ابوطالب بعد وفاة جدّه عبدالمطّلب، وذكر محمّد بن اسحق انّ اباه عبدالله مات وأمّه حبلى، وقيل ايضا انّه مات والنبىّ ﷺ ابن سبعة اشهر، وذكر ابن اسحق انّ آمنة توفّيت والنبىّ ﷺ ابن ستّ سنين وهذا لم نتحقّقه، روى عن ربدة، قال انتهى النبىّ ﷺ الى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرّك رأسه كالمخاطب ثمّ بكى، فقيل ما يبكيك يا رسول الله؟ قال هذا قبر آمنة بنت وهب إستأذنت ربّى فى ان أزور قبرها فأذن لى فأدركتنى رقّتها فبكيت فما رأيت اكثر باكيا من تلك الساعة

وتزوّج خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وتوفّى عمّه ابوطالب وله ستّ واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة وعشرون يوماً، وتوفّيت خديجة بعده بثلثة ايّام وسمّى رسول الله ﷺ ذلك العام عام الحزن، وأقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشر سنة ثمّ هاجر منها الى المدينة بعد أن إستتر فى الغار ثلاثة ايّام؛ ودخل المدينة يوم الاثنين الحادى عشر من شهر ربيع الأوّل وبقى بها عشر سنين ثمّ قبض ﷺ؛ وسببه انّ إمرأة يهوديّة طلبته للضيافة وقدّمت اليه سخلة مسمومة، فلمّا مدّ يده ليأكل تكلّمت السخلة وقالت أنا مسمومة فلا تأكل منّى، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له ﷺ قل بسم الله وكل انت وأصحابك فسمّوا (فسمّى خ) وأكلوا وبعده أمرهم جبرئيل عليه السلام بالحجامة فاحتجموا، وكان فى كلّ سنة تطلع الجراحات فى بدنه الشريف من آثار ذلك السمّ حتّى انّه مات بذلك السمّ ليكون له ثواب الشهادة، وقيل انّها أهدت اليه كراعا مسموما لأنّه كان يحبّ أكل الكراع، وذلك انّ آدم عليه السلام قرّب قربانا عن الأنبياء وسمّى لكلّ نبىّ عضوا من تلك الشاة فسمّى للنبىّ ﷺ الكراع ومن ذلك كان يكثر أكله؛ وقال ﷺ مازالت تلك الأكلة معى حتّى قطعت أنياط قلبى؛ ومن هنا قال عليه السلام ما منّا الاّ قتيل او مسموم؛ وامّا

أزواجه صلى الله عليه وآله

فأوّل امرأة تزوّجها خديجة بنت خويلد وكانت قبله(١) عند عتيق بن عايد المخزومي فولدت له جارية، ثمّ تزوّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن ابي هالة، ثمّ تزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وربّى ابنها هندا، فأوّل ماحملت وولدت عبدالله بن محمّد وهو الطيّب الطاهر وولدت له القاسم وقيل انّ القاسم اكبر ولده وكان يكنّى به والناس يغلطون فيقولون ولد له منها اربع بنين، القاسم وعبدالله والطيّب والطاهر وانّما ولدت له ابنان وأربع بنات زينب ورقيّة وامّ كلثوم وفاطمة، فامّا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتزوّجها أبو العاص بن الربيع في الجاهليّة فولدت له جارية اسمها أمامة تزوّجها عليّ بن ابيطالب عليه السلام بعد وفات فاطمة عليها السلام؛ وقتل امير المؤمنين عليه السلام وعنده امامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وامّا رقيّة فتزوّجها عتبة بن ابى لهب فطلّقها قبل ان يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أللهمّ سلّط على عتبة كلباً من كلابك فتناوله الاسد من بين أصحابه، وتزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبدالله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات، وتوفّيت بالمدينة زمان بدر فتخلّف عثمان على دفنها ومنعه ذلك ان يشهد بدرا وقد كان عثمان هاجر الى الحبشة ومعه رقيّة، وامّا امّ كلثوم فتزوّج ايضاً عثمان بعد اختها رقيّة وتوفّيت عنده، وذلك انّه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه وقد تقدّم إختلاف اصحابنا رضوان الله عليهم في انّ رقيّة وامّ كلثوم هل هما بنتاه صلى الله عليه وآله أم ابنتاه والحال عندنا لا يتفاوت لانّ عثمان في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله كان مظاهر الاسلام وكان النبيّ صلى الله عليه وآله يريد تأليف قلوبهم ودخول الاسلام اليها؛ فكان يلاطفهم بأنواع اللطايف من الأموال والمناكحات وغيرها

وامّا فاطمة عليها السلام فالأظهر في روايات اصحابنا رضوان الله عليهم انّها ولدت سنة خمس من المبعث بمكّة في العشرين من جمادي الاخرة وانّ النبي صلى الله عليه وآله قبض ولها ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر، وروى عن جابر بن يزيد قال سأل الباقر عليه السلام كم عاشت فاطمة

---

(١) انظر الي التعليقة التي كتبنا في صفحة (٨١) من هذا الكتاب.

عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال اربعة اشهر ، وتوفّيت ولها ثلاث وعشرون سنة وهذا قريب ممّا روته العامّة ،وذكر ابو سعيد الواعظ انّ جميع اولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدوا قبل الاسلام الاّ فاطمة وابراهيم ؛ وامّا ابراهيم فهو من مارية القبطيّة ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستّة أشهر وايّام وقبره بالبقيع

والثانية من زوجها سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلما ؛ والثالثة عايشة بنت ابى بكر تزوّجها بمكّة وهى بنت سبع ولم يتزوّج بكرا غيرها ودخل بها وهى بنت تسع لسبعة أشهر من مقدم المدينة وبقيت الى خلافة معاوية لعنه الله ؛ والرابعة امّ شريك التى وهبت نفسها للنبىّ عليه السلام واسمها عرنة بنت دودان بن عوف ، وكانت قبله عند ابى العكر بن سمى الأزدى فولدت له شريكا ؛ والخامسة حفصة بنت عمر بن الخطّاب تزوّجها لمّا مات زوجها خنيس السهمى ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجّهه الى كسرى فمات ولاعقب له وماتت بالمدينة فى خلافة عثمان، والسادسة امّ حبيبة بنت ابى سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيدالله بن جحش الأسدى ، والسابعة امّ سلمة وهى بنت عمته عاتكة بنت عبدالمطّلب .

والثامنة زينب بنت جحش وهى بنت عمّته ميمونة بنت عبدالمطّلب وكانت قبله عند زيد بن حارثة وهى الّتى ذكرها الله سبحانه فى كتابه ، والتاسعة زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف ، وكانت قبله عند عبيدة الحارث وكانت يقال لها امّ المساكين، والعاشرة ميمونة بنت الحارث وكانت قبله عند ابى مرّة العامرى ، والحادية عشر جوريّة بنت الحارث من بنى المصطلق سباها فأعتقها وتزوّجها، والثانية عشر صفيّة بنت حىّ من خيبر إصطفاها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوّجها وجعل عتقها صداقها ؛ وهذه إثنتا عشرة إمرأة دخل بهنّ ،

وقد تزوّج صلوات الله عليه وآله عالية بنت ظبيان وطلّقها حين دخلت عليه وتزوّج ابنة قيس فمات قبل ان يدخل بها ،وتزوّج فاطمة بنت ضحّاك وخيّرها حين نزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا وفارقها (فتدبّر) وكانت بعد ذلك تلتقط البعرة وتقول أنا الشقيّة

إخترت الدنيا، وتزوّج سنا بنت الصلب فماتت قبل ان تدخل عليه، وتزوّج أسماء بنت النعمان فلمّا أدخلت عليه قالت أعوذبالله منك؛ فقال ألحقى بأهلك وكان بعض ازواجه علّمتها ذلك فطلّقها ولم يدخل بها، وتزوّج المليكة الليثيّة فلمّا دخل عليها قال لها هبى لى نفسك؛ فقالت وهل تهب المليكة نفسها فألحقها بأهلها، وتزوّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال دلّستم علىّ فردّها، وتزوّج ليلى بنت الحطيم فقالت أقلنى فأقالها،

وخطب إمراة من بنى مرّة فقال ابوهاانّ بها برصاً ولم يكن بها فرجع فاذاهى برصاء، وخطب إمرأة فوصفها ابوها ثمّ قال و ازيدك انّها لم تمرض قطّ فقال عليه السلام مالهذه عندالله من خير، وقيل انّه تزوّجها فلمّا قال ذلك ابوها طلّقها؛ فهذه إحدى وعشرون إمرأة ومات عن عشر واحدة منهنّ لم يدخل بها؛ وقيل عن تسع عايشة وحفصة وامّ سلمة وامّ حبيبة وزينب بنت جحش وميمونة وصفيّة وحويرة وسودة؛ وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعايشة حين أراد طلاقها وقالت لارغبة لى فى الرجال وانّما اريدان أحشر فى ازواجك،

وامّا مواليه عليه السلام فزيد بن حارثة وكان لخديجة إشتراه لها حكيم بن حزام بأربعمأة درهم؛ فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه وزوّجه امّ يمن؛ فولدت له أسامة فتبنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يدعى زيد بن رسول الله: حتّى أنزل الله أدعوهم لابائهم؛ وأبو رافع اسمه أسلم وكان العبّاس وهبه له، فلمّا أسلم العبّاس بشّرابو رافع النبىّ عليه السلام باسلامه فأعتقه وزوّجه سلمى مولاته، فولدت له عبيدالله بن ابى رافع فلم يزل كاتباً لامير المؤمنين عليه السلام ايّام خلافته، وسفينة وإسمه رباح إشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه، وثوبان من حمير إشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعتقه، ويسار وكان عبدا نوبيّاً أعتقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشقران واسمه صالح، وابو كبشة وإسمه سليمان، وابو ضميرة أعتقه وكتب له كتابا فهو فى يد ولده ومدعم وابو مويهبة وانيسة وفضالة وطهان وابوايمن، وابو هندوابحشة وصالح وابوسلمى وابوعسيب وابو عبيد، وافلح ورويفع وابو لقيط وابو رافع الأصغر ويسار الأكبر و كركرة

ورباح وأبولبابة وابوالبشير

وامّا مولياته فانّ صاحب الاسكندريّة أهدى اليه جاريتين إحديهما ماريةالقبطيّة ولدت له ابراهيم ووهب الاخرى لحسّان بن ثابت، وامّ أيمن خاصّة النبيّ صلى الله عليه وآله وكانت سوداء ورثها من امّه، وكان اسمها بركة فأعتقها وزوّجها عبيدالله الخزرجي بمكة، فولدت له ايمن فمات زوجها فزوّجها النبيّ صلى الله عليه وآله من زيد، فولدت له أسامةاسود يشبهها فأسامة وايمن اخوان لام وريحانة بنت شمعون غنمها من قريضة؛ وامّا خدمه من الاحرار فانس بن مالك وهند واسماء ابنتا خارجة

(نور في بعض احوال الائمة عليهم السلام)

امّا إمام الموحّدين امير المؤمنين عليه السلام فولد بمكّة في البيت الحرام (١) يوم الجمعة ثالث عشر من شهرالله الأصمّ رجب بعد عام الفيل بثلثين سنة، ولم يولد في بيت الله قطّ غيره، ولقبه امير المؤمنين ولم يجوّز اصحابنا ان يطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمّة عليهم السلام (٢) وقالوا انّه إنفرد بهذا اللقب ولا يجوز ان يشاركه في ذلك غيره كما سبق وقبض عليه السلام ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة، وأما أولاده عليه السلام فهم سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى، الحسن والحسين عليهما السلام، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأمّ كلثوم أمّهم فاطمة البتول، ومحمّد المكنّى بأبي القاسم امّه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفيّة، والعبّاس وجعفر وعثمان وعبدالله الشهداء مع أخيهم بكربلا أمّهم بنت البنين بن خزام (٣) وكان العبّاس يكنّى اباقربة لحمله الماء

---

(١) هذا هو المعروف بين المسلمين لاشك فيه لاحد

(٢) وقد صنف السيد رضي الدين بن طاوس الحسني قدس سره كتاباً في اختصاص هذا اللقب الشريف لامير المؤمنين عليه السلام وسماه كتاب اليقين طبع في النجف الاشرف سنة (١٣٦٩) ﻫ اورد فيه الاخبار الكثيرة بطرق الشيعة والسنة في اثبات ذلك فراجع

(٣) هكذا وقعت العبارة فيما وقفنا عليه من نسخ الكتاب المطبوعة والمخطوطة ولكن من المعلوم ان فيها غلطا وتصحيفا فان ام العباس عليه السلام هي فاطمة المكناة بام البنين بنت حزام من بني كلاب ويلقب العباس عليه السلام بالسقاء وكانت زوجته عليه السلام لبابة بنت عبيدالله بن العباس عم النبي (ص)

لأخيه الحسين عليه السلام وقتل وله اربع وثلاثون سنة ؛ وعمرو رقيّة امهما أمّ حبيب بن ربيعة (١) وكانا توأمين ، ومحمّد الأصغر المكنّى بأبى بكر وعبيدالله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام امّهما ليلى بنت مسعود الدارميّة، ويحيى أمّه اسماء بنت عميس الخثعميّة وتوفّى صغيرا قبل ابيه، واخوته لأمّه عبدالله ومحمّد وعون ابناء جعفر بن ابيطالب ومحمّد بن ابى بكر وأمّ الحسن ورملة امّهما امّ سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى ؛ ونفيسة وهى ام كلثوم الصغرى وزينب الصغرى ورقيّة الصغرى وامّ هانى وامّ الكرام والجمانة المكنّاة بأمّ جعفر وأمامة وامّ سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامّهات اولاد شتّى

واعقب عليه السلام من خمسة بنين الحسن والحسين ومحمّد وعبّاس وعمر؛ وقدمرّ انّ فاطمة عليها السلام أسقطت بعد النبىّ صلى الله عليه وآله ذكرا وقد سمّاه النبىّ صل الله محسنا ،وقد سبق سبب اسقاطها له وهو ضرب غلام ذلك الرجل الخيّر لها ، وكونه ضغط بطنها على الباب وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلب ينقلبون ، فعلى هذا يكون أولاده عليه السلام ثمانية وعشرين ولدا ؛ أمّا زينب الكبرى (٢) بنت فاطمة البتول فتزوّجها عبدالله بن جعفر بن ابيطالب وولد له منها علىّ وجعفر وعون الأكبر وامّ كلثوم اولاد عبدالله بن جعفر؛ وأمّا امّ كلثوم الّتى تزوّجها عمر فقدمرّ تحقيق معنى ذلك التزويج ، وأمّا رقيّة بنت علىّ عليه السلام فكانت عند مسلم بن عقيل (٣) فولدت له عبدالله قتل بالطفّ وعليّا ابنى مسلم ، وأمّا زينب الصغرى فكانت عند محمّد بن عقيل فولدت له عبدالله وفيه العقب من ولد عقيل

---

(١) كذا فى النسخ وهو غلط والصحيح ام حبيب بنت ربيعة قال الشيخ المفيد(ره) فى الارشاد : (وعمرو ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة

(٢) فى تاريخ وفاتها ومحل دفنها خلاف ذكرناه فى تعاليقنا على الفردوس الاعلى انظر ص ٢٤ ط ٢ تبريز

(٣) وللمسلم سلام الله عليه بنت اسمها حميدة امها ام كلثوم الصغرى بنت امير المؤمنين (ع) وحيث لايصح الجمع بين الاختين فلابد من فراق احداهما اوموتها وما يقال ان اسم بنت مسلم (خديجة) لاوجه له وتزوج حميدة ابن عمها وابن خالتها عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب وامه زينب الصغرى بنت امير المؤمنين (ع) وكان شيخا جليلا محدثا فقيها عده ☆

وامّا امّ هانى فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل ابن ابيطالب فولدت له محمّدا قتل بالطفّ وعبدالرحمن ؛ وامّا ميمونة فكانت عندعبدالله الأكبر بن عقيل بن ابيطالب فولدت له عقيلا ، وامّا نفيسة فكانت عند عبدالله الأكبر بن عقيل فولدت له امّ عقيل ، وامّا زينب الصغرى فكانت عند عبدالرحمن بن عقيل فولدت له سعداً وعقيلا ، وامّا فاطمة بنت علىّ عليه السلام فكانت عند ابى سعيد بن عقيل فولدت له حميدة ، وأمّا أمامة بنت علىّ عليه السلام فكانت عند الصلت بن عبدالله بن نوفل الحارث

وأمّا الحسن الزكىّ الطيّب الطاهر فقد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و كنيته ابو محمّد وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وله سبع سنين وأشهر وقيل ثمانى سنين وقام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلثون سنة ؛ وأقام فى خلافته ستّة اشهر وثلثة ايّام ووقع الصلح بينه وبين معاوية لعنه الله فى سنة احدى واربعين ، وانّما هادنه عليه السلام خوفا على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء أصحابه بالسرّ اليه بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوّهم من عسكره ، ولم يكن منهم من يؤمن غائلته الاّ خاصّة من شيعته لايقومون بأجناد الشام ، و كتب اليه معاوية فى الهدنة والصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فصالحه وشرط الحسن عليه السلام شروطا ؛ وماوفى معاوية بواحد منها فخرج الحسن عليه السلام الى المدينة وأقام بها عشر سنين ومضى الى رحمة الله تعالى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع واربعون سنة واشهر مسموماً ، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس وكان معاوية لعنه الله قد دسّ اليها من حملها على ذلك وضمن لها ان يزوّجها من يزيد ؛ وأوصل اليها مأة ألف درهم فسقته السمّ ، وبقى عليه السلام اربعين يوما مريضا وتولّى اخوه الحسين عليه السلام تجهيزه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بالبقيع

☆ الشيخ الطوسى من رجال الامام الصادق (ع) وجزم الترمذى بصدقه ووثاقته وخرج حديثه فى جامعه كما احتج به احمد بن حنبل والبخارى وابو داود وابن ماجة القزوينى مات سنة (١٤٢) وولدت حميدة محمداً اعقب من خمسة القاسم وعقيل وعلى وطاهر وابراهيم انظر عمدة الطالب ص ١٦-١٧ ط النجف وتهذيب التهذيب ج ٦ ص ١٥

واما اولاد الحسن عليه السلام فهم ستة عشر ذكراً وانثى؛ زيد بن الحسن وأختاه أم الحسن وأم الحسين امهم ام بشير بنت ابى مسعود الخزرجية، والحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية وعمر بن الحسن وأخواه عبدالله والقاسم إبنا الحسن عليه السلام قتلا مع الحسين عليه السلام بكربلاء امهم ام ولد؛ وعبدالرحمن بن الحسن أمه ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم ام اسحق بنت طلحة بن عبيدالله التيمي وابو بكر قتل مع الحسين عليه السلام وام عبدالله وفاطمة وام سلمة ورقية لأمهات اولاد شتى وكان زيد بن الحسن عليه السلام يلى صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليل القدر، ومات وله تسعون سنة وخرج من الدنيا ولم يدع الامامة ولا ادعى له مدع من الشيعة

واما الحسن بن الحسن فكان جليلا فاضلا وكان يلى صدقات امير المؤمنين عليه السلام وروى أنه خطب الى عمه الحسين عليه السلام إحدى إبنتيه فقال له الحسين عليه السلام يا نبي إختر أحبهما اليك، فاستحى الحسن فقال الحسين عليه السلام فانى قداخترت لك ابنتى فاطمة فهى أكثرهما شبهاً بأمى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عبدالله بن الحسن قد زوجه الحسين عليه السلام ابنته(١) فقتل قبل ان يبنى بها

واما الحسين عليه السلام فمولده بالمدينة يوم الثلاثا وقيل يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، وقيل لخمس خلون منه سنة اربع من الهجرة؛ وقيل ولد آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ولم يكن بينه وبين اخيه الحسن عليهما السلام الا الحمل والحمل ستة اشهر وعاش عليه السلام سبعاً وخمسين سنة وخمسة أشهر، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين ومع امير المؤمنين عليه السلام سبعا وثلثين سنة، ومع اخيه الحسن عليهما السلام سبعاً واربعين سنة؛ وكانت مدة خلافته عشر سنين وأشهرا، وقتل صلوات الله عليه يوم عاشورا يوم الاثنين، وقيل يوم الجمعة سنة احدى وستين من الهجرة

واما كيفية مقتله فنفرد إن شاء الله تعالى له نوراً في مصائب المؤمنين، واما اولاده عليه السلام فهم ستة على بن الحسين زين العابدين عليه السلام أمه شاه زنان بنت كسرى

(١) وهى سكينة ع كما صرح به الامام الطبرسى ره فى اعلام الورى انظر ص ١٢٧

يزدجرد بن شهريار ، وعلىّ الأصغر أمّه ليلى بنت أبى مرّة بن مسعود الثقفيّة ؛ وجعفر بن الحسين وأمّه قضاعيّة ومات فى زمن ابيه ولاعقب له ، وعبدالله قتل مع أبيه صغيرا وهو فى حجره وسكينة بنت الحسين وامّها الرباب بنت إمرى القيس بن عدى ، وفاطمة بنت الحسين عليه السلام وأمّها أمّ اسحق بن طلحة بن عبدالله

واعلم انّه قد وقع الخلاف بين علمائنا رضوان الله عليهم فى علىّ المقتول فى واقعة الطفوف هل هو علىّ الأصغر اوعلىّ الأكبر ، فذهب شيخنا الشهيد (ره) فى الدروس وإبن ادريس فى سرائره والكفعمى فى مصباحه الى انّ المقتول مع ابيه هو علىّ الأكبر الّذى أمّه ليلى بنت ابى مرّة ، وهو أوّل قتيل فى الواقعة وولد فى أمارة عثمان ؛ وذهب جماعة ومنهم صاحب أعلام الورى الى انّ المقتول هو علىّ الأصغر وهو ابن الثقفيّة ؛ وانّ علىّ الأكبر هو زين العابدين عليه السلام امّه شهربانو بنت كسرى ؛ قال محمّد بن ادريس والاولى الرجوع الى اهل هذه الصناعة السابقين واهل السير والتواريخ مثل الزبير بن بكّار وابو الفرج الإصفهانى والبلاذرى والمزنى والعمرى وابن قتيبة والطبرى وابى الأزهرى والدينورى ، وصاحب كتاب الأنوار وهؤلاء كلّهم اتّفقوا على انّ المقتول المدفون مع ابيه هو علىّ الأكبر الّذى أمّه الثقفيّة ، ولافائدة تبنى على مثل هذا الخلاف سوى الإطّلاع على أحوالهم عليهم السلام ؛ وأمّا القائم على باب الحسين عليه السلام فهو رشيد الهجرى

وامّا سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام فيكنّى بأبى محمّد وأبى القاسم ، ومن ألقابه عليه السلام ذوالثفنات وذلك انّ موضع السجود منه كان كنقرة البعير من كثرة السجود ولد بالمدينة يوم الجمعة ويقال يوم الخميس فى النصف من جمادى الاخرة وقيل لتسع خلون من شعبان سنة ثمان وثلثين من الهجرة ، وقيل سنة ستّ وثلاثين ، وفى أعلام الورى انّ عليّا عليه السلام ولّى حريث بن جابر الحنفى جانباً من بلاد المشرق فبعث اليه بأبنتى يزدجرد بن شهريار ، فنحل ابنه الحسين عليه السلام احديهما فأولدها زين العابدين عليه السلام ، ونحل أخرى محمّد بن ابى بكر فولدت له القاسم بن محمّد بن ابى بكر فهما ابنا خالة وتوفّى صلوات الله عليه يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة بقيت من المحرّم سنة خمس وتسعين من الهجرة ، وكانت مدّة امامته بعد أبيه أربعا وثلثين

سنة ، ومات وله سبع وخمسون سنة ، وكان فی ايّام امامته عليه السلام بقيّة ملك يزيد بن معاوية وملك معاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالملك بن مروان وتوفّی فی زمان ملك الوليد بن عبدالملك وقدمات مسموما سمّه هشام بن عبدالملك لعنه الله تعالی

وأمّا اولاده عليه السلام فهم خمسة عشر ولدا محمّد الباقر عليه السلام امّه أمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن بن علیّ بن ابيطالب عليه السلام ، وابوالحسين زيد وعمر أمّهما أمّ ولد ، وعبدالله والحسن والحسين امّهم أمّ ولد ، والحسين الأصغر وعبدالرحمن وسليمان لأمّ ولد وعلیّ كان اصغر ولده عليه السلام وخديجة أمّهما أمّ ولد ومحمّد الاصغر امّه ام ولد ، وفاطمة وعليّة وام كلثوم ، وكان زيد بن علیّ بن الحسين أفضل أخوته بعد أخيه الباقر عليه السلام ؛ وكان عابدا ورعاً سخيّا شجاعا وظهر بالسيف يطلب ثارات الحسين عليه السلام ؛ ويدعوا الی الرضا من آل محمّد صلی الله عليه وآله فظنّ الناس أنّه يريد بذلك نفسه ؛ وجاءت الرواية انّ سبب خروجه بعد الذی ذكرناه انّه دخل عليه السلام علی هشام بن عبدالملك وقد جمع هشام أهل الشام ان يتضايقوا له فی المجلس حتّی لايتمكّن من الوصول الی قربه ، فقال له زيد انّه ليس من عبادالله أحد فوق ان يوصی بتقوی الله ؛ ولامن عباده احد دون ان لايوصی بتقوی الله وانا اوصيك بتقوی الله ياهشام فاتقه ، فقال له هشام انت المؤهّل نفسك للخلافة وما انت وذاك لاأمّ لك وانّما أنت ابن أمة ، فقال له زيد انّی لاأعلم أحدا أعظم منزلة عندالله من نبیّ وهو ابن أمة ، فلوكان ذلك يقصر عن منتهی غاية لم يبعثه وهو اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ؛ فالنبوّة أعظم منزلة عندالله أم الخلافة ؟ وبعد فما يقصر برجل ابوه (جدّه ظ) رسول الله صلی الله عليه وآله وهو ابن علیّ بن ابيطالب عليه السلام ، فوثب هشام عن مجلسه ودعا قهرمانه وقال لايبيتنّ هذا فی عسكری ، فخرج زيد وهو يقول انّه لم يكره قوم قطّ حرّ السيوف الاّ ذلّوا ؛ وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين ومائة ، وكان سنّه يوم قتل اثنين واربعين سنة

وامّا الامام باقر العلوم عليه السلام فمولده بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة يوم الجمعة غرّة شهر رجب ، وقيل الثالث من صفر ، وقبض عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة فی

ذى الحجّة ؛ وقيل فى شهر ربيع الأوّل وقد تمّ عمره سبعا وخمسين سنة ، ومات مسموماً سمّه ايضا هشام بن عبدالملك فى وقت ملكه ، أمّه أمّ عبدالله فاطمة بنت الحسن عليه السلام فهو هاشمىّ من هاشميّين علوىّ من علويّين ؛ وقبره بالبقيع الى جانب أبيه زين العابدين عليه السلام ، عاش مع جدّه الحسين عليه السلام أربع سنين ، ومع أبيه تسعا وثلثين سنة ، وكانت مدّة إمامته ثمانى عشرة سنة ، وكان فى ايّام إمامته بقيّة ملك الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك وهشام بن عبدالملك وتوفّى فى ملكه ، وامّا اولاده عليه السلام فهم سبعة أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وكان يكنّى به ، وعبدالله بن محمّد وأمّهما ام فروة بنت القاسم بن محمّد بن ابى بكر ، وابراهيم وعبيدالله وأمّهما أمّ حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفيّة ، وعلىّ وزينب لأمّ ولد ، وأمّ سلمة لأمّ ولد وقيل انّ لأبى جعفر عليه السلام ابنة واحدة فقط ام سلمة واسمها زينب .

وامّا الصادق عليه السلام فولد بالمدينة لثلث عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، ومضى عليه السلام فى النصف من رجب ويقال فى شوّال سنة ثمان واربعين ومأة وله خمس وستّون سنة ، أقام منها مع أبيه وجدّه اثنتى عشرة سنة ، وبعد ابيه ايّام امامته اربعاً وثلثين سنة ، وكان فى ايّام امامته بقيّة ملك هشام بن عبدالملك وملك الوليد بن يزيد بن عبدالملك وملك يزيد بن الوليد بن عبدالملك وملك ابراهيم بن الوليد وملك مروان بن محمّد الحمار ؛ ثمّ صارت المسودة من أهل خراسان مع ابى مسلم الخراسانى سنة اثنين وثلثين ومأة ؛ فملك أبو العبّاس عبدالله بن محمّد بن علىّ بن عبدالله بن عبّاس الملقّب بالسفاح اربع سنين وثمانية اشهر ، ثمّ ملك أخوه ابوجعفر الملقّب بالمنصور إحدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ، وتوفّى الصادق عليه السلام بعد عشر سنين من ملكه فسمّه بعنب ودفن بالبقيع

وامّا اولاده عليه السلام فهم عشرة إسمعيل وعبدالله وامّ فروة أمّهم فاطمة بنت الحسين بن علىّ بن الحسين بن علىّ ابيطالب ؛ وموسى واسحق وفاطمة ومحمّد لأمّ ولد اسمها حميدة البربرية ، والعبّاس وعلي واسماء لأمّهات اولاد شتّى ، أمّا اسمعيل فكان أكبر

إخوته فمات في حيوة ابيه بالعريض وحمل على رقاب الرجال الى المدينة حتّى دفن بالبقيع وروى انّ ابا عبدالله عليه السلام جزع عليه جزعا شديداً وتقدّم سريره بغير حذاء ولارداء وأمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا كثيرة ، وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك تحقيق امر وفاته عند الظانّين خلافته من بعده ، وإزالة الشبهة عنهم في حيوته ولمّا مات اسمعيل انصرف عن القول بامامته بعد ابيه من كان يظنّ كذلك ؛ وأقام على حيوته طائفة ممّن لم يكونوا من خواصّ ابيه بل كانوا من الاباعد ، ولمّا مات الصادق عليه السلام إنتقل جماعة منهم الى القول بامامة موسى بن جعفر عليهما السلام ، وافترق الباقون منهم فريقين فريق منهم رجعوا عن حيوة اسماعيل وقالوا بامامة ابنه محمّد بن اسمعيل لظنّهم انّ الإمامة كانت في ابيه وانّ الإبن أحقّ بمقام الأب من الأخ ، وفريق منهم ثبتوا على حيوة اسمعيل وهذان الفريقان يسمّيان الاسماعيليّة

وامّا عبدالله بن جعفر فإنّه كان أكبر اخوته بعد اسمعيل ولم يكن له منزلة عند ابيه وكان متّهما بالخلاف على ابيه في الإعتقاد ، وادّعى الإمامة بعد وفاة ابيه فاتبعه جماعة ورجع اكثرهم الى القول بامامة موسى عليه السلام لمّا ظهر عندهم براهين امامته ، ولم يبق الا طائفة يسيرة تسمّى الفطحيّة وذلك لانّ عبدالله كان أفطح الرجلين ، اولأنّ داعيهم الى ذلك رجل اسمه عبدالله بن أفطح ؛ وأمّا محمّد بن جعفر فكان يرى رأى الزيديّة في الخروج بالسيف ، وكان سخيّا شجاعا وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويذبح كلّ يوم كبشا للضيافة ، وخرج على المأمون سنة تسع وتسعين ومأة فخرج لقتاله عيسى الجلودى فهزم أصحابه وأخذه وأنفذه الي المأمون ، فوصله وأكرمه وكان مقيما معه بخراسان ، وامّا اسحق بن جعفر فكان ورعاً فاضلا مجتهدا وكان يقول بامامة اخيه موسى بن جعفر عليهما السلام ؛

وامّا علىّ بن جعفر فكان من الورع بمكان لايدانى فيه وكذلك من الفضل ولزم اخاه موسى بن جعفر عليهما السلام وقال بامامته وامامة الرضا والجواد عليهم السلام: وكان اذا رأى الجواد مع الصبيان يقوم اليه من المسجد من بين جماعة الشيعة وينكبّ على أقدامه ويمسح شيبه

على تراب رجليه ويقول قد راى الله هذا الصبيّ اهلا للإمامة فجعله إماماً ولم ترشيبتي هذه أهلا للامامة لأنّ جماعة من الشيعة (١) كانوا يقولون له انت امام فادّع الإمامة وكان لايقبل منهم قولا ،وروى انّ الجواد عليه السلام اذا اراد ان يفصد لأخذ الدم يقول عليّ بن جعفر للفصّاد تعال افصدني حتّى اذوق حرارة الحديد قبل الجواد عليه السلام ،وامّا من كان ملازماً لباب الصادق عليه السلام فهو المفضّل بن عمر ومن هذا قال المفيد طاب ثراه فـي إرشاده انّ المفضّل من شيوخ اصحاب ابي عبدالله عليه السلام وخاصّته وبطانته وثقاته من الفقهاء الصالحين ، وأكثر أصحابنا من اهل الرجال ضعّفوه بارتفاع القول وبموافقة أخباره لأخبار الغلاة

يستفاد من كلام ابن طاووس والمفيد وجماعة من القدماء انّ الأئمة عليهم السلام كانوا يخصّون بعض الشيعة بأسرار الأحاديث ولم يحدّثوا بها غيرهم لعدم احتمال الغير لها ، فاذا حدّث الخواصّ بتلك الأحاديث ردّت عليهم واتّهموا في روايتها ونسبوا الى ارتفاع القول والغلوّ ، والى انّها أحاديث اختلقوها حيث انّه لم يشاركهم فـي نقلها من الأئمة عليهم السلام غيرهم ؛ كمحمّد بن سنان والمفضّل بن عمرو نحوهما من الأبواب فقد ذمّه قوم بما مدحه له آخرون ، وكم من فرق بين المذهبين (٢) وقد حقّقنا المقام في كتاب كشف الأسرار في شرح الاستبصار والله الموفّق للصواب

وامّا الكاظم عليه السلام فقد ولد بالأبواء وهو منزل بين مكّة والمدينة لسبع خلون

---

(١) والظاهر انهذه الجماعة كانوا من العوام ولايفهمون مـا يقولون فان منصب الامامة والخلافة عن رسول الله ص لايثبت بالادعاء بل بنص من الله تعالى بواسطة رسوله ص كما هو محقق في محله ومعلوم من مذهب الامامية ويدل عليه الادلة الاربعة

(٢) والحق في ذلك مع المادحين ومع رئيس المذهب وركنه الاكبر الشيخ المفيد (ره) ومفضل بن عمر ومحمد بن سنان وامثالهما من الثقات ولاريب أنهما من اعاظم الشيعة ولاينبغي الشك في حقهما وقد اشبع القول والتحقيق في حقهما وحق اضرابهما شيخنا المامقاني قدس سره في تنقيح المقال وهو احسن كتاب وانفس تصنيف وافيده في هذا الموضوع ونسأل الله تعالى ان يوفق ولده النبيل الجليل أخي وصديقي الاعز العلامة الحجة الشيخ محي الدين المامقاني دام ظله لطبع ذلك السفر النفيس ثانياً بحلة رائعة وطبعة انيقة مع تهذيب وتنقيح في الجملة وبطرز فني لطيف وانظفه والله الموفق

من صفر سنة ثمان وعشرين ومأة . وقبض عليه السلام (١) ببغداد فی حبس السندی بن شاهك لخمس بقين من رجب وقيل لسبع خلون من رجب سنة ثلاث وثمانين ومأة ؛ وله يومئذ خمس وخمسون سنة ، وأمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية ، وكنيته أبو الحسن وهو ابو الحسن الأول وأبو ابراهيم وابوعلی ويعرف بالعبد (بعبد) الصالح ،وكانت مدة إمامته عليه السلام خمساً وثلثين سنة ؛ وقام بالأمر وله عشرون سنة ، وكانت فی ايام امامته بقية ملك المنصور ابی جعفر ثم ملك ابنه المهدی عشر سنين وشهرا ثم ملك ابنه الهادی موسى بن محمد سنة وشهراً ثم ملك هرون بن محمد الملقب بالرشيد ؛ واستشهد عليه السلام بعد مضی خمس عشر سنة من ملكه سمه هرون فی رطب ، وقيل فی طعام قدمه اليه وقد كان عليه السلام يعلم ان هرون سمه فی الرطبات ؛ وكذلك باقی الأئمة عليهم السلام

فان قلت اذا كان الحال على هذا فكيف جاز تناول ذلك الطعام المسموم وهل هذا إلا إعانة على النفس والإلقاء بالأيدی الى التهلكة المنهی عن كل منهما؛ قلت قد روی عن ابراهيم ابن ابی محمود قال قلت لأبی الحسن الرضا عليه السلام الإمام يعلم متى يموت فقال نعم ، قلت حيث بعث اليه يحيى بن خالد بالرطب والريحان المسمومين علم به ؟ قال نعم قلت فأكله وهو يعلم فيكون معينا على نفسه فقال لا انه يعلم قبل ذلك ليتقدم فيما يحتاج اليه فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليمضی فيه الحكم ، وهذا الحديث

---

(٣) لاشك ان الامام موسى بن جعفر عليهما السلام سمه هارون الرشيد وما قيل فی كيفية وفاته عليه السلام من الاقوال الضعيفة لايلتفت اليها كبعض الكيفيات المذكورة فی الكتب الغير المعتمدة كمؤلفات المولى اسماعيل الواعظ السبزواری (ره) وامثاله وما ذكره فی جنات الخلود المؤلف (١١٢٨) فی كيفية اخراج نعش الامام ع من الحبس بعد وفاته من انه حمله (حمال) يعد من متفردات كتاب جنات الخلود والواعظ السبزواری وامثاله اخذوه من ذلك الكتاب اللهم الا ان يوجد فی كتاب يعتمد عليه ولا يعتمد على متفردات كتاب جنات الخلود لعدم الاعتماد على ما ينفرد بنقله من دون بيان مصدر لنقلياته ولصاحب جنات الخلود عند بيان خصائص الصديقة الطاهرة سلام الله عليها كلام منكر وقول قبيح يوجب سلب الوثوق والاعتماد على ما يتفرد بنقله فراجع ولا تغفل

يكشف عن الشبهة الواردة على كثير من أحوال الائمة عليهم السلام التي كانت السبب في موتهم كمالايخفى، وكفّن بكفن فيه حبرة إستعملت بألفي وخمسماة دينار عليه القرآن كلّه

وامّا عدد اولاده عليه السلام فهم سبعة وثلثون ولدا ذكرا وانثى ، الإمام علي الرضا عليه السلام وابراهيم العبّاس والقاسم لأمّهات اولاد، واحمد ومحمّد وحمزة لأمّ ولد وعبدالله واسحق وعبيدالله وزيد والحسين والفضل وسليمان لأمّهات اولاد ، وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقيّة وحكيمة وامّ ابيها ورقيّة الصغرى وكلثم وامّ جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعليّة وآمنة وحسنة وبريهة وعايشة وامّ سلمة وميمونة وأمّ كلثوم ، وكان احمدبن موسى عليه السلام كريما وكان موسى عليه السلام يحبّه ، وكان محمّد بن موسى عليه السلام صالحا ورعاوهما مدفونان في شيراز والشيعة تتبرّك بقبورهما وتكثر زيارتهما وقدزرناها كثيرا (١) وامّا ابراهيم بن موسى عليه السلام فكان شجاعا كريماً ؛ وأمّا والد مؤلّف الكتاب عفى الله عنه فهو السيّد عبدالله ، ونسبه هكذا نعمة الله بن السيّد عبدالله بن السيّد محمّد بن السيّد حسين بن السيّد

---

(١) الاقوال في مدفن احمدبن موسى عليه السلام مختلفة وقد اشتهر مدفنه بشيراز في عصر اتابك ابوبكر بن سعد بن زنگی المتوفى (٦٥٩) هـ ممدوح الشيخ سعدي الشيرازي الشاعر المشهور وله قبة عالية شاهدتها في سفري الى بلدة شيراز ولم يكن قبل عصر السلطان المنوه باسمه من مدفنه فيها اثر وقيل وجد جسده (كما في شدالازار) في قبره طرياً لم يتغير وفي يده خاتم نقش عليه (العزة لله احمد بن موسى) وأظن انهم زعموا من ذلك النقش انه احمد بن موسى الكاظم ع واشتهر بعد سنة الالف من الهجرة بلقب (شاهچراغ) وجعل امثال هذه الالقاب العجمية من الفرس في حق اولاد الائمة ع والسادات بعد عدة قرون من زمنهم كثيرة

وقد انكر المورخ النسابة المحقق على بن زيد البيهقي المعروف بابن فندق المتوفى (٥٦٥) هـ المعاصر مع اتابك ابوبكر بن سعد في كتابه (لباب الانساب)مخطوط موجود بتبريز كونه مدفوناً بشيراز وقال : (وبعض النسابين يرون قبره ومزاره بشيراز وهذا مشهور من اغلاط العامة

وادعى هو ان قبره باسفراين من ناحية خراسان ولكن لم يتحقق مدعاه ايضاً بحيث تطمئن به النفس وذكر البيهقي خبراً يشبه ان يكون من الموضوعات ومثله ما ذكره صاحب ☆

احمد بن السيّد محمود بن السيّد غياث الدين بن السيّد مجدالدين بن السيّد نورالدين بن السيّد سعدالدين بن السيّد عيسى بن السيّد موسى بن السيّد عبدالله بن الامام الهمام موسى الكاظم عليه السلام بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن ابيطالب عليهم السلام *اولئك آبائى فجئنى بمثلهم* اذا جمعتنا ياجرير المجامع* وقد احسن ابو نواس حيث قال فى مدح الرضا عليه السلام

مطهّرون نقيّات ثيابهم　　تجرى الصلوة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويّا حين تنسبه　　فماله من قديم الدهر مفتخر
فأنتم الملأ الأعلى وعندكم　　علم الكتاب وماجائت به السور

---

* كتاب (آثار العجم) فراجع

ولسيد الاعيان (ره) اشتباه وخلط وخبط فى ترجمة احمد بن موسى ع فى اعيان الشيعة ولامجال لذكرها . وقال بعض ان احمد بن موسى ع مدفون فى بلخ والله العالم وقال العلامة المامقانى (ره) فى هامش تنقيح المقال (والعامة ترى انه المدفون بجوار أبيه فى الصحن الشريف وهو وهم لامنشأله)

اقول : انى احتمل قويا ان احمد بن موسى المدفون بشيراز الذى اشتهر عند الفرس (بشاه چراغ) هو احمد بن موسى المبرقع بن الامام محمد التقى بن الامام على الرضا سلام الله عليه وقد صرح الشيخ النسابة المعتمد ابو نصر البخارى فى كتابه (سر السلسلة العلوية) مخطوط - ان احمد بن موسى المبرقع مدفون بشيراز وقال مانصه : (واحمد بن موسى بن محمد التقى بن على الرضا ع مدفون بشيراز مات بها بعد نقله من قم اليها)

ولم اقف على من تعرض لهذا الاحتمال الذى ذكرناه والله الموفق وهو الهادى الى الصراط السوى

واما محمد العابد بن موسى ع فالاقوال فى مدفنه ايضاً مختلفة قيل انه مدفون بشيراز وقبره ايضاً ظهر فى عصر اتابك بن سعد بن زنكى وله مقبرة الان فيها وقيل انه دفن بنواحى يزد وهو مشهور بالكرامات وقيل انه دفن قمشة بمقبرة من اصفهان ولشيخنا المجتهد الاكبر المامقانى (ره) اشتباه فى ترجمة محمد بن موسى ع فى تنقيح المقال ناش من الاستعجال فى التأليف فراجع ولاحظ ايضاً ترجمة عبدالله بن جعفر بن محمد بن موسى بن جعفر ابو محمد الدور يستى حتى تجد صدق ما قلناه *

فقال له الرضا عليه السلام قد جئتنا بأبيات ماسبقك اليها أحد وقد مدحه حين جعله المأمون وليّ عهده وخطب وضرب الدراهم باسمه وأعطى الشعراء الجوائز على مدحه فمدحوه سوى ابي نواس فعاتبه الخليفة على تركه لمدح الرضا عليه السلام فقال

قيل لى انت أوحد الناس طرّا | فى المعانى وفى الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع | يثمر الدرّ فى يدى مجتنيه
فعلى ماتركت مدح ابن موسى | والخصال التى تجمعّن فيه
قلت لا أهتدى لمدح امام | كان جبرئيل خادماً لأبيه

وقد كان جدّنا المرحوم ورد الى الجزائر فبقى فيها والآن لهذارى كثيرة واولاد

☆ والسيد محمد العابد جد عدة من السادات الموسوية واليه ينتهى نسب آل (الغرسان). القاطنين فى النجف الاشرف ويدعى السيد الجليل السيد شهاب الدين التبريزى الشهير بالنجفى نزيل قم دام بقاه ان نسب سادات (كتابچى) بطهران ينتهى ايضاً الى السيد محمد العابد وكتب لهم مشجراً وطبع فى ضمن كتاب الطهارة للفقيه الهمدانى (ره) ولكن أستاذنا العلامة البحاثة الاكبر المحقق الطهرانى النجفى دام ظله ـ وهو اليوم فى الرعيل الاول بين المحققين من علماء الامامية ـ ينكر اتصال نسب سادات (كتابچى) الى السيد مسعود العيشى الذى ينتهى نسبه الى السيد محمد العابد والحق فى ذلك مع أستاذنا المحقق الثقة صاحب الذريعة وطبقات اعلام الشيعة وغيرها من المؤلفات الممتعة المتفق على وثاقته وامانته وورعه وتقواه والسيد النجفى من حسن ظنه يتسامح فى سرد الانساب ويحكم باتصال حلقات سلاسل السادات بعضهم مع بعض من دون تثبت وتحقيق وتحليل وتنقيب ولا ادرى ما الباعث له على ذلك والمرجو من جنابه ان لا يقدم على هذا الامر فان التسامح فى هذه الامور يفضى الى فساد عظيم وامور لاتحمد عقباها وتحامله على استاذنا العلامة الاكبر دام ظله فى مقدمة (احقاق الحق) بالكناية والاشارة لايحط عن مقامه الشامخ شيئاً فانه ليس لاستاذنا المحقق الجليل الاسرد الحقائق الراهنة فى الامور التاريخية وغيرها وليس له المداهنة فى هذه الامور أبدا

والسادات والشرفاء من آل الغرسان ينكرون اتصال نسب سادات (كتابچى) الى السيد مسعود العيشى اشد الانكار حتى ان عدم اتصال سلسلة نسب سادات (كتابچى) اليه معلوم العدم عندهم كما فى كتب انسابهم وبما ان اهل البيت ادرى بما فيه يركن الى قولهم ويعتمد على أقوالهم وكتبهم فانهم أعرف باولاد جدهم من غيرهم كما حدثنى بذلك صديقى العلامة المتتبع الخبير السيد مهدى الغرسان النجفى دام بقاه ورزقنى الله لقاه

واحفاد كثرالله العلويين في مشارق الأرض ومغاربها ؛ وامّا ابوابه عليه السلام فهو محمّد بن الفضل بن عمرو وهو مجهول الحال في كتب الرجال ولكن كونه من الأبواب ممّا يدلّ على مدحه بل على توثيقه، فيكون حديثه صحيحاً و كثيرا ما أهمل الرجاليّون توثيق من لايختلج الريب في حسن حاله ، وقد ذكرنا وجهه في شرح تهذيب الحديث

وامّا الامام عليّ الرضا عليه السلام فقد ولد بالمدينة سنة ثمان واربعين ومأةمن الهجرة ويقال انّه ولد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، يوم الجمعة سنة ثلث وخمسين ومأة بعد وفاة ابي عبدالله عليه السلام بخمس سنين وقيل يوم الخميس وأمّه امّ ولد يقال لهاامّ البنين وإسمها نجمة ؛ ويقال لهاسكن النوبيّة ويقال تكتم وكانت من اشراف العجم، وقد سمّه المأمون لعنه الله في رمّان وعنب وقد غسله ابنه الجواد عليه السلام ، أتى اليه من المدينة بطيّ الأرض وهو مريض فأخذ منه علوم الإمامة وجهّزه ثمّ تركه ؛ فلمّا دخل عليه المأمون رآه كأنّه لم يغسّل ولم يكفّن ولم يصلّ عليه؛ وله من الأولاد ثلاثة اولاد؛ وامّا من كان ببابه فهو عمر بن الفرات وقد ذكر اهل الرجال في شأنه انّه كاتب بغداديّ غال ؛ وهذا ايضاً من ذاك لأنّ وصفه بالغلوّ لما تقدّم فيكون دليلا على علوّ مرتبته(١)

وامّا الامام ابوجعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام فقد ولد في شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومأة لسبع عشر ليلة مضت من الشهر ، وقيل للنصف من ليلة الجمعة وفي رواية ابن عيّاش ولد يوم الجمعة لعشر خلون من رجب ؛ وقبض عليه السلام ببغداد في آخر ذي القعدة سنة عشرين ومأتين ، وله يومئذ خمس وعشرون سنة، وكانت مدّة خلافته لأبيه سبع عشر سنة ، و كانت في أيام إمامته بقيّة ملك المأمون وقبض عليه السلام في اوّل ملك المعتصم وأمّه أمّ ولد يقال له خيزران و كانت نوبيّة ، ودفن في مقابر قريش في ظهر جدّه موسى عليه السلام ، مات مسموما قدسمّه المعتصم؛ وامّا وكيل بابه فهو عمر بن الفرات ايضاوله من الأولاد علي ابنه الامام عليه السلام وموسى ؛ ومن البنات حليمة وخديجة وامّ كلثوم ، ويقال انّه خلّف فاطمة وامامة ابنتيه ولم يخلف غيرهم

(١) انظرالى تنقيح المقال ٢ ج ص ٣٤٦ تعرف صدق ماذكره المصنف (ره)

وأمّا الامام ابو الحسن علی بن محمّد بن علیّ بن موسی علیهم السلام فقد ولد بالمدینة للنصف من ذی الحجّة سنة اثنتی عشر و مأتین ؛ وفی روایة ابن عیّاش یوم الثلثا الخامس من رجب وقبض علیه السلام بسرّ من رأی فی رجب سنة اربع وخمسین ومأتین وله یومئذ احد واربعون سنة واشهر ، وكانت مدّة إمامته ثلاثا وثلثین سنة ، وأمّه أمّ ولد یقال لها سمانة ، ولقبه النقیّ والعالم والفقیه والأمین والطیّب ویقال له ابو الحسن الثالث ، وكانت فی ایّام امامته علیه السلام بقیّة ملك المعتصم ثمّ ملك الواثق خمس سنین وسبعة أشهر ثمّ ملك المتوكّل اربعة عشر سنة ثمّ ملك ابنه المنتصر ستّة اشهر ثمّ ملك المستعین وهو احمد بن محمّد بن المعتصم سنتین وتسعة اشهر ثمّ ملك المعتزّ وهو الزبیر بن المتوكّل ثمانی سنین وستّة اشهر وفی آخر ملكه إستشهد ولیّ الله علیّ بن محمّد سمّه المعتزّ لعنه الله تعالی ،وامّا وكیل بابه فهو عثمان بن سعید وهو علی باب ابنه الحسن وباب صاحب الدار علیهم السلام ، وقد وثّقه الأصحاب وأثنوا علیه وله علیه السلام من الأولاد ابنه الحسن علیه السلام الامام بعده والحسین ومحمّد وجعفر الملقّب بالكذّاب وابنته غالیة

وامّا الامام الحسن العسكری علیه السلام فقد كان مولده بالمدینة یوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربیع الأوّل سنة اثنتی وثلثین ومأتین وقبض علیه السلام بسرّ من رأی لثمان خلون من شهر ربیع الأوّل سنة ستّین ومأتین وله یومئذ ثمان وعشرون سنة ، أمّه أمّ ولد یقال لها حدیثة وكانت مدّة خلافته ستّ سنین ولقبه الهادی والسراج ؛ والعسكری علیه السلام وكان هو وابوه وجدّه یعرف كلّ منهم فی زمانه بابن الرضا و كانت فی سنیّ امامته بقیّة ملك المعتزّ اشهرا ثمّ ملك المهتدی احد عشر شهراً وثمانیة وعشرین یوماً ثمّ ملك احمد المعتمد علی الله ابن جعفر المتوكّل عشرین سنة واحد عشر شهرا وبعد مضیّ خمس سنین من ملكه سمّه المعتمد ودفن فی بیته بسرّ من رأی فی البیت الذی دفن فیه ابوه علیه السلام

تمّ الجزء الأوّل من الكتاب على حسب تجزئتنا في الطبع ويتلوه الجزء الثاني وأوّله (نور في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه) ونسأل الله التوفيق لإتمامه، والحمد لله أوّلاً وآخراً؛ وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد تصدى لتصحيحه و بذل الجهد فيه: العبد الحقير عيسى الأهري؛ وعمران الغربدوستي ووفّقنا الله تعالى لإتمامه، في شهر ذي الحجّة الحرام سنة (١٣٧٨)ه

(الموضوع) (الصفحة)

(فهرس موضوعات الكتاب)

(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع)	(الصفحة)

(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع)	(الصفحة)

(فهرس تعليقات الكتاب)

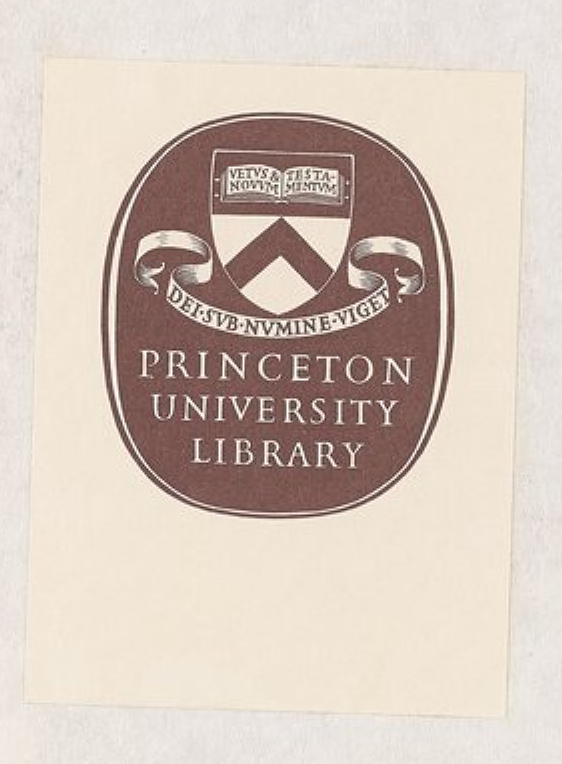
(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع)	(الصفحة)

(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع) (الصفحة)

(الموضوع) (الصفحة)


VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI·SUB·NUMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY


Princeton University Library
32101 047147945